الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف–المسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: D.HRA/3C/03/16

البعد الإنساني للثورة في مراكز اللاجئين الجزائريين

أطروحة مكملة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في:

تخصص: تاريخ الثورة الجزائرية

إعداد الطالبة: هجيرة سلامي

تاريخ المناقشة: 2021/03/23

أعضاء لجنة المناقشة

الرقم	الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	صالح لميش	أستاذ	جامعة محمد بوضياف– المسيلة	رئيسا
02	محمد يعيش	أستاذ	جامعة محمد بوضياف– المسيلة	مشرفا ومقررا
03	أحمد مسعود سيد علي	أستاذ	جامعة محمد بوضياف– المسيلة	عضوا مناقشا
04	فتح الدين بن أزواو	أستاذ محاضر "أ"	جامعة محمد بوضياف– المسيلة	عضوا مناقشا
05	عبد القادر قوبع	أستاذ	جامعة زيان عاشور –الجلفة	عضوا مناقشا
06	قن محمد	أستاذ محاضر "أ"	جامعة زيان عاشور –الجلفة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2020–2021

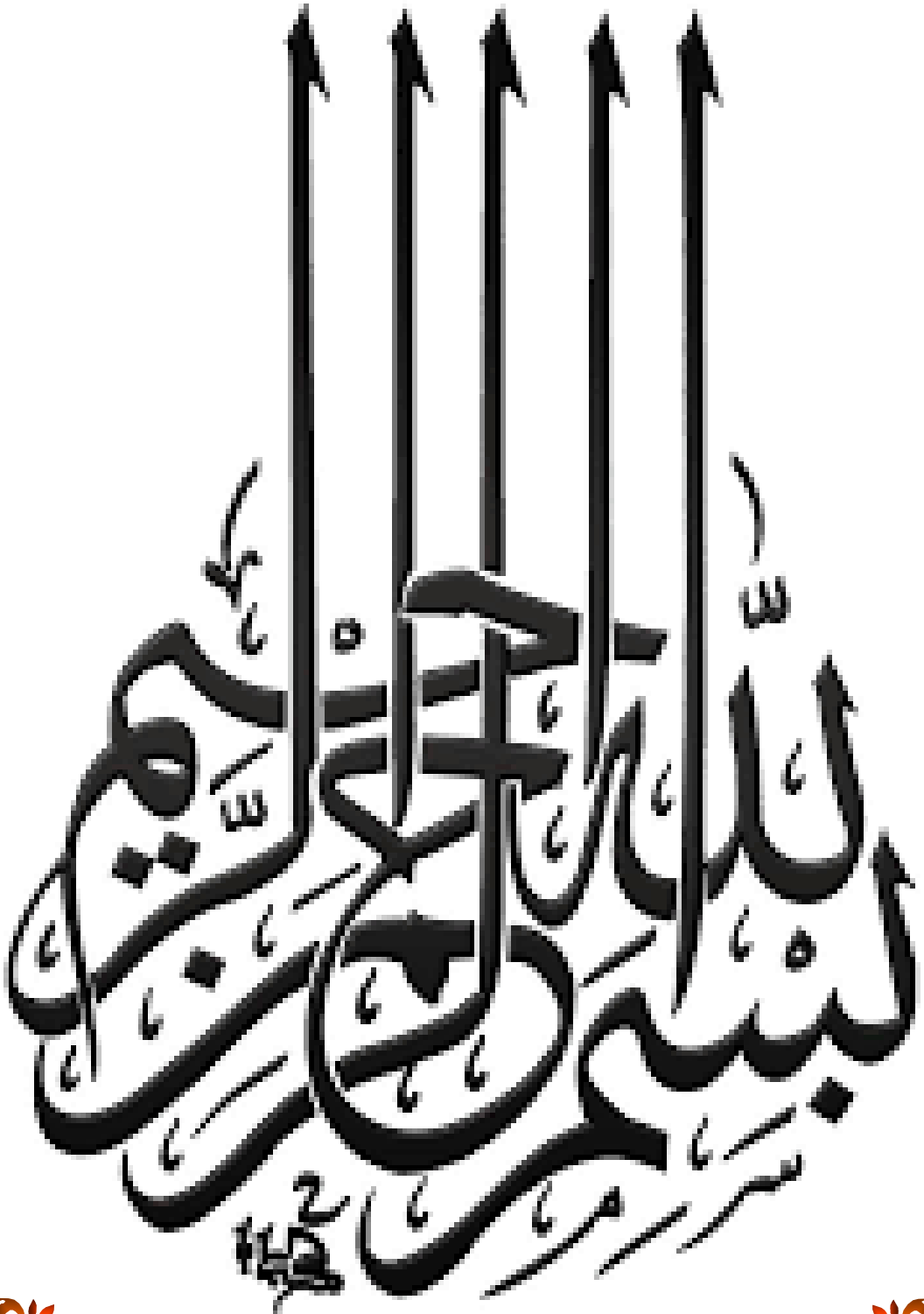

شكر وتقدير

بداية أحمد الله وأشكره على عونه وتوفيقه في اكمال هذه الأطروحة ثم

أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والعرفان لأستاذي الفاضل مشرفي الدكتور محمد يعيش على قبوله الإشراف على هذا الموضوع وتقديمه لكل المساعدات والنصائح والتوجيهات التي ساهمت في إنجاز هذا العمل المتواضع.

كما أتوجه بجزيل الشكر والتقدير إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل وأخص بالذكر الأستاذ الفاضل الدكتور بن ازواو فتح الدين الذي لم يبخل في تقديم أي مساعدة، كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ عبد الكامل جويبة والأستاذ لخضر بولطيف على نصائحهما القيمة، ولا يفوتني أن أشكر كل من الأستاذ عيسى حمري، الأستاذ كريم مقنوش، الأستاذ عمار غرايسة الأستاذ عبد السلام همال على مساعداتهم الجبارة لإنجاز هذا العمل.

أشكر كل أستاذة قسم التاريخ بجامعة المسيلة كل باسمه، دون أن أنسى تقديم الشكر الجزيل لخير معين لي في هذه الأطروحة زميلي وأخي عبد الله زلاقي الذي رافقني منذ بداية العمل وعلى صبره وتحمله، الشكر الموصول إلى كل الأصدقاء ورفقاء الدراسة.

إهداء

إلى أحبة قلبي وسندي في الحياة والدي الكريمين حفظهما الله وأطال في عمرهما

إلى اخوتي واخواتي حفظهما الله

إلى كل الأصدقاء

إلى كل طلاب العلم

إلى شهداء الثورة التحريرية الذين ضحوا بالنفس والنفيس من أجل هذا الوطن ...اهدي هذا العمل

هجيرة.

قائمة المختصرات:

أ: باللغة العربية :

ج.ع.م.ج: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

جبهة.ت.و: جبهة التحرير الوطني

جيش.ت.و : جيش التحرير الوطني.

ح.إ.ح.د: حركة إنتصار الحريات الديمقراطية.

ح.ش.ج: حزب الشعب الجزائري.

ح.ع.1: الحرب العالمية الأولى.

ح.ع.2: الحرب العالمية الثانية

ح.م.ج.ج: الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

ق.د.إ: القانون الدولي الإنساني

ل. د.ص.ا: اللجنة الدولية للصليب الأحمر.

م.م.و.د.ب .ح.و.ث.ن: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954

هـ.ا.ت: الهلال الأحمر التونسي.

هـ.ا.ج: الهلال الأحمر الجزائري.

هـ.أ.س: الهلال الأحمر السوري.

هـ.أ.ل: الهلال الأحمر الليبي.

هـ.ا.م: الهلال الأحمر المغربي.

باللغة الفرنسية :

ANEP : الوكالة الوطنية للنشر والإشهار

ALN :L'armée De Libération Nationale

C.A.O.M: Center D' archives D'outre-Mer ,(Aix-En- **:** مركز أرشيف ما وراء البحار Provence)

C.D.T: Commandant: الرائد

CCE:Le Comité De Coordination Et D'exécution

CNRA: Le Conseil National De La Révolution Algérienne

FLN: Le Front De Libération Nationale

GPRA:Le Gouvernement Provisoire De La République Algérienne

S.D.E.C.E: مصلحة التوثيق الخارجي ومكافحة التجسس

المقدمة

المقدمة

يمثل الموقع الاستراتيجي الذي حظيت به الجزائر وتربعها على بوابة إفريقيا مكانة هامة بين الدول مما جعل منها محل أطماع للعديد من الدول الأوربية طيلة قرون من الزمن، أفضت إلى تعرض المجتمع الجزائري خلال القرن 19م إلى غزو عسكري فرنسي همجي متبوع باستيطان أوروبي شنيع، كان الهدف منه البحث عن أرض جديدة لبعث إقتصاد فرنسي جديد ونشر تعاليم المسيحية ناهيك عن أغراض أخرى، وهذا لا يتوفر إلا في االمجتمع الجزائري الذي يختلف شكلا ومضمونا عن المجتمع الفرنسي "المتحضر" مستنكرة لكل المبادئ والمواثيق الرامية إلى الحفاظ على كرامة الإنسان وشخصيته.

وبما أن مصطلح "الإنساني"يهدف في محتواه العام والخاص إلى البحث عن هناء وسعادة الإنسانية، كما أنه وجود روحاني ينشأ داخل الفرد ويدفعه إلى تحقيق آماله وتحديد كيانه وهذا ما نصت عليه تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، كان بذلك العامل والمحرك لكل المقاومات الشعبية السلمية خلال القرن 19م و20م، لتظهر بذلك المبادئ الإنسانية وبالبند العريض في مختلف برامج الحركة الوطنية وتفضح السياسة الإستعمارية اتجاه النفس البشرية الجزائرية، إلا أن المنظمات والهيئات الدولية خلال هذه الفترة كانت دائما الدرع الواقي لفرنسا واعتبار ما يحدث في الجزائر شأن داخلي.

يعتبر العامل الإنساني من محركات ودوافع الثورة الجزائرية يوم 1 نوفمبر 1954 وذلك بسبب التعامل اللاإنساني من طرف السلطات الاستعمارية التي منذ أن وطأت أقدامها أرض الجزائر حاولت جاهدة طمس هوية وماضي الجزائري وإعتباره خادما لسيده الأوروبي، كما إتبعت ذلك بعمليات القمع والتقتيل الجماعي ناهيك عن تسليط سياسة النفي لسكان الحدود الشرقية والغربية الجزائرية إتباعا لما قامت به خلال السنوات الأولى من الإحتلال إذ دفعت بالسكان إلى الهجرة خارج أرضهم فكانت البلاد المغاربية والمشرقية والأوربية المقصد والوجهة الحتمية لهم.

هدفت من وراء هذه السياسة إلى عزل الشعب عن الثورة داخليا وعن جارتيها تونس والمغرب خارجيا لتتم بذلك عمليات الإجلاء لسكان الحدود منذ 1956 بعد تدمير القرى والمداشر وحرق المزارع والاستيلاء على الممتلكات ومن هنا زادت مآسي الإنسانية، وبذلك أضطر الشيوخ والنساء والأطفال إلى إعتماد اللجوء سبيلا وحيدا للهروب بالنفس إجباريا وليس اختياريا إلى تونس والمغرب باعتبارهما بلدين عربيين مسلمين ولهما نفس المعاناة المسلطة من عدو مشترك أين أقيمت لهم الملاجئ وقدمت لهم الخدمات فرغم كثرتها إلا أنها لم تسد متطلباتهم بسبب تدفقهم الهائل في كل مرة، لتزداد المعاناة أكبر من سابقتها بعد إقامة الأسلاك الشائكة (خط شال وموريس) ، وقصف ساقية سيدي يوسف في 8 فيفري 1958بحجة تتبع الثوار الجزائريين.

ونظرا لأهمية مصطلح اللجوء في المجال السياسي والدبلوماسي راحت جبهة التحرير الوطني تعرض معاناة اللاجئين عبر مختلف الهيئات والمنابر الدولية فاضحة السياسة الاستعمارية اللاانسان ، وفي مقابل ذلك أدرجت وأكدت على المبادئ الإنسانية في مختلف برامجها ومواثيقها خاصة (بيان أول نوفمبر 1954- مؤتمر الصومام – ميثاق طرابلس) ، باعتبار أن الفرد مخلوق وجب الحفاظ على كرامته وانسانية وحريته وعدالته وهذا ما تنص عليه شريعتنا السمحاء التي توصي بالمساواة بين مختلف الأجناس، ومن هذا راحت جبهة التحرير الوطني وبكل مصالحها الإجتماعية والإنسانية تدعو إلى تطبيق المبادئ الإنسانية في مراكز اللاجئين الجزائريين والذي هو موضوع دراستي، وذلك بإعتبار أن هذا الموضوع من المواضيع الحيوية والواقعية لأنه يتناول قضية إنسانية إجتماعية سياسية في وقت واحد، ويوضح المبادئ الإنسانية التي يتعامل بها المجاهدون فيما بينهم داخل الحدود وخارجها، كما يبرز المبادئ الإنسانية التي عاملوا بها عدوهم الفرنسي خاصة فيما يتعلق بقضية الأسرى.

الإشكالية:

إن مجهودات الثورة الجزائرية وقوتها لم ترتكز أو تقتصر على العمليات العسكرية الحربية والتنظيمية التي تستهدف تحرير الوطن من أغلال المستعمر الفرنسي، بل تعداه ذلك إلى الإهتمام بالجوانب الفكرية والإيديولوجية والإنسانية من حيث القيم والمبادئ التي تقوم عليها معظم الإمبراطوريات والدول وعلى رأسها فرنسا الاستعمارية صاحبة المبادئ الإنسانية خلال الثورة الفرنسية؟ ولتأكيد مبادئها الإنسانية اتجهت الثورة الجزائرية نحو هذا الجانب من خلال اهتمامها باللاجئين الجزائريين لتضرب بذلك مثلا في القيم والمبادئ الإنسانية للعدو الفرنسي، ومن هنا تتمحور إشكالية الموضوع حول البحث في البعد الإنساني للثورة الجزائرية مبدءا وممارسة؟ ماهي تجليات البعد الإنساني للثورة في مراكز اللاجئين الجزائريين؟ ويتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات نذكر منها:

ماذا نقصد بكلمة الإنسانية؟ وما هي المبادئ الإنسانية المعلن عنها في برامج الحركة الوطنية ومواثيق الثورة التحريرية؟

ما المقصود بمصطلح اللاجئ؟ وما الفرق بينه وبين المهاجر؟ من هي الفئات اللاجئة؟ ولماذا اختارت تلك الوجهات؟

ماهي الأساليب التي اتبعتها الثورة الجزائرية في تقديم المساعدات للاجئين الجزائريين المتواجدين خارج أراضيها؟ وفيما تجسدت مساعداتها الإنسانية؟

كيف استطاعت الثورة الجزائرية إقناع الهيئات والمنظمات الدولية المهتمة بحقوق الإنسان والعمل الإنساني بتقديم مساعدات للاجئين الجزائريين؟

كيف كان رد فعل السلطات الاستعمارية الفرنسية اتجاه هذه المعركة الدبلوماسية في شقها الإنساني؟

إلى أي مدى تمكنت الثورة الجزائرية من تجسيد مبادئها الإنسانية اتجاه لاجئيها وتحقيق استقلالها؟

أسباب اختيار الموضوع:

يرجع سبب اختياري لهذا الموضوع إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية.

أ: الذاتية

لقد تعددت وتنوعت البحوث والدراسات الأكاديمية التي تناولت تاريخ الثورة الجزائرية في المجالات السياسية والعسكرية من أحداث ومعارك، خلق نوع من التشبع أدى في بعض الأحيان إلى إيقاع الباحثين في أخطاء قد تكون ناتجة عن الاستنساخ والتكرار، ولذلك فبعد الاستئناس وإتباع توجيهات أعضاء فريق التكوين رأيت أنه من الضروري التوجه نحو الموضوعات ذات الصلة بالتوجه الإنساني الخاص في مضمونه بنشاط الثورة الجزائرية في بعدها الإنساني الفكري.

وعلى إعتبار أن اتخاذ الجزائريين اللجوء كسبيل وحيد هروبا من السياسة القمعية المسلطة من طرف الإدارة الاستعمارية الفرنسية، وأيضا سببا قويا في تبني العمل الثوري من طرف مختلف فئات الشعب الجزائري، فقد كان ذلك سببا قويا دفعني إلى البحث في هذا الموضوع من أجل التعرف على ردود أفعال الإدارة الاستعمارية تجاه المدنين الأبرياء داخل الجزائر وخارجها وبالضبط مراكز اللاجئين الجزائريين على الحدود الشرقية والغربية للبلاد.

ويرجع سبب إختياري لهذا الموضوع إلى رغبتي الشخصية المتمثلة في تكوين رصيد معرفي حول هذا الموضوع باعتباره يتعلق بجانب إنساني يجعل من الإنسان محور اهتمامه باعتباره عنصر لبناء المجتمعات والحضارات، عكس ما تطرقت إليه المواضيع السياسية والعسكرية.

الرغبة وبدرجة كبيرة في المساهمة في وضع لبنة في تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية في جانبها الفكري والاهتمامات الإنسانية داخل الجزائر وخارجها في مراكز اللاجئين الجزائريين في كل من تونس والمغرب.

فك الغموض حول هذا الجانب الذي تغافلت عنه العديد من الدراسات وهو ما استهواني إلى البحث فيه.

الأسباب الموضوعية ونذكر منها.

إن من الأسباب الموضوعية التي دعتني لاختيار هذا الموضوع هي قلة الدراسات الأكاديمية الخاصة بالأبعاد الإنسانية لثورة نوفمبر المباركة وحرص الباحثين على الأبحاث السياسية والعسكرية، وبالتالي تعتبر هذه المحاولة كتجربة لإعادة إحياء وتذكير بمبادئ المجاهدين النبيلة المستمدة من الشريعة والعادات.

المساهمة في كتابة تاريخ الجزائر أو بالأحرى جانب من جوانب الثورة التحريرية، حتى يزيد ذلك في إثراء المكتبة الوطنية بهذه الدراسة المتواضعة، وإظهار أن الجزائريين لم يمارسوا الحرب فقط بل تركوا مآثر ومبادئ ذاع صيتها على المستوى العالمي وأصبحت مثالا لكل الثورات في العالم.

الدراسة العلمية التاريخية الحقيقية للمبادئ الإنسانية والإيديولوجية الصحيحة التي قامت عليها الثورة التحريرية وجسدتها أثناء فترة الحصار المضروب عليها، فقد شكلت هذه المبادئ أسس إيديولوجية ساهمت في بدرجة كبيرة في الحصول على الاستقلال، حتى يتضح للأجيال الجديدة بأن الثورة التحريرية لها مبادئ وقيم إنسانية ناضلت من أجلها طوال مسارها التاريخي، وهذا ما يتغافل عنه الكثير من الطلبة والباحثين، وبالتالي نسعى من خلال هذه الدراسة إلى تدوين تاريخ الثورة الجزائرية حتى تكون مرجعية أساسية تعتمد عليها الأجيال القادمة.

المنهج المتبع في الدراسة:

إن دراسة هذا الموضوع من مختلف جوانبه قد تطلب مني وألزم عليّ الإستعانة بالعديد من المناهج ومن بينها المنهج التاريخي كأساس في البحث وذلك عن طريق تتبع ورصد كرونولوجيا الأحداث التاريخية وتسلسلها منذ 1830و إلى غاية 1962، مستعينة بالمنهج الوصفي من خلال وصف سياسة الإدارة الاستعمارية والتي تسببت في إرهاب الجزائريين واضطرارهم إلى اللجوء خارج الحدود والاستيطان بمراكز اللاجئين، كما استخدمت هذا المنهج في وصف الحالة المزرية التي وصل إليها اللاجئون نتيجة لبطش الاحتلال واستمراره إلى خارج الحدود، واستخدمت ذات المنهج في وصف المبادئ الإنسانية التي تحلت بها الثورة التحريرية وجسدتها في حماية اللاجئين وكيفيات تقديم المساعدة لهم.

وقد فرض المنهج التحليلي نفسه في هذه الدراسة فقد استخدمته في استخلاص وتحليل المبادئ الإنسانية المنبثقة عن برامج وأدبيات الثورة التحريرية والغاية التي تسعى إلى تحقيقها، وبالتالي تحليل كل المعلومات المتحصل

عليها والتي تعبر عن فعل ورد الفعل للوقوف على أهداف وغايات كل طرف من خلال استغلاله لوضع اللاجئين الجزائريين كواقع أفرزته تطورات الثورة الجزائرية.

أما المنهج المقارن فقد لجأت إليه من خلال المقارنة بين المبادئ التي تحلت بها الثورة التحريرية ومعاملاتها خاصة مع الأسرى الفرنسيين، وفي مقابل ذلك رصد الأفعال الشنيعة التي جسدتها الإدارة الاستعمارية بالجزائر خاصة ما تعلق بوضعية اللاجئين ويتجلى ذلك خاصة في الفصل الأول والثاني والثالث.

المنهج الإحصائي ويبرز بصفة خاصة في الفصل الثاني والفصل الرابع عن طريق تقديم إحصائيات حول أعداد اللاجئين، إضافة إلى رصد وضبط المساعدات التي وصلتهم في كل من تونس والمغرب من قبل جميع دول العالم.

خطة الدراسة:

للقيام بهذه الدراسة وللإجابة على الإشكاليات المطروحة توجب عليّ وضع خطة تتكون من مقدمة، فصل تمهيدي، أربع فصول وخاتمة.

الفصل التمهيدي: بعنوان: السياسة الفرنسية وإنعكاساتها على حركة الهجرة الجزائرية.

إحتوى على ثلاثة عناصر تناولت في العنصر الأول السياسة الفرنسية في الجزائر من 1830 إلى 1954 حيث رصدت جميع مظاهر هذه السياسة في جميع المجالات الاقتصادية، الإجتماعية، الثقافية والدينية، لنصل في المبحث الثاني إلى انعكاسات السياسة الفرنسية على ظاهرة الهجرة الجزائرية أثناء القرن 19 ومطلع القرن العشرين والتي جابت بلاد المشرق والمغرب العربيين لتصل أقدام المهاجرين إلى العالم الأوروبي، خلصت في المبحث الأخير إلى تحديد إنعكاسات الهجرة (إيجابياتها وسلبياتها) على الوضع العام بالجزائر.

الفصل الأول: تحت عنوان اللجوء أثناء الثورة التحريرية:

وكدراسة أولية تطرقت إلى تعريف مصطلح اللاجئ وتحديد الفرق بينه وبين مصطلح المهاجر، وذلك لأن العديد من الدراسات والأبحاث التي صادفتها لا تفرق بين المصطلحين و بإعتبار أن الجزائر قد تعرضت لكلا الظاهرتين فكانت المرحلة الأولى من سنة 1830 إلى 1954 تسمى بالهجرة، أما المرحلة الثانية من 1954 إلى 1962 فتعرف باللجوء ولضبط المصطلحين أكثر تم تحديد دواعي وأسباب وأغراض كل ظاهرة حتى يتسنى للقارئ تحديد جوهر الاختلاف.

أما في العنصر الثاني من هذا الفصل فقد خصصته لأسباب اللجوء والذي قسمته بدوره إلى قسمين: الأول من 1955 إلى 1956، والثاني من 1956 إلى 1958 محاولين بذلك التركيز على أهم الأسباب وأصعبها على

الجزائريين والتي تفننت الإدارة الاستعمارية في تطبيقها على أرض الجزائر من تقتيل وإبادة وإقامة للمناطق المحرمة والأسلاك الشائكة حتى فروا إلى خارج الحدود وبالضبط إلى تونس والمغرب.

أما في العنصر الأخير فقد تطرقت إلى تحديد أعداد اللاجئون الجزائريين بتونس والمغرب، إضافة إلى تحديد أماكن تمركزهم ووصف حالتهم المزرية التي كانوا عليها، مع الإشادة بالدور الفعال الذي قامت به كل من تونس والمغرب لإغاثتهم مع تحديد الفئات اللاجئة، والوقوف على الاختلاف الذي وقفت عنده مختلف التقارير في تحديد عدد اللاجئين المتواجدين في كل من تونس والمغرب.

الفصل الثاني: تحت عنوان المبادئ الإنسانية في برامج الحركة الوطنية ومواثيق الثورة الجزائرية

تناولنت في العنصر الأول تعريفا موجزا لمعنى الإنسانية واستخلاص مبادئها ضمن برامج الحركة الوطنية الجزائرية من 1919 إلى 1954 والتي تجسدت من خلال المطالب التي تبناها كل تيار، مع توضيح أنه ورغم الاختلاف في الإيديولوجيات والمطالب لكل تيار إلا أن المطالبة بالمبادئ الإنسانية الداعية إلى حماية الفرد الجزائري وكرامته قد لمت شملهم ووحدت هدفهم، ليتناول العنصر الثاني من هذا الفصل المبادئ الإنسانية في بيان أول نوفمبر 1954 الذي يعتبر بمثابة دستور الثورة التحريرية، لنواصل إستخلاص المبادئ الإنسانية وتحليل محتواها ضمن العناصر المتبقية من خلال ميثاق الصومام 1956 وبرنامج طرابلس، ولتأكيد النية الخالصة تم إلحاق هذه المبادئ بتعهدات تضمن التعايش بين الجميع، وقد اعتمدت في ذلك على النصوص الأساسية الصادرة عن جبهة التحرير الوطني وعن دراسات العديد من الباحثين في هذا المجال، ومن بين المبادئ التي ركزت عليها في بحثي (مبدأ العدالة- الحرية- الاستقلال- التعايش السلمي- المساواة...) وهذا ما غيبت عنه حضارة فرنسا التي أرادت إستعباد الجزائريين شعبا وأرضا.

الفصل الثالث: بعنوان المنظمات الإنسانية للثورة ودورها في مراكز اللاجئين وعلاقتها باللجنة الدولية للصليب الأحمر

تناولت في هذا الفصل كبداية أولية في المبحث الأول ذكر وتعريف كل المصالح واللجان الإجتماعية والإنسانية التي أسستها الثورة التحريرية ومنها نذكر (لجنة الشؤون الإجتماعية –مصلحة الصحة – مصلحة اللاجئين – الهلال الأحمر) من أجل التكفل باللاجئين وتعبيرا منها عن طابعها السلمي الإنساني الذي تتميز به رغم العراقيل التي اعترضت طريقها.

وبما أنني خضت غمار هذا البحث وجب عليّ التطرق في مرحلة ثانية من هذا الفصل إلى الحديث عن المنظمة الإنسانية العالمية المعروفة باسم (اللجنة الدولية للصليب الأحمر) مبرزين أهم مبادئها الإنسانية التي قامت

عليها، مع تتبع المهام التي قامت بها في الجزائر وأهم المراكز التي زارتها، مع إبراز دورها في حل القضية الجزائرية وخاصة قضية تبادل الأسرى وقضية اللاجئين.

كما وجب عليّ التعريف بالقانون الدولي الإنساني باعتباره يشكل نقطة رئيسة في البحث مع تحديد العلاقة بينه وبين قانون اللاجئين لنستشف بذلك دوره في القضية الجزائرية الإنسانية المتعلقة بمشكل اللاجئين.

وفي المبحث الرابع والأخير لهذا الفصل تطرقت إلى مصلحة إجتماعية أخرى تشكلت بعد تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية واكبت مشكلة اللاجئين عرفت باسم وزارة الشؤون الإجتماعية الحديثة التأسيس لتجعل من أولى اهتماماتها الفرد الجزائري وكل ما يتعلق به لتكون لها اليد الطولى في بزوغ العديد من الاتحادات والفروع الشبانية وتأسيس العديد من المراكز ذات الغرض الإنساني كاسرة بذلك الحصار المضروب على الجزائر.

الفصل الرابع: تحت دور الثورة الجزائرية في جلب الدعم الدولي للاجئين الجزائريين

تناولنت في المبحث الأول لهذا الفصل المجهودات الإنسانية التي قامت بها جبهة .ت.و من أجل التكفل باللاجئين واحتواء هذه الأزمة الإنسانية بكل الطرق السلمية تزامنا مع النشاط الثوري، وذلك عن طريق تأسيس فدراليات ومكاتب عبر مختلف دول العالم، حيث تتمثل مهمتها الرئيسية في جمع التبرعات ومختلف الإعانات لصالح اللاجئين إضافة إلى طرح قضيتهم عبر مختلف المنابر والمؤتمرات العالمية، لتبدأ بذلك دول المغرب العربي ببذل قصارى جهدها لتقديم كل المساعدات وحل القضية الجزائرية، لنتطرق في المبحث الثاني مباشرة إلى نشاطات جبهة .ت.و في دول المشرق العربي والتي لبت هي الأخرى النداء وبدأت بإرسال الإعانات للاجئين في كل من تونس والمغرب حيث تتلخص هذه الإعانات في معظمها في مبالغ مالية – مواد غذائية – ملابس نساء ورجال وأطفال – معدات طبية ...، حيث تكفل بهذه المبادرات الإنسانية كل من رؤساء هذه الدول ووزراءها إضافة إلى الأهلة الحمراء وقد واكبت هذه الدول المحنة واعتبرت ما يحدث في الجزائر هو شأن جميع الدول العربية والإسلامية.

أما في المبحث الثالث من هذا الفصل فقد تطرقت إلى دعم الدول الآسيوية والمنظمات الخيرية إضافة إلى الدول الأوروبية وحتى الأمريكية التي نظرت بعين الرحمة والاستعطاف للجالية الجزائرية التي تعاني ويلات الاستعمار خارج أرضها، ورغم أن العديد منها يرتبط بعلاقات ود وصداقة مع فرنسا إلا أن العديد منها ندد بالأعمال الإجرامية الممارسة في حق الإنسانية، وقد تنوعت مساعداتها المقدمة للاجئين الجزائريين، لنخلص في المبحث الأخير من الفصل إلى عودة اللاجئين الجزائريين إلى أرض الوطن وذلك بعد رضوخ فرنسا إلى الحل السلمي والجلوس على طاولة المفاوضات مع جبهة .ت.و وبذلك تم التأكيد على عودة اللاجئين عن طريق إقامة العديد من المراكز لتسهيل العودة وذلك رغم الصعوبات والمشاكل التي كانت تعانيها البلاد.

المصادر والمراجع المعتمدة في البحث:

فيما يتعلق بالمادة التاريخية فقد اعتمدت خلال مساري البحثي المتعلق بإنجاز الأطروحة على مجموعة متنوعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

1: الوثائق الأرشيفية:

اعتمدت على وثائق أرشيف ما وراء البحار C.A.O.M، والتي هي عبارة عن برقيات وتقارير في أغلبها سرية متبادلة تتعلق بمجموعة من المساعدات والهبات التي قدمتها مختلف دول العالم بقاراته الخمس لصالح اللاجئين الجزائريين المتواجدين بتونس والمغرب، وقد تضمنت هذه التقارير تفصيلا لمختلف المساعدات التي كانت تقوم بإرسالها هذه الدول والهيئات.

2: الكتب:

اعتمدت على مجموعة من الكتب باللغتين العربية والفرنسية ومنها نذكر:

كتاب Farouk Ben Atia:Les Actions Humanitaires Pendant la lutte De Libération (1954-1962) حيث تناول فيه الكاتب مختلف الأعمال الإنسانية لجبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية بوجهة نظره كرجل علم اجتماع ومن هنا يلاحظ بأن الموضوع يرتبط بفروع وتخصصات أخرى خارجة عن إطاره التاريخي كونه يرتبط بالإنسان وكرامته، وقد تناول هذا الكتاب قضية اللاجئين الجزائريين بتونس والمغرب مبرزا معاناتهم بما في ذلك قضية الأطفال، كما رصد مختلف المساعدات الإنسانية التي وصلت إلى الجزائر بفضل مجهودات الهلال الأحمر الجزائري وطاقمه الفعال.

كتاب: Mohamed TOumi: Médecin dans le guerre De Libération National 1954-1962 حيث يعتبر أحد المصادر الهامة في إعداد مثل هذه الأبحاث لأنه يتناول قضية جد حساسة تتعلق بالجانب الصحي خلال الثورة التحريرية، حيث أبرز الدور الإنساني الذي قامت به الثورة التحريرية عن طريق خلق قواعد صحية من العدم، وفي ظل حالة الحصار المفروضة فقد تحدت الواقع وبرهنت على تمسكها بقضيتها والاهتمام باللاجئين لأنهم جزء من كفاحها.

وقد كان للدكتور مصطفى خياطي لمسته البارزة في هذا البحث وذلك لأن جل كتاباته تتعلق بقضايا اجتماعية إنسانية ذات طابع سياسي خلال الثورة التحريرية، ومن بين مؤلفاته المعتمد عليها في البحث نذكر: Les Blouses Blanche De La Révolution حيث رصد الكاتب جميع أطباء الثورة التحريرية على

الجبهتين الشرقية والغربية، بما في ذلك الأطباء الأجانب المتطوعين في صفوف الثورة، يضاف إلى ذلك كتاباته حول اللجنة الدولية للصليب الأحمر والزيارات التي قامت بها في مراكز التجميع والمحتشدات والمعتقلات ومراكز العبور.

كتاب النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني (1954-1962) والذي يعتبر أحد المصادر الأساسية لما يحتويه من أفكار وقيم إنسانية نظرها ومارسها مفجروا الثورة التحريرية، كما طالبوا السلطات الاستعمارية التحلي بها من أجل التفاوض وحل القضية بالطرق السلمية التي ينادي بها أحرار العالم.

كتاب النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54 (نداء أول نوفمبر، مؤتمر الصومام، مؤتمر طرابلس) حيث رصد مواثيق الثورة التي احتوت مبادئها الإنسانية المستقاة من المبادئ العالمية.

كما اعتمدت على النصوص المنشورة في كتاب Claud Collot Jean .Robert Henry: Le Mouvement Nationale Algérien Textes 1912-1954 والذي رصدت فيه مختلف نصوص وبرامج الحركة الوطنية الجزائرية مبرزا أهم مطالبها والقيم الفكرية والإنسانية التي يتميز بها المناضلون الجزائريون وتأكيدهم على انتمائهم العربي والإسلامي المنافي لما تقوم به السلطات الاستعمارية في الجزائر.

وما ساعدني على توضيح الرؤية أكثر للموضوع اعتمدي على كتب قيمة ساهمت في إثراء جميع فصول البحث ومنها كتاب محمد يعيش" الجالية الجزائرية في المغرب الأقصى ودورها في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1830-1962"، إضافة إلى كتاب محمد أمطاط" الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830- 1962"، حيث كان لهذين الكتابين دور كبير في فهم الموضوع وضبط المفاهيم والمصطلحات ووضع البحث في إطاره الصحيح ، كما ساهما في تحديد الرؤى وتتبع الأحداث عبر تسلسلها الزمني.

3: الصحف والجرائد:

الاعتماد على المجلات، الصحف والجرائد التي كانت تصدر خلال تلك الفترة والتي مثلت سجلا وشاهدا حيا لكل ممارسات ونشاطات الثورة على مختلف الأصعدة، كما واكبت معاناة اللاجئين الجزائريين سواء داخل المحتشدات أو خارج الحدود الجزائرية ونخص بالذكر:"جريدتا المقاومة والمجاهد" اللتان تمثلان لسان حال جبهة وجيش التحرير الوطني منذ أول نوفمبر 1954، حيث تعتبران الذاكرة اليومية التي تنشر مقالات ترصد من خلالها كل الأحداث وعبر مختلف المجالات (السياسية – العسكرية– الاقتصادية– الاجتماعية الإنسانية والثقافية)، حيث تذكر كل كبيرة وصغيرة لأحداث الثورة ومعاناة الشعب الجزائري، كما تذكر وبالبند العريض جرائم الجيش الفرنسي في حق الإنسانية الضعيفة.

كتاب الدكتور مصطفى مكاسي وهو عبارة عن شهادة أرخها ودونها في كتابه المعنون بـ " الهلال الأحمر الجزائري –شهادة" وباعتباره أحد الشخصيات الثورية البارزة ومساهمته الفعالة في تأسيس الهلال الأحمر الجزائري وتقديم خدمات إنسانية لصالح اللاجئين الجزائريين المتواجدين بالمغرب استقيت منه المبادئ والأبعاد الإنسانية التي تميز بها الجزائريون سواء الدبلوماسيون أو العسكريون ودورهم البارز في تأسيس المنظمات الإنسانية لدعم الثورة وإعطائها الطابع السلمي الإنساني الذي تميزت به كبريات دول العالم.

الاعتماد على مذكرات وكتابات بعض القادة السياسيين و العسكريين الذين عاشوا بعد الاستقلال حيث أرخوا لأعمالهم ومجهوداتهم الجبارة التي رسمت مسار الثورة وساهمت في نيل الحرية والاستقلال ومنهم نذكر: مذكرات مصالي الحاج، مذكرات علي كافي، فرحات عباس "ليل الاستعمار"، مذكرات حسين آيت أحمد " روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942- 1952" .

كما اعتمدت على مجموعة من الرسائل والأطروحات الجامعية ذات الصلة بموضوع البحث والتي ساهمت بدرجة كبيرة في تكوين لبنة حول الموضوع ومن بينها نذكر: أطروحة " البعد العربي والإسلامي في الحركة الوطنية الجزائرية وثورة أول نوفمبر 1962-1927 " للأستاذ فتح الدين بن أزواو ،" مواثيق الثورة الجزائرية (1962-1954)" ليوسف قاسمي، " الواقع الصحي في القطاع الوهراني 1962-1914" لمحمد رفاس، "دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر الجزائري أثناء الثورة التحريرية 1962-1954 "لعاشور محفوظ" القيم الروحية والإنسانية في الثورة التحريرية الجزائرية 1962-1954" لعبد المجيد الفضه، السياسة الفرنسية في الجزائر 1830- 1914 (دراسة في أساليب السياسة الإدارية) "لعثمان زقب...، وغيرها من المذكرات ذات القيمة العلمية والتي ساهمت بدرجة كبيرة في إنجاز هذا العمل.

كما لا يفوتني ذكر اعتمادي على مجموعة من المقالات والملتقيات الوطنية والدولية المتعلقة بتاريخ الثورة التحريرية وذات الصلة بموضوع البحث، إضافة إلى الأعمال الصادرة عن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، وأعمال المؤلفات الجماعية التي تنظم من قبل الأساتذة الباحثين والتي تدخل في إطار هذه الدراسة، ويمكن الاطلاع على مجملها ضمن قائمة المصادر والمراجع.

نقد المصادر والمراجع:

بما أن الله عز وجل قد اختارني لهذه المهمة ودراسة هذا الموضوع فقد اجتهدت بكل قدراتي المادية والمعنوية لأن تكون مادة الدراسة متنوعة وثرية تسمح بتناول البحث من مختلف جوانبه، كما حاولت رصد كافة الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع من زوايا مختلفة حتى تتسنى لي فرصة القراءة، النقد، التحليل وإخراج المعلومات اللازمة

والضرورية لإكمال البحث، وقد تميزت هذه المادة بالتنوع بين وثائق أرشيفية، مذكرات، رسائل أكاديمية، أعمال فكرية وفلسفية، مجلات، جرائد، مقالات وملتقيات، ورغم تنوعها واختلاف آراءها ومساهمتها الفعالة في إنجاز البحث، إلا أن البعض منها يفتقر إلى الدقة والتخصص وعدم إعطاء الموضوع حقه، في حين يحتوي البعض الآخر على كلام عام وذلك لأن الموضوع يتعلق بجانب إنساني وبمسالة حساسة، كما أن الموضوع يشتمل على عدة تخصصات مما جعل أغلب الكتابات تفتقر إلى الدقة خاصة مع انعدام الشهادات الحية التي مارست هذه المهمة ، كما أن لعامل الحرب دوره في هذا المجال اذ صعب من عمليات التدوين والكتابة.

صعوبات البحث:

وككل بحث أكاديمي تعرضت في بحثي هذا إلى مجموعة من الصعوبات والعراقيل التي أدخلت الوهن والكسل وثبطت العزيمة في بعض الأحيان وجعلت من الأمور تزداد تعقيدا، إضافة إلى بث الخوف في النفس أحيانا أخرى مما يؤدي إلى التفكير في عدم المواصلة، ومن جملة هذه العراقيل والصعوبات نذكر:

نقص المادة التاريخية المتخصصة في الجانب الإنساني وعدم تناول القضايا الإجتماعية خلال الثورة التحريرية، باعتبار أغلب الدراسات والكتابات أخذت الطابع السياسي والعسكري مسارا خاصا لها وإهمال الجوانب الأخرى.

العراقيل البيروقراطية التي حالت دون حصولي على العديد من المصادر والمراجع على مستوى العديد من المكتبات أو لدى بعض الباحثين خاصة الأساتذة اللذين تناولوا الموضوع من جوانب مختلفة وأبوا أن أطلع عليها بحجة نشرها رغم الحاحي المتكرر.

الصعوبة الثالثة تكمن في موضوع الدراسة في حد ذاته بإعتباره يتناول قضية إنسانية وعلى مستوى جبهتين (الجبهة الشرقية والغربية) مما جعل الموضوع متشعب مع ندرة المصادر وضيق الوقت، خاصة وأن معظم الوثائق التي تناولت الدراسة تتواجد بأرشيف ما وراء البحار وبعضها في الأرشيف الوطني الجزائري الذي حرمنا منه كباحثين.

الصعوبة الرابعة التي واجهتني هي تشابه المعلومات في العديد من المراجع التي تميزت بالعموم مما صعب عليا مهمة الانتقاء، في حين تواجد اختلاف كبير فيما يتعلق بالجانب الإحصائي لأعداد اللاجئين وإعطاء أرقام مختلفة حسب كل جهة وهذا صعب عليّ ضبط المعلومات خاصة مع ندرة الشهادات الحية التي تفصل في الموضوع إضافة إلى ندرة الوثائق الأرشيفية التي تتناول هذا الجانب.

صعوبة التنقل إلى الأماكن البعيدة خاصة المناطق الحدودية للوطن باعتبارها أماكن تواجد اللاجئين، في حين قوبلت بالرفض من طرف إحدى العائلات لإجراء مقابلة مع إحدى اللاجئات باعتبارها كبيرة في السن ولا تتحمل ذلك، وبالتالي كل هذا حال دون حصولي على العديد من المعلومات ذات الأهمية البالغة للبحث.

وجود بعض الصعوبات في إجراء بعض التحليلات خاصة وأن الموضوع يشتمل على العديد من التخصصات كالتاريخ- الفلسفة- الحقوق – الاقتصاد- علم النفس وبالتالي كان هذا التشعب والتفرع يتطلب جهدا فكريا كبيرا وقراءات متنوعة.

وختاما لكل هذا فبعد شكري لله عزوجل على توفيقه وتسييره لإكمال هذا العمل وجب عليّ أن أتقدم بشكري وامتناني وعرفاني لأستاذي وقدوتي ومشرفي السيد " الدكتور محمد يعيش" الذي لم يبخل عليّ منذ بداية التكوين بنصائحه القيمة وإرشاداته الواعظة، فقد أحاطني بعطف الوالد ونصح الأستاذ والمربي سواء عبر جلسات الإشراف أو عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي فقد وسع صدره الرحب لكل آرائي واستفساراتي، كما كان له الفضل في تزويد بمصادر مهمة ومساهمته الفعالة في تصويب الأخطاء اللغوية والمنهجية، أسأل الله عزوجل أن يحفظه ويرعاه ويجعله ذخرا في خدمة العلم والمتعلمين، كما أرجو أن يلقى عملي هذا القبول من طرف السادة الباحثين وكذا لجنة المناقشة والتي لها جزيل الشكر والعرفان وأن يجد فيه طلاب العلم مبتغاهم، كما آمل أن يزيد المكتبة التاريخية إثراء ومعرفة، وأرجو أن يتقبله الله مني ويأجرني عليه.

الفصل التمهيدي

السياسة الفرنسية و إنعكاساتها على حركة الهجرة الجزائرية

تمهيد:

إن النوايا الفرنسية لاحتلال الجزائر كانت مبيتة منذ العديد من القرون فكان عام 1830 ذروة هذه الرغبة التي كانت بداياتها شعارات تحمل في طياتها أبعادا حضارية وإنسانية تستقطب كل ناقم على الوجود العثماني بالجزائر، إلا أن النية الحقيقية قد ظهرت منذ الوهلة الأولى، إذ بدأت عمليات التقتيل والتنكيل ، الإبادة ،المصادرة ، وما زاد الطين بلة هو إصدارها لقوانين النفي والتهجير القسري للجزائريين، مما أدى إلى انتشار هذه الظاهرة في باقي ربوع الوطن وتحول العديد من المدن والقرى إلى قفار، فتلقى بذلك مبتغاها وتوطن مستوطنيها وتنشر مسيحيتها محاولة بذلك إحياء أمجاد الإمبراطورية الفرنسية.

المبحث الأول: السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1954

لم يكن هدف الاستعمار الفرنسي في الجزائر هو نشر الحضارة الأوربية أو تأديب حاكم الجزائر "الداي حسين"، لكن كان هدفه الحقيقي هو البحث عن أرض جديدة خارج أوروبا وذلك من أجل دفع عجلة الاقتصاد الفرنسي بها وتوسيع نفوذه ونشر مسيحيته ولا يأتي هذا المجهود الكبير ولا يتحقق الا على كاهل أمة يختلف شكلها ومضمونها عن فرنسا، فكانت الجزائر هي الضحية.

فبدخول المستعمر الفرنسي ظهر الوجه الحقيقي لفرنسا وظهرت أعمالها الوحشية المنافية للمبادئ الإنسانية، فقد اعتبرت المجتمع الجزائري بمثابة حقل للتجارب[1] مستعملة في ذلك كل الوسائل الغير المشروعة فكان لذلك أثر كبير في نفوس الجزائريين مما أدى بهم للهجرة، ومهما أطنبنا في هذا فإننا لا نستطيع ان نلم بالموضوع لذلك سنقتصر على بعض المظاهر.

ومن مظاهر السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر نذكر:

المطلب الأول: إقتصاديا

1: مصادرة الأراضي:

على الرغم من أن الوثيقة التي أمضاها الداي حسين عشية احتلال مدينة الجزائر أي وثيقة الاستسلام قد نصت على احترام مقومات الشعب الجزائري بما فيها الحريات الفردية والممتلكات الخاصة، الا أن سلطات الاحتلال قامت منذ الشهور الأولى بإصدار مجموعة من المراسيم والقوانين أباحت بموجبها الاستيلاء على أراضي الجزائريين وأخطر هذه القوانين هو قانون المصادرة الذي خول لها الاستحواذ بالقوة على الملكيات الفردية والجماعية[2]، بدأت هذه العملية بالاستيلاء على أملاك البايلك الواسعة (أملاك موظفي الدولة العثمانية) في الجزائر من دايات وباشا غوات وبايات، وبذلك أممت في 8 سبتمبر 1830 [*]وضمت إلى أملاك الدولة

---

[1]- بوعزة بوضرساية وآخرون: الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص ص 12-19.

[2]- نادية طرشون وآخرون: الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، م.م.و.د.ب.ح.و.ث.ن، الجزائر، 2007، ص161.

[*]- قانون 8 سبتمبر 1830: طارد المستعمر الفرنسي بالجزائر كل انسان تركي حيث تم اخراجهم في 11 جويلية 1830 بطريقة مخزية جدا ومحزنة، خاصة طائفة الانكشارية التي حمل أغلبها على ظهر السفن الفرنسية مباشرة الى الأناضول باعتبار أنهم قد ولدوا هناك وليس بالجزائر، كانت البداية ب 2000 انكشاري عازب، وفي 16 أوت 1830 أصدر مرسوم يقضي بطرد كل الأتراك حتى المتزوجين أين حملوا هم وعائلاتهم على متن السفن مباشرة إلى الأناضول بعد أن تشتت أغلب العائلات وراح الأبرياء ضحيتها، ينظر: أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1900، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 2.، ولتأكيد قانون 8 سبتمبر 1830 أصدر الجنرال كلوزيل قرارا آخر في 7 ديسمبر 1830 القاضي بالسيطرة على جميع الأوقاف والممتلكات لتتوج هذه السياسة الاستدمارية بمرسوم 22 جويلية 1834 واعتبار الجزائر قطعة فرنسية تتبع جميع ممتلكاتها بالوطن الأم دون اعتراض أو أي مانع من طرف الشعب الذي فرضت عليه الطاعة بالقوة، يضاف الى ذلك مرسوم 24 مارس 1843 الذي يعطي للقوات الفرنسية حق اختيار أفضل وأجود وأخصب الأراضي وذلك بعد القيام بعملية المصادرة نتيجة تمرد الأهالي على السلطة الفرنسية، ينظر: عبد الحكيم رواحنة: السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر 1830- 1930 م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013-2014، ص 23.

الفرنسية، وهذا بطلب من القائد ديبورمون (comte De Bourmont) [*] بدون سابق إنذار.

وفي نفس الوقت أصدرت الإدارة الاستعمارية قرارا يؤمم أملاك الأوقاف الإسلامية والمؤسسات الدينية (المساجد، الزوايا، المدارس) كما أممت أوقاف مكة والمدينة[1]، وأصدرت قانون يحدد قطاع أملاك الدولة تحت اسم" الدومينDomaine "، وأصبحت تروج لأسطورة الأراضي الشاغرة التي أرسلت العناية الإلهية فرنسا لاستصلاحها وزرعها، كما وزعت المناشير والكتيبات في أوروبا من أجل حث الأوروبيين على الهجرة للجزائر حتى تقدم لهم الامتيازات والقروض والأراضي مجانا [2].

تحول بموجب قانون المصادرة معظم الفلاحين الجزائريين إلى مستأجرين وعمال خماسين في الأراضي التي كانوا يملكونها، بسبب مصادرة الأملاك العامة والخاصة بموجب القرارات التي أصدرتها الادارة الاستعمارية ومنها: قانون1 أكتوبر 1844 القاضي باعتبار الأحباس والأراضي غير المستغلة والتي لا تثبت ملكيتها قانونيا أي بواسطة عقود مسجلة في المصالح العقارية الفرنسية ملكا للدولة، كما رفض هذا القانون الاعتراف بعقود الملكية المسجلة قبل شهر جويلية 1830 [3]، وتكملة لهذا القانون الاجرامي صدر قانون 31 أكتوبر 1845 مفاده سلب أراضي الثائرين ضد فرنسا وكل الأعراش المتعاونة معهم. [4]

وفي شهر جويلية 1846 أصدرت السلطات الفرنسية أمرا ملكيا تصادر بموجبه الأراضي الزراعية غير المستثمرة في مناطق محددة وتصبح بعد أجل لا يتجاوز الثلاثة أشهر في حيازة دائرة المصلحة العقارية الفرنسية وبهذا تم اغتصاب 167.245ألف هكتار، في شهر جوان 1851 استصدر قانون التحديد الذي يعترف بالملكية الخاصة للأراضي شريطة أن يثبت مالكها بعقود قانونية مسجلة في المصادر الإدارية الفرنسية هدفت من ورائه فرنسا إلى

---

[*]– من مواليد 2 سبتمبر 1773 بمقاطعة فريني (Freigne)، حاصل على وسام الفرقة الشرفية في 9 أكتوبر 1823، وفي 23 ماي 1825 عين وزيرا للحربية وقائدا على الحملة الفرنسية الموجهة الى افريقيا في الفترة الممتدة من 11 أفريل 1830 الى 12 أوت 1830 ، وبفضل انجازاته الحربية تمت ترقيته الى رتبة مارشال في 14 جويلية 1830 ، لتوافيه المنية في 27 ديسمبر 1846، ينظر: محمد العيساوي، نبيل شريخي: الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري 1830 -1871، مؤسسة شطيبي للنشر والتوزيع، الجزائر 2015، ص 275.

[1]– عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014، ص ص107-108.

[2]– بوعزة بوضرساية وآخرون، المرجع السابق، ص 189.

[3]– علي عبود: الاستيطان والصراع هو ملكية الأرض 1830-1899- القطاع الوهراني نموذجا، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، 2014-2113، ص67.

[4]– الغالي غربي وآخرون: العدوان الفرنسي على الجزائر– الخلفيات والأبعاد، م.م.و.د.ب.ح.و.ث.ن، الجزائر، 2007، ص221.

تشتيت الأراضي الجماعية، اصدار قانون" Warnier"[*] عام 1873 الذي بموجبه تم طرد الأهالي من ملكياتهم العقارية وذلك متى تشاء سلطات الاحتلال وبدون سبب[1].

كما ساهم القرار المشيخي " Senetus Consulte "[**] الصادر عام 22 أفريل 1863 في تجسيد عملية المصادرة فأصبح السكان بموجبه لا يحتفظون الا بالقطع الهامشية من الأراضي، اذ بلغ مجموع الأراضي المصادرة 224993 هكتار، فأدى ذلك لهجرة 5232 عائلة إلى خارج أراضيهم[2] وذلك بعد قيام المستعمر بتجريدهم من ممتلكاتهم واجلائهم إلى أراضي جرداء لا تصلح لأي شيء[3].

عانى الشعب الجزائري الفقر نتيجة اغتصاب أراضيه الخصبة بدعوة أن ملكيتها غير معروفة (أراضي العرش)، ومصادرة الممتلكات، كما تم فرض الغرامات المجحفة على إثر الانتفاضات المتوالية وفقا لسياسة الجنرال بيجو (Bugeaud)[***] "المدفع يفتح الطريق للمحراث"[4].

وهكذا عمت مصادرات الأملاك العامة وأراضي القبائل كل المناطق التي احتلت وخاصة المناطق الساحلية، أما الأرياف الداخلية فقد خططت الإدارة الفرنسية لإبعاد الفلاحين عن أراضيهم وسنت سياسة تحديد الأراضي

---

[*]- بإعتباره عضو مجلس النواب أعلن عام 1872 لزملائه النواب الفرنسيين في فرنسا قائلا: (ان الاخضاع اللا مشروط قد فرض على جميع القبائل الثائرة. من هنا فصاعدا فان فرنسا لم يعد لها، تجاه الأهالي، سوى واجب واحد: ألا وهو احترام حاجات المهزوم، فقط في حدود المصالح التي تستوجبها هيمنتها، التي تفرض عليها العمل على تكريس استيطان البلد من طرف المستوطنين) ينظر: شارل روبير أجيرون: الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ج1، ترجمة: م.حاج مسعود،أ.بكلي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص 71.

[1]- نادية طرشون وآخرون، المرجع السابق، ص ص161-164.

[**]- قرار سيناتوس كونسيلت 22 أفريل 1863: كان لهذا القرار المجحف عواقب وخيمة على الجزائر حيث سمح للأقلية الأوربية بالاستيلاء على أراضي السكان التي زادتها قوة وتمسكا وساهمت بدرجة كبيرة في تفكيك القبائل الجزائرية التي جزأها الى دواوير من أجل تسهيل مراقبتها وتفكيك وحدتها وعلاقاتها، كما ساهم في تفكيك أملاكها وفقد جزء كبير منها، ففي الجزائر العاصمة مثلا صنفت حوالي 96 قبيلة خسرت هذه الأخيرة ما يقارب 170900 هكتار أي بنسبة 12.4 % من اقليمها ، ولما نتحدث عن هذه القبيلة يمكننا التعميم لأن معظم القبائل خضعت لهذا القرار المشيخي، وفي بعض الأحيان أصبحت كل عائلة تمتلك من 5 الى 6 هكتارات من مجموع ما كانت تملك سابقا بسبب تقليص الأراضي المشاعة أو انعدامها أحيانا، وفي ذات الوقت كان نعمة على المستعمر اذ زاد توسعا إلى آخر نقطة موجودة بالجبال ، للتفصيل أكثر ينظر: جيلالي صاري: تجريد الفلاحين من أراضيهم 1830- 1962، ترجمة: قندوز عباد فوزية، م.م.و.د.ب.ح.و.ث.ن، الجزائر، 2010، ص ص39-44.

[2]- صالح عسول: اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956-1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008، ص8.

[3]- فرحات عباس: حرب الجزائر وثورتها –ليل الاستعمار، تعريب : أبو بكر رحال، منشورات أناب(ANEP)، الجزائر، 2005، ص115.

[***]- هو توماس روبير بوجو دولا بيكونري (Thomas R. Bugeaud De La Piconnerie) ولد عام 1748، جنرال ثم ماريشال فرنسي، ساهم في توطيد أركان المستعمر الفرنسي بالجزائر التي عين بها منذ 1836، حارب الأمير عبد القادر بوهران ووقع معه معاهدة التافنة، عرف بسياسة الأرض المحروقة، عين حاكم عام على الجزائر، ثم عاد إلى فرنسا، مات بباريس عام 1849، ينظر: ليون روش: اثنتان وثلاثون سنة في رحاب الإسلام- مذكرات ليون روش عن رحلته إلى الحجاز، تعريب: محمد خير محمود البقاعي، ط1، ج1، جداول للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص09.

[4]- محمد العربي ولد خليفة: الاحتلال الاستيطاني للجزائر، مقاربة للتاريخ الاجتماعي والثقافي، ط3، منشورات ثالة، الجزائر، 2010، ص59.

والحجر على الأراضي الجماعية والفردية[1]، ومن أمثلة ذلك نذكر عملية الحجز التي تضمنها أمرية 15 جويلية 1871 التي صدرت عقب تمرد القبائل على فرنسا وسياستها فكان من نتائجها حجز 2.589.608 هكتار تابعة لـ 313 قبيلة "متمردة"، فعقاب فرنسا القانوني كان أشد قسوة من سلاحها الحربي. [2]، ولأن الأرض ذات قيمة دينية وأخلاقية معتبرة في نظر الجزائري فهي رزقه وعرضه، لذلك سعى المستمر الفرنسي بكل قواه انتهاكها ومصادرتها وجعلها أرض فرنسية يجتمع فيها صعاليك أوروبا المتعطشين لأراضي الجزائر وخيراتها، وما زاد الوضع تأزما هو تحكم الأوروبيين في زراعة الأرض التي أصبحت منتجاتها مرتبطة بشكل مباشر بالأسواق الفرنسية وباقي أوروبا على حساب المواطن الجزائري، وبذلك أصبحت الأرض تعاني عجزا كبيرا ولا تلبي أدنى شروط العيش للفلاح الريفي الذي أخذ هو بدوره من ظاهرة النزوح نحو المدن أو خارج البلد كحل أو حد له ولعائلته [3]

2- فرض الضرائب:

من مظاهر السياسة الاستعمارية المطبقة على الجزائريين في المجال الاقتصادي والتي تتميز في غالبها بالقسوة والاضطهاد وانعدام للحرية هي ثقل الضريبة المدفوعة سواء كانت القانونية أو الدينية مما جعل أغلب السكان يفقدون أراضيهم ومختلف ممتلكاتهم بسببها [4]، حيث بدأ التنفيذ الفعلي لمراسيم استخلاص الضرائب من الجزائريين خلال الفترة الممتدة من 1843 إلى 1850. [5]

زادت هذه الضرائب من شقاء الأهالي وبؤسهم وتدهور معيشتهم، وقد كانت الضرائب الفرنسية متنوعة تبعا للأوضاع والظروف الطارئة التي كانت تمر بها الجزائر ولأجل التحكم في جبايتها أنشأت سلطات الاحتلال عددا كبيرا من البلديات بلغ عددها سنة 1878حوالي 96 بلدية، كانت مهمتها جباية الضرائب والاستلاء على مزيد من الأراضي والغابات حتى أصبحت الجزائر المنطقة الغابية السابعة لفرنسا، ففي سنة 1881 تم الاستلاء على حوالي مليونا ونصف هكتار غابة تم تحويلها إلى مصلحة الغابات الباريسية، وفي المقابل ذلك يعاني الشعب الأمرين حيث منع من الاحتطاب والرعي وفي مقابل ذلك يدفع غرامات مالية باهظة جراء تعرض الغابات للحرق والتي

---

[1]- مقلاتي عبد الله، المرجع السابق، ص108.

[2]- عثمان زقب: السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1914 (دراسة في أساليب السياسة الإدارية)، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر- باتنة، 2014-2015، ص67.

[3]- الغالي غربي:فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958-دراسة في السياسات والممارسات، دار غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص41-45.

[4]- صالح عسول، المرجع السابق، ص11.

[5]- عثمان زقب، المرجع السابق، ص192.

أصبحت تمثل دخلا معتبرا لفرنسا قدرت قيمتها بين 1882 و1884 حوالي 2.833.495 فرنك[1] ومصادر المياه وتوسيع السدود ثم منحها جاهزة للمستوطنين، وأضافت الإدارة ضريبة السخرة كالحراسة الليلية دون أجر، إضافة إلى الضرائب العربية وتتمثل في ضريبة الحكر (يدفعها الفلاحون بسبب استغلالهم للأراضي العزلية وتخضع قيمتها لمردود الأراضي)، والثانية ضريبة العشور (وهي التي تفرض على الأراضي الزراعية وتحدد قيمتها بكمية المحصول المتحصل عليه)، والضريبة الثالثة فهي ضريبة الزكاة (تدفع على الحيوانات وتختلف قيمتها حسب نوعية المناطق والقيمة التجارية للحيوانات)، أما الضريبة الرابعة فهي ضريبة العسة (تدفعها القبائل الصحراوية، إلا أنها ألغيت سنة 1958)، كما توجد ضريبة اللزمة (وهي التي فرضت في البداية على منطقة القبائل لتعمم فيما بعد على باقي المناطق)[2]، قدرت الضرائب المستخلصة في العام بحوالي خمسة أو ستة مرات مما زاد في إرهاق الأهالي وبالمقابل غنى المعمرين[3].

كانت هذه الضرائب تمثل 71 بالمائة من إجمالي مداخيل الميزانية العامة بالنسبة للإدارة الاستعمارية وهو ما أرهق كاهل الجزائريين فوجدوا أنفسهم بين خيارين إما الثورة ضد الاستعمار أو الهجرة وترك أراضيهم وممتلكاتهم،[4] لأن هذه الضرائب كانت تمثل دخلا للأوروبيين وتساهم في بناء المشاريع الفرنسية القاضية إلى التوسع في مختلف جهات الوطن وإخضاع القبائل الثائرة من أجل كسر شوكة كل معارض لفرنسا وسياستها الجائرة، وقد كانت هذه الضرائب سببا في انحطاط السكان وهجرتهم خاصة نحو المشرق العربي.

المطلب الثاني: سياسيا

1- تأسيس المكاتب العربية:

ليكتمل التنظيم الخاص للسلطة المركزية في الجزائر لإخضاع السكان بقيادة السلطات العسكرية وبدعم من السلطات السياسية في باريس بإنشاء سلطة محلية بالجزائر تعرف باسم "المكاتب العربية" وذلك في 1 فيفري 1844 بتزكية من الجنرال بيجو Begeaud، كان الهدف منها هو المراقبة الصارمة للمناطق التي تم إخضاعها من قبل جيش

---

[1]- نيكولاي دياكوف: حركة الفتيان الجزائريين في مطلع القرن العشـــرين، تر: عبد العزيز بوباكير، أمدوكال للنشـــر، الجزائر، 2015، ص ص 96-97.

[2]- نادية طرشون وآخرون، المرجع السابق، ص ص167-168.

[3]- شارل أندري فافرود: الثورة الجزائرية، تر: كابوية عبد الرحمان، سالم محمد، منشورات دحلب، الجزائر، 2010، ص56.

[4]- صالح عسول، المرجع السابق، ص 12.

إفريقيا وعممت هذه السياسة تدريجيا في مختلف المناطق الجزائرية، حيث تعود البدايات الأولى بإنشاء ما يعرف بالمكاتب العربية إلى الجنرال كلوزيل Comte clauzel[*] سنة 1831[1].

ثم تطورت فيما بعد حيث أنشيء مكتب خاص بالشؤون العربية مهمته تبادل المراسلات وعقد الاتفاقيات مع العرب خارج المدن وذلك عبر وثائق واردة اليهم أو صادرة منهم، وقد قاد هذه العملية في أول مرة الضابط ليون لا مورسيير[**] بفضل اتقانه للغة العربية ومع مرور الوقت تحول هذا المكتب إلى إدارة خاصة بالإعلام، وفي سنة 1834 تولى ادارة المكتب بيليسيه دي رينو [***] الذي كان هو الآخر متقنا للغة العربية وقادرا على مخاطبة العرب ، ليحول المكتب عام 1841 إلى وسيلة لقهر الجزائريين. [2]

كانت المكاتب العربية حلقة رئيسية بالنسبة للسلطات العسكرية وامتداد لقيادة الأركان حيث تزودها بمختلف المعلومات والأخبار المهمة في كل القرى والمدن عن حياة الأهالي في الوقت الذي تخضعهم فيه لمراقبة مستمرة، وعند قيام الضباط بمراقبة أسواق العرب وتحديد دور مصالح الضرائب ومعاقبة المخالفات والخلافات المعتادة في الأسواق، وإصدار غرامات أو أحكام ضد الأهالي إذا لزم الأمر، توفر لهم المكاتب العربية الوثائق التي تؤدي إلى إدانة الجاني وهكذا تكون هي طرف في الدعوة وحكما فيها، بحيث يؤدي تعاملها مع الأهالي بالطرق العسكرية إلى زيادة غضب الأهالي وإحتقانهم إتجاهها لأنها عميلة شنيعة تتبعتها السلطات المحتلة ضد بني جلدتهم ويطبقون ما تقوله التشريعات الفرنسية[3].

---

[*]- ولد في 12 ديسمبر 1772 بمرابو، منح الوسام الشرفي في 14 فيفري 1815، تقلد عدة مناصب هامة وحساسة داخل المعسكر الفرنسي من بينها قائد عسكري لجيش افريقيا خلال الفترة الممتدة من 2 سبتمبر 1830 الى 21 فيفري 1831، كما عين حاكما عاما للممتلكات الفرنسية بافريقيا من 8 جويلية 1835 الى 12 جانفي 1837، توفي سنة 1842، ينظر: محمد عيساوي، نبيل شريخي، المرجع السابق، ص 275

[1]- كوليت وفرانسيس جونسون: الجزائر خارج عن القانون، تعريب: محمد المعراجي، دار ثالة، الجزائر، 2014، ص27.

[**]- ولد سنة 1806 بمدينة نانت(Nantes) الفرنسية، ينتمي الى عائلة نبيلة، تخرج من المدرسة الحربية بالرتبة الأولى على مستوى دفعته، كما أنه خريج كلية الطب، تقلد منصب نقيب خلال الحملة الفرنسية وعمره 24 سنة، ثم رقي الى رتبة عقيد عام 1835، ثم جنرال 1840 وعمره لا يتعدى 34، تعلم اللغة العربية على يد قنصل انجليزي بالجزائر، قام بجرائم شنعاء في حق الشعب الجزائري، ينظر: الغالي غربي وآخرون، المرجع السابق، ص ص321- 322.

[***]- اسمه الكامل جون جاك دوق دومالكوف ولد في 6 نوفمبر 1794 بمدينة روان الفرنسية، تخرج من مدرسة سان سير الحربية، شارك في الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830، حكم مدينة مستغانم 3 سنوات، كان المسؤول على مجزرة غار الفراشيش، تولى منصب جنرال ثم حاكم عام بالنيابة من 23 أفريل إلى 10 ديسمبر 1853، ثم حاكم عام في 24 نوفمبر 1860، توفي في 22 ماي 1864 بالجزائر، ينظر: محمد عيساوي، نبيل شريخي، المرجع السابق، ص 278.

[2]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...،، المرجع السابق، ص 61.

[3]- أوليفيي لوكورغرانميزون: الاستعمار الإبادة، تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية، تعريب: نورة بوزيدة، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2008، ص ص283-285.

2- سياسة ترسيم القوانين الفرنسية في الجزائر:

تعد عملية ممارسة القهر القانوني من بين مظاهر السياسة الاستعمارية الفرنسية التي طبقتها في الجزائر، كان ذلك دافعا قويا ومباشرا أدى بالعديد من الجزائريين لاتخاذ الهجرة خارج الوطن كحل لمشكلتهم العويصة فبمجرد أن تمكنت من احتلال العاصمة والتوسع داخل المناطق راحت تسن القوانيين المناسبة لتسيير هذه المستعمرة التي كانت تسير وفقا للشريعة الإسلامية، فخلال المرحلة الأولى من الاحتلال كانت الجزائر عسكريا في قبضت القائد العام الفرنسي الذي يسيرها وفقا لخططه دون الرجوع للقانون الجزائري أو الفرنسي ، وإطلاق العنان للعسكريين للتحكم في الجزائر ممثلين في شخصية القائد العام العسكري ثم تحولت إلى مدنية ممثلة في شخصية الوكيل المدني أي كانت تشرع وتنفذ في نفس الوقت [1] القوانيين والمراسيم التي تساعدها وتجعل الشعب تحت رحمتها سواء بالرضى أو القهر.

وفي ذات الإطار أصدر القائد العام قرارا يوم 9 سبتمبر 1830 أسس بموجبه المحكمة الخاصة في العاصمة، تشكلت من رئيس وقاضيين ووكيل مالكي ولكنها لم تعمر طويلا فأصدرت السلطات الفرنسية سلسلة من القوانين بلغت حوالي 245قرارا، إضافة إلى صدور قانون 22 جويلية 1834 والذي ألحقت بموجبه الجزائر بفرنسا وعلى إثر ذلك تأسست 3 محاكم في كل من الجزائر ووهران وعنابة بالإضافة إلى المحكمة الملكية والمحكمة التجارية مع عدم الغاء المحاكم الإسلامية والمحكمة الخاصة باليهود، مما جعل القضاء الإسلامي يعاني الإزدواجية والتهميش ليزيد القانون الصادر في أول أكتوبر 1844 الخاص بتنظيم ملكية الأرض ونقلها للمعمرين الأمر تعقيدا وإذلالا للأهالي الذين صاروا يتأهبون في كل مرة إلى الهجرة خارج الديار نتيجة للمراسيم التي كانت تتهاطل كالأمطار فبين أمسية وضحاها يظهر قانون جديد[2]، ومن بينها نذكر قرار 23 أوت 1898 الذي أطلق بواسطته الوالي العام العنان لمختلف السلطات بأن يفعلوا ما يشاؤون بالجزائر دون رقيب أو حسيب. [3]

كان الغرض من هذه القوانين وغيرها للانتقام من الأهالي واذلالهم وافقارهم أدت بأغلبهم للهجرة الخارجية وقد لعب المستوطنون دورا كبيرا في اثراء هذه التشريعات.[4]

---

[1]- نادية طرشون وآخرون، المرجع السابق، ص ص179-180.

[2]- المرجع نفسه، ص ص181-182.

[3]- عبد النور خيثر وآخرون: منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، د ط، م.م.و.د.ب.ح.و.ث.ن، الجزائر، 2007، ص29.

[4]- المرجع نفسه، ص ص181-182.

المطلب الثالث: دينيا

1- سياسة التبشير والتنصير:

جاء في المعاهدة التي حررها قائد الحملة دوبورمون De Bourmont ووقعها الداي حسين "أن السلطات الفرنسية ستحترم الأملاك والنساء والديانة"، إلا أن طموح دوبورمون كان عكس ذلك فقد كان متعصبا للدين الإسلامي ودليل ذلك أنه بعد سقوط مدينة الجزائر بأيدي الفرنسيين مباشرة سارع إلى إقامة الصلاة بالقصبة شارك فيها الجيش ورجال الدين وخطب فيها قائلا: " لقد أعدتم معنا فتح باب المسيحية لإفريقيا، ونتمنى في القريب أن نعيد الحضارة التي انطفأت فيها منذ زمن طويل"[1]، كان يهدف من ورائها إلى إحياء الحروب الصليبية التي اجتاحت العالم الإسلامي طيلة قرون لتتبعها حروب الاسترداد بعد عام 1492.

فالتبشير والاستعمار وجهان لعملة واحدة استخدمهما الفرنسيون لتدجين الشعوب الثائرة وتحقيق أهدافهم وأطماعهم التوسعية، ورغم شساعة مساحة الوطن الجزائري ومعيقات البوادي والقفار الا أن عزم المبشرين الفرنسيين لم يثن دون تحقيق أهدافهم المنشودة[2]، ومن بين الوسائل التي اعتمد عليها المنصرون في نشر النصرانية القيام بتوزيع الكتب والمجلات والمطويات بطرق صريحة أو غير صريحة وإقناع الناس بالتعاليم الانجيلية المحرفة، إضافة إلى أعمال أخرى منها اللقاءات الخفية وارسال البعثات الدبلوماسية التبشيرية إلى البلاد الإسلامية، والعمل على تشويه صورة الإسلام والمسلمين وذلك بعقد عدة مؤتمرات علنية[3]، ولتحقيق أهدافها راحت تعمل على تحبيب السيد المسيح وتقريبه إلى النفوس عن طريق التعليم وفتح الملاجئ وتوفير الخدمات الإنسانية للجزائريين المغلوب على أمرهم فبواسطته تمحو جزئيا أو كليا المظاهر الدينية والتقاليد المختلفة للشعب الجزائري وغلق الزوايا ونفي رجال الدين وإبطال شرعية المواسم الإسلامية، إضافة إلى إخضاع القضاء الإسلامي للقضاء الفرنسي وإرغام الأئمة على إلقاء خطب الجمعة باسم الملك الفرنسي[4].وتزامنا مع الظروف الصحية للأهالي قامت الحركات التبشيرية بناء المستشفيات وتكفلت

---

[1]- خديجة بقطاش: الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، منشورات دحلب، الجزائر، 2007، ص17.

- يعتبر التبشير في نظر العديد من الباحثين بأنه الدعوة الصريحة للنصرانية وبالتالي هو التنصير باعتبار أن غرضهم واحد وهو القضاء على الدين الاسلامي عن طريق خداع الناس وايهامهم بأنهم ملائكة ورسل مهمتهم تبليغ الانسانية ودعوتها للهداية واتباع الطريق الصحيح، ينظر: عثمان زقب، السياسة...، المرجع السابق، ص 316

[2]- أحمد بوسعيد: التنصير وأساليبه بالجنوب الجزائري خلال الفترة الاستعمارية من خلال المصادر المحلية، أشغال الملتقى الوطني الأول حول التنصير في الجزائر بين الحقيقة التاريخية والرهانات المستقبلية، المنعقد بالمدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 5-6-و7ماي 2014، ص ص104-107.

[3]- محمد بن بسعي: التنصير في الجزائر وسنن المغالبة الحضارية، أشغال الملتقى الوطني الثاني تحت عنوان: التنصير في الجزائر الواقع التاريخي وأساليب المجابهة الحضارية، المنعقد بالمدرسة العليا للأساتذة، بوزيعة- الجزائر، 12-13 ماي 2015، 225.

[4]- خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص27.

بالأوضاع الصحية المتدهورة للأهالي الذين يعانون سوء التغذية والمجاعات لتستميلهم وتقضي على مبادئ الدين الإسلامي في قلوبهم بإعتباره لم ينصرهم في أزمتهم عكس ما تفعله المسيحية لأجلهم. [1]

ولتطبيق هدفها على أرض الواقع عمدت فرنسا إلى الاستيلاء على الأوقاف الإسلامية باعتبارها الممون الرسمي لنشر الدين الإسلامي، كما قامت بتحويل العديد من المساجد إلى كنائس واصطبلات للحيوانات مثل ما فعلت بمسجد كتشاوة[*]، في حين باعت الجزء الآخر منها إلى اليهود لتشتت بذلك أشلاء الإسلام بين النصرانية واليهودية، في حين إختارت أصحاب الفتوى والخطباء حتى تكون أداة طيعة لها ويغرسوا شعائرها وسط الأهالي [2]، كما اعتمدت على المرابطين وشيوخ الطرق الصوفية في العمل على تنويم العقول وإيهام الشعب بتقبل قدره، مما أدى بهم إلى الإنحياز عن دورهم الديني والأخلاقي. [3]

وفي عام 1838 تأسست أسقفية الجزائر بمباركة الفاتيكان التي ساهمت في نشر المسيحية والطعن في الدين الإسلامي، حيث عمدت الإدارة الاستعمارية وأعوانها إلى جمع الأطفال اليتامى في مدارس خاصة لتلقينهم تعاليم الدين المسيحي، في حين عمدت إلى نقل بعض الشباب إلى فرنسا عنوة من أجل التمدن والتمسح. [4]

وفي هذا المضمار تظهر شخصية الآباء البيض وعلى رأسها السفاح الكاردينال لافيجري Lavigerie[**] الذي صرح عام 1871 قائلا: (الجزائر فرنسا الإفريقية ومن خلال صوتي كأسقفي، نفتح لهم أبوابها وذراعيها، هنا ستجدون أرضا أكثر امتدادا وخصوبة لكم ولأولادكم، تعالوا لنساهم في إعداد شعب مجتهد، فاضل، مسيحي، ستكونون المبشرين الحقيقيين أمام الرب وأمام الأمة. [5]

حيث استغل هذا الأخير فترة الكوارث والمجاعات معلنا خدمته للإنسانية باسم الصليب معلنا قدرته على تخليص المسلمين من كوارثهم ومشاكلهم، مؤكدا دعوته لبناء المدارس والمستشفيات لجذب الأهالي عليه وذلك

---

(1)– حكيم بن الشيخ: مدينة الجزائر الأوضاع الاجتماعية والأنثروبولوجية 1945- 1954، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص264.

(*)– بني في العهد العثماني سنة 1021هـ- 1612م، يمثل تحفة معمارية تركية فريدة من نوعها، سمي كتشاوة نسبة إلى السوق التي كانت تقام في الساحة المجاورة وقد أطلق عليها الأتراك اسم سوق الماعز، ينظر: محمد حاج سعيد: مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها، دورها، وعمارتها، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية تخصص: الحضارة الإسلامية، جامعة الجزائر 1، 2015-2014، ص 64.

(2)– نبيل أحمد بلاسي: الاتجاه العربي والاسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1990، ص ص35- 36

(3)–مصطفى الأشرف: الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 245

(4)– عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 112

(**)– هو شارل أنطوان مارسيل لافيجري ولد بقرطاج التونسية، شن حملة تنصيرية واسعة بالجزائر، كما بنى العديد من الملاجئ للأيتام من أجل غرس تعاليم الديانة المسيحية، ينظر: مليكة عالم: **المبادئ والقيم الدينية في الثورة التحريرية**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، عدد التاسع والعشرون، السداسي الأول، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص260.

(5)– بوعلام نجادي: الاستعمار الفرنسي في الجزائر زمن المجازر وحقبة التحريق، تر: بن فرحات مباركة، موفم للنشر، الجزائر، 2013، ص 55

حتى يطبق سياسته التنصيرية التي يقضي من خلالها على إسلامهم وعلى مقوماتهم الشخصية[1]- ولتحقيق النتيجة المرجوة وتمسيح الفرد قامت الإرساليات التبشيرية في أول مرة لها بتعلم اللغة العربية عن طريق ترجمة تعاليم المسيحية حتى يخاطبوا بها عقول الجزائريين، ولاستمالة الشعب أكثر اختاروا ملابس ذات طابع جزائري، ولتعميم ديانتهم استعانوا بالراهبات حتى يتمكنوا من السيطرة على النساء الجزائريات عن طريق تقديم خدمات انسانية تكون ذات أثر بالغ مما يساعد على سهولة الاندماج والتفاعل معهن. [2]

بعد طغيان المستعمر على الأحياء وممتلكاتهم توجه إلى الأموات، ففي عهد الجنرال كلوزيل أمر بنهب الأموات والاتجار بعظامهم البشرية، أما حجارة القبور فقد كانت هي الأخرى أيضا مصدرا للرزق اذ تحولت إلى مادة جيرية وتم بيعها للحصول على الأموال وهذا كله دليل على الحقد الضغين والشديد على الإسلام والمسلمين.[3]، ولتحقيق النتيجة المرجوة وتمسيح الفرد قامت الإرساليات التبشيرية في أول مرة لها بتعلم اللغة العربية عن طريق ترجمة تعاليم المسيحية حتى يخاطبوا بها عقول الجزائريين، ولاستمالة الشعب أكثر اختاروا ملابس ذات طابع جزائري، ولتعميم ديانتهم استعانوا بالراهبات حتى يتمكنوا من السيطرة على النساء الجزائريات عن طريق تقديم خدمات انسانية تكون ذات أثر بالغ مما يساعد علة سهولة الاندماج والتفاعل معه . [4]

وفي عام 1908 صدر قرار منع بموجبه الأهالي من أداء فريضة الحج تخوفا من الاستيقاظ من غفلتهم وسباتهم[5]

المطلب الرابع: ثقافيا

1- الفرنسة والتجهيل:

لم تكتف فرنسا بما قامت به من أعمال إرهابية وإجرامية فبعد أن قامت بالاستيلاء على الأوقاف التي تعتبر أهم مورد للتعليم الأهلي، كتب دي توكفيل De Tocqueville[*]في أحد تقاريره سنة 1847 " لقد استولينا في كل مكان على الأموال أموال المؤسسات الخيرية التي غرضها سد حاجيات الإحسان والتعليم العام.

---

[1]- حكيم بن الشيخ، المرجع السابق، ص 265

[2]- الغالي غربي وآخرون، المرجع السابق، ص280.

[3]- حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تق، تع، تح : محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP ، الجزائر، 2005، ص 260.

[4]- الغالي غربي وآخرون، المرجع السابق، ص280.

[5]-عبد النور خثير وآخرون، المرجع السابق، ص 92.

[*]- ولد في 29 جويلية 1805، عرف بالحنكة السياسية والفلسفة السياسية من خلال تحليلاته حول الثورة الفرنسية عبر مختلف المسارات، كما كانت له دراسات حول ظهور مبدأ الديمقراطية عند العرب، توفي في 16 أفريل 1859، ينظر: عثمان زقب، السياسة...، المرجع السابق، ص 19.

وذلك بأن حولناها جزئيا عن استعمالاتها السابقة وأنقصنا المؤسسات الخيرية وتركنا المدارس تتداعى وبعثرنا الحلقات الدراسية، لقد انطفأت الأنوار من حولنا"[1] فاللغة العربية الجزائرية المتوارثة من أربعة عشر قرنا أبا عن جد اعتبرها القانون الفرنسي الاندماجي لغة أجنبية في الجزائر وجب عليه تغييرها وقد الروابط بين الجزائريين عن طريق إدخال لغة جديدة.[2]

فمنذ سنة 1848 بدأ التعليم الجزائري يتأثر خاصة لما جاءت عهد الجمهورية الثانية اللبرالية بشعار دمج الجزائر في فرنسا وذلك باعتبار الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، وبذلك أعلنت حكومة الجمهورية أن التعليم الأوروبي في الجزائر قد أصبح تابعا لوزارة المعارف العمومية في فرنسا، وقد أنشأت هذه الوزارة "أكاديمية " في الجزائر تشرف على نظام التعليم الأوروبي، أما التعليم الأهلي الإسلامي فقد بقي تحت اشراف وزارة الحربية[3] وبذلك خربت فرنسا المدارس الجزائرية واضطهدت المعلمين وأحالت البعض منهم للمحاكمات والسجون ومن بين المدارس المهدمة بالجزائر العاصمة نذكر:

-مدرسة القشاش كانت مشهورة لما تقدمه من علوم هدمت مع الجامع الذي كانت ملحقة به.

-مدرسة الجامع الكبير حولت إلى حمام يسيره أحد المعمرين

-مدرسة الأندلس هدمت وخربت، كما هدمت مدرسة السيدة مريم ومدرسة جامع السلطان ومدرسة جامع خير الدين ومدرسة جامع سيدي عبد الرحمان الثعالبي.

كما عمدت السلطات الفرنسية إلى نهب التراث الجزائري فلم تنجو المخطوطات ولا الوثائق ولا أمهات الكتب من السرقة والإتلاف والحرق من أجل القضاء على ماضي الشعب وتراثه[4].

كان الهدف من وراء تعليم اللغة الفرنسية هو تقسيم الشعب الجزائري إلى فئتين من الأهالي، وخلق نخبة مقطوعة من الجماهير الشعبية بحيث يشعر أولئك المثقفون بأنهم غرباء عن ذويهم فتنقطع صلتهم بأبناء البلاد ويتنكرون للتقاليد ويتشبهون بأسيادهم أي أن يحاولوا تقمص شخصية الأجنبي، وقد حلت اللغة الفرنسية بالإدارة والقضاء ولغة العقود والميراث، كما غيرت أسماء الشوارع الجزائرية إلى أسماء فرنسية وبهذا انتشرت الأمية والجهل في أوساط الجزائريين بعدما هدمت أماكن التعليم وقتل العلماء في حين سجن البعض الآخر وبذلك غرق المجتمع

---

(1)- إبراهيم لونيسي: **أوضاع التعليم في الجزائر في منتصف القرن التاسع عشر من خلال جريدة المبشر**، مجلة المصادر، مجلة سداسية محكمة يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ع 19، السداسي الأول 2009، ص16.

(2)- الفضيل الورثلاني: الجزائر الثائرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص66.

(3)- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص ص284-285.

(4)- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص ص157-159.

الجزائري في دوامة الجهل [1]، ولمسح أثر اللغة العربية قامت السلطات الإستعمارية بدعم اللغة القبائلية منذ 1882 وتخصيص منح لذلك، وفي عام 1885 أعلنت دعمها لتدريس اللهجات البربرية. [2]، هدفها من ذلك هو القضاء على اللغة العربية والحرف العربي ليحل محله الحرف اللاتيني ويحدث التناثر بين الجزائريين[3]، فبعد تحريم تعليم اللغة العربية ضربت الأمية بجذورها في عمق العائلات الجزائرية. [4]

المطلب الخامس: إجتماعيا

1-سياسة الاستيطان:

كان غرض فرنسا منذ البداية توطين العنصر الأوروبي بالجزائر المستعمرة منذ احتلالها سنة 1830 ودليل ذلك ما قام به كلوزيل Clauzel حيث أصدر قرارا في 21 جوان 1830 يقضي باستنزاف ممتلكات البايلك من أجل مكافئة العناصر الأوربية القادمة إلى الجزائر والتي توعدها بالحماية والعيش الكريم [5]، وأصدر في 19 أوت 1835 تصريحا آخر يدعو فيه إلى الهجرة للجزائر دون أن يخص أي بلد بذلك مما شجع العناصر الأوروبية إلى شد الرحال إلى الجوهرة الجديدة [6]

وزاد عهد الجنرال بيجو Bugeaud إغراء للأوربيين متوعدا بتوطينهم في أفضل الأراضي وأجودها[7]، وبفضل هذه الاغراءات التي فتحت شهية المتعطشين وطنت الحكومة الفرنسية في الفترة مابين 1848-1851 حوالي 44.045 معمرا موفرة لهم الظروف المناسبة للعيش مما عجل بتوافدهم على الجزائر خلال السنوات اللاحقة، وهي بذلك فتحت لهم المجال للاشتراك معها في حكم الجزائر دون أن تعمل حسابا لتصرفاتها [8]، خاصة وأن أغلب هذه العناصر فقراء معدمون يعتمدون على خدمة الجزائريين لهم [9] ، كما طالب دعاة الاستيطان بمنح الحقوق المقدسة

---

[1]- رشيد مرجانة: دور الزوايا (المؤسسات الدينية) للتصدي لسياسة التنصير الاستعماري في الجزائر(1830-1962)، أشغال الملتقى الثاني التنصير في الجزائر الواقع التاريخي وأساليب المجابهة الحضارية، مرجع سابق، ص317.

[2]- شارل روبير أجيرون، المرجع السابق، ص ص 536-537.

[3]- مصطفى خالدي، عمر فروخ: التبشير والاستعمار في البلاد العربية – عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي، د.ط، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1953، ص 224.

[4]- محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص44.

[5]- عبد الحكيم رواحنة، المرجع السابق، ص 26

[6]- الغالي غربي وآخرون، المرجع السابق، ص ص 189-192

[7]- عبد الحكيم رواحنة، المرجع السابق، ص 27

[8]- شارل أندري فافرود، المصدر السابق، ص 36

[9]- عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص ص 185-186

للمستوطنين من أجل الحصول على حياة كريمة ضمن طبقات المجتمع حتى يعيشوا بأمان، في حين كان المجتمع الجزائري ينهار وتتلاشى روابطه [1].

كما اتجهت فرنسا نحو تشجيع الاستيطان الرأسمالي فحثت رجال الأعمال على الاستثمار في الجزائر وهو ما فتح الباب على مصراعيه للمستوطنين[2]، لممارسة مختلف نشاطاتهم التجارية ومبادلاتهم، أدت بذلك ظاهرة الاستيطان إلى تشريد الأهالي وجعلهم يعيشون حياة البؤس وهم يهيمون على وجوههم بدون هدف ويمشون حفاة عراة بدون مأوى[3]، وذلك بعد فقدانهم لكل ممتلكاتهم ومساكنهم، وبالتالي تمتع المعمرون لوحدهم بالقروض واحتكار التجهيزات وأجود الهكتارات من الأراضي ومنتوجاتها[4]، وفي عهد راندون Comte Randon [*] زادت حركة الاستيطان حيث أسس حوالي 556 قرية استيطانية خلال الفترة (1853-1858)، وهذا على حساب الأهالي اللذين زادت حالتهم بؤسا وقهرا حيث أصبحوا خداما لأسيادهم اللذين إستولوا على ممتلكاتهم.[5]

2- تفكيك البنية الإجتماعية:

عمدت السلطة الاستعمارية في الميدان الاجتماعي إلى تغليب العنصر الأجنبي المستوطن على المواطنين الأهالي، عن طريق من خلال تشجيع الهجرة الأوربية إلى الجزائر مع تسهيل إمكانية الحصول على العمل وبأجور مرتفعة من خلال المناصب التي أتاحها لهم النظام الاستعماري، وبذلك أصبح المجتمع يتشكل من الفرنسيين والايطاليين والاسبان واليهود إضافة إلى جنسيات أخرى، ورغم عدم التفاهم فيما بينهم إلا أنهم يجتمعون في نقطة واحدة وهي كره الجزائري والعنصرية ضده، مستغلين في ذلك وسائل الإعلام لترويج عنصريتهم، وكان من النتائج المترتبة عن هذه السياسة تجريد الجزائريين من أراضيهم وممتلكاتهم حث أصبحوا يعيشون في العراء ويموتون جوعا ومرضا، كما ظهرت تناقضات اجتماعية مشحونة بفقر وجهل وشقاء لذلك كانت الهجرة هي الملاذ الوحيد للخروج من المأزق[6] وسنأتي على ذكر ذلك لاحقا.

---

(1)- شارل روبير أجيرون، المرجع السابق ص 82

(2)- مقلاتي عبد الله، المرجع السابق، ص109.

(3)- محمد العربي ولد خليفة، المرجع السابق، ص60.

(4)- محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ترجمة: نجيب عياد، صالح المثلوثي، موفم للنشر، الجزائر، 1994، ص89.

(*)- ولد بمدينة غرونوبل في 25 مارس 1795، عين وزيرا للحربية بالجيش الفرنسي في الفترة الممتدة من 4 جانفي إلى 26 أكتوبر 1851، خلال فترة الاحتلال الفرنسي بالجزائر تم تعيينه حاكما عاما لها من 11 ديسمبر 1851 إلى 31 أوت 1858، ونظرا لأعماله ومجهوداته الحربية تم تقليده وسام الفرقة الشرفية في 24 ديسمبر 1853، توفي بمدينة جنيف السويسرية في 15 جانفي 1871، ينظر: محمد عيساوي، نبيل شريخي، المرجع السابق، ص 277

(5)- عبد الحكيم رواحنة، المرجع السابق، ص30.

(6)- صالح عسول، المرجع السابق، ص ص 12-13.

3- إتباع سياسة التفقير والتقتيل:

بعد سيطرة السلطات الاستعمارية على اقتصاد الجزائر ووضع يدها على خزينة الداي تحولت الأوضاع إلى ما لا يحمد عقباه، خاصة بعد دخول المستوطنين الذين استولوا على ممتلكات الشعب وذلك بعد تحصنهم بالتشريعات القانونية والأنظمة العسكرية التي وسعت من صلاحياتهم وزادت ثراءهم [1]، في حين دخل المجتمع الجزائري في حالة مزرية بعد تدمير البنية الاقتصادية والإجتماعية وانتشار الفقر والجوع اللذين كادا يؤديان به إلى الانقراض[2].

حيث ظهر ما يعرف بنظام الطبقية الذي تأتي في أعلاه طبقة خدام الجيش الفرنسي وهي طبقة احتفظت بوظائفها بسبب إخلاصها، لتأتي بعدها طبقة المكاتب العربية وهي التي اكتسبت النفوذ وحافظت على مكانتها الإجتماعية رغم حالة الفقر والجوع اللذين يتخبط فيهما الأهالي ، لتتبعها طبقة الخماسة وهي التي تشكل 3 % من مجموع السكان ،وهكذا وصولا إلى آخر طبقة وهي طبقة الفقراء المعدمين والمحرومين الذين مات أغلب أفرادهم بسبب الجوع [3] تحيا حياة ضنكة تكتفي بشربة الماء والقليل من الفتاة ، وفي هذا الإطار يقول مترجم الإدارة العسكرية "غورجو Gourgeat" (إننا لا يمكننا أن نتصور حالة الفقر والحرمان الشنيعين التي يتخبط فيها الجزء الكبير من الأسر في القبائل من أقصى الجزائر إلى أقصاها الآخر) [4]

ومن هنا يمكننا أن نجزم بأن قانون 1863 (سيناتوس كونسيلت) هو المسؤول الأول عن حالة الجزائريين المزرية، فبعد تشتت القبائل وتجريدها من ممتلكاتها صار الأهالي يتخبطون بين سياسة الطرد من البلاد أو الدمج وسط النمط المعيشي الفرنسي القائم على المحرمات.

وتطبيقا لسياسة الأرض المحروقة التي اتبعها الجيش الفرنسي كان ينتقم من الأهالي بالتقتيل والنهب عقب أي مقاومة ولنا أن نستدل بأمثلة فهي كثيرة لا تعد ولا تحصى تركت بصمتها في جبين الإنسانية المظلومة ومنها نذكر: مقاومة الزعاطشة 1849 والتي بمجرد القضاء عليها قام الجنود المتوحشون بنهب البيوت وحرق النخيل التي كانت تعد مصدر رزق سكان الواحة، ناهيك عن عمليات الإبادة والتنكيل بالجثث وقطع الرؤوس... [5]، وفي مثال آخر نذكر ثورة المقراني 1871 التي شارك فيها السياسي، الديني والاجتماعي مطالبين بتطبيق مبدأ العدالة والحصول على الحرية واحترام الإنسانية، إلا أن عواقبها كانت وخيمة فبمجرد القضاء عليها صودرت آلاف الهكتارات

---

[1]- شارل روبير أجيرون، المرجع السابق، ص 180

[2]- الغالي غربي، فرنسا والثورة...، المرجع السابق، ص 44

[3]- عبد الحكيم رواحنة، المرجع السابق، ص ص144-146

[4]- الجيلالي صاري وآخران: المقاومة السياسية 1900-1954 الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص 202

[5]- بوعلام نجادي، المرجع السابق، ص ص329-336.

متبوعة بإدانة شديدة للأهالي ثم طردهم ونفيهم من البلاد ولنا في المنفيين إلى كاليدونيا الجديدة خير دليلا على ذلك، إضافة إلى حرق الممتلكات وفرض الضرائب، ومنح الأراضي لسكان الألزاس واللورين تشجيعا لظاهرة الاستيطان [1].

وبالتالي يمكن القول بأن الأهالي قد تجرعوا مرارة الفقر ودفعوا الثمن عن كل الحركات والتصرفات والثورات مما أدى إلى هلاك الكثيرين في حين اتخذ البعض الآخر موقفا صارما وهو الهجرة من البلاد والسير في حمى الله.

4 -ظهور المجاعات وانتشار الأمراض:

بعد تدمير البنية الاقتصادية وتفكك القوى الإجتماعية (القبيلة) التي كانت ولسنوات طويلة سببا في الحفاظ على قيمة الإنسان وحفظ كرامته داخل المجتمع الجزائري مرحلة من الإنحطاط كادت تعصف به إلى الإندثار ، فبسبب الحالة المزرية التي كان يعيشها صارت قيمته تضاهي قيمة الحيوان التائه في أرض جرداء [2] حيث يقتاتون الأعشاب السامة وأوراق الأشجار، إضافة إلى إستخراج البذور من الأراضي من أجل سد الرمق، وفي بعض الأحيان يضطرون إلى سرقة المواشي التابعة للمعمرين، وما زاد الطين بلة هو إنتشار الجراد الذي قضى على الأخضر واليابس[3]، إضافة إلى انتشار الأمراض والأوبئة ومنها الكوليرا والتيفوس الذي أودى بحياة الكثيرين وأصبح هذا المرض هو العدو الثاني للسكان الذي تزامن وجوده مع حلول كارثة المجاعات التي ظهرت نتيجة الفقر والجوع، وجفاف 1866، ومن أخطر المجاعات مجاعة 1867التي وصل عدد ضحاياها إلى 500000 وفاة ومع تأزم الأوضاع قامت المكاتب العربية بمصادرة الدواب[4]، وبذلك ساهمت هذه العوامل في تفكيك هياكل المجتمع وتناقص أعداده ، إلا أن الأمرلم يتوقف عند هذا الحد إذ تلاحقت المجاعات خلال سنوات 1877-1878- 1893 . [5]

بالرغم من انتشار الأمراض وكثرة الوفيات إلا أن ذلك لم يحرك ساكنا في نفوس المستعمر، اذ كانت الرعاية الصحية منعدمة جدا وان وجدت فهي تقتصر على الأوربيين فقط في المدن الكبيرة مثل العاصمة ووهران، في حين يفتقر سكان المدن الداخلية لأدنى نوع من الاهتمام أو المراقبة مما ساهم وعجل في ارتفاع حصيلة وفيات الأطفال الذين لم يتجاوز سنهم الخمس سنوات [6].

---

[1]- نفسه، ص ص 425-427.

[2]- محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول...، المرجع السابق، ص 47.

[3]- أحمـــد دراوي: أضواء على دور زاوية الشيخ بن شرقي بالعطاف في مواجهة التنصير بمنطقة الشلف في أواخر القرن التاسع عشر، أشغال الملتقى الوطني الأول حول التنصـير في الجزائر بين الحقيقة التاريخية والرهانات المسـتقبلية، الجزائر، يوم 5-6-7 ماي 2014، المرجع السـابق، ص ص427-428.

[4]- الجيلالي صاري وآخران، المرجع السابق، ص ص 192-198.

[5]- محمد حربي، المصدر السابق، ص 78.

[6]- الغالي غربي، فرنسا والثورة...، مرجع سابق، ص 47.

وبالتالي يمكن القول بأن العوامل السياسية، الاقتصادية والثقافية كانت سببا مباشرا في تدهور الأوضاع الإجتماعية للسكان وساهمت بدرجة كبيرة في انحطاط المجتمع والعودة به إلى عصور غابرة يعاني فيها مختلف الأمراض فاقدا لعقله ، يمشي مثل البهائم لا يعرف ذهابه من غدوه، في حين كان البعض الآخر منهم يتنازع على المزابل والفضلات بالمدن حفاة عراة يشبهون الهياكل العظمية تكاد صورة وجوههم تختفي، وبذلك أصبحت شوارع الجزائر مكتظة بالمتسولين نتيجة لتزايد القحط والفقر، وكان البعض الآخر منهم يتعمد افتعال المشاكل من أجل الدخول للسجن وذلك حتى يضمن لقمة عيش يسد بها جوعه[1]، أغلب هذه الكوارث كانت بالمناطق الريفية مما استدعى ظاهرة النزوح الريفي في حين هم قاطنو المدن للتفكير في مغادرة البلاد والهجرة إلى ديار الإسلام.

5- إصدار قانون الأهالي

بعد إحلال النظام المدني بالجزائر أرادت فرنسا تطبيق سياسة السيطرة والاخضاع القسري للمسلمين ووضعت قوانين خاصة من أجل إدارة المستعمر وضمان تبعية الأهالي وطاعتهم العمياء لها[2]، ومن أهم هذه القوانين قانون الأهالي (الأنديجينا)[*] حيث ظهر هذا القانون في 28 جوان 1881 بموجب التوافق بين رئيس الجمهورية جول كروفي وابن عمته ألبيرت كروفلي الحاكم العام، تمخض هذا القرار عن حقد شديد اتجاه المسلمين وكان الغرض من ورائه تعزيز سلطة الإداريين للتحكم أكثر في الأهالي وفرض العقوبات والقوانين الصارمة من أجل أحكام السيطرة على هذه المستعمرة[3]

حمل القانون في طياته قرارات جزرية سعت لإحكام السيطرة الفرنسية على الأهالي بحيث يؤدون كل الواجبات ودون أي اعتراض، وفي المقابل ليست لديهم حقوق يتمتعون بها مع محاسبتهم عند أي مخالفة يقومون بها، وبالتالي يبقون دائما تحت المراقبة [4] فالغاية من ترسيم هذا القانون هو التحكم في الجزائر أرضا وشعبا وتقويض كيان المقاومات الوطنية [5]

---

[1]- خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية ...، المرجع السابق، ص 107.

[*]- هو مجموعة من القوانين الاستثنائية فرضت على الشعب الجزائري بمقتضى قوانين 29 أوت و11 سبتمبر 1874 أي منذ ظهور المرسوم الذي ينظم القضاء الجنائي الخاص بالجزائريين، تضمن في طياته حوالي 41 مخالفة خاصة بالأهالي، للتفصيل أكثر ينظر: كريم ولد النبية: **سياسة الإخضاع وقوانين الأنديجينا من خلال أرشيف الإدارة الاستعمارية في الجزائر**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 20، الوادي، ديسمبر 2011، ص61.

[2]- حسين الحاج مزهورة: **السياسة القمعية الفرنسية وهياكلها في الجزائر من 1871 الى 1901**، المصادر، ع 20، السداسي الثاني، الجزائر، 2009، ص 104.

[3]- بوعلام نجادي، المرجع السابق، ص 435.

[4]- عبد الحكيم مرجانة، المرجع السابق، ص 181.

[5]- حسين الحاج مزهورة، المرجع السابق، ص 105.

بعد إجراء تعديلات تم تقليص المخالفات من واحد وأربعين (41) مخالفة إلى واحد وعشرين (21) مخالفة سنة 1890 إلا أن العمل بهذا القانون الجزري بقي إلى غاية 7 مارس 1947 وبذلك بقي الشعب يعاني مدة 64 سنة جراء هذا القانون [1].

يمكننا اعتبار قانون الأهالي ما هو إلا صورة مطابقة للأوامر التي أصدرها الجنرال بيجو Begeaud وكلوزيل Clauzelوغيرهم من المتعطشين لاستعباد الأهالي وجعلهم خداما عند أسيادهم، يدفعون الضرائب ويؤدون الواجبات، تطبق عليهم حالات الحجز لأملاكهم دون أن يبدوا أي معارضة، يتعرضون للتجويع، التقتيل، الإبادة، التمييز العنصري، وبالتالي الغرض واحد وهو إستعباد الإنسانية والحط من كرامة الفرد حتى ينسى وجوده، تاريخه وماضيه ويصبح مثل البهائم [2]

6- سياسة الإبادة:

منذ دخول المستعمر الفرنسي لأرض الجزائر لم تهدأ عمليات السلب والنهب والانتهاك لممتلكات الجزائريين بل تعداه الأمر إلى إتباع سياسة التقتيل والإبادة وهذا ما تثبته تصريحات الجنرالات والحكام الفرنسيين مثل الجنرال كلوزيل Clauzel الذي صرح بأنه لما كان موجودا بالبليدة في نوفمبر 1830 أعطى أوامره لجنوده بقتل جميع السكان وذلك بقوله" اني أمرت جنودي بالتخريب وحرق كل ما يعترض طريقهم وعن حقيقة الحرب هي ليست من أجل زيادة النوع البشري"، فبعد أن أخذ كلوزيل Clauzel وجنوده الحبوب واللحوم انتقم من السكان وقد تسببت مدفعيته في قتل حوالي ثمانمائة شهيد، إضافة إلى أن الدوق دوروفيغو Savary Duc De Rovigo[*] كان يرى بأن كل الضربات مباحة مع الأهالي من إبادة للمدنيين وقتل للمبعوثين المفوضين رغم رخص المرور المعطاة لهم لحمايتهم، ولم تتوقف الجرائم الفرنسية عند هذا الحد بل تعداه الأمر إلى إنتهاك حرمة الأموات واستغلال ما تحتويه قبورهم لاستخدامها لتبيض السكر تحسبا لمتطلبات المصانع. [3]

---

[1]- بوعلام نجادي، المرجع السابق، ص ص436-437.

[2]- عبد القادر يحياوي: **الوضع السياسي في الجزائر بين 1939- 1954**، مجلة أول نوفمبر، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، عدد 55، الجزائر، 1982، ص27.

-رصد بوعلام نجادي في كتابه ص 453 شهادة لأحد الضباط المسلمين حول قانون الأهالي قائلا: (كان قانون الأهالي ينخرنا ويقتلنا كانت كلمات "صباح الخير" أو "مساء الخير" تتسبب لنا في السجن مدة ثمانية أيام)، كما يعاقب العربي إذا لم يسدد ضرائبه عن طريق الاعتداء على زوجته.

[*]- عين بالجزائر ما بين 31 ديسمبر 1831 ومارس 1832 خلفا للجنرال بيرتزين، شغل من قبل في المجال الحربي وزيرا للشرطة، عرف في الجزائر بسفكه للدماء خاصة مجزرة العوفية، أصيب بسرطان اللسان الذي أودى بحياته سنة 1833، ينظر: محمد عيساوي، نبيل شريخي، المرجع السابق، ص 275.

[3]- محمد عيساوي، نبيل شريخي، المرجع نفسه، ص ص71-80.

جراء كل هذه الجرائم نلاحظ بأن فرنسا قد إتبعت مخططا جهنميا هدفت من خلاله إلى إبادة الشعب الجزائري عن بكرة أبيه وتحطيم البنية الثقافية والإجتماعية، إضافة إلى تخريب معنويات الشعب الجزائري وذلك بالتصريح علانية بهدفها المنشود وهو "فرنسا أرادت جزائر بدون جزائريين"، كما أرادوا مسح الإسلام حتى ينشؤوا جزائر مسيحية تستجيب لمتطلبات البابوية وتساهم هي الأخرى في تمسيح القارة الإفريقية التي بسطت فرنسا يدها على أجزاء منها[1]، والشيء الذي ساعد القوات الإستعمارية ومهد لها الطريق من أجل تنفيذ مشروعها هو تبني مجموعة من الجزائريين لمبدأ الإدماج والمساواة، كما أن هناك فئة خائنة تنكرت لإنتمائها الإسلامي ولهويتها الوطنية هذا عجل للقادة الفرنسيين بتأدية مهامهم الإجرامية وملاحقة الأهالي[2]

ومن خلال كل ما ذكرناه يمكن القول بأن السياسة العسكرية والقوانين الجائرة التي فرضتها إدارة المستعمر بالجزائر من إبادة وتجويع والحجز على الأراضي، وتقسيم للجزائر، وإطلاق العنان للمعمرين في تسيير الأمور الإدارية والتعليمية[3] في حين يحرم الأهالي من كل الحقوق، تضاف إلى ذلك المجازر الدموية التي إرتكبتها في حق البشرية والتي منها نذكر مجزرة أولاد رياح لغار الفراشيش التي تفنن بيليسيPelissier فيها بتعذيب الإنسان والحيوان[4]، ليأتي في الدرجة الثانية السفاح كافينياك Cavaignac الذي قام هو الآخر بإبادة قبائل بأكملها[5]، وإذا عددنا الجرائم فهي لا تحصى ليكون ختامها تجنيد أبناء البلد خدمة لأسيادهم لذلك شدت العديد من العائلات طريقها نحو الهجرة إلى بلدان إسلامية أخرى بحثا عن الأمن والأمان.

7- فرض قانون التجنيد الإجباري

بعد إنخفاض التعداد السكاني في فرنسا ونظرا للحاجة إلى تدعيم جيشها العسكري الذي يقاتل عبر العديد من الجبهات لجأت فرنسا إلى إصدار قانون يفرض على أبناء الشعب الجزائري التجنيد ضمن وحدات الجيش الفرنسي من أجل استخدامهم في حروبها، وقد أصدر هذا القرار في 3 فيفري 1912[6]، إلا أن الشعب الجزائري قد ثار ضد هذا القرار ورفضه رفضا قاطعا لأنهم لا يمكنهم محاربة إخوتهم في الدين وهذا ما أرادت إدارة الاحتلال الوصول

---

(1)-محمد العربي ولد خليفة: المذابح الكولونيالية في الجزائر، نماذج من الإجرام المنظم وشواهد من صمود شعبنا ومعاناته، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة والألغام، م.م.و.د.ب .ح.و.ث.ن ، الجزائر،د.س،ص ص124-125.

(2)- أحمد مهساس: الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، د.ط، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002، ص ص 102- 103.

(3)- عمار بوحوش: العمال الجزائريون في فرنسا – دراسة تحليلية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص ص 50-51.

(4)- الجيلالي صاري وآخران، المرجع السابق، ص 190.

(5)- شارل أندري جوليان: إفريقيا الشمالية تسير- القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر: المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر ، تونس، 1976، ، ص 67.

(6)- عبد النور خيثر وآخرون، المرجع السابق، ص 93.

إليه من أجل استكمال سيطرتها على باقي المستعمرات والتعرف على مختلف المناطق والمسالك التي لطالما إتخذها المقاومون ملجأ لهم[1].

كان قانون التجنيد الإجباري من أخطر القوانين المفروضة والذي أثار بلبلة وسخط كبير لدى الأهالي الذين لم يجدوا حلا سوى الهجرة إلى خارج بلدانهم، وهنا يجب الإشارة بأن هذا القرار السياسي العسكري في حد ذاته قد جاء بصيغة الإجبار وليس لهم الحق في الاختيار.

رغم ما فعله الأوروبيون بالجزائر إلا أنهم كانوا يدّعون دائما يصرحون بأنهم لم يمارسوا أي هيمنة على الأهالي ولكنهم ساهموا وبدرجة كبيرة في نشر الحضارة وإحداث تطورات وسط الأهالي الذين كانوا يعيشون في همجية، كما أنهم طوروا المدارس ومختلف وسائل العمل في حين لم يهملوا الجانب الثقافي على حد زعمهم. [2]

نستنتج من كل هذا بأن الإستراتيجية الاستعمارية في الجزائر قد تعددت أساليبها واختلفت مناهجها من تقتيل، إبادة، تفقير، تنصير، نفي وتهجير تحت إدارة سفاحين متعطشين لدم البشرية مدعمين تواجدهم بحركة إستيطان واسعة ضمت كل وحوش أوروبا المتعطشين للثروات والاستعباد، لينتهي الأمر إلى استخدام أبناء الجزائر كعبيد وخدم لتدعيم الجيش الفرنسي في مختلف حروبه.

---

[1]– عثمان زقب، المرجع السابق، ص 389.

– تعتبر فكرة التجنيد الإجباري قديمة قدم الاحتلال فقد كانت هناك محاولات خلال القرن 19م تهدف إلى التجنيد الإجباري منذ عام 1855م، وذلك عندما ارادت وزارة الدفاع الفرنسية إستبدال التجنيد التطوعي بالتجنيد الإجباري بسبب تفوق القناصة الجزائريين مما استدعى تكوين جيش من الشباب الجزائريين، إلا أن الظروف لم تسمح بذلك إلى غاية 1907م أينما شرع في التحضير للمشروع وتطبيقه على أرض الواقع، ينظر: أحمد بن جابو: المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس(1830- 1954)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان، 2010-2011، ص38.

–رصد الدكتور نبيل أحمد بلاسي عاملا وسببا آخر للهجرة بغض النظر عن الظروف الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية، الدينية، وهو عامل القومية العربية الإسلامية فحسب قوله أن الرسائل التي كانت تصل من قبل المهاجرين الجزائريين خلال ق19م إلى ذويهم بأرض الوطن حملت في طياتها شعورهم بالأمان والحرية المطلقة بمنطقة الشرق الأدنى وضواحيها مما ساهم في تطبيق الفكرة على أرض الواقع، حيث وضع الكثير منهم منطقة المشرق أولى الوجهات التي يقصدونها، للتفصيل أكثر ينظر.نبيل أحمد بلاسي، المرجع السابق، ص30.

[2]-Commissionnaire pour L'Algérie, les colonies et l'orient; L'Algérie française- indigènes et immigrant, paris, 1862, pp 25-31.

المبحث الثاني: إنعكاسات السياسة الفرنسية على ظاهرة الهجرة الجزائرية

إن السياسة الاستعمارية الشنيعة الممارسة ضد الإنسانية لم تترك للجزائريين حلا سوى الهجرة إلى بلدان أخرى بحثا عن الأمن والأمان قاصدين الديار الإسلامية من أجل البحث عن عيشة كريمة معبرين بذلك عن رفضهم ومقاومتهم للإستعمار الفرنسي الذي لا يعرف رأفة ولا رحمة للإنسانية.

المطلب الأول: تعريف الهجرة:

لقد تحولت حياة الجزائريين إلى بؤس منذ دخول الاحتلال الفرنسي وأصبحوا لا يطيقون الأوضاع التي آلت إليها البلاد خاصة بعد فقدانهم لعائلاتهم وممتلكاتهم وبذلك لم يكن لهم حل آخر سوى الهجرة إلى بلدان أخرى وقد وردت عدة تعريفات لمصطلح الهجرة نذكر منها:

الهجرة: لغة: الهجرة مشتقة من الفعل هجر، والهجر عند الوصل وفي هذا الإطار يقول الزبيدي: هَجَرَهُ يَهْجُرُهُ هَجْرًا بالفتح وهِجْرَانًا بالكسر، صارمه وقطعه، (هَجَرَ) هجرانه صرمه وقطعه. [1]

الهُجْرُ: القبيح من الكلام، وقد أَهْجَرَ في منطقة إِهْجَارًا وهَجْرًا. [2]

إصطلاحا: الهجرة هي ترك الأفراد أو المجموعات لرقعة جغرافية معينة والتحول منها إلى رقعة جغرافية أخرى سواء تعلق الأمر بالهجرة من الريف إلى المدينة ومن الحضر إلى الريف، ومهما يكون نوعها فإنها تحمل في طياتها آثار اجتماعية، اقتصادية، ثقافية، سياسية، إلى الحيز الجديد في حين تترك آثارا واضحة المعالم في المكان الذي تمت الهجرة منه.[3]

عرف المؤتمر الدولي بروما 1924 المهاجر بأنه :(هو كل شخص أجنبي يصل إلى بلد آخر قصد طلب العمل، أو بقصد الإقامة الدائمة في البلد المهاجر إليه...)[4]،

تعريف الهجرة في قاموس الأمم المتحدة: الهجرة هي حركة السكان من منطقة جغرافية إلى منطقة جغرافية أخرى لغرض الإقامة[5].

---

(1)- علي زين العابدين: الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية على المجتمع الجزائري 1914-1962، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي الثقافي المغاربي عبر العصور، جامعة أدرار، 2013-2014، ص03.

(2)- ابن منظور : لسان العرب، المجلد5 ، دار البصائر، بيروت، د.ت، ص 253.

(3)- خير الدين شترة: المهاجرون الجزائريون إلى البلاد التونسية، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص110.

(4)- عبد الحميد زوزو: الهجرة ودورها في الحركة الوطنية بين الحربين (1919- 1939)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص11.

(5)- نفسه، ص ص110-113.

كما تعرف الهجرة بأنها رد فعل في شكل مظاهرات واحتجاجات ضد النظام الاستعماري الكولونيالي بمؤسساته الإدارية والسياسية والاقتصادية والإجتماعية والثقافية، وهي تمثل شكل من أشكال المقاومة الوطنية ضد الواقع المعاش خلال الفترة الاستعمارية [1].

والهجرة نوعان:

1: هجرة داخلية: تتم هذه العملية داخل حدود الدولة بغض النظر عن المسافة التي يقطعها المهاجر.

2: هجرة خارجية: تكون هذه الهجرة خارج حدود الوطن أي يعبر الشخص المهاجر حدود دولة أخرى غير دولة اقامته. [2]

ومنه يمكن القول بأن حركة الهجرة المعنية في موضوع دراستي هي تلك الظاهرة الإجتماعية والسياسية، الاقتصادية والثقافية التي شهدها المجتمع الجزائري أثناء القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، حيث هاجرت آلاف العائلات الجزائرية إلى البلاد العربية بمشرقها ومغربها وتعداه الأمر إلى فرنسا وباقي دول أوروبا فارين من قسوة الاحتلال وجبروت المعمرين، من أجل الاستقرار والبحث عن أماكن أخرى للإيواء والكلأ.

المطلب الثاني: الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي:

إن هجرة الجزائريين إلى الخارج مثلت تعبيرا عن رفض الجزائريين للنظام الاستعماري ولسياسته الاضطهادية، وقد لفتت حركة الهجرة القوية سنة 1910 أنظار الإدارة الفرنسية رغم أن حركة الهجرة بدأت منذ عام 1830، فقد هاجرت أعداد كبيرة من الجزائريين إلى المشرق العربي فارين من قسوة الاحتلال[3]، وكان الدافع القوي للهجرة إلى المشرق العربي هو العامل الديني خاصة وأن الجزائريين كانوا يذهبون من قبل لأداء فريضة الحج ومنه اكتساب

– يعتبر العديد من المؤرخين بان ظاهرة الهجرة التي إنتشرت بالجزائر تعتبر شكل من أشكال المقاومة الصامتة، وهي رد فعل طبيعي تلقائي ضد السياسة التعسفية الفرنسية، ينظر: مليكة قليل: هجرة الجزائريين من الاوراس إلى فرنسا (1900-1939)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر- باتنة، 2008-2009، ص 13.

– لو ربطنا مفهوم الهجرة بالتاريخ الاسلامي لوجدنا أن هذا المصطلح قد ظهر في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من مكة واستقراره بالمدينة المنورة سنة 622هـ ، ونظرا لأهمية الحدث تم استخدامه كبداية للتأريخ الاسلامي الهجري لدى المؤرخين المسلمين وسمي كل من خرج مع الرسول (ص) مهاجرا، أي بمعنى الانتقال من مكان الى آخر لتحقيق هدف معين، ينظر: عبد الكريم الماجري: هجرة الجزائريين والطرابلسية والمغاربة الجوانة الى تونس 1831- 1937، دراسة تاريخية لإشكالية الاستعمار والهجرة وتشكيل الجاليات المغاربة بتونس وخصوصياتها الاجتماعية، ط1، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، 2010، ص 22.

[1]– محمد يعيش: الجالية الجزائرية في المغرب الأقصى ودورها في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1830-1962، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص27.

[2]– خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 111-113.

[3]– مقلاتي عبد الله، المرجع السابق، ص127.

ثقافة جديدة وانتشار الوعي الوطني والإصلاحي لمجابهة العدوان الفرنسي، ومن بين الهجرات إلى المشرق العربي نذكر:

كانت أولى الهجرات تبدأ من العاصمة باعتبارها النقطة الأكثر تضررا وهذا بسبب تمركز المستعمر الفرنسي بها، حيث يرجع الكثير من المؤرخين بدايتها نحو المشرق العربي منذ 1830، ثم تلتها المدن الأخرى مثل: البليدة – المدية –قسنطينة 1837–وهران – تلمسان – عنابة وبجاية 1830، ثم هجرة الشيخ المهدي السكلاوي 1847 من دلس رفقة أعيان من منطقة زواوة وأعيان من مناطق أخرى باعتباره زعيم الطريقة الرحمانية وصاحب كلمة ونفوذ، وبذلك فتحت أبواب الهجرة أمام الجزائريين. [1]

1– هجرة أحمد الطيب بن سالم:

كانت أول هجرة جماعية للمشرق العربي وقعت مباشرة بعد توقف المقاومة والتي تزعمها أحمد الطيب بن سالم خليفة الأمير عبد القادر على القبائل والذي هاجر بعد انتهاء مقاومته في 24 سبتمبر 1847، كان سبب هجرته هو الظروف الصعبة التي أحاطت بمقاومته من جميع النواحي العسكرية، السياسية، الاقتصادية، والإجتماعية خصوصا، حيث بلغ عدد المهاجرين في هذه الرحلة حوالي 560 شخصا بين رجال ونساء وأطفال وقد تم الاهتمام بهؤلاء المهاجرين بعد التأكد من سبب هجرتهم، كما تم توطين جماعة أحمد الطيب بن سالم في لواء عجلون بفلسطين مع تقديم المعونة المالية اللازمة لهم، أما عائلات الأعيان والعلماء والحرفيين فقد فضلوا البقاء في دمشق وأقاموا جميعا في حي واحد يدعى باب السويقة كما لحقت عائلات أخرى بدعوى الحج ثم أقامت بسوريا بصفة نهائية واشتغل معظمهم بالزراعة. [2]

2– هجرة الأمير عبد القادر الجزائري:

بعد توقيع معاهدة الإستسلام والإستيلاء على جميع الممتلكات والأراضي نفي الأمير عبد القادر الجزائري وأسرته وأتباعه إلى عدة أماكن منها باريس ثم تركيا (مدينة بروسة) التي بقي فيها مدة من الزمن حل فيها العديد من المشاكل والمسائل العالقة، ركب الأمير وأتباعه المقدرين بـ 100 شخص سفينة فرنسية ليصل إلى بيروت في 24 نوفمبر 1856 حيث بقي فيها مدة قصيرة من الزمن ليواصل رحلته إلى دمشق التي استقبله فيها السكان المسلمين

[1]– أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5 ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص ص 474-475.

[2]– نادية طرشون وآخرون، المرجع السابق، ص ص 197-200.

على اختلاف فئاتهم وأعمارهم[1]، كما زاره خليفته القديم ابن سالم ومعه حشد كبير من الجزائريين بعد حصولهم على رخصة للإقامة بدمشق [2].

حظي الأمير باستقبال شعبي كبير وتولى عدة مهام بسوريا كما كانت له مساهمة فعالة في إنقاذ المسلمين من الفتنة التي وقعت بدمشق حتى أصبح الآلاف منهم يدينون له بحياتهم، وعمل برفقة أتباعه من المهاجرين الجزائريين على تأمين الطرق المؤدية بين دمشق وبيروت وأوصى باحترام المهاجرين وأمتعتهم، وبالتالي ساهم في العديد من الأعمال الإنسانية التي دلت على إخلاصه ووفائه للأمانة وللضعفاء [3].

كما قام بتنظيم شؤون المهاجرين الذين كانت أعدادهم تتوافد على سوريا باعتباره الزعيم الروحي لهم سواء في الجزائر أو خارجها متحملا مسؤوليته اتجاههم [4]

3 -هجرة الأهالي بعد فشل ثورة 1871:

بعد توغل المستعمر الفرنسي في أغلب المناطق الجزائرية واستيلائه على الممتلكات التركية أخذ في قمع المقاومات ومنها مقاومة المقراني في 1871 التي حمل فيها المقراني اسم العائلة بعد خلافته لأبيه مدافعا عنه بكل شجاعة [5] فرغم قصر هذه المقاومات الا أنها كانت أشد عنفا وغطرسة تجاوزت فيها السلطات الاستعمارية كل المبادئ الإنسانية [6]، فبعد إخماد الثورة والتمكن من سادتها اشتعل لهيب المنطقة ودفع كل من عليها الثمن باهظا من اغتيالات، ضرائب وأراضي منحت للمستوطنين، كما حوكمت الكثير من الشخصيات القيادية أمثال الشيخ الحداد مع استصدار قانون النفي والتهجير القصري إلى البعض الآخر إلى سجون فرنسا، جزيرة كورسيكا، كاليدونيا الجديدة ، ومن بين المهجرين الشيخ بومزراق شقيق المقراني [7].

---

[1]- شارل هنري تشرشل: حياة الأمير عبد القادر، ترجمة، تقديم، تعليق: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974، ص ص 274-276.

[2]- المصدر نفسه، ص 278.

[3]-الزهرة بقبق: الأمير عبد القادر في الأسر (1849- 1852)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة وهران الثانية، 2009-2010، ص ص185- 187.

[4]- عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ...، المرجع السابق، ص127.

[5]-LOUIS RINN: Histoire De L'insurrection De 1871 En Algérie , conseiller de Gouvernement vice- président de les societé historique d'Algerie ancien chef du service central des affaires indicrénes avec deux cartes, Librairie adophe Joudan, Algerie, 1891, PP 13-17.

[6]- كوليت، فرانسيس جونسون، المصدر السابق، ص 44.

[7]- محمد عيساوي، نبيل شريخي، المرجع السابق، ص 265-266.

كما التجأ البعض الآخر من أفراد أسرة المقراني إلى الزوايا فرارا من البطش والقهر مثل زاوية الهامل ببوسعادة التي ساهمت في تخفيف المعاناة[1]، في حين هاجر البعض الآخر من عائلة (أولاد مقران) إلى تونس أين قام الباي بمنحهم قطعة أرض حتى يتمكنوا من العيش فيها بسلام ،أما الباقون فقد دفعوا غرامات مالية باهظة قدرت ب 64 مليون فرنك ذهب تعويضا لفرنسا عن خسائرها في المعركة وإرهاقا لهم حتى لا يعيدوا الكرة مرة ثانية ، في حين هاجرت عائلات أخرى إلى بلدان عربية مسلمة كمصر والشام والحجاز أين لا يرون وجوه الفرنسيين مرة ثانية الذين نكلوا بأسيادهم وأهاليهم ونفوهم من أراضيهم التي ولدوا وعاشوا واقتاتوا من خيراتها [2].

إن المقابل الذي حصل عليه الجزائريون جراء نفيهم وهجرتهم من أراضيهم هو منحها بالمجان لسكان الألزاس واللورين الذين قدموا إلى الجزائر ومن بينها أراضي الشيخ المقراني [3] لتزيد على العائلة واسمها مهانة وشقاء وتكون عبرة لمن يرغب في حمل السلاح في وجه فرنسا الأم التي جاءت لتنشر الحضارة وتثقف الفرد الجزائري الذي لا يفقه شيئا، وبعد هذه السنة تعاقبت الهجرات الواحدة تلو الأخرى في 1874- 1875 بدون توقف.

4- الهجرة الجزائرية أواخر القرن 19:

شهد عام 1888 هجرة جزائرية كبيرة وهائلة إلى بلاد الشام حيث شملت هذه الهجرة جزء من الجزائر (خاصة قسنطينة ومنقطة القبائل) وجزء آخر من تونس (أي المهاجرين الجزائريين المتواجدين بتونس)، وكان سبب هذه الهجرة هو الجفاف الذي ساد المناطق الشرقية والوسطى من الجزائر، إضافة إلى تزايد تعنت المستوطنين، يضاف إليه سبب آخر وهو فرض الحماية الفرنسية على تونس عام 1881 [4]وحسب التقارير الفرنسية هاجر خلال هذه السنة 78 عائلة 347 فردا[5].

وتذكر بعض الكتابات الأخرى أنه وفي نفس السنة أي في عام 1888 نزل بميناء عكا حوالي 250 عائلة جزائرية، كما وصل عدد كبير منهم إلى ميناء دمشق عام 1892، وحدثت هجرة جزائرية أخرى عام 1895 نحو الحجاز من منطقة سيدي عقبة قدر عددهم ب100 شخص[6] وهذا ترخيص من طرف السلطات الاستعمارية

---

(1)- الشيخ درام: النظم التعليمية في الزوايا – زاوية الهامل أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، تخصص علم الاجتماع التربية، جامعة سطيف 2، 2012-2013، ص 133.

(2)- نادية طرشون وآخرون، المرجع السابق، ص ص218- 224.

(3)- بوعلام نجادي، المرجع السابق، ص 427.

(4)- نادية طرشون وآخرون، المرجع السابق، ص ص 223-224.

(5)- إبراهيم مهديد: بعض عناصر تفكير لمقاربة الهجرات الجزائرية المعاصرة مشرقيا ومغاربيا (البعد التاريخي والواقع الاجتماعي)، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830-1962، المنعقد في فندق الأوراسي يومي: 30-31 أكتوبر 2006، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 63.

(6)- نادية طرشون وآخرون، المرجع السابق، ص ص 224-226.

التي فترحت الباب لهم وذلك بسبب ارتفاع عدد السكان وانتشار الأمراض الناتج عن الفقر والمجاعات لتزداد حدة الهجرة سنة 1898 بحثا عن الأمان في كنف البلدان المسلمة، وتحاشيا لتشويه صورة فرنسا أمام العالم أعلن أن هذه الهجرات المتتالية والمتسارعة كانت نتيجة لتأثير الطرق الصوفية خاصة الرحمانية على عقول الجزائريين التي تدعودهم إلى ترك بلادهم[1].

5- هجرة التلمسانيين إلى سوريا:

إن تعنت الإدارة الاستعمارية وتزايد ممارسة ضغوطاتها وفرض قوانينها الجائرة زاد من تشجيع فكرة الهجرة لدى الجزائريين وجاء الدور هذه المرة على منطقة تلمسان في 1910 نحو سوريا كما شملت مناطق أخرى مثل سطيف وبرج بوعريريج ، ومن الأسباب التي حركت التلمسانيين هي انتهاك حرماتهم وزيادة الضرائب، إضافة إلى تحويل تجارتهم إلى وهران ومنافسة الصناعات الأوربية لها ، يضاف إلى ذلك إصدار تعليمات لمنع هجرة الأهالي [2] كما أنهم جردوا من مستلزمات بيوتهم وفي 28 أكتوبر 1911 عقد المجلس العام بوهران الذي أعد فيه تقرير حول الهجرة التلمسانيين الجماعية الذين تعرضوا للقوانين الاستثنائية الجائرة[3]، ليكون قانون التجنيد الإجباري للشباب القطرة التي أفاضت الكأس ودخول الشعب في اضطرابات ومخاوف وأعلنوا مباشرة معارضتهم له وبذلك شدوا الرحال رجالا ونساء وأطفالا مهاجرين من تلمسان إلى سوريا حيث قدر عددهم بحوالي 1200 (ألف ومائتي) عائلة [4] اتجهوا نحو ميناء مليلية ومنه مباشرة إلى سوريا البلد المسلم الذي شرع في استقبالهم [5].

كانت السلطات الاستعمارية دائما تسجل وعبر مختلف تقاريرها أثر الدعاية العثمانية في نفوس الجزائريين مما يشجعهم على الهجرة سواء إلى ذات البلد أو إلى البلدان العربية الإسلامية الأخرى، وقد كان عدد المهاجرين إلى دمشق يتزايد كل يوم بحيث يصلون جماعات يقدر عدد الواحدة من 15 إلى 20 شخص منهكين متعبين لا يحملون معهم لا زاد ولا ثروات، في حين أخذت فئات أخرى تطالب بالحصول على جوازات سفر تمكنها من الهجرة وهي بذلك تعبر عن رفضها ومقاومتها للمستعمر الفرنسي على الأرض الجزائرية، ومن الدواعي والأسباب التي شجعت على الهجرة إلى سوريا ناهيك عن اللغة والدين المشتركين هو الاستقبال الجيد من طرف السلطات العثمانية التي حملت على عاتقها مسؤولية الاهتمام بهم وتقديم المعونة للمهاجرين الجزائريين، وفي هذا الإطار استحدث السلطان

---

(1)- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج5، المرجع السابق، ص ص 477-478.

(2)- الجيلالي صاري وآخران، المرجع السابق، ص 50

(3)- عبد الحميد زوزو: الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية، ج1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص55.

(4)- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1900، ج1، ط1 ، المرجع السابق، ص ص122-123.

(5)- بوعلام نجادي، المرجع السابق، ص ص261-262.

عبد الحميد الثاني مكتب خاص أوكلت له مهمة تهجير أكبر عدد من سكان المغرب إلى مختلف الولايات العثمانية، كما كلف مبعوثين من اسطمبول لدفع الجزائريين نحو الهجرة وهذا ما أثار سخط فرنسا وتذمرها [1]

المطلب الثالث: الهجرة الجزائرية نحو المغرب العربي:

1- الهجرة الجزائرية نحو المغرب الأقصى:

تعتبر الهجرة الجزائرية نحو المغرب الأقصى ظاهرة قديمة قدم الإنسان خضعت لجملة من العوامل الدينية والاقتصادية، السياسية والثقافية التي تعيشها المنطقة، ورغم تأزم الأوضاع خلال فترة العهد العثماني إلا أن روابط الأخوة ضلت متأصلة فبمجرد توغل المحتل الفرنسي بالجزائر كانت المغرب إحدى البلاد التي اختيرت الهجرة إليها، ومنه يمكن تقسيم الهجرة الجزائرية نحو المغرب الأقصى حسب الفئات التالية هي:

1: الفئة الأولى: دخلت المغرب الأقصى قبل دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر خاصة أولئك الذين فروا من الجزائر على أثر التمردات التي قاموا بها أواخر الحكم العثماني بالجزائر، حيث استقر أغلب هؤلاء المهاجرين بفاس واندمجوا مع الوقت بالمغاربة، كما لحقت بهذه الفئة مجموعات أخرى من مختلف المناطق الغربية للجزائر وأشهرها الهجرة الجماعية التي قامت بها حوالي ثلاثمائة عائلة من منطقة توات قبل احتلالها من طرف الاستعمار الفرنسي حيث اندمج هؤلاء ضمن السكان الأصليين وأصبحوا مغاربة.[2]

2: الفئة الثانية: وهي التي هاجرت على إثر دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر وهي الأكبر عددا استقر أغلبهم في مدينة وجدة المغربية[3]وهذا بسبب تعسف الإدارة الاستعمارية التي غيرت جميع مظاهر الحياة من إبادة ونفي وتشريد وتخريب ومصادرة الأراضي وهدم المؤسسات الدينية، إضافة إلى ملاحقة الثوار وأتباعهم وعائلاتهم.

3: الفئة الثالثة: تعتبر هذه الفئة المهاجرة للمغرب حالة خاصة باعتبار سبب تواجدها هو خدمة المستعمر الفرنسي.

4: الفئة الرابعة: يحتوي سجل هذه الفئة على المهاجرين الفارين من الأحكام القضائية والمخالفات التي ارتكبوها مهما كان نوعها، وبالتالي يعتبرون خارجون عن القانون.

---

[1]- نصر الدين بوزيان: الهجرة الجزائرية لسوريا في القرن 19 وأثرها السياسي والإعلامي، سلسلة أعمال ملتقيات مخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة، الحراك والنفي وآثارها على الصعيد الثقافي واللغوي، الجزائر، 2010، ص 260.

[2]- محمد يعيش، المرجع السابق، ص ص 30-31.

[3]-المرجع نفسه، ص31.

5: الفئة الخامسة: هذه الفئة الأخيرة المهاجرة تختلف عن ما ذكرناه آنفا فهي تمثل المهاجرين التجار اللذين دخلوا المغرب بغرض كسب القوت والزيادة في الربح. [1]

6: الفئة السادسة: هي فئة المهاجرين من طلبة العلم اللذين قصدوا القرويين والزوايا خلال فترة العهد الاستعماري.[2]، حيث توافد الطلبة بكثرة على جامع القرويين بفاس، كما كان للبعض الآخر دور كبير في حركة الترجمة والاستشراق. [3]

حيث كان اختيار المغرب الأقصى كوجهة للهجرة نظرا لقربها الجغرافي من الجزائر، إضافة إلى سهولة التنقل خاصة وأن ذلك يتم عن طريق البر أيضا تشابه اللهجة الجزائرية والمغربية وتشابه طرق المعيشة، وكان أغلب المهاجرين إلى المغرب الأقصى من مدينة تلمسان بالإضافة إلى ما يعرف بالهاشميين وهم سكان معسكر، مستغانم، وهران والعاصمة وكانت أكثر المدن استقطابا للجزائريين هي: وجدة، طنجة، فاس، تطوان، الرباط، سلا، وكان من أشهر القبائل التي هاجرت إلى المغرب الأقصى نذكر: حميان، أولاد سيدي الشيخ، بني عامر، فليتة[4]، وغيرها من القبائل التي هاجر أغلبها بعد قمع الثورات الشعبية واستفحال المذابح والمجازر وسط الأهالي.

كما أدركت فئة العلماء أن المؤسسات الدينية التي بنوها بأفكارهم وسواعدهم بدأت معالمها تندثر بسبب الهدم الاستعماري لها، هذه المؤسسات التي جمعت كلمة الدين ووحدت المسلمين وصانت لهم ممتلكاتهم وأرزاقهم التي انتزعت منهم، وبهدمها تشتتت الملكيات العامة والخاصة فلم يجد هؤلاء العلماء حلا آخر سوى الهجرة خوفا على الدين والملة فاتخذوا من المغرب الأقصى مأوى لهم، ومن هؤلاء العلماء نذكر: الفقيه الحاج الدوادي المتوفي عام 1854، والفقيه محمد بن الأخضر المجاجي المتوفي عام 1876، العلامة الفقيه أحمد بن القاضي المتوفي عام 1850، ومحمد بن عبد الله المجاوي المتوفي عام 1850، كذلك عبد القادر المجاوي المتوفي في نفس السنة، وأيضا القاضي محمد المجاوي المتوفي عام 1849، إضافة إلى كل من الشيخ محمد القنادسي المتوفي عام 1861 والفقيه أبو حامد المشرفي المتوفي عام 1895[5].

---

(1)– موسى لوصيف: الهجرة الجزائرية نحو المغرب الأقصى ودورها في الثورة التحريرية 1954-1962، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الثقافي والاجتماعي المغاربي عبر العصور، جامعة أدرار، 2012-2013، ص28.

(2)– أبو قاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج5، المرجع السابق، ص 489.

(3)– محمد الشيخ برابح: إسهامات الجالية الجزائرية في نهضة المغرب الأقصى 1956-1960، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، 2012-2013، ص 244- 229.

(4)– العمري مومن: هجرة الجزائريين الى المغرب الأقصى وتونس أثناء الثورة التحريرية الكبرى، سلسلة أعمال ملتقيات مخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة: الهجرة المغاربية المغاربية وأبعادها السوسيو تاريخية، الجزائر، 2014، ص ص185-186.

(5)– بوعزة بوضرساية وآخرون، المرجع السابق، ص 93-94.

لم يحس المهاجرون الجزائريون المقيمين بالمغرب الأقصى بالغربة أبدا وذلك لأنهم اندمجوا بسرعة وسهولة وسط المجتمع المغربي، وسكنوا في مختلف الأحياء والمدن المغربية مثل: وجدة، طنجة، فاس...، بعضهم سافر إلى المشرق والبعض الآخر بقي في المغرب ونظرا للرغبة في الاستقرار زاول المهاجرون الجزائريون بالمغرب نشاطات وحرف مختلفة كل حسب قدراته ومهاراته من أجل كسب لقمة العيش ومن بين هذه الحرف نحاول إعطاء ولو لمحة عن كل حرفة ترك فيها المهاجر الجزائري بصمته ومهاراته.

1-1- النشاط التجاري:

تعتبر التجارة أهم نشاط زاوله المهاجرون الجزائريون بالمغرب الأقصى ومن أشهرهم أحمد بوضربة[*] الذي كان يقوم بدور الوسيط التجاري للأمير عبد القادر، وقد ورث عنه هذا العمل أبناؤه كما كان بوضربة يتدخل عند المخزن لصالح بعض المهاجرين الجزائريين من أجل آداء بعض الخدمات لهم[1]، وقد كانت مدينة وجدة رائجة في هذا المجال إذ بلغ عدد المهاجرين الجزائريين بقطاع التجارة حوالي 760 مهاجر. [2]

ومن خصائص هذه الجالية المتواجدة بوجدة هي تمسكها بمقوماتها الشخصية وبخصوصياتها فرغم التجانس الجغرافي، الثقافي والديني إلا أن المهاجرين الجزائريين شكلوا فئة اجتماعية خاصة مما جعل سكان وجدة يطلقون عليهم إسم الفئة المتطورة لأن أغلبهم من الطبقة البورجوازية، ومن بين أعمال هؤلاء التجار نذكر تجار الجملة، الصناعيون، المنشغلون بالنقل العمومي... [3]

1-2- النشاط الحرفي:

اشتغل بعض المهاجرين الجزائريين في صناعة حل الحرير، والبعض الآخر في صناعة افراغ النحاس، في حين إمتهن جزء آخر مجال الحلاقة والخياطة وكانت مدينة تطوان تحتل الصدارة في هذا النشاط وما زاد ذلك رواجا هو

---

[*]- مارس مهنة المفاوض بين فرنسا والجزائر، وحصل على مكافئة من فرنسا تمثلت في تعيينه رئيسا للجنة البلدية من أجل إدارة شؤون العاصمة أي أخذ يعين أحبابه وحاشـــيته المقربة في مختلف الوظائف، عرف بعدائه الشـــديد للأتراك واتباعهم مطالبا بطردهم من الجزائر، تعرض للنفي في عهد روفيقو في 1832 إلى مرسيليا ليعود بعدها ويعين عضوا في بلدية الجزائر سنة 1836، أنشأ علاقات مع الأمير عبد القادر وكان له دور ريادي في المجال التجاري بالمغرب الأقصى، كان منبوذا لدى اليهود ولدى بعض الجزائريين والفرنسيين بسبب شخصيته ذات الأوجه المتعددة، ينظر: أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية ...، المرجع السابق، ص ص 104-105.

[1]- محمد أمطاط: الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830-1962، مساهمة في تاريخ المغرب العربي الكبير المعاصر، ط1، تقديم: د. محمد كنبيب، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2008، ص52.

[2]- لوصيف موسى، المرجع السابق، ص30.

[3]- أزيزة ميمون: **الهجرة الجزائرية نحو المغرب أثناء الاســـتعمار، دراســـة حالة للجالية الجزائرية بوجدة**، تر: جيلاني كوبيبي معاشـــو، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، عدد04، ديسمبر 2009، ص ص 265-268.

إضفاء اللمسة والصبغة الجزائرية بالحرف بالمغرب. [1]، كما برعوا في صناعة الألبسة التقليدية والتي منها نذكر: الجلابة والبرنوس والأفرشة باعتبار الجزائر رائجة في هذا المجال منذ القدم. [2]

1-3- النشاط التعليمي:

عمل بعض المهاجرين الجزائريين بالمغرب كمدرسين في عدة أماكن بالمغرب كالقرويين وبجوامع وجدة وتازة، وبذلك انتفع بعلمهم عدد كبير من الطلبة المغاربة، كما خلدت أسماؤهم في العديد من المؤلفات المغربية، كما ساعدهم رصيدهم العلمي والثقافي على تولي مناصب حساسة لدى السلطان وحاشيته ناهيك عن الأدب والأخلاق التي عرف بها.[3]

1-4- وظائف مخزنية:

عمل بعض الجزائريين بالمغرب الأقصى في الإدارة، واشتغل آخرون بالقضاء في وجدة وطنجة ومراكش، كما استخدم المهاجرون العسكريون في الجيش المخزني وخاصة الطبجية والبحرية، كما تقلد البعض الآخر منهم وظائف التعليم لعسكر النظام، في حين استفاد بعضهم من التبرعات التي يقدمها السلطان المغربي للموظفين المغاربة[4].

1-5- الفلاحة:

باعتبار الجزائري مرتبط بأرضه ساهم المهاجرون المغرب بدرجة كبيرة في إنعاش الفلاحة وخدمة الأرض التي تنتج أجود الخضر وأشهى الفواكه، كما اشتغلوا على تربية الحيوانات كالأغنام، المعز، الدواجن دون أن يهملوا فن الصيد البري والبحري، وقد اشتغلت حوالي 300 عائلة في مجال الزراعة باعتبارها مهنة متوارثة أب عن جد، وقد ساهمت هذه السواعد في إنعاش تجارة المغرب ورواجها. [5]

2- الهجرة الجزائرية إلى تونس:

تشير بعض الدراسات بان الهجرات الجزائرية الأولى إلى تونس قد بدأت بعد احتلال مدينة عنابة سنة 1832، حيث هاجرت العديد من العائلات إلى مدينة بنزرت هروبا من سياسة البطش والنفي بعد فشل المقاومات الشعبية، وقد أحصت الأمانة العامة للحكومة التونسية عدد يقدر ما بين 3000و 4000 مهاجر متواجدين

---

[1]- محمد أمطاط، المرجع السابق، ص53.

[2]- نفسه، ص 86.

[3]- نفسه، ص 53.

[4]- نفسه، ص 53.

[5]- نفسه، ص 87.

بتونس بدون أي رخص أو جوازات تسمح لهم بالهجرة موزعين عبر مختلف المناطق التونسية، وقد وصل عددهم سنة 1860 حوالي 1500 شخص، مما أدى بالإدارة الفرنسية إلى إتهام التونسيين بتشجيع الأهالي على الهجرة.[1]

حيث مثلت تونس مقصدا للمهاجرين الجزائريين مستوطنين وعابرين باعتبارها تمثل بوابة الشرق الجزائري، لذلك كانت معظم الهجرات لها من النواحي الشرقية للجزائر ومنها قسنطينة، بجاية، وادي سوف، عنابة، خنشلة، الخنقة، سطيف، بسكرة، تبسة، الحضنة، سوق أهراس والقالة، إضافة إلى أهلي ميزاب والوسط والصحراء الذين قصدوها لطلب العلم والإقامة أو الهجرة منها إلى المشرق العربي، كما هاجر إلى تونس العديد من العلماء منهم قدور بن رويلة من العاصمة، محمد بن الحاج من سيدي عقبة، مصطفى بن عزوز الذي هاجر بعد احتلال بسكرة، ناصر بن شهرة، وبعض العائلات أمثال عائلة المدني والسنوسي والثعالبي واللقاني[2]، كما قصدها أفراد عائلات المقاومين أمثال عائلة المقراني بعد مجزرة 1871، إضافة إلى طلبة العلم اللذين استقروا بالزيتونة أمثال العلامة عبد الحميد بن باديس.

استقر هؤلاء المهاجرون بأغلب المدن التونسية فكانت منطقة الجنوب أهم منطقة ارتبطت بالهجرة الجزائرية، خاصة وأن هذه المنطقة كانت مركز العبور لأغلبية المهاجرين الجزائريين الذين هاجروا إلى تونس، الا أن الاستقرار بها كان قليل العدد نتيجة للظروف المناخية الصعبة وعدم توفر فرص العمل، ومن بقي منهم استوطن في جرجيس وقبلي وقابس وقفصة وجربة، أما البقية فقد واصلوا سيرهم واستقروا بالوسط والشمال التونسي وهذا راجع إلى الطابع الفلاحي والزراعي الذي إشتهرت به هذه المناطق باعتبار أغلب الجزائريين يمتهنون هذه الحرف ويتوارثونها، إضافة إلى شهرة هذه المناطق في انتاج الحبوب بسبب توفر المياه وخصوبة الأرض فاستقر أغلب المهاجرين الجزائريين في بنزرت، جندوبة، ماطر، باجة وبالخصوص في تونس العاصمة، وباب السويقة الذي غلب عليه العنصر الجزائري خالصا خاصة سكان منطقة القبائل "زواوة"[3].

أغلب المهاجرين إلى تونس كانوا يصطحبون معهم عائلاتهم، والمميز في الهجرة الجزائرية نحو تونس هو التقارب الثقافي واللغوي والديني، إضافة إلى سهولة الانتقال نتيجة غياب وضعف الرقابة الأمنية على الحدود الجزائرية التونسية خاصة في بداية الاحتلال [4].

---

[1]- كريم مقنوش: نشـــاط بعثتي جبهة التحرير الوطني بالمغرب وتونس اجتماعيا وثقافيا (1956-1962)، أطروحة لنيل شـــهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر-2- أبو القاسم سعد الله، 2017-2018، ص ص 22-23.

[2]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج5، ص ص489-490.

[3]- خير الدين شترة، المرجع السابق، ص ص264-266.

[4]- موسى بن موسى: الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006، ص114.

أما الوظائف والمهن التي زاولها المهاجرون الجزائريون إلى تونس فهي كثيرة ومتعددة فقد اشتغل البعض في خدمة الزوايا (خاصة أتباع المذهب الإباضي) وإشتغل البعض الآخر في الحراسة، الفلاحة في الحقول، العمل في المناجم[1].

كما عملوا في مجالات أخرى كالتعليم أمثال الشيخ الطاهر الجنادي الذي أصبح معلما خاصا لبعض أبناء الوزير حيث بقي هناك حتى وافته المنية، ومنهم من امتهن الطب مثل محمد بلعربي هذا الأخير أصبح يشتغل بتونس، كما توظف آخرون في الصحافة، وبعضهم في التدريس بالزيتونة مثل الشيخ محمد اللقاني، محمد بن عبد السلام ودخل البعض الآخر الحياة السياسية أمثال صالح بن يحي، إبراهيم أطفيش وأحمد توفيق المدني وحسن القلاتي وقد قدرت بعض الإحصائيات أن عدد المهاجرين الجزائريين بتونس إلى سنة 1950 قد وصل إلى حوالي 50 ألفا وكانت وادي سوف تمثل أكبر جالية جزائرية مهاجرة إلى تونس[2]، وهذا راجع إلى القرب الجغرافي والمسافة القصيرة على الحدود.

وبالتالي نلاحظ بأن تونس كانت بالنسبة للمهاجرين الجزائريين بلدهم الثاني فقد اندمجوا داخل المجتمع التونسي بسرعة وهذا راجع إلى الاشتراك في اللغة والدين والحضارة، بالإضافة إلى عوامل الجوار والمصاهرة خاصة بالنسبة للمناطق الحدودية، كما أن التونسيون قدموا لهم يد المساعدة حكومة وشعبا وفتحوا لهم الأبواب وشاركوهم وسائل معيشتهم، إلا أن فرض الحماية على التونسيين قد قلل من هذه المجهودات.

3- الهجرة الجزائرية إلى ليبيا:

كانت ليبيا أيضا من بين الدول العربية التي قصدها المهاجرون الجزائريون بعد دخول الاحتلال الفرنسي، كما يتم الذهاب إلى ليبيا إما عبر تونس أو عن طريق وادي سوف والجنوب الشرقي، فكانت ليبيا بمثابة ملجأ لهؤلاء المهاجرين الفارين من قسوة الاحتلال خاصة وأن الليبيين كانوا يدعون للجهاد ضد فرنسا ويشجعون على الهجرة، إلا أن المهاجرين الجزائريين الذين استقروا بليبيا كانوا قلة لأنها كانت تمثل لهم منطقة أمن ومركز للعبور يقصدها الحجاج والتجار والرحالة وأغلب من هاجر إليها هم أهل بني ميزاب لأنه كانت تربطهم علاقات مذهبية ببعض أهل جبل نفوسة[3].

---

[1]- خير الدين شترة، المرجع السابق، ص ص264-265.

[2]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج5، ص 491-492.

[3]- نفسه، ج5، ص ص493-495.

من هنا نلاحظ بأن المهاجرين الجزائريين الذين استقروا في تونس والمغرب أكثر من الذين استقروا بليبيا وقد يكون هذا راجع إلى قرب المسافة لهذين البلدين، بالإضافة إلى توفر مصادر الرزق وأماكن العيش لهذا كانوا يفضلون تونس والمغرب ويتوافدون عليهم فرادى وجماعات.

4- الهجرة إلى مصر:

هاجر العديد من الجزائريين إلى مصر عقب الاحتلال الفرنسي إما بإرادتهم أو منفيين أو لغرض أداء فريضة الحج، كما قصدها طلاب العلم استقر أغلبهم بالإسكندرية، حي الأزهر الشريف، رواق المغاربة وأول عملية تمت في عام 1831 أين هجر باي وهران حسن بن موسى ثم يليه باي التيطري مصطفى بومزراق، كما هاجر إليها الداي حسين بعد توقيع معاهدة الاستسلام وتوعدت فرنسا بحمايته وعائلته، ومن أشهر العلماء المنفيين إليها نذكر: محمد ابن العنابي، مصطفى الكبابطي 1843، اما طلبة العلم فقد بلغ عددهم 1916 حوالي 29 طالبا، حيث كانت مصر تمثل مركز إشعاع علمي وحضاري لذلك لم يتوان ولم يتردد الجزائريون في الهجرة إليها.[1]

كما هاجر البعض الآخر إلى الحجاز وإسطنبول إما رغبة أو تم نفيهم خاصة بعد الاستلاء على ممتلكات الأتراك وحيازة أراضيهم وجعلها تابعة للسلطة الاستعمارية.

5- الهجرة إلى فرنسا:

مثلما هاجر الجزائريون إلى تونس والمغرب والمشرق العربي هاجر البعض الآخر منهم إلى فرنسا إما رغبة منهم أو هُجرَ من قبل السلطات الاستعمارية، فتاريخ الهجرة إلى فرنسا يرجع إلى مطلع القرن العشرين حيث كان منطلق هذه الهجرة وبداياتها هو منطقة زواوة، أما أسبابها فهي تدّني الأوضاع الاقتصادية،الإجتماعية والديموغرافية بسبب ازدياد عدد سكان المدن وذلك بسبب هجرة الريفيين إليها، هذه الظاهرة أدت إلى تدهور الأوضاع المعيشية إضافة إلى نقص المواد الصناعية وانتشار البطالة وبذلك اتجه بعضهم إلى فرنسا[2]، أما البعض الآخر فقد هُجِرَ بالقوة ويشير عبد الحميد زوزو في كتابه حول الهجرة... أن بداياتها ترجع إلى ما قبل سنة 1874 باعتبارها السنة التي أصدر فيها قرار تقييد الهجرة إلى فرنسا إلا عن طريق إذن بالسفر من قبل الإدارة الفرنسية ليكون في مقدمة هذه الفئة رعاة الأغنام اللذين هاجروا رفقة أسيادهم المعمرين خدمة لأغنامهم بمدينة مرسيليا كما تبعتهم فئة التجار والخدم. [3]

---

[1]- نفسه، ج5، ص ص495-497.

- ينظر الملحق رقم (01)، ص291

[2]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج6، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 367.

[3]- عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها...، المرجع السابق، ص ص12-13.

كما تشير بعض الدراسات إلى أنه قد هاجرت فئة معينة إلى باريس عقب الاحتلال مباشرة بعد تسلط الجنرال كلوزيل Clauzel وجنوده على الجزائر ومنهم نذكر حمدان خوجة وأحمد بوضربة باعتبارهم النخبة المثقفة بالجزائر ولا يرضون المهانة والذل الذي سلط عليهم وعلى بلدهم [1]، كما كان للسياسة التعسفية التي قام بها الدوق دورفيقو دور كبير في هجرتهم وهجرة باقي السكان سواء داخليا أو خارجيا واعتناقهم الجبال [2] وبسبب تفشي هذه الظاهرة أعلنت فرنسا إصدار قوانين تقيد بها هجرة الجزائريين.

خلال سنة 1912 قدرت إحصائيات وجود عدد يتراوح ما بين 4000 إلى 5000 مهاجر جزائري متواجدين بالبلد المستعمر يزاولون مختلف الصناعات والحرف بالمزارع، المصانع والشركات ونظرا لاستحسان اليد العاملة الجزائرية ودورها في إعادة تشييد الامبراطورية الفرنسية [3]، وفي هذا الاطار أصدرت السلطات الاستعمارية قرارا استغلاليا لأبناء الوطن يوم 15جويلية 1914 مفاده تسهيل عملية الهجرة إلى فرنسا وذلك لما تدره عليها يد الجزائري من خيرات فهو يتحمل كل المشاق والمتاعب وكل الذل والمهانة في حين يتسيده الفرنسي ويذله أمام الجميع[4]

إلى حد كل هذا نستنتج القول أن الهجرة الجزائرية إلى فرنسا كانت طواعية وذلك بسبب الحياة المزرية والأمراض المتفاقمة، إضافة إلى المجاعات التي قضت على الأخضر واليابس، ونظرا لأنهم يبدون الطاعة العمياء لأسيادهم ويخلصون في أعمالهم، وبذلك تم تخصيص مصلحة مهمتها تنظيم العمال الجزائريين ونقلهم إلى فرنسا أين يتم توزيعهم على حسب المهام المتواجدة هناك تعرف هذه المصلحة باسم (مصلحة عمال المستعمرات) سنة 1916[5]

أما عن الهجرة الإجبارية والقسرية فقد استدعتها الظروف العالمية ومنها مشاركة فرنسا في الحرب العالمية الأولى وتماشيا مع متطلبات الحرب أعلنت ضرورة تجنيد الشباب.

---

[1]- المرجع نفسه، ص 13.

[2]- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ج1، ص 52.

[3]- الجيلالي صاري وآخران، المرجع السابق، ص 220.

[4]- عمار بوحوش، العمال الجزائريون...، المرجع السابق، ص 134.

[5]- عبد الحميد زوزو، الهجرة...، المرجع السابق، ص 14.

-في 7 ديسمبر 1916 صدر قرار ينص على تجنيد الجزائريين المولودين بعد سنة 1890 دون السماح لأي شخص بالحصول على الاعفاء، لتصدر قرار آخر يقضي بضرورة تجنيد حوالي 17500 عامل جزائري، تسبب ذلك في حدوث مناوشات بسبب رفض الجزائريين التجنيد أدت هذه الأخيرة الى مقتل حاكم باتنة ورئيس الدائرة في 2 فيفري 1916 مما عرضهم لمحاكمات جزرية ، للتفصيل أكثر ينظر: عمار بوحوش، التاريخ السياسي ...، المرجع السابق، ص 214.

وبالتالي نلاحظ بأن فرنسا قد إستغلت المهاجرين الجزائريين الذين هاجروا إليها سواء بإرادتهم أو الذين أخذتهم عنوة وبذلك ظهرت صورتها الحقيقية البشعة بعدما كانت تدعي نشر الحضارة والثقافة في وسط الجزائر.

حيث أعلنت ضرورة تجنيد شباب الجزائر والحاقه بالجيش الفرنسي ، إضافة إلى الحاق العمال بفرنسا وبذلك تم تجنيد حوالي 17000 عامل من مختلف المناطق الجزائرية مهمتمهم الخدمة العسكرية وسط قطاع الدفاع الوطني وتواصلت مهمة التهجير إلى أن وصلت نهاية ح.ع.1 إلى حوالي 270000 مهاجرا، أستخدم منهم حوالي 12000عامل بالمصانع والمعامل ذات الصبغة العسكرية كمعامل الذخيرة والمواصلات وحفر الخنادق وسط أماكن القتال وعملوا أيضا بمعامل المناجم، فرغم قساوة الوضع والاستعباد المسلط إلا أن ذلك ساهم في نمو الوعي لدى الجزائريين وملاحظة الفارق المعيشي بين البلدين [1] وهنا يمكن القول بأن هذه الحصيلة متضارب فيها إلا أن أغلب المؤرخين ذكروها ضمن أبحاثهم وعلى رأسهم الدكتور عبد الحميد زوزو كان لهذه العملية عواقبها الوخيمة إذ خلقت الفتنة بين المعمرين والجزائريين كما تضرر الجزائريين من الهجرة القصرية ودليل ذلك أنه قتل منهم حوالي 52 ألف وسط الحرب، كما جرح حوالي 82 ألف جزائري مما ألحق المشاكل وزاد تذمرا وسط الأهالي الذين لم تكن بيدهم حيلة أمام تعنت المستعمر[2].

من كل هذا نستطيع القول بأن المهاجرين أو المهجرين الجزائريين قد ساهموا في بناء الامبراطورية الفرنسية التي أنهكتها ح.ع.1 عتادا وعدة، بحيث استخدمتهم كأيادي رخيصة في خدمة الأعمال الشاقة والأعمال الحربية، ورغم ما بذلوه من مجهودات واخلاص في أعمالهم الا أن أغلبهم لم يعرف مصيرهم، أما البعض الآخر فقد قتل،

كما عانى البعض الآخر من سن القوانين الاستثنائية اضافة إلى التفرقة العنصرية [3]، ولقد ارتأينا أن نوضح مراحل الهجرة الجزائرية من 1914-1918 عبر الجدول التالي:

---

[1]- ليندة علال ، فايزة قالمي: الهجرة الجزائرية نحو فرنسا أسبابها ونتائجها، الملتقى الوطني حول الهجرة ...، المرجع السابق، ص ص 209- 210.

- في حين قدر عدد الجزائريين المشاركين في ح. ع. 1 (1914-1918) بحوالي 137000 شاب بالجيش الفرنسي، وحوالي 120000 عامل خلال، و120000 خلال ح.ع.2 ينظر:

Gilbert Meynier: l'Algerie et les Algeriens sous le systéme colonila. Approche historico historigre-phique, Insaniyat, n°5 66-65 , juillet -décembre, 2014, p 28

[2]-علي زين العابدين، المرجع السابق، ص 36.

[3]- محمد العربي ولد خليفة، الاحتلال الاستيطاني ...، المرجع السابق، ص 69.

-كشفت هذه التجربة لأبناء الجزائر وسط الفرنسيين خلال ح.ع.1 أن الفرنسيين في أوروبا متسامحين يقدرون قيمة الإنسانية عكس ما يفعله الأوربيون بالجزائر، ينظر: عمار بوحوش، التاريخ السياسي ...، المرجع السابق، ص 215.

- من أبرز المناطق المصدرة للهجرة إلى فرنسا نذكر: تيقزرت، وآزفون (بورقيدون وبجاية)، (مغنية، ندرومة)، مازونة ومناطق أخرى ببلاد القبائل، أما في الصحراء فنجد بسكرة وتقرت، إضافة إلى قسنطينة، سطيف، الجزائر، ينظر: عبد الحميد زوزو، الهجرة...، المرجع السابق، ص24.

جدول (01) يوضح الهجرة الجزائرية إلى فرنسا ما بين 1914 و 1918

السنة	ذهاب المهاجرين إلى فرنسا	العائدون للجزائر	الباقي
1914	7444	6000	1444
1915	20092	4972	15122
1916	30755	9044	21711
1917	34985	188491	1636
1818	23340	20489	2851

ينظر: عبد الحميد زوزو، الهجرة...، المرجع السابق، ص 15

حيث ومن خلال هذا الجدول نلاحظ أن أعداد المهاجرين إلى فرنسا كانت تتزايد حسب كل سنة عكس العائدون إلى الجزائر فرغم أن فرنسا تعاني الويلات جراء ح.ع.1 الا أنهم فضلوا البقاء بها على الرجوع للجزائر التي تنعدم فيها أدنى شروط الحياة، إضافة إلى الاستعباد المسلط من قبل المعمرين اللذين رفضوا هذه الهجرة.

بعد نهاية ح.ع.1 تكبدت فرنسا خسائر مادية وبشرية فكان لابد لها من إعادة بناء البلاد معتمدة في ذلك على أيادي الجزائريين، لكن المعمرين ازدادوا اعتراضا على موضوع الهجرة لأن ذلك يشكل خطرا على تواجدهم بالجزائر خاصة بداية ظهور العمل السياسي بالمهجر لعمال شمال افريقيا، إضافة إلى نقص اليد العاملة التي كانوا يستغلونها ويستعبدونها لذلك اضطرت السلطات الاستعمارية إلى إصدار قرار في 4 أوت 1926 يقضي بتشديد حركة الهجرة إلى فرنسا ومن بين القرارات المتخذة نذكر:

1 :بطاقة تعريف عليها صورة المعني وعلامة تثبت أدائه للخدمة العسكرية.

2 :الحصول على عقد عمل مسبق. [1]

3 :استظهار شهادة البراءة تظهر خلوه من مختلف الأمراض، وعدم متابعته قضائيا.

4 :دفع مبلغ مالي قدر بـ 100 ألف فرنك للفرد مقابل الحصول على إقامة. [2]

[1]– عمار بوحوش، العمال الجزائريون ...، المرجع السابق، ص 136.

[2]– محمد العربي ولد خليفة، الاحتلال ...، المرجع السابق، ص 69.

– قانون 4أفريل 1928: يقضي بإجبار كل عامل يرغب في الهجرة إلى فرنسا وجب عليه وضع مبلغ مالي كرهينة ويأخذ معه القليل من الفرنكات لسد بعض حاجياته، ينظر: عمار بوحوش، العمال...، المرجع السابق، ص 137.

ومن خلال كل هذا نستطيع القول بأن هذه الإجراءات قد أدت إلى تناقص حركة الهجرة فهذه الشروط تعتبر إجحافا لما قدمه الجزائريون خلال ح.ع.1، ليزيد قانون 4 أفريل 1928 سوء، وفي عام 1929 زادت المحن الواحدة تلوى الأخرى فقد تعرض العالم إلى أزمة اقتصادية تناقصت خلالها الهجرة ما بين 1931 -1933 لتبقى في تذبذب بين ارتفاع وتراجع خلال هذه الفترات [1]، خاصة بعد توقف مختلف النشاطات وشل حركة المعامل نتج عنه طرد حوالي 16000 عامل جزائري [2].

إلا أنه وخلال ح.ع.2 تم تجنيد نصف مليون جزائري لتتوقف الهجرة بعد احتلال ألمانيا لفرنسا 1940-1944[3]، ورغم هذا شارك أبناء الجزائر في تحرير فرنسا من النازية الألمانية ليقابلوا بعدها بمجازر 8 ماي 1945 لتقوم بعدها بمحاولة إرضائهم وإصدار قوانين منها قانون العفو العام ودستور الجزائر 1947.

بدأت حركة الهجرة تتزايد من جديد منذ عام 1948 بسبب شل مختلف القطاعات وتدني الأوضاع المعيشية لتصل الإحصائيات سنة 1954 أي عند إندلاع الثورة التحريرية إلى تواجد 208000 جزائري مهاجر بفرنسا من بينهم 120000 طفل إضافة إلى عدد معتبر من النساء[4]، وهذا العدد الهائل سبب نفاذ طاقات الجيش الفرنسي التي أنهكت في الحروب على مستوى القارة الآسيوية –الإفريقية – والأوربية ليعوض بالشباب الجزائري ، في حين توجه البعض الآخر إلى المصانع الفرنسية[5]، ويمكننا توضيح مسارات الهجرة الجزائرية إلى فرنسا ما بين 1920 و1954 عبر الجدول التالي:

---

[1]- علي زين العابدين، المرجع السابق، ص 58.

[2]- عمار بوحوش، العمال...، المرجع السابق، ص 139.

[3]- علي زين العابدين، المرجع السابق، ص 62.

[4]- الجيلالي صاري وآخرون، المرجع السابق، 222.

[5]- ليندة علال ، فايزة قالمي، المرجع السابق، ص 217

جدول(02) يوضح مسارات الهجرة الجزائرية (ذهاب وإياب) نحو فرنسا من 1920 إلى 1954[1]

السنة	الهجرة إلى فرنسا	العودة للوطن
1924-1920	213000	155700
1929 -1925	177600	174700
1934 -1930	105100	121700
1939 -1935	145500	085100
1944 -1940	134000	020000
1948-1945	185600	080000
1954 -1949	763500	621300

وبالتالي نستنتج من كل هذا أن حركة الهجرة قد تحكمت فيها عدة عوامل منها عراقيل ومراسيم فرنسا، إضافة إلى مشاكل المعمرين التي حدت وقلصت منها، يضاف إلى ذلك ما كان يعانيه العالم من حروب وأزمات ، إلا أنه وبالرغم من حالة التذبذب بقيت حركة الهجرة إلى البلد المستعمر متواصلة هروبا من حالة البطش والفقر والأمراض، إضافة إلى أنها كانت عاملا ايجابيا في ظهور الوعي الوطني وتطلع الشباب الجزائري إلى ما يعيشه الغرب الأوروبي من حرية وكرامة والتمتع بكل الحقوق التي نادت بها الإنسانية، في مقابل ذلك يفتقر هو لأدنى ضروريات الحياة داخل وطنه مما جعل الكثير منهم لا يعود أبدا.

ختاما لهذا المبحث يمكن القول بأن عوامل الدين واللغة والتاريخ، المصير المشترك وكذا الفاقة كانت سببا في دفع الجزائريين نحو حركة الهجرة فقد كان عددهم يتزايد في كل مرة خاصة وأنهم كانوا يلقون الترحيب والمعونة من قبل الدول الشقيقة، وقد عمت هذه الحركة على كل ربوع الوطن دون أن تبقى محصورة على المدن الساحلية.

[1]- محمد ياحي: النضال الوطني للمهاجرين الجزائريين بفرنسا، الملتقى الوطني حول الهجرة ...، المرجع السابق، ص 178.

المبحث الثالث: انعكاسات الهجرة على الوضع العام بالجزائر:

إن الهجرة الجزائرية بعد دخول الاحتلال الفرنسي لم تكن بغرض الترحال والتجوال ولكن تعنت فرنسا وغطرستها وفرضها للقوانين الجائرة أذاق السكان طعم الفقر والجهل والذل، إضافة إلى انتزاع أراضيهم وممتلكاتهم ومنحها للمستوطنين عجل من هذه الظاهرة، يضاف إلى ذلك حالة الفقر المزري والبطالة والأمراض المستعصية فنية الاستعمار ومخططه التنفيذي في القضاء على الجزائريين وتهجيرهم قد ظهرت بعد الاحتلال مباشرة، وفي هذا الصدد يقول المارشال جيرار (E. Gerard) وزير الحرب الفرنسي "ينبغي أن نقبل بأن تهجير السكان (يعني الأهالي) إلى نواحي بعيدة وحتى إبادتهم وتخريب وحرق وتدمير زراعتهم، قد تكون الوسائل الوحيدة لفرض سيطرتنا"[1].

وقد نتج عن ظاهرة الهجرة انعكاسات كبيرة على الجزائر نذكر منها:

1- إجتماعيا:

نتج عن ظاهرتي الإبادة والهجرة الجماعية خارج الديار حدوث اختلال توازن سكاني في الجزائر العاصمة، اذ لم يبق من سكانها الأصليين سوى 16 ألف نسمة، حيث قدر عددهم غداة الاحتلال بين أربعين وسبعين ألف نسمة، بينما بلغ عدد الأوربيين في مدينة الجزائر وحدها حوالي 42113 نسمة، كما لوحظ وجود مجتمعين متناقضين بهذه المدينة مجتمع عربي يسكن أكواخا كالحيوانات ومجتمع يسكن مبان فرنسية كبيرة وضخمة تتوفر بجانبها ورشات العمل الخاصة بالأوروبيين، وما زاد الأمر تعقيدا هو تزايد الهجرة الأوروبية إلى الجزائر حيث بلغت أعدادهم سنة 1848 حوالي 12000مهاجرا[2].

كما فرغت مدن أخرى بكاملها من السكان مثل العاصمة وهران، بجاية وعنابة وتلمسان وغيرها بسبب هجرة سكانها عند دخول الاحتلال، هذا الأمر شجع الفرنسيين بأن يقولوا أن الجزائر كانت بدون سكان مدن ومن واجبهم تعميرها بالعنصر الأوروبي ونشر الحضارة الفرنسية[3]

كما كان لهجرة العمال إلى فرنسا أثر سلبي على بعض عائلاتهم بالجزائر فبعضهم بنبهر بما رآه في فرنسا ويعمل بجد لتشييد الإمبراطورية الفرنسية، ولكن في المقابل يحل الشقاء وتسكن التعاسة وتزداد الأوضاع سوءا وقهرا لعائلته التي تركها ورائه، خاصة وأن بعضهم كان ينتظر من فرنسا إعانتها بعد غيابه ، هذا بغض النظر عن انحراف

---

[1]- محمد العربي ولد خليفة، المرجع السابق، ص 66.

[2]- الطاهر عمري: تأثير بنية المجتمع الجزائري بالتهجير والهجرة مع بداية الاحتلال، سلسلة أعمال ملتقيات مخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة، سلسلة مطبوعات الملتقيات السنوية، قسنطينة، الجزائر، 2010، ص 34.

[3]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج6، ص 357.

العديد منهم أخلاقيا والتوجه إلى المحرمات والتي من بينها شرب الخمر وذلك بسبب التعايش اليومي وسط مجتمع يمقت الإسلام والمسلمين ، إضافة إلى تقليد الأوربيين في عاداتهم وتقاليدهم التي لا تمت للإسلام بصلة [1].

كما كان للهجرة خاصة إلى فرنسا آثار سلبية أخرى نذكر منها إقدام الكثير من المهاجرين العمال على الزواج بالأوروبيات وذلك بسبب قلة النساء اللواتي هاجرن باعتبار الهجرة اقتصرت أغلبها على هجرة العمال، وفي إحدى التقارير الفرنسية الصادرة سنة 1929 أكد أن المتزوجين بالفرنسيات بطريقة شرعية بلغ حوالي سبعمائة (700) ، أما المتزوجين بغير عقد شرعي فقد بلغ حوالي خمسة آلاف(5000) [2] وفي هذا الإطار تأثير على نساء الجزائر اللواتي انتشرت بينهن العنوسة، كما أثرت الهجرة على الحياة الإجتماعية فيها إذ انتشر الفقر لدى مختلف شرائح المجتمع خاصة بعد حرمان الجزائر من أيادي أبنائها مستغلة ظاهرة الانتعاش الديموغرافي الذي يزداد في سنوات معينة [3]

كان أيضا من تأثيراتها هو إنتشار ظاهرة البطالة وقلب التوازن الاجتماعي بين سكان الجزائر والمستوطنين الأوروبيين، اضافة إلى خلق العنصرية والتمييز الذي أعلى من شأن الأوروبي وحط من شأن الجزائري من أجل العمل على تسهيل عملية الفرنسة لأبناء الوطن وبذلك تدنى المستوى التعليمي [4].

ومنه نستطيع القول بأن الفراغ السكاني الناتج عن الهجرة نحو المشرق، المغرب وأوروبا قد سهل من عملية توغل المستعمر الفرنسي داخل الجزائر الذي بقي مدة معينة محصورا بالمناطق الساحلية، لكن فيما بعد ونتيجة لموالاة الظروف استطاع احتلال المدن والتوغل داخل أراضيها حتى أصبح عدد الأوروبيين يكاد يفوق عدد الجزائريين.

2: إقتصاديا:

تأثرت البنية الاقتصادية في الجزائر وهذا راجع إلى أن الاقتصاد الجزائري كان يقوم في معظمه على الزراعة والرعي والمبادلات التجارية بين الأرياف والمدن الداخلية، فبسبب هجرة السكان توقف التبادل الاقتصادي، إضافة إلى انعدام الأمن في الطرق الداخلية الذي كان يتسبب في الاستيلاء على المحاصيل الزراعية واتلاف الحبوب ومختلف المنتوجات، وما زاد الطين بلة هو استيلاء المستعمر على وسائل التجارة الداخلية واحتكاره للتجارة الخارجية بحيث أدى هذا لتوقف إقتصاد المدن، فهجرة السكان وخروج رأس المال المحلي وتوقف الصناعات والحرف إضافة إلى افتقار

---

[1]- عمار بوحوش، العمال...، المرجع السابق، ص 271.

[2]- عبد الحميد زوزو، الهجرة...، المرجع السابق، ص 32.

[3]- حكيم بن الشيخ، المرجع السابق، ص ص240-242.

[4]- علي زين العابدين، المرجع السابق، ص ص111- 115.

السكان لممتلكاتهم التي أصبحت بيد اليهود والتجار الأوربيين ساعد الفرنسيين لفرض سيطرتهم على النقابات الحرفية واضطروها إلى الإفلاس وفي المقابل تولوا مكانها ، وسيطيروا على مختلف الأنشطة.[1]

ولنزع هيبة الجزائر وضرب مكانتها الاقتصادية وجهت فرنسا البلاد نحو الزراعة بدلا من الصناعة بعد هجرة أغلب سكانها خاصة منها الكروم من اجل إنتاج الخمور، كما كان لهجرة الجزائريين دور كبير في توطين الأوروبيين بأرضهم حتى أصبحوا يعتبرون أنفسهم مالكين للمزارع والأراضي وبذلك نشأت طبقة الاقطاعين

الأوروبيين بالجزائر.[2]، كما سيطرت فرنسا على مختلف الثروات الباطنية وأصبحت الجزائر مندمجة في الاقتصاد الفرنسي.[3]

أما المهاجرون الجزائريون في فرنسا فقد مارسوا نشاطات تجارية مخزية متبوعة بالإذلال والاحتقار فقد عملوا أعمال مؤقتة في بعض الحرف وقد بلغت نسبتهم حوالي 30% من أجل إعانات عائلاتهم، في حين عمل البعض الآخر حمالا ومنظفا للبيوت أو بائعا للصحف، في حين إمتهن البعض الآخر الزراعة، البناء، الأعمال الشاقة. [4] ويتعرضون للطرد في أي وقت، ناهيك عن إصابتهم بمختلف الحوادث الخطيرة التي تؤدي بحياة 900 عامل كل سنة وكل هذا في سبيل تشييد فرنسا وإعادة إعمارها.[5] وبذلك إزدادت الفوارق بين الجزائري والاوروبي الذي أصبح سيدا في كل مجال في حين يعيش الجزائري مغتربا خارج أرضه وارض أجداده

3: دينيا وثقافيا:

باعتبار ان الوضع الثقافي لأي بلد يمثل ركيزة الكيان السياسي والاقتصادي والاجتماعي، راحت فرنسا نضطهد العلماء والفقهاء وتهجرهم وتنفيهم إلى أماكن مختلفة عاد ذلك بالسلب على الجزائر، حيث أدت هذه السياسة إلى تفقير الجزائر علميا وثقافيا وبذلك انتشرت الأمية والجهل في مختلف الأوساط الجزائرية، هذا مكن فرنسا وساعدها على طرح بدائلها التعليمية والمتمثلة في بناء المدارس الفرنسية حيث خصصتها لأبناء المجتمع الجزائري وهذا من أجل طمس مقومات وهوية المجتمع الجزائري وفي المقابل أغلقت المدارس العربية والمعاهد الدينية وحولتها إلى اسطبلات، واستولت على أوقاف المسلمين إضافة إلى الجوامع والمساجد والزوايا والكتاتيب التي كانت تمثل موردا ثقافيا هاما بالجزائر. [6]

---

[1]- الطاهر عمري، المرجع السابق، ص ص34-35.

[2]- علي زين العابدين، المرجع السابق، ص ص 112-113.

[3]- كوليت وفرانسيس جونسون، المصدر السابق، ص 183.

[4]- حكيم بن الشيخ، المرجع السابق، ص243.

[5]- عمار بوحوش، العمال...، المرجع السابق، ص 323.

[6]- بوعزة بوضرساية وآخرون، المرجع السابق، ص97.

ان بناء المدارس الفرنسية وإبعاد العلماء وتهجيرهم وقضاء فرنسا على كل المعاهد التي من شأنها لم شمل الجزائريين كان غرضها من وراء ذلك هو إبعاد الجزائريين عن عاداتهم وتقاليدهم العربية والإسلامية وطمس هوية المجتمع، وفي المقابل تكوين جيل جديد تكون لديه قابلية للاستعمار، أي تهجين المجتمع ورفضه لأية مقاومة ضدها وقد نجحت في ذلك إذ كونت طبقة من العملاء من الباشاغات والأغوات والقياد اللذين ساهموا في إجهاض المقاومات وفرضوا سيطرة المستعمر على الأهالي كما أصبحوا يدافعون عن الاستعمار أكثر من الفرنسيين أنفسهم لأن فرنسا أصبحت تمثل وطنهم الحنون الذي يدر عليهم بخيراته ورحمته ولم تكتف فرنسا بكل هذا بل راحت تعمل على تشجيع النعرات المذهبية بين المالكية والحنفية والإباضية وهذا من أجل إشعال نار الفتنة[1]، بينهم وخلق عرقيات وقوميات مختلفة وقد حاولت كل طائفة منهم فرض نفسها ومذهبها مما أدى إلى الدخول في الصراعات ظلت تنخر جسم الجزائريين إلى ما بعد الاستقلال وتنادي بالتفرقة.

4: سياسيا:

لقد شكل هؤلاء المهاجرون إلى الدول الأوربية وخاصة فرنسا ورقة ربح لها فقد استخدمتهم كوسيلة ضغط على بلدهم وذلك لكي تؤثر على سياستها، ولتعليق عملية التنمية بها، كما استخدمتهم في الحروب المختلفة وذلك عن طريق فرض عملية التجنيد الإجباري[2]، وذلك بعد أن خرقت كل قوانين السنة المحمدية والتشريعات الخاصة بالجزائريين، كما وقفت في وجه كل المنظمات الحقوقية التي من شأنها حل مشكل المهاجرين الجزائريين. [3]

إيجابيات الهجرة الجزائرية:

تحولت هذه الهجرة إلى موقف جزائري سياسي مناهض للتواجد الاستعماري بالجزائر حيث أدى هذا إلى فضح السياسة الاستعمارية التي كانت تدعي أمام العالم أنها جاءت لنشر الحضارة بالجزائر، وبالتالي هذه الهجرات كانت بمثابة رد فعل ضد سياسات القمع والتقتيل والإبادة، ساعدت هذه الهجرات على كسب تأييد العالم الخارجي، كما ساهمت في اكتساب معارف وعلوم جديدة في البلدان التي قطن بها المهاجرون الجزائريون خاصة فرنسا. [4]

تيقن الجزائريون بأن الصحافة تعتبر من الوسائل المؤثرة للتعبير عن مشكلات الجزائريين سواء المهاجرين أو الذين يعانون ويلات الاستعمار فقاموا بتأسيس جريدة خاصة بالمهاجرين تسمى" المهاجر" وهي صحيفة أسبوعية

---

[1]- المرجع نفسه، ص 98.

[2]- شايب قدادرة: جوانب من تأثير الاستيطان الأوروبي في المغرب العربي، المجتمع والثقافة نموذجا، سلسلة أعمال ملتقيات ومخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة، سلسلة مطبوعات الملتقيات السنوية، المرجع السابق، ص 311.

[3]- ليندة علال ، فايز قالمي، المرجع السابق، ص 212.

[4]- نصر الدين بوزيان، المرجع السابق، ص ص261.

تصدر بدمشق مهمتها التنديد بالسياسة الاستعمارية الوحشية المنتهجة من قبل فرنسا في الجزائر، كما تدافع عن حقوق المهاجرين، وما آلت إليه أوضاعهم وفي المقابل تدافع عن حقوق المهاجرين وتطالب بإعادة الاعتبار لهم ولعائلاتهم المشردة التي نال منها الجوع والفقر. [1]

كما كان من إيجابياتها أيضا إنصهار العائلات الجزائرية المهاجرة إلى البلدان العربية والإسلامية (المشرق العربي والمغرب العربي) واندماجها كليا وهذا راجع إلى تجذر الانتماء الحضاري الذي ربط هذه البلدان طيلة قرون من الزمن، كما حصل استقرار سياسي اجتماعي وثقافي لدى المهاجرين مما سهل انخراطهم على مختلف الوظائف والحرف التي لم يجدوا صعوبة في امتهانها ونظرا لشيوع العلوم في المشرق العربي تكونت طبقة جزائرية مثقفة ساهمت فيما بعد في تكوين أحزاب سياسية أدت باستقلال الجزائر. [2]

وللهجرة إلى فرنسا دورها الإيجابي أيضا رغم مساوئها إلا أنها ساهمت في إحداث تداخل حضاري بين المجتمع العربي المسلم والمجتمع الغربي الأوروبي، وساهمت في اكتساب خبرات ومهارات وفنيات حربية جديدة، وأهم شيء هو نمو الوعي الوطني لدى المهاجرين إلى فرنسا مما ساهم في ظهور بوادر الحركة الوطنية الجزائرية التي تبلورت بالمهجر. [3]

ساهمت الهجرة في الانخراط بالحياة السياسية وخلق عقليات وذهنيات جديدة كان لها دور في خلق روح التضامن من أجل تحقيق المصالح والدفاع عن الحقوق والحريات، كان ذلك بداية لتأسيس هيئات سياسية تجمع صوت المهاجرين على كلمة واحدة. [4]

وأهم شيء اكتسبه المهاجرون هو أن الأوروبي في فرنسا ليس عدوانيا مثل الفرنسي ومختلف المعمرين الذين جاءوا للجزائر واخذوا يمارسون عمليات القهر والإبادة والاغتصاب للممتلكات.

لقد تركت حركة الهجرة آثارا إيجابية وأخرى سلبية على المجتمع الجزائري فبالرغم من مساهمتها في تكوين نخبة مثقفة وإحداث تغييرات على مسار الكفاح الوطني، إلا أنها ساهمت وبدرجة كبيرة في تشجيع حركة الاستيطان التي عاثت في ممتلكات وأراضي الجزائريين حتى اعتبروا أنفسهم أسيادا لهذه الأرض ولهم الحرية المطلقة في تسييرها.

---

[1]- المرجع نفسه، ص 263.

[2]- إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص ص 64-65.

[3]- علي زين العابدين، المرجع السابق، ص ص 116-117.

[4]- عبد الحميد زوزو، الهجرة...، جع السابق، ص17.

خلاصة:

ختاما لهذا الفصل يمكن القول بأن السياسة الاستعمارية الفرنسية المتمثلة في الإبادة، القتل، التنصير والتمسيح، التجويع، النفي والتهجير، كانت تهدف إلى إبادة العنصر البشري الجزائري المتخلف واستبداله بالعنصر الأوروبي المتحضر، وقد شملت هذه الإستراتيجية الوحشية الأرض أيضا والتي أصبحت تحت ملكية المستوطنين وجل منتوجاتها خمور مع احتكار التجارة، كلها عوامل ساهمت في تدمير نفسية الجزائري ودفعت به نحو الهجرة إلى مختلف دول العالم تاركا وراءه عائلته وأرضه التي أفنى عمره في خدمتها ليجد نفسه دخيلا على مجتمع وبلد آخر.

الفصل الأول

اللجوء أثناء الثورة التحريرية

تمهيد:

إن اللجوء إلى البلدان المجاورة لم يكن بمحض الإدارة أو تغيير للأجواء، وإنما كان نتيجة لسياسة وحشية حولت كل أخضر إلى يابس وجردت الإنسانية من كل حقوقها وفي ذات الوقت أرهقتها بالضرائب والإستعباد، ومع نفاذ كل الحلول والإختيارات كان لزاما على الكثير من أبناء الشعب الجزائري جعل كل من تونس والمغرب الملاذ الوحيد للجوء تاركين وراءهم كل ما كسبوه طيلة حياتهم، وبما أننا تطرقنا في الفصل التمهيدي إلى تعريف المهاجر ستتطرق في هذا المبحث إلى تعريف اللاجئ، الفرق بينه وبين المهاجر؟

المبحث الأول: تعريف اللاجئ

بعد تغلغل المستعمر الفرنسي بالأراضي الجزائرية شرقا وغربا ،شمالا وجنوبا تزايدت أطماعه التي رافقها تزايد الهجمات وإتباع سياسة التقتيل والإبادة الجماعية خاصة بعد إندلاع الثورة التحريرية 1954 والتفاف الشعب الجزائري حولها بمختلف فئاته، هذا جعل المستعمر يزداد غيضا ويظهر جشعه ووحشيته أمام العالم أجمع متبعا سياسة الأرض المحروقة التي أراد من خلالها القضاء على الأخضر واليابس، وبذلك تحولت القرى والمداشر إلى أراضي جرداء بعدما أحرق كل ما عليها من منازل وممتلكات في حين حشر سكانها في المحتشدات والأكواخ والتجمعات السكانية تحت قبضة سلطات الاحتلال الفرنسي، ومن هنا زادت المآسي الإنسانية في حق الشعب الجزائري الذي لم يجد أمامه حل آخر سوى اللجوء إلى البلدان المجاورة تاركا وراءه عائلاته وممتلكاته التي ظل متمسكا بها منذ 1830.

المطلب الأول: تعريف اللاجئ

لقد تعددت التعريفات الخاصة بمصطلح اللاجئ والتي نورد أهمها فيما يلي:

اللجوء في اللغة: مشتق من لجأ، يقال لجأ إلى الشيء أو المكان، ويقال لجأت إلى فلان، أي استندت إليه واعتصمت به. (1)

تعريف اللاجىء في القانون الدولي الإنساني:

لقد عرف القانون الدولي الإنساني اللاجئ بأنه كل فرد يهرب من الأخطار المحدقة به بسبب النزاعات المسلحة إلى أماكن تتوفر بها الحماية، ويعتبر اللجنة الدولية للصليب الأحمر أولى الأماكن التي يلجأ إليها الضحايا بإعتبارها المخولة بحمايتهم وفق ما جاء في إتفاقية جنيف. (2)

(1)-صلاح الدين طلب فرج: **حقوق (اللاجئين) في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي**، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية)، المجلد السابع عشر، ع 1، 2009، ص 162.

(2)- بوجمعة حطاوي: الحماية الدولية للاجئين – دراسة مقارنة– بين الفقه الإسلامي والقانون الدولي، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في العلوم الإسلامية ، تخصص: شريعة وقانون، جامعة أحمد بن بله1– وهران، 2018-2019، ص 129.

يعرف عمار بوحوش اللاجئ:"بأنه أي شخص خرج من الجزائر وتوجه إلى بلد آخر من أجل الإقامة، ويعد ذلك هروبا من سياسة القمع والاضطهاد السياسي التي تعرضت لها بالجزائر منذ عام 1830م".[1]، حينما سلبت كل ممتلكاته وجرد من أراضيه.

كما يعرف اللاجئ: "بأنه كل شخص يجد نفسه خارج بلده الأصلي ومهدد لأن يكون ضحية اعتداءات وانتهاك لحقوقه الأساسية، بسبب شخصه أو معتقداته، هذا الشخص لا يستطيع أو لا يريد العودة إلى وطنه لأن حكومة بلده لا تستطيع أو لا تريد حمايته."[2]

وفي تعريف آخر وحسب ما ورد في معاهدة اللاجئين للأمم المتحدة الصادرة عام 1951 بخصوص وضع اللاجئين فان اللاجئ هو: الشخص الذي بسبب مخاوف حقيقية من اضطهاد بسبب العرق، الدين، الجنسية، انتمائه إلى طائفة اجتماعية معينة أو ذات رأي سياسي، تواجد خارج بلده الذي يحمل جنسيته وغير قادر بسبب هذه المخاوف الاعتماد على حماية دولته أو العودة إلى بلده.[3]

وحسب قانون تنظيم اللجوء رقم 45 الصادر سنة 1974 فان كلمة لاجئ تشمل وتضم كل شخص يترك القطر الذي ينتمي إليه بجنسيته خوفا من الاضطهاد أو الخطر بسبب العنصر أو الدين أو عضوية جماعة اجتماعية أو سياسية أو بسبب الخوف من الاضطرابات الداخلية ولا يستطيع ولا يرغب أحد بسبب ذلك الخوف الرجوع إلى بلده، أو كان لا جنسية له ولكنه ترك القطر الذي يقيم فيه عادة بسبب تلك الأحداث ولا يستطيع بسبب الخوف العودة إليه، كما يشمل مصطلح لاجئ الأطفال الذين لا يصطحبهم كبار أو الذين هم أيتام حرب أو الذين اختفى أولياء أمورهم ويوجدون خارج الأقطار التي ينتمون إليها.[4]

---

(1)- عمار بوحوش، التاريخ السياسي..، المرجع السابق، ص 542.

(2)- إنصاف بن عمران: دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر في تنفيذ قواعد القانون الدولي الإنساني، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص44.

- عرفت دائرة المعارف البريطانية (اللاجئين بأنهم الأشخاص الذين يجبرون على ترك بيوتهم خوفا من الاضطهاد سواء بشكل فردي، او جماعي لأسباب سياسية، دينية، عسكرية...). ينظر: محمد بن ساعو: **الأطفال اللاجئون خلال الثورة التحريرية 1954-1962 من خلال كتاب: أطفال الحدود، قصص تاريخية لعبد الرحمان ناصر**، مجلة لغة- كلام، ع02، 2016، ص60.

(3)- لمياء بوقريوة: اللاجئون **الجزائريون في تونس إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)**، «**دراسة نقدية من خلال وثائق الأرشيف الفرنسي**»، دورية كان التاريخية، العدد 16، السنة السادسة، يونيو 2012، ص ص79-80.

(4)- خير الدين شترة، المهاجرون الجزائريون إلى البلاد التونسية، المرجع السابق، ص ص114- 115.

- نستنتج من إحدى التقارير الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة ورابطة جمعيات الصليب الأحمر الصادر في 22- أوت 1960 من طرف السيدان:M.A.R Lind وH.W Dunning أن اللاجئ هو الشخص الذي يعتبر في حاجة ماسة وتكون إقامته الاعتيادية بالجزائر، لكن نتيجة

ومن خلال هذه التعريفات يمكن القول بأن اللاجئ هو كل من خرج من الجزائر وعبر الحدود قاصدا موطنا آخر وذلك تحت ضغط الحرب وغطرسة ووحشية واضطهاد المستعمر الفرنسي.

المطلب الثاني: الفرق بين اللاجئ والمهاجر

إن اللاجئ وكما عرفناه سابقا هو كل من خرج من الجزائر وقصد بلدا آخر للإقامة هروبا من وحشية المستعمر الفرنسي، أما المقصود بكلمة مهاجر فهو الشخص الذي أضطر إلى ترك وطنه ومنزله قاصدا بلدا آخر لأسباب اقتصادية أو اجتماعية [1]، وبالتالي ينتقل المهاجر من مسقط رأسه إلى مكان آخر سواء بعيد أو قريب ولفترة طويلة أم قصيرة وذلك تحت ضغط عوامل وحواجز وغايات متنوعة.[2]

ومنه نستنتج بأن اللاجئ ليس هو المهاجر فلكل واحد منهما أسباب ودوافع رغم أن كلا المصطلحين يتعلقان بعملية حراك سكاني من مكان لآخر سواء داخل الحدود أو خارجها.

وباتفاق العديد من الباحثين والدارسين في مجال الثورة التحريرية الجزائرية يجمعون على أن مصطلح اللاجئين يطلق على مجموع الجزائريين الذين دفعتهم ظروف الحرب وتعنت السياسة الاستعمارية إلى ترك وطنهم واللجوء إلى

لظروف صعبة اجتاحت البلاد فر منها منذ 1956 وهو الأجدر بتقديم المساعدة، في حين يستثنى من ذلك قبائل البدو الذين يحاولون انتهاز الفرصة للحصول على وسائل للعيش نتيجة احداث الجزائر. ينظر:

C.A.O.M; Boite D 81F/1026,Note D'information N=325 En Date De 13 Novembre 1961, De S.D.E.C.E De Algerie- Maroc, Activites De La "Ligue Des Societies De La Croix- Rouge" Au Maroc.

بينما المهاجر حسب تعريف الأستاذ غارليز لويس "Garlis Luis""فهو كل شخص يغادر بلده للإقامة في دولة أجنبية، إقامة دائمة أو مدة طويلة لقضاء حاجات يراها ضرورية". ينظر: ساعد رشيد: واقع الهجرة الغير الشرعية في الجزائر من منظور الأمن الإنساني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية تخصص دراسات مغاربية، جامعة محمد خيضر- بسكرة، 2011-2012، ص 15.

- فمصطلح الهجرة في اللغة العربية تقابله ثلاث مصطلحات باللغة الإنجليزية وهي مصطلح Migration وتشير إلى عملية الانتقال أو الحركة المستهدفة إلى الهجرة، ومصطلح émigration يشير إلى العلاقة بين حركة الهجرة والموطن الأصلي، وثالثا مصطلح Immigration وهو يشير إلى مسمّى هذه النقلة عند وصولها إلى المجتمع المضيف أو المستقبل، وبالتالي فهو يتعلق بإقامة المهاجر بصفة رسمية للبلد المستقبل. ينظر: سامية بن فاطمة: المهاجرون الجزائريون والثورة التحريرية 1954-1962- المهاجرون إلى فرنسا انموذجا-، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث ل. م. د تخصص تاريخ الجزائر المعاصر، جامعة العربي التبسي- تبسة، 2017-2018، ص11.

- وبالتالي يمكن أن نستنتج بأن اللاجئ والمهاجر يشتركان في تعريف واحد وهو الانتقال من مكان إلى آخر سواء كان ذلك فرديا أو جماعيا بسبب ظروف اقتصادية، سياسية، اجتماعية (إنسانية)، دينية، إلا أنه وحسب ملاحظتي فإن اللاجئ تكون حالته اضطرارية بسبب الحروب أو غيرها ومستعجلة، أما المهاجر فقد تكون حالته اختيارية أكبر منها اضطرارية وعلى سبيل المثال: الهجرة إلى طلب العلم- البحث عن العمل- تغيير مكان الإقامة...

(1)- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 542.

(2)- منيرة الشاربي: الهجرة من المغرب الأقصى إلى تونس في الفترة (1881-1956) من خلال وثائق السلسلة "A" بالأرشيف الوطني التونسي، رسالة ختم الدراسات الجامعية للحصول على الأستاذية في علوم المكتبات والتوثيق والأرشيف، تونس، 1996، ص 67.

البلدين المجاورين تونس والمغرب، في حين لا يشتمل على المهاجرين الذين هاجروا إلى فرنسا (1)، وقد يكون الشخص لاجئا وهو ثوري وقد لا يكون كذلك(2).، وقد سعت ج. ت.و بعد 1956 إلى اعتبار كل شخص مقيم خارج الجزائر في قائمة اللاجئين وذلك حتى تضفي على الموضوع صبغة سياسية، من أجل طرح القضية عبر مختلف المنابر السياسية وفضح السياسة الاستعمارية وجرائمها المرتكبة في حق الإنسانية البريئة.(3)

(1)- عبد الله مقلاتي: دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة التحريرية 1945-1962، ج2، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013، ص6.

(2)-الجنيدي خليفة: حوار حول الثورة، ج3، موفم للنشر، الجزائر، 2009، الجزائر، 2009، ص45.

(3)- مليكة قليل، المرجع السابق، ص14.

المبحث الثاني: أسباب اللجوء ومراحله:

تعتبر قضية اللجوء إلى البلدين المجاورين تونس والمغرب إبان الثورة التحريرية من أكبر المجازر الإنسانية التي عرفها الشعب الجزائري، هذه الظاهرة الناتجة عن غطرسة وتعنت الإدارة الاستعمارية والتي كانت تصب كل غضبها وهزائمها على الشعب الجزائري الأعزل الذي أرادت عزله عن الثورة وأخذ كل ممتلكاته وثرواته مستعملة في ذلك أبشع الطرق والتقنيات معتمدة على سفاحين لهم تجارب في حروب قبلية، ومنذ ذلك الوقت برزت مأساة السكان خاصة القاطنين بالمناطق الحدودية الشرقية والغربية الذين لم يجدوا وسيلة للدفاع عن أنفسهم سوى الفرار واللجوء إلى تونس والمغرب تاركين ممتلكاتهم وعائلاتهم، ومن الأسباب التي أدت إلى تفشي مسألة اللجوء نذكر:

المطلب الأول: أسباب اللجوء في المرحلة الأولى ما بين 1955-1956:

1: إن من الأسباب الرئيسية التي أدت إلى ظهور مشكلة اللجوء أثناء الثورة التحريرية هي محاولة الإدارة الاستعمارية جلب الأهالي إلى جانبها من أجل قطع الصلة بينهم وبين جيش التحرير الوطني حتى تحرم هذا الأخير من التضامن الشعبي الذي هو أساس النجاح لجميع الثورات[1]، وفي مقابل ذلك كان الجنود الفرنسيون كلما تكبدوا هزيمة نكراء على يد الثوار الجزائريين يرجعون كل غضبهم على الأهالي العزل، حيث يقومون بالاعتداء على حرماتهم وفي الأخير يقومون بتهديم البيوت بعد نهب الزاد وكل الأموال وبعد الانتهاء يسلطون عليهم المدافع والطائرات فتهدم بذلك المنازل وتقتل المواشي وتحرق النباتات ويأمرون السكان بإخلاء المنطقة ويحرمونها عليهم تماما [2].

2: كان الجنود الفرنسيون إبان الثورة التحريرية يقومون بالقبض على المواطنين البسطاء المزارعين والرعاة ثم يلبسونهم ملابس عسكرية ويقودونهم إلى الثكنات العسكرية الفرنسية معلنين أنهم قبضوا على مجاهدين وثوار خارجين عن القانون، وبذلك يقومون بتعريضهم لشتى أنواع التعذيب والضرب بطرق همجية قبل إعدامهم.[3].

3: ركزت الإدارة الإستعمارية في هذه المرحلة على مضاعفة عدد وحدات الجيش ليرتفع عددها من 80 ألف جندي عشية الثورة التحريرية ليصل إلى 190 ألف جندي مع نهاية سنة 1954، وبتزايد هذا العدد فاق عدد العساكر الفرنسيين الأشخاص المدنيين بالجزائر.[4]

---

[1]- المجاهد، ع12، 15/11/ 1957، ص3.

[2]- المصدر نفسه، ص3.

[3]- عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ج3، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1991، ص 14.

[4]- محمد يعيش، المرجع السابق، ص 196.

4: بعد إدراك الفرنسيين لصعوبة الحرب قاموا باستدعاء خبراء حرب كانت لهم تجارب في الهند الصينية إلى الأوراس باعتبارها البؤرة الرئيسية للحرب وذلك لكي يطبقوا تجاربهم في فن حرب العصابات ضد ج.ت.و، ونظرا لصعوبة المنطقة وطابعها الجبلي اعتمدوا على مروحيات من أجل قنبلة المنطقة وإبادتها بالكامل مستعينين بقوة الولايات المتحدة الأمريكية التي لجأ إليها رئيس الحكومة أدغارفور[*][1]

5: بحلول شهر جانفي من عام 1955 قام الجنرال شاريار CHERRIERE [**][2]المسؤول العسكري بالجزائر بشن عمليات عسكرية عرفت بالآلة الضاغطة كان الهدف منها هو القضاء على كل متحرك في الجبال والتضييق على الثوار وخنقهم[3]والقضاء على أنصارهم الذين كانوا يؤوونهم ويقدمون الدعم لهم[4]، في حين تم تدعيم هذه الإستراتيجية الوحشية بقوانين رادعة والتي كان شديد القسوة على الأهالي[5].

6: القيام بعملية التهجير الجماعي القسري والمبكر للسكان طبقا للقرار الصادر من قبل البرلمان الفرنسي في أفريل 1955 ليتم تطبيقه في المنطقتين الأولى والثالثة من أجل القضاء على الثورة، مع شن عمليات عسكرية على القرى الواقعة بالمناطق الحدودية [6] وتمشيط العديد من المناطق شبرا شبرا وتنفيذ العديد من العمليات من

(*)–ولد بمدينة Béziers بمقاطعة Languedoc Roussillon الفرنسية في 18 أوت 1908، إمتهن المحامات في باريس، انخرط في صفوف الحزب الراديكالي وشارك في الحرب الفرنسية ضد الاحتلال الألماني، وخلال الحرب الفرنسية على الجزائر أشرف على المصلحة القانونية التابعة للحكومة المؤقتة الفرنسية التي ترأسها الجنرال ديغول، وأنتخب عام 1946 نائبا بالبرلمان الفرنسي عن الحزب الراديكالي، لطالما عرف بدفاعه المستميت على الجنرال ديغول، ونظرا لمهاراته تقلد العديد من المناصب بالحكومة الفرنسية منها وزيرا للمالية، ووزيرا أول، وزيرا للخارجية، توفي 30 مارس 1988 بباريس. ينظر: الغالي غربي، فرنسا والثورة...، المرجع السابق، ص ص 245-246.

(1)–محمد عباس، المرجع السابق، ص ص 139-140.

(**) – هو أحد المؤيدين لإستراتيجية الحرب الكلاسيكية من أجل التأثير على معنويات السكان وإرهابهم وترويعهم وإبعادهم عن الثوار، أشرف على شن 20 عملية عسكرية والتي كان أشهرها عملية Ichmoul بالأوراس. ينظر: الغالي غربي، فرنسا والثورة...، المرجع السابق، ص ص 349-350.

(2)– لمياء بوقريوة، اللاجئون الجزائريون في تونس...، المرجع السابق، ص21.

(3)– المرجع نفسه، ص21.

– ففي شهر فيفيري 1955 وصل عدد الجنود إلى 83400 جندي ليصل في حدود شهر جوان 1956 إلى حوالي 373000 جندي، أما في 1957 فقد وصل إلى حوالي 800 ألف جندي من مختلف الوحدات العسكرية، في حين بلغ عدد الضباط المؤطرين للجيش حوالي 60 عميد (Général) وحوالي 700 عقيد (Colonel) وما بين 1300-1500 رائد (Commandant) مدججين بمختلف الأسلحة والخطط الحربية الجهنمية. ينظر: نور الدين مقدر: المعتقلات بمراكز التعذيب بمنطقة الحضنة خلال ثورة التحرير الجزائرية (1954- 1962)، ـــ أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية (1954- 1962)، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية– قسنطينة، 2018-2019، ص 130.

(4)– لعرج جبران: <u>**دور المغرب في دعم النشاط الاجتماعي للثورة الجزائرية**</u>، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع 11، دورية محكمة يصدرها فريق البحث لمخبر الجزائر تاريخ ومجتمع، جوان 2015، ، ص 61.

(5)– محمد عباس، نصر بلا ثمن، محمد عباس: نصر بلا ثمن، ددار القصبة، للنشر، الجزائر، 2007، ص 139.

(6)– لمياء بوقريوة، المرجع السابق، ص21.

أبرزها عملية«فيرونيك» [*] بحجة القضاء على المتمردين، وقد تبعت هذه العملية بعملية «فيوليت»[**] الهادفة إلى تطهير الجبال.[1]

7: كما كان لعامل الخوف أثره المباشر على حركة اللجوء إلى تونس والمغرب بسبب تزايد العمليات الإجرامية والقمعية التي طالت كل الفئات، إذ استخدمت فرنسا كل أنواع الأسلحة ومنها المحظورة دوليا كالنابالم مما أرعب السكان وأدخلهم في حالة رعب دائم. [2]

8: منح كل الصلاحيات الواسعة للحاكم العام جاك سوستيل[***] Jaques Soustell لحل مختلف الجمعيات ومصادرة الصحف وكل أملاك الجزائريين[3]، في حين قام جيش الاحتلال بتعزيز قواته بطائرات استكشافية وعمودية لتطويق جميع الجهات[4] وإعطائها الضوء الأخضر من أجل قنبلة قرى بأكملها، ففي الجهة الغربية تحطمت قرية بني زيدان الواقعة بمنطقة الخميس بضواحي تلمسان عن بكرة أبيها كما تعرضت قرى أولاد عربي وبني عشير لنفس المصير[5]، أما في الجهة الشرقية للبلاد وعلى الحدود المتاخمة لتونس تمت قنبلة قرية مشتة واد الحوت، خنقة عون، القالة، روم السوق(عنابة)، عين سماعي، وغيرها من المناطق التي تعرضت للخراب والدمار الشاملة[6].

---

[*]– فيرونيك Véronique: انطلقت هذه العملية في 19 جانفي 1955 شارك بها حوالي خمسة آلاف (5000) جندي، استعملت فيها المدرعات المدعمة بالطيران كان هدفها جبل أحمد خدو بالأوراس من أجل القضاء على الثورة في مهدها، استمرت هذه العملية إلى غاية 20 ماي 1955. ينظر: مراد أعراب: خطة سوستال لمواجهة الثورة 1955م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير فرع تاريخ الثورة الجزائرية، جامعة الجزائر، 2001-2002، ص32.

[**]– فيوليت Violétte: يعتبر تاريخ 23 جانفي 1955 موعد إنطلاق هذه العملية التي استهدفت جبال تيزقوفوشي، شارك فيها ما يقارب أربعة آلاف (4000) جندي، واستمرت إلى غاية 25 جانفي 1955. ينظر: مراد أعراب، المرجع نفسه، ص32.

[1]– محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية ... المرجع السابق، ص 103.

[2]– محمد كراغل: **جوانب إنسانية من الثورة الجزائرية 1955-1962 اللاجئون الجزائريون إلى تونس أنموذجا**، مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، ع 24، مجلد 12، 2019، ص ص 226-225.

[***]– ولد سنة 1912 بمونبيليه ذو أصول يهودية، درس الفلسفة وعلم الأجناس بالجامعة، إنخرط في العمل السياسي عن طريق إنضمامه إلى لجنة المثقفين المناهضين للنازية، إلتحق بلندن وإنضم للقوى الفرنسية الحرة عام 1940، عين حاكما عاما على الجزائر ما بين 1955-1956، تميز بكرهه الشديد للجزائر ورغبته الملحة في القضاء على الثورة وفصل الشعب عنها. ينظر: نور الدين مقدر، المرجع السابق، ص137.

[3]– محمد يعيش، المرجع السابق، ص 198.

[4]– صالح عسول، اللاجئون الجزائريون في تونس...، المرجع السابق، ص 48.

[5]– محمد يعيش، المرجع السابق، ص 198.

[6]– لمياء بوقريوة، المرجع السابق، ص 21.

9: إقامة مراكز التجميع، المحتشدات[*]، والمعتقلات[**]وذلك تزامنا مع انتشار الثورة في باقي ربوع الوطن وذيوعها إلى العالم الخارجي فكان لزاما على فرنسا وأدها وفصل الشعب عنها وبذلك زادت من مؤامراتها من أجل القضاء على السكان فأخرجتهم وهجرتهم من بيوتهم لتبدأ في تنفيذ جرائمها الشنعاء[1]، حيث قامت بسجن السكان وتجميعهم في المعتقلات والمحتشدات[2] والتي غالبا ما تكون قريبة من ثكنات الجيش الفرنسي[3]،حتى تسهل عملية حراستها وتعتبر عملية الحشد والتجميع إحدى تقنيات الحرب الجديدة لأنه فيما مضى كانت تغتصب الأراضي من أصحابها المنتفضين ضد فرنسا وبما أنها نهبت كل الأراضي لجأت فيما بعد إلى ممارسة سياسة تجميع السكان في المحتشدات حتى تعزلهم عن جيش.ت.وتستخدمهم كورقة انتخابية هامة[4]من أجل الإبقاء على الجزائر والحفاظ على مكانة فرنسا أمام العالم[5]،يطوق المحتشد بثلاث من الأسلاك الشائكة، في حين يتكون السلك الخارجي من جدار حديدي يبلغ ارتفاعه 3أمتار وهو مرتكز على أعمدة كهربائية، وحول المحتشد وعلى مسافات معينة توجد صوامع من أجل الحراسة يبلغ ارتفاعها 15 متر مع بناء صومعة أخرى وسط المحتشد وعلى رأس كل صومعة حراس مسلحين برشاشات ثقيلة حاملين معهم مصابيح كهربائية كبيرة تصوب أضواؤها القوية طوال الليل نحو المحتشد[6].

[*]–**لغة**: مشتق من الحشد وهو التجمهر، جمع السكان في مكان محدود نسبيا، أما إصلاحا فهو عبارة عن مستوطنة تم إقامتها خلال الفترة الحديثة من أجل تجميع المواطنين الذين لم يصدر في حقهم حكم قضائي، تكون هذه الأخيرة محاطة بأسلاك شائكة وتحت حراسة جنود خاصين بها. ينظر: نور الدين مقدر، المرجع السابق، ص 151.

[**]–الفرق بين السجن، المعتقل والمحتشد: يعتبر السجن قديم قدم الحضارات التي عرفها الإنسان، أما المعتقل فهو لا يظهر إلا في الحروب والصراعات بين الدول حيث يزول بزوال الحروب والثورات، فحين يبقى السجن، أما المحتشدات ومراكز التجميع فقد عرفت تاريخيا لدى الرومان ثم بالجزائر أثناء الثورة التحريرية لفصل الثورة عن الشعب وجعله قريب من أعين الإدارة الاستعمارية، وقد تكون مؤقتة أو نهائية، ينظر: علي عيادة: السجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962: التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الحلقة الثالثة نظام ل.م.د، تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية، جامعة جيلالي اليابس- سيدي بالعباس، 2017-2018، ص ص 228-229.

[1]- إبراهيم العسكري: من مسيرة الثورة الجزائرية ودور القاعدة الشرقية، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1992، ص 252.

[2]- محمد يعيش، المرجع السابق، ص 200.

[3]- صالح عسول، المرجع السابق، ص 51.

[4]- بوعلام نجادي: الجلادون من 1830 إلى 1962، ترجمة محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007، ص 282.

[5]-مولود قاسم نايت بلقاسم: ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا وبعض مآثر فاتح نوفمبر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007،ص120.

[6]- المجاهد، ع 14، 1957/12/15، ص5.

كان من بين المسجونين في هذه المحتشدات عمال، تجار، أطباء، معلمين ومدراء، كما أن فرنسا سجنت أتباعها من الجزائريين فمنهم القياد والباشاغوات والمترجمين الذين كانوا خداما لها فيما مضى [1].

تجمع أغلب الدراسات والكتابات على أن عدد هذه المراكز والمحتشدات قد وصل عددها إلى 2500 محتشد في كامل أنحاء الوطن وحشدت في كل واحد منها العشرات من القرى والدواوير، وقد بلغ عدد المرغمين على التجمع في هذه المحتشدات ما يناهز 3 ثلاثة ملايين شخص عانوا فيها حياة البؤس والحرمان، الجوع والعطش، كما تفشت في أغلبهم الأوبئة والأمراض المعدية وذلك بسبب الحرارة صيفا وقسوة البرد شتاء، إضافة إلى معاناة الاكتظاظ بسبب العدد الهائل، فقد كان يحشر في بيت واحد أكثر من أربع عائلات ليصبح حالهم حال الحيوانات الموضوعة في الاصطبل[2]، وتتم عملية الحشد وفقا لطريقتين وهما:

أ: الطريقة الأولى:

تكون عفوية وغير إرادية دون علم السكان حيث يتم تجميعهم في وقت ضيق وقصير من طرف وحدات الجيش الفرنسي سواء من أجل تطويق المنطقة أو من أجل تمشيطها كليا، وهذه الطريقة تعتمد على استعمال القوة والقمع فبعد تهديم القرى والمداشر يجمع السكان إلى المعسكرات الفرنسية ويؤمرون ببناء أكواخ رثة من القش والطين[3]، ومن بين الأوامر التي يتلقاها المحتشدون هي وجوب تضييق هذه الأكواخ وأن تكون متلاصقة ببعضها، وأن يكون لها باب واحد وصغير الهدف منه التمكن من مراقبتها وحراستها والتحكم بمن فيها

ب: الطريقة الثانية:

وتكون إرادية أو منظمة ومعناها إعلام السكان عن طريق إعطائهم مدة زمنية من أجل إخلاء المناطق، تصدر هذه الأوامر من قبل الوحدات الفرنسية المسؤولة عن المنطقة، وتتخذ التدابير اللازمة لإنشاء هذه المراكز قرب المراكز العسكرية قبل الرحيل وذلك لأن قوات الاحتلال قد أعطت للسكان مهلة يوم أو يومين للالتحاق بالمساكن المقامة لهم حول المركز العسكري مرفقة ذلك بتهديد خاص بتهديم القرى وإبادتها بعد انتهاء الآجال المحددة[4].

إن أول منطقة عرفت نظام المحتشد هي منطقة باتنة(الأوراس) وذلك منذ شهر نوفمبر 1954 أي مع إندلا ع الثورة التحريرية مباشرة، لينتشر بعدها في منطقة الشمال القسنطيني ومنطقة القبائل ثم باقي المناطق خلال عامي

(1)- المجاهد، ع 14، 15/12/ 1957، ص5.

(2)- يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ثورات القرن العشرين، ج2، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص 245.

(3)- رشيد زبير: جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة (1956-1962)، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص 127.

(4)- المرجع نفسه، ص 128.

1955-1956 [1]، كان ذلك تزامننا مع ظهور ما يعرف بمناطق الأمن (zone De Sécurité) لتبدأ بذلك عمليات القنبلة الجوية لمنطقة الأوراس وتنظيم عمليات لتمشيط المنطقة كليا. [2]

ومن أهم المحتشدات نذكر محتشد (كازيل)[*] تم اختيار هذا المكان نظرا لرداءة الطقس ووحشية المكان[3]، إضافة إلى محتشد (بوسوي)[**] الواقع جنوب سيدي بلعباس، محتشد (سان لوي) شرق وهران، محتشد (لودي) غرب المدية[4]، محتشد (سالين) قرب عنابة، محتشد (زرداسة) بالقرب من الحروش ولاية سكيكدة، محتشد (الشريعة) بتبسة، محتشد بسكرة[5]، وقد تم تزويد هذه المحتشدات بمراكز خاصة بالتعذيب من أجل إرهاب الجزائريين وإبعادهم عن الثورة، وفي عام 1956 أنشأت سلطات الاحتلال حوالي 30 مركزا للتعذيب بمقاطعة تلمسان لوحدها، كما قامت وزارة الحرب الفرنسية بإنشاء مصلحة خاصة أطلق عليها اسم (مصلحة التعذيب) كانت تعمل بدون محاكمة[6]، فنظرا لبشاعة الأعمال المرتكبة في هذه المحتشدات صدر بيان مزدوج من طرف أسقف باريس من رئيس الكنيسة الكاثوليكية وأحد رهبان الكنيسة الإصلاحية في فرنسا حيث وجهوا نداء إلى الأمة الفرنسية طالبوا فيه بالنظر إلى الحالة المزرية في مراكز التجمع التي تعاني نقص الأطباء والمساعدين الاجتماعيين، وأن تعمل بكل إنسانية لإزالة هذه المراكز وترجع الناس لأراضيهم وممتلكاته[7].

---

(1)- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر ...، ج2، المرجع السابق، ص 245.

(2)- مراد أعراب، المرجع السابق، ص31.

(*) - تقع قرية كازيل في مقاطعة الجزائر وبالضبط بين بوغاري والجلفة، ينظر: المجاهد: ع 14، المصدر السابق، ص05.

(3)- المصدر نفسه، ص 5.

(**)-كان بوسوي خاصا بالمعتقلين السياسيين الجزائريين خلال ح ع2 ليفتح مرة ثانية في 16 أوت 1955 عقب إندلاع الثورة، ضم حوالي 1500 شخص موزعين على حوالي 82 مرقد، يحتوى على زنزانات ضيقة يبلغ طولها 3 أمتار وعرضها 1.2 متر، بلغ عددها 15 زنزانة، تضم الواحدة عشرات المعتقلين. ينظر: عبد الوحيد جلامة: **الحياة اليومية داخل المعتقلات الفرنسية بالولاية الخامسة أثناء الثورة التحريرية 1954-1962**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، عدد 09، جانفي 2017، ص ص321-322.

(4)- محمد يعيش، المرجع السابق، ص 200.

(5)- علي عيادة، المرجع السابق، ص 230.

(6)- محمد يعيش، المرجع السابق، ص ص200-201.

(7)- المجاهد، ع 44، 14/6/ 1959، ص 2.

10: إقامة المعتقلات والتي بدأت الإدارة الاستعمارية في إنشائها بالجزائر بعد إندلاع الثورة التحريرية وبالضبط بعد إعلان قانون حالة الطوارئ(*) أفريل 1955القاضي باعتقال كل مشتبه فيه بأنه يتعامل مع الثوار(1)، وذلك من أجل إضعاف الثورة ووأدها في المهد فكانت المعتقلات هي الحل المناسب بعد امتلاء السجون وعدم تفرغ المحاكم للنظر في القضايا خاصة وأن المعتقلات لا تحتاج إلى التقاضي ولا للمحامين، فسجن الجزائريين معناه فشل الثورة واستسلام المجاهدين ومن أشهر المعتقلات نذكر: معتقل قصر الطير بسطيف، معتقل الجرف بالمسيلة، معتقل الشلال بالمسيلة، معتقل الدويرة غرب العاصمة، معتقل بو إسماعيل غرب العاصمة، معتقل أركول بوهران، معتقل شاير بحمام بوحجر(2).

في هذه الأثناء يجب الإشارة إلى أن عملية تهجير السكان إلى المحتشدات والمعتقلات يتم بطرق متعددة ومتنوعة مصحوبة بضغوطات وتهديدات من طرف الإدارة الاستعمارية فبالإضافة إلى محاولة فصلهم عن الثورة مارست في حقهم عمليات تخويف شديدة أوصلتهم إلى درجة الانهيار المعنوي المتبوع بعذاب شديد من أجل الاستنطاق، ودليل ذلك أنه كتبت على أبواب المعتقلات بعض الشعارات منها (الفم المغلوق قبر مفتوح)، كما أرادت فرنسا من خلاله بث التفرقة السياسية وخلق الاضطرابات بين أبناء البلد الواحد من أجل القضاء على الوحدة الوطنية وتفكيكها وجعل المعتقلين مهيئين نفسيا لكل المشاريع الفرنسية عن طريق الحرب النفسية (3)(**)

(*)– هي إجراء قانوني جديد إتخذته السلطات الفرنسية بعد إندلاع الثورة وهي تشكل حالا وسطا بين الحالة العادية حيث الاحترام الكلي وحالة الحصار الحتمية، إلا أن حالة الطوارئ بالجزائر كانت نفسها حالة الحصار فقد تضمنت قرارات منها النفي، الإقامة الجبرية، تفتيش المنازل، إحلال النظام العسكري، مراقبة النشاطات الثقافية. للتفصيل أكثر ينظر: محمد العربي الزبيري: **السياسة الفرنسية تجاه ثورة نوفمبر**، مجلة أول نوفمبر، عدد52، 1981، ص54.

(1)–الصالح بن سالم:المعتقلات والسجون بولاية برج بوعريريج خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية معتقل عين تاغروت أنموذجا، شهادات ووقائع، بحوث ودراسات تاريخية،سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الكتاب27، جانفي 2018، ص334.

– لقد فرشت هذه المعتقلات بالحصى حيث يبقى فيها الشخص لمدة أسابيع بدون أكل أو شرب حتى تنهك عظامه ويصبح مشلول، كما انه يخرج منها مختنقا نتيجة لانعدام الأكسجين والضوء داخل هذه الزنازن مما يؤدي إلى فقدان البصر أو الإصابة بالشلل إن لم نقل فقدان العقل بسبب التعذيب مدة يوم كامل، ينظر: محمد الطاهر عزوي: ذكريات المعتقلين، تصور الوحشية الفرنسية والحقد الصليبي في المعتقلات الجزائرية في خلال الثورة التحريرية من 1954-1962 يجب ألا ينساها الجزائريون، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1996، ص 104.

(2)– علي عيادة، المرجع السابق، ص ص 230-231.

(3)– إبراهيم لونيسي: **المعتقلات وتوظيفها في ممارسة الحرب النفسية على الجزائريين إبان الثورة التحريرية**، الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، عدد خاص، ديسمبر، 2012، ص ص17-21.

(**)– هي نوع من القتال الذي يراد من خلاله إحباط وتدمير معنويات الشخص المستهدف والوصول إلى تحطيم إراداته الفردية وغسل دماغه كليا من أجل زرع أفكار جديدة، لها عدة أنواع ووسائل، ينظر: إبراهيم لونيسي، المرجع نفسه، ص22.

11: إنشاء المناطق المحرمة(*): يعتبر أول قرار يقضي بوجود منطقة محرمة بالجزائر يرجع تاريخه إلى يوم 12 نوفمبر 1954[1]، لكنها أنشأت رسميا بموجب القرار الصادر عن مجلس الوزراء الفرنسي في 12 فيفري 1956، حيث حدد المرسوم الصلاحيات الخاصة بهذه المناطق وينص على نقل الصلاحيات المدنية للمؤسسة العسكرية[2] ويعتبر مصطلح المناطق المحرمة (Zones Interdites) مأخوذ من الأدبيات والمصطلحات العسكرية وفي هذا الإطار لجأت القوات الاستعمارية إلى تفريغ مناطق بكاملها نهائيا من السكان ومنعهم من الإقامة فيها في حين ساقتهم إلى السجون والمحتشدات ومراكز التجميع تحت قصف جوي يدويهم ليلا ونهارا[3]وتعد منطقة الأوراس من بين أولى المناطق التي عرفت معنى المناطق المحرمة وهمجيتها[4]، حيث كانت الطائرات الفرنسية تحلق على جبال الأوراس رامية المناشير التي تحتوي على أوامر خاصة بالأهالي من أجل الالتجاء إلى المراكز التي عينتها في أجل أقصاه 3 أيام وفي خاتمة المناشير كانت تقول (...عن قريب سيسلط على هذه الجهات شر مفزع ما حق يتسبب بعده السلام الفرنسي إلى الأبد) [5].

رغم كل هذه التهديدات والأوامر لم يستجب لها إلا العدد القليل من النساء والعجزة مما أدى بالفرنسيين إلى زيادة الأمد أيام أخرى بدون جدوى، فقد أثار هذا الأمر غيض فرنسا وصارت الطائرات ترمي القنابل الساحقة والمبيدة بدل المناشير والأوامر، وبذلك اتسعت الرقعة المحرمة في جبال الأوراس حتى صارت تشمل مساحة واسعة قدرت بمئات الكيلو متر مربع [6].

(*) – المنطقة الحرام: هي عبارة عن منطقة من الأرض الجزائرية جرداء بطبيعتها يتم القضـــاء على كل متحرك فيها. ينظر: يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنيين التاســع عشــر والعشــرين، ج3، من وثائق جبهة التحرير الوطني الجزائرية 1954-1962، دار الغرب للنشــر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص174.

(1)– المجاهد، ع 20، 15/03/ 1958، ص 5.

(2)– نظيرة شتوان: الثورة التحريرية 1954–1962 الولاية الرابعة نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شـهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصـر، جامعة أبي بكر بلقايد– تلمسان ، 2007-2008، ص 476.

(3)–الطاهر جبلي: **مأساة اللاجئين الجزائريين على الحدود الشرقية خلال الثورة التحريرية 1954– 1962**، المصادر، ع 20، الجزائر، السداسي الثاني 2009، ص 266.

(4)– صالح عسول، المرجع السابق، ص 53.

(5)– المجاهد، ع 20، المصدر السابق، ص 5.

(6)– المصدر نفسه، ص 5.

وخلال شهر ماي من عام 1956 توسعت هذه السياسة لتشمل معظم المنطقة الأوراس في المنطقة الأولى والشمال القسنطيني، جبال الونشريس في المنطقة الرابعة اضافة إلى مناطق الحدود الشرقية والغربية [1] ورقع أخرى شاسعة من الصحراء الجزائرية [2].

ومنذ شهر جوان 1957 أعطى بورجيس مونوري M.Bourgés Maunoury[*] الأوامر إلى الجيش الفرنسي من أجل إضعاف جبهة.ت.و وتأثيرها على السكان، ولأجل ذلك اجتمع أعضاء القيادة الفرنسية بقسنطينة وقرروا أن تكون دوائر (جيجل، القل، الميلية) وقسم من دائرة (سكيكدة) مناطق محرمة، كما عين الجنرال (سوفنياك) التابع لجيش المضلات قائدا للمنطقة التي يبلغ عدد سكانها حوالي ستمائة ألف، حيث تمركز هذا الأخير في بلدة الميلية وأخذ في إجراء عمليات الاكتساح من أجل إجلاء سكان دائرتي القل والميلية، وقد استمرت العملية مدة تقدر ب17 يوما بمشاركة خمسين ألف جندي، في حين جرت عملية أخرى يوم 17 جوان من أجل إجرلاء سكان دائرتي جيجل والطاهير لكن العمليات باءت بالفشل لأن السكان قد فروا إلى الجبال ولم يبق إلا الشيوخ والنساء والأطفال حيث تم إقتيادهم إلى المحتشدات ومراكز التجميع [3].

بعد هذا الفشل أصدرت السلطات الفرنسية في جويلية 1957 مناشير جديدة تعلن للسكان أن (غضب الإله) سينصب عليهم إن لم يمتثلوا لأوامر فرنسا، وأعقب هذا الإعلان بغضب سريع تمثل في إلقاء قاذفات القنابل التي كانت تهاجم المناطق المحرمة يوميا مستعملة النيران النفاثة ذات الصنع الأمريكي لتفرغ شحناتها المقنبلة المبيدة، وبهذا أصبح لا يمر يوم واحد دون أن يشهد كل دوار واقع بالمناطق المحرمة ثلاثة هجومات يومية تدوم لساعات كاملة بمشاركة عدد كبير من الطائرات يتراوح عددها ما بين 17 إلى 35 [4].

لقد أثرت سياسة التهجير والتجميع ثم الإبادة الجماعية للسكان بشكل كبير وأصبحوا مخيرين بين أمرين لا ثالث لهما إما الرحيل وإما الإبادة، الرحيل نحو مصير مجهول وموت بطئ أو سحق وإبادة بالحديد والنار، ولكن جيش الاحتلال لا يفوت الفرصة فقد أجبرهم على التجمع بالقرب من المراكز العسكرية ودعا الصحافة لأخذ الصور لنشرها أمام العالم زاعمين أن الشعب سئم الثوار وجاء ليحتمي بقوات الأمن والسلام الفرنسية[5]، إلا أن

---

(1)- الطاهر جبلي، مأساة اللاجئين الجزائريين ...، المرجع السابق، ص 266.

(2)- المجاهد، ع 20، المصدر السابق، ص 5.

(*)- عين وزيرا للداخلية بحكومة إدغار فور. ينظر: مراد أعراب، المرجع السابق، ص86.

(3)- المجاهد، عدد 18، 1958/02/15، ص 8.

(4)- المصدر نفسه ص 8.

(5)-نفسه، ص 5.

أغلب الناجين اختار اللجوء إلى البلدين المجاورين فرارا من غطرسة وهمجية ووحشية الاستعمار بعدما هدمت المنازل والقرى، وفي هذا الصدد أصدرت القوات الفرنسية خطابا للنواب جاء فيه (أيها النواب الفرنسيون، إليكم الواقع العسكري... فلكي نمنع الفلاقة من التنقل واللجوء إلى القرى، ونحول دون إعانة السكان لهم اضطررنا إلى الشروع في تطهير جوي) [1].

وبالتالي كانت هذه السياسات سببا مباشرا ودافعا قويا إلى دفع الآلاف من الجزائريين إلى الفرار من سياسة البطش ومراكز التجميع الجهنمية إلى اجتياز الحدود واللجوء إلى البلدين المجاورين تونس والمغرب.

ومن بين مظاهر الإبادة المتبعة في المناطق المحرمة نذكر:

1: تدخل القوات الفرنسية المستعمرة إلى الدواوير أو المشاتي ثم القيام بمحاصرتها بقسم من قواتهم في حين يدخل الباقي إلى عقر الدوار.

2: تقوم القوات الفرنسية عادة في المرحلة الأولى بإلقاء القبض على الرجال واحتجازهم لوحدهم ثم يأخذون النسوة ويعتدون عليهم أمام أطفالهم، بعدها يقومون بعملية النهب للبيوت لتأتي أخيرا مرحلة الحرق.

3: تعمل بعض الفرق التابعة للجيش بإخراج النساء والأطفال حفاة عراة ثم يحرقون البيوت، في حين تقوم فرق أخرى بغلق البيت بكل ما فيه ثم يشعلونه بالنار بعد سكب البنزين عليه.

4: تلجأ بعض الفرق إلى البحث عن المسؤول السياسي المحلي لـ جيش.ت.و في المشتة أو الدوار خاصة إذا عثروا في احدى الدواوير على آثار "البوتاغاز" الذي يلبسه جنود ج.ت، مما جعل السكان يتحاشون لبس هذا النوع من الأحذية، في حين تقوم فرق أخرى بشن حملات الإبادة دون أن تسأل أو توجه التهمة لأي شخص[2]

5: بعد القيام بعملية التقتيل والتنكيل يتم في غالب الأحيان إلقاء الجثث في الآبار والمطامير.

6: في حالة وجود منازل مغطاة بالقرميد الأحمر ينزعونه قبل إشعال النار ثم يقومون بأخذ ذلك القرميد.

7: تعميم العمليات الحربية لتشمل كافة النواحي [3].

(1)- المجاهد، ع 55، 16/11/ 1959، ص 10.

(2)- عائشة حسيني: **وضعية المهاجرين الجزائريين في المناطق الشرقية المحرمة بتونس خلال الثورة، دراسة من خلال وثائق الحكومة المؤقتة الجزائرية،** مجلة دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، ع 10، جامعة ابن خلدون- تيارت، 2013، ص 182.

(3)- المرجع نفسه، ص ص182- 183.

من خلال كل ما استعرضناه سابقا يمكن القول بأن حركة اللجوء التي عرفها سكان الجزائر إلى القطرين المجاورين تونس والمغرب قد بدأت بوادرها منذ إندلاع الثورة التحريرية، وازدادت حدتها مع اشتداد الحرب واتساعها خاصة بعد إنشاء ما يعرف بالمحتشدات والمعتقلات وسن القوانين الجائرة والطارئة، وما زاد من تفاقم هذه الحركية هو إنشاء ما يعرف بالمناطق المحرمة على مساحات واسعة داخل الحدود الجزائرية، هاته الأخيرة التي اصطحبت بعمليات المطاردة للسكان وتقتيلهم وإحراق منازلهم وممتلكاتهم فكان ذلك سببا آخر في تدفق حركة اللجوء إلى تونس والمغرب[1].

حيث استقبل الشعب التونسي وبدون أي قرار سياسي اللاجئين الجزائريين منذ سنة 1955، فقد كان أغلبهم من الشيوخ والنساء والأطفال، فقد فر هؤلاء بأنفسهم بعدما فقدوا كل ممتلكاتهم وعائلاتهم وأصبحوا فقراء معدمون يفتقدون لأدنى الضروريات، وتمثل الأغلبية الساحقة من هؤلاء اللاجئين من سكان المناطق الحدودية المتاخمة لتونس، حيث استقر أغلبهم في غار الدماء، طبرقة وسبيطلة [2]، وعلى الحدود المغربية حدثت نفس الظاهرة فمع نهاية 1955 وبداية 1956 فر العديد من سكان الغرب الجزائري وخاصة وهران من سياسة الأرض المحروقة وعمليات القصف والحشد [3]، فقد كان حوالي 90% ممن لجؤ إلى المغرب هم من تم إجلاؤهم عن مناطقهم وممتلكاتهم[4]، إذ استوطنوا في قرى ومداشر صغيرة على الحدود المغربية القريبة من الجزائر وتمركز أغلبهم في وجدة، بركان سعيدية، مارتين بري وبوبكر، وصلوا في ظروف مأساوية وكارثية ومع استمرار عمليات القصف والقمع كان عددهم يتزايد في كل مرة[5].

المطلب الثاني: أسباب اللجوء في المرحلة الثانية (1957– 1958):

كانت كل من الجزائر وتونس والمغرب تعيش نفس المصير المشترك حيث أنهم كانوا تحت وطأة مستعمر واحد، هذا كان له الفضل في تموين الثورة الجزائرية وتزويدها بكل ما تحتاجه حيث أقامت جبهة.ت.و مراكز خاصة بها للتدريب على طول الحدود التونسية الجزائرية[6] خاصة وأن هاته الأخيرة ذات مجال حيوي مفتوح على كل الجبهات

---

(1)– عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة...، المرجع السابق، ص ص6-7.
(2)– المرجع نفسه، ص 8-10.
(3)– لمياء بوقريوة: **اللاجئون الجزائريون في المغرب ابان الثورة التحريرية**، مجلة البحوث والدراسات، ع 6، جوان 2008، ص 227.
(4)– خليفة الجنيدي وآخرون، حوار حول الثورة، ج3، المرجع السابق، ص 44.
(5)– عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب العربي...، المرجع السابق، ص ص25-27.
(6)– محفوظ قداش: وتحررت الجزائر، ترجمة: العربي بونيون، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 203.

تقريبا، فهي مفتوحة على البحر الأبيض المتوسط، كما أنها قريبة من أوروبا والمشرق العربي وبذلك احتلت موقعا هاما للثورة، فقد كانت تمثل مركزا هاما في التموين والتمويل والتخزين [1].

تحملت تونس والمغرب أرضا وشعبا مشاق وأتعاب في سبيل نصرة الثورة الجزائرية خاصة بعد استقلالهما[2] وبمرور الوقت اكتشفت السلطات الاستعمارية بأن الأسلحة والذخائر التي كانت تتزود بها قوات جيش .ت.و تمر عبر الحدود وتأتي من تونس والمغرب[3]، وبذلك رأت فرنسا بأن هذين البلدين يشكلان خطرا كبيرا على الدخول والخروج من الجزائر، لأجل هذا كله عقد جاك شوفاليه كاتب الدولة الفرنسي والنائب عن الجزائر في البرلمان الفرنسي اجتماعا في باريس مع الجنرال بوايي دولاتور Poway Dolator النائب الفرنسي عن تونس وذلك برئاسة كرستيان شوفاليه الوزير الفرنسي للشؤون التونسية والمغربية من أجل إيجاد حل ومنع الدخول والخروج من الأراضي التونسية والمغربية إلى الجزائر، ولإشعال فتيل النار أكثر صرح ماكس لوجون[*] في 3 أفريل 1957 قائلا(في كل شهر تجتاز الحدود التونسية الجزائرية ألف قطعة من السلاح تقريبا في طريقها إلى الثوار) [4].

ونظرا لأهمية المناطق الحدودية وخطرها على الجيش الفرنسي وقادته قرر هؤلاء بناء سد شائك مكهرب وملغم على طول الحدود الشرقية والغربية 1956.

---

(1)- يوسف مناصرية وآخرون: الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، م.م.و.د.ب .ح.و.ث.ن ، مطبعة الديوان، الجزائر، 2007، ص 23.

(2)- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 222.

- في سياق الحديث عن الدعم التونسي للثورة لا يمكن أن نهمل دور المغرب فهو الآخر كان قاعدة خلفية للثورة ففيها تم تكوين وتدريب مختلف وحدات جيش.ت.و خاصة في مجال حرب العصابات وفنون القتال، كما كانت هذه القواعد خزانا للأسلحة والذخائر، القنابل والمتفجرات، إضافة إلى المختصين في سلاح الإشارة واللاسلكي، ناهيك عن المراكز الصحية وتقديم مختلف وسائل العلاج وكل المستحضرات. للتفصل أكثر ينظر: محمد قنطاري: **الثورة الجزائرية وقواعدها الخلفية بالجهة الغربية والعلاقة الجزائرية المغربية إبانة ثورة التحرير الوطني**، مجلة الذاكرة للدراسات التاريخية للمقاومة والثورة، السنة الثانية، ع02، 1995، ص 125.

(3)- علي عيادة، المرجع السابق، ص 45.

(*)-ولد في 19 فيفري 1909 بمدينة Flesselles في مقاطعة La Somme بفرنسا تحصل على شهادة في الآداب بجامعة باريس، وهو صغير إنخرط في صفوف العمل السياسي حيث دخل الجمعية الوطنية الفرنسية سنة 1936 وعمره 17 سنة، عين خلال ح ع2 مندوبا بالجمعية الاستشارية المؤقتة، في عام 1946 انتخب نائب عن مقاطعته تحت غطاء الحزب الاشتراكي، في سنة 1947 تم تعينه وزيرا للمحاربين ثم سكرتير دولة في القوات المسلحة، في 7 جويلية 1954 عين رئيسا للجنة الدفاع الوطني إلى غاية 1 ديسمبر 1955، في عهد الجنرال ديغول يعين وزيرا للصحراء، مات في 23 نوفمبر 1995. ينظر: الغالي الغربي، فرنسا والثورة...، المرجع السابق، ص ص 254-255.

(4)- محمد لحسن زغيدي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الجزائرية 1956-1962، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2004،ص213

أ: السد الشائك على الحدود الشرقية «خط موريس»:

حمل هذا الخط اسم وزير الدفاع الفرنسي الذي إبتكره أندري موريس[*][1] حيث شرع في بناء السد الشائك على طول الحدود الجزائرية التونسية، ويمتد هذا الخط المكهرب شمالا من شاطئ شرقي مدينة عنابة إلى جنوب مدينة تبسة على مشارف الصحراء[2] يحتوي الخط على شريطين اثنين واحد على شرق خط السكك الحديدية والثاني على غربه، يحتوي كل شريط على سياج كهربائي محصور بين شبكة سلكية عرضها أربعة أمتار من جهة وبين سياج كهربائي مكثف (Morin) من جهة ثانية [3] .

حشدت الإدارة الفرنسية قوات بشرية هائلة وأموال طائلة من أجل انجاز هذا المشروع في أقرب وقت من أجل التضييق على الثورة والقضاء عليها، كما كان لأفراد الشعب الجزائري لمساتهم في بناء هذا الخط وذلك لأنهم اقتيدوا قسرا وبالقوة من أجل إتمام هذا الخط، إضافة إلى استعمالهم كدرع واقي في حالة حدوث هجوم من قبل قوات جيش.ت.و، بلغ عدد هؤلاء المجندين حوالي 6500 فردا[4]، وبلغ عرض هذا الخط بين ستة واثنا عشرة مترا إلى غاية ستين مترا في بعض الأماكن، كما بلغت شدة التيار الكهربائي خمسة آلاف فولت وتم تزويد الحاجز بعدة تحصينات ومنها:

شبكة الإنذار: مهمتها دق أجراس الإنذار كلما حاول جيش.ت.و اجتياز الخط أو محاولة قطعه.

حقل الألغام: وضع هذا الحقل في مقدمة الحاجز، يتراوح عرضه ما بين ثلاثة وخمسة أمتار تصل فيها المسافة بين الألغام ما بين أربعين وخمسين سنتيمترا.

شبكة الأسلاك الشائكة: شكلها مضلع تتكون من ثلاثة أعمدة، أما عرضها فهو أربعة أمتار في حين يصل ارتفاعها إلى متر وعشرون سنتيمترا.

(*)- هو وزير دفاع فرنسي، عين في حكومة بورجيس مونوري أصدر قرار إنشاء الخط المكهرب الحدودي الفاصل بين الجزائر وتونس بتاريخ 28 جوان 1957 ويحمل رقم 3969، وذلك من أجل عزل الجزائر عن جارتيها وعن جميع المحيط الخارجي حيث أصبح يمثل حقلا للموت، وقد حمل هذا الخط إسمه. ينظر: جمال قندل: خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيراتها على الثورة الجزائرية 1957-1962، ط1، دار الضياء للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص48.

(1)- زهير إحدادن: المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية ، منشورات ANEP، الجزائر،2016، ص 69.

(2)- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر...، المرجع السابق، ص 223.

(3)- يوسف مناصرية وآخرون، المرجع السابق، ص 32.

(4)- محمد لحسن زغيدي، المرجع السابق، ص ص214- 215.

السياج المكهرب: يتكون من ثمانية أسلاك متباعدة عن بعضها البعض بحوالي مترين ونصف، أما ارتفاعها فهو متر وثمانون سم، معززة بأسلاك ثانوية غير مكهربة[1].

شباك دائري: مكون من 3 طبقات، يصل ارتفاعه ما بين متر وأربعون سم يصل أحيانا إلى مترين.

السياج المضاد للبازوكا: مهمته حماية سيارات الحراسة التي تعبر وسط الحاجز، كما تقوم بحماية الشبكة المكهربة من أسلحة ج.ت.و وخاصة المضادة للدبابات.

السياج المكهرب الثاني: يشبه السياج المكهرب الأول إلا أنه معزز من الأعلى والأسفل بأسلاك شائكة مشدودة بدبابيس تمنع المجاهدين من أبعادها عن بعضها البعض قصد المرور.

ممر الحراسة: ممر خاص تسلكه سيارات الحراسة.

الممر التقني: ممر خاص بالفرق التقنية التي تقوم بتصليح السياج عند حصول أي عطب

السياج المكهرب الثالث: يشبه الأسلاك الشائكة. [2]

ب: السد الشائك على الحدود الغربية «خط شال »:

تعود فكرة انجاز خط شال إلى الجنرال الفرنسي (شال موريس)[*] الذي عينه الجنرال ديغول قائدا عاما للقوات الفرنسية في الجزائر يوم 12 ديسمبر 1958[3]، حيث تم التفكير في بناء هذا الخط الشائك ليكون موازي لخط موريس القائم على الحدود الجزائرية التونسية من أجل التمكن من حصار المجاهدين ومنعهم من الحصول على مختلف مصادر الدعم العسكري التي كانت تأتي من البلدان المجاورة [4]، إضافةإلى منع الاتصال بالخارج ودخول الأسلحة

---

(1)- صالح عسول، المرجع السابق، ص 55.

(2)- نفسه، ص ص 55-56.

(*)- ولد عام 1905 بفرنسا، جنرال في الطيران الفرنسي، شارك في الحرب ع2 بعدها عين قائد لهيئة أركان الطيران الفرنسي العسكري 1953، وقائدا عاما للجيش الفرنسي، شارك في العدوان الثلاثي على مصر عين كقائد لقوات الجيش الفرنسي في الجزائر، شارك في إنقلاب 22 /1961/04 ضد الجنرال ديغول وحكم عليه ب 15 سنة سجنا، أعفي عليه عام 1966، أصدر مذكراته تحت عنوان « ثورتنا»، توفي عام 1979، ينظر: محمد العربي الزبيري وآخرون، المرجع السابق، ص ص 312-313.

(3)- علي عيادة، المرجع السابق، ص 46.

(4)- نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 262.

والرجال حتى يتم التمكن من القضاء على الثوار بالداخل معتمدا على سياسة الفصل الممارسة في حق الشعب الجزائري عن الثورة وتجميعه في محتشدات الموت [1].

امتدت شبكة هذا السد الشائك على طول الحدود الجزائرية المغربية من ميناء ساي (Port Say) إلى منطقة ايغلي قرب بشار على مسافة يبلغ طولها سبع مائة كيلو متر (700كلم) ، وفي جزء هذه الشبكة المكثفة الواقعة بين (Port Say) وبويهي (Bouihi) توجد شبكة شائكة مثبتة نحو بعض الكيلو مترات بين ثلاث أو أربع من الحدود الجزائرية المغربية، أما في شبكة الجنوب من بويهي نحو بشار يصبح الميدان مسطحا وصحراويا ، وفي هذا الصدد تتباعد شبكة السد الشائك شيئا فشيئا عن الحدود الجزائرية المغربية قد تصل إلى حوالي مئة كيلو متر أو تفوق، أما في منطقة المشرية فنجد شبكة السد الشائك تشبه خط السكة الحديدية [2].

أدى غلق الحدود إلى إحداث مشكل عويص فقد تمركز السلاح والتموين في مناطق الحدود الشرقية والغربية دون أن يصل إلى الثوار الجزائريين[3]، وعن هذين الخطين يقول الجنرال ديغول : (وقد أقيمت الحواجز على طول حدود الجزائر مع تونس والمغرب، وقوامها منشآت دفاعية محمولة بشكل دائم ومغطاة بمعوقات من الألغام والشريط الشائك، وبفضل هذه التدابير لن تتمكن القوات الثائرة التي تلجأ إلى البلاد المجاورة من الدخول إلى الجزائر قبل عقد الصلح ، ما لم نقدم على فتح الطريق لها بملء إرادتنا)[4].

تم تجسيد وبناء هذا الخط المكهرب وفقا للخطط التي رسمها الجنرال شال والتي كان يهدف من ورائها بالموازاة مع غلق الحدود شل حركة جيش التحرير الوطني ومراقبته ليلا نهارا، إضافة إلى استعمال الحركي من أجل التعرف على المجاهدين وفي مقابل كل هذا بدأ في الشروع في الإعداد لمخططات أخرى كإصدار مشاريع تضم إصلاحات سياسية واقتصادية شأنها تهدئة السكان وكسب رضاهم، وذلك لأنه اعتقد كغيره من القادة بأن الثورة ثورة جياع أو ثورة خبز فقط[5].

مكونات خط شال: يتكون خط الجنرال شال من الوسائل التالية:

---

(1)- عبد الله مقلاتي: االاستراتيجية العسكرية والتاريخ السياسي للثورة الجزائرية، دار سحنون للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 375.

(2)- يوسف مناصرية وآخرون، المرجع السابق، ص 36.

(3)- عبد الله مقلاتي: إشكالية التسليح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962، ابتكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 182.

(4)- محمد لحسن زغيدي، المرجع السابق، ص 216.

(5)- محفوظ قداش، المصدر السابق، ص 210.

خط مكهرب: بحيث يتكون هذا الخط المكهرب من خمسة أسلاك متراكبة مفصولة بعوازل، يبلغ ارتفاعها حوالي مترين، أما القوة الكهربائية الموجودة بالخط فهي تقدر بحوالي خمسة آلاف فولت، لكن نظرا لعدم جدواها وعدم تأثيرها على المجاهدين تم رفعها إلى 30 ألف فولت.

– خط ملغم بالألغام المضيئة عرضه 50 م.

– حقل الألغام يتراوح عرضه بين 12 و40م وفيه زرعت الألغام المضادة للأشخاص الذين يحاولون اجتيازه.

– حزام من الأسلاك الشائكة لحماية حقل الألغام من الحيوانات التي تمر عبره.

– أحزمة الكترونية مهمتها الإنذار باقتراب جيش ت.و للخط، تعمل هاته الأخيرة بواسطة رادارات تستعمل الأشعة فوق البنفسجية، إضافة إلى أحزمة أبواق تصدر منها أوتوماتيكيا كلمة قف بالفرنسية.[1]

كما تم تعزيز الخط بالآليات التالية:

– استحداث مراكز أمامية مجهزة بوسائل عسكرية لازمة مهمتها التدخل الفوري والدفاع عن الأسلاك.

– إقامة أبراج من أجل المراقبة، إضافة إلى حفر خنادق دفاعية بالقرب من هذا الخط من أجل القضاء على جيش التحرير قبل الوصول إلى الخط.

– تكوين مراكز بطاريات وأضواء كاشفة على بعد أقل من 3 كيلو متر من الأسلاك الشائكة من أجل التصدي لكل المحاولات التي من شأنها اختراق أو اقتحام السد الشائك والمكهرب من قبل المجاهدين.[2]

عرف خط موريس بتسميات عديدة وذلك بسبب خطورته والأضرار التي لحقت بجيش .ت.و من ورائه فقد سماه البعض بخط ماجينو[*] الجديد، وخط ماجينو الجزائري، السد المكهرب، خط الموت، الثعبان العظيم، الشانزيليزي الجزائري، سد الحياة.[3]

تم تزويد الخطين المكهربين والملغمين بكتائب للمظليين ووضع تحت تصرف قادة كتائب المظليين وسائل وإمكانيات لوجستية كبيرة من أجل التدخل السريع في حالة محاولة الاختراق أو الاقتراب من طرف الثوار، كما تم

---

[1]– نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 262.

[2]– نفسه، ص 262.

[*]– هو وزير دفاع تقلد المنصب لفترتين الأولى من 1922- 1924 والثانية ما بين 1929-1932، صاحب قرار 4- جانفي 1930 المتعلق بإنشاء حاجز دفاعي متكون من مجموعة من الملاجئ والمخابئ المبنية بالأسمنت المسلح تمتد على طول الحدود الشرقية الفرنسية المقابلة للحدود الألمانية، كما يمتد الخط نحو الحدود الفرنسية اللوكسمبورية، والحدود الفرنسية البلجيكية، ينظر: مسعود كواتي: مقارنة بين خطي ماجينو وموريس، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة والألغام، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010، ص 99

[3]– المرجع نفسه، ص 101.

تزويدهم بأجهزة اتصال وشاحنات، إضافة إلى المدافع وأعطيت لهم كامل الصلاحيات بالتدخل المباشر في كل شبكات الاتصالات والاستخبارات والاستعلامات حول ما يقوم به العدو عن طريق شبكات الاستماع على المكالمات عبر الشبكات الهاتفية [1]

المطلب الثالث: تأثير الخطين المكهربين على حركة اللجوء:

على المستوى العسكري قسم مخطط شال التراب الوطني إلى مناطق تتجانس تقريبا مع الولايات الست حيث بدأ تطبيق المخطط الجهنمي بالولاية الخامسة وهران أواخر مارس 1959، ثم الولاية الرابعة في شهر ماي ، بعدها الولاية السادسة والثالثة في شهر جويلية، ثم الولاية الثانية في شهر سبتمبر، أما الولاية الأولى فقد كان موعدها شهر نوفمبر، وأعطي لكل عملية خاصة بمنطقة معينة اسم بارز مثل: الشرارة، التاج، اللؤلؤة، الجوهرة، وقد كانت عملية جيمال (Jemelles) [*] أكبر العمليات التي وقعت بالولاية الثالثة [2].

كما أدى غلق الحدود الشرقية والغربية إلى الحد من مرور قوافل السلاح بواسطة الدواب والآليات، في حين بقيت تعتمد على نجاح عمليات التسلل المحفوفة بالصعوبة والمخاطر[3] .

أما على المستوى الشعبي فقد كان لهذه المخططات الجهنمية وأعمالها الإرهابية التي قام بها الجنرالات الفرنسيين أندري موريس وموريس شال الأثر على الشعب الأعزل، فهي تصنف ضمن الجرائم المرتكبة ضد الإنسانية[4].

---

[1]- محفوظ قداش، المصدر السابق، ص 212.

[*]–وقعت بالولاية الثالثة في 22 جويلية 1959 وتعتبر من أخطر وأكبر العمليات العسكرية في تاريخ الثورة، امتد نطاق هذه العملية من دلس إلى زيامة منصورية، إضافة إلى الناحية الغربية والجنوبية من البويرة إلى سطيف، وقعت مباشرة بعد إغلاق الحدود الشرقية والغربية للبلاد مما أدى إلى منع دخول السلاح، إستمرت مدة سنة كاملة حاولت فيها قوات المستعمر القضاء على جيش. ت. و وجندت لذلك أكثر 100.000 جندي أغلبهم من المظليين الذين لا يعرفون معنى للإنسانية، إضافة إلى عدد من المجرمين الأوروبيين، ومجموعة من طوابير إفريقيا المعرفة بالهمجية مدعمين بـــ 4000 سيارة عسكرية و2000 دبابة ومصفحة ومئات الآلاف من الطائرات إضافة إلى العشرات من السفن والبوارج الحربية التي جابت شواطئ دلس وجيجل، وضعت هذه القوات تحت تصرف الجنرال شال، مما جعل السكان يعيشون تحت ضغط كبير في حين تم تهجير العديد منهم إلى المحتشدات، مع استخدام الجرافات لشق الطرقات المؤدية للغابات وقمم الجبال، كما فرضت حالة الحصار والتجويع على السكان من أجل استسلامهم وتخليهم عن الثورة، وخلال العملية ارتكبت جرائم شنيعة في حق الإنسانية مع اكتساح للمنطقة بكل همجية، إعدام العديد من الأشخاص أمام أهاليهم. للتفصيل أكثر حول الحادثة ينظر: عبد العزيز وعلي: أحداث ووقائع في تاريخ ثورة التحرير بالولاية الثالثة، تق: عبد الحفيظ أمقران الحسني، دار الجزائر للكتب، الجزائر، 2011، ص ص 411-435.

[2]- زهير إحدادن، المرجع السابق، ص 81.

[3]- مراد صديقي: الثورة الجزائرية عمليات التسلح السرية، ترجمة، أحمد الخطيب، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010، ص 60.

[4]- محمد الشريف عباس: من وحي نوفمبر (مداخلات وخطب)، دار الفجر، الجزائر، 2005، ص 256.

لقد صارت مناطق الحدود الجزائرية التونسية والمغربية إلى بعد 50 كلم أو أكثر مناطق محرمة وأرض محروقة خالية من السكان المدنيين في حين عمرتها واستعمرتها قوات الجيش الفرنسي من رجال الكمندوس والمظلات إلى احتلال المناطق من رمال البحر إلى رمال الصحراء[1] حيث بات سكان المناطق الحدودية يعيشون بين ضغط الأسلاك الشائكة ودوائر المناطق المحرمة وسياسة التعذيب، أدى ذلك إلى إخلاء العديد من المناطق العمرانية من السكان فقد فروا منها تاركين أراضيهم وممتلكاتهم لاجئين إلى الأراضي التونسية والمغربية[2]، كما أن سلطات الاحتلال كانت سببا في تشجيع حركة اللجوء فقد قامت هي الأخرى منذ شروعها في انجاز الخطين المكهربين إلى إتباع سياسة الترحيل الجماعي الإجباري للسكان المدنيين المقيمين على الشريط الحدودي من مرسى بن مهيدي شمالا إلى تندوف جنوبا على مستوى الحدود الغربية، ومن عنابة والقالة شرقا إلى نقرين جنوبا بالنسبة للحدود الشرقية، حيث كانت تنتقم منهم بسبب دعمهم المادي والمعنوي لأفراد جيش.ت.و ولذلك كانت عملية التهجير هي أكبر أثر خلفته هاته السياسة التعسفية[3] فغادروا بلادهم لاجئين إلى البلدان المجاورة بطرق غير منتظمة فارين من سياسة التعسف والبطش، الفقر، الجوع والجهل تاركين ممتلكاتهم وأهاليهم من ورائهم بعدما مات أغلبهم في مراكز الحشد وتشرد البعض الآخر وسط المناطق المحرمة والسياج المضروب عليهم.

المطلب الرابع: قصف ساقية سيدي يوسف 8 فيفري 1958:

وضعت سلطات الاحتلال الفرنسي كل مجهوداتها وقواتها المدعمة بالحلف الأطلسي على تشديد الخناق على الثورة ومتابعة ثوار الجزائر على الحدود كما قامت بقطع خطوط الإمداد العسكري[4]، كان لهذه السياسة تأثير كبيرحيث ألقت تبعات الحرب بظلالها وثقلها على العلاقات التونسية الفرنسية ، فقد عاشت مناطق الحدود التونسية الجزائرية الحرب بكل ويلاتها وتعرض سكانها للقتل والاضطهاد والتهجير وبذلك اضطر سكان الحدود القاطنين بالمناطق الشرقية الجزائرية اللجوء إلى التراب التونسي هروبا من الأعمال الوحشية والتهديدات المتكررة للجيش الفرنسي الذي كان يريد القضاء على الثورة ويخطط لتهجير مناطق الحدود من سكانها من أجل قطع الإعانات التونسية على

---

[1]- محمـــد قنطاري: سدود الأسلاك الشائكة وحقول الألغام على الحدود الجزائرية دورها وتأثيرها في الثورة، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة، المرجع السابق، ص ص67-68.

[2]- محمد يعيش، المرجع السابق، ص 205.

[3]- صالح عسول، المرجع السابق، ص ص57- 59.

[4]- الطاهر جبلي، مأساة اللاجئين الجزائريين ...، المرجع السابق، ص 267.

الثوار الجزائريين، وبذلك أصدرت قيادة الجيش الفرنسي مبدأ (حق المتابعة) [*]داخل التراب التونسي[1] مما أدى إلى ضرب العلاقات التونسية والفرنسية عرض الحائط خاصة بعد الإعلان الرسمي عن تعليمات حق المتابعة في حالتين اثنتين وهما: الرد على الهجومات التي تقوم بها العناصر "المتمردة" انطلاقا من البلاد التونسية ضد القوات الفرنسية بالجزائر، إضافة إلى متابعة العمليات العسكرية التي يشرع في إعدادها بالجزائر ويلجأ خلالها الثوار إلى البلاد التونسية وبذلك اتضحت جميع النوايا والرغبة الجامحة للسلطات الاستعمارية التي من شأنها تطهير مناطق الحدود والقضاء على السكان[2]

كما كانت السلطات الاستعمارية تشعر بالتذمر من تونس وذلك لأن هذه الأخيرة وبالتعاون مع المغرب (الحبيب بورقيبة التونسي [*] ومحمد الخامس ملك المغرب) كانا يظهران دائما تضامنهما مع القضية الجزائرية ويطالبان باستقلال الجزائر كشرط من أجل تحسين العلاقات مع فرنسا، كما أن تعاونهما أدى بهيئة الأمم المتحدة إلى قبول لائحة المطالب التي قدماها من أجل إيجاد حل عادل للقضية الجزائرية التي تعاني في صمت جراء همجية الجيش الفرنسي [3].

(*)– أصدرت فرنسا قانون الملاحقة التعسفي في 1957/09/01 الذي تدخل بموجبه إلى 25 كلم داخل التراب التونسي من أجل تدمير القواعد الخلفية وملاحقة الثوار المجاهدين المتواجدين داخل التراب التونسي، ودليل ذلك ما حدث في ساقية سيدي يوسف وفي غار الدماء وعين الدراهم حيث تفنن المستعمر في إبادة هذه المناطق وارتكاب مجازر في حق الإنسانية الجزائرية خاصة فئة اللاجئين. ينظر: محمد غماري الوصلي: غار الدماء قاعدة خلفية للثورة الجزائرية بإمتياز 1954-1962، ط1، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، 2019، ص 155.

(1)– عبد الله مقلاتي، صالح لميش: تونس والثورة التحريرية الجزائرية، ج2، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 154.

(2)– المرجع نفسه، ص 155.

(*)– ولد سنة 1900 ، تقلد العديد من الألقاب منها المجاهد الاكبر، الرئيس الأبدي، صانع الأمة، عاش قرنا كاملا، رئيس تونس مدة طويلة مما ساعده على تحويله إلى أمة موحدة بعدما كانت حفنة من الأشخاص، ينظر: الصافي سعيد: بورقيبة سيرة شبه محرمة، ط1، الريس للكتاب والنشر، بيروت، 2000،ص 13.

(3)– زهير إحدادن، المرجع السابق، ص 70.

– نظم حزب الاستقلال المغربي في 08 ماي 1956 مهرجان بالرباط إجتمع فيه الآلاف من المغاربة والتونسيين والجزائريين من أجل دعم القضية الجزائرية، كما وجه دعوة لكامل الشعب المغربي من أجل صوم يوم 05 جويلية باعتباره يحمل ذكرى احتلال الجزائر، وفي ذات الوقت قام الملك محمد الخامس بعد عودته للعرش بدعم الثورة مصرحا بتحذير فرنسا ومهددا إياها بمشاركة الشعب المغربي في الدخول إلى الحرب إلى جانب الجزائريين، ولأجل ذلك أرادت كل من تونس والمغرب التعاون وتكثيف المجهودات لعقد مؤتمر مغاربي يوحدهم، وفي ذات السياق أعلن الرئيس الحبيب بورقيبة خلال أحد الخطابات التي ألقاها أن المسألة الجزائرية لا تحل ببعض الإصلاحات أو الإغراءات بل تتطلب أكثر من ذلك فهي تتعلق بشرف الإنسانية وكرامة البشر كما دخل هذا الأخير في محادثات مع الحكومة الفرنسية حول ما تعانيه الجزائر وبذلك تدعمت اقتراحات بورقيبة بالاتصالات مع الجزائريين والمغرب بعقد ندوة بتونس 23 أكتوبر 1956 من أجل حل القضية الجزائرية إلا أن فرنسا قامت بالاعتراض على ذلك. ينظر: حورية ومان: الإستراتيجية الفرنسية في مواجهة الدعم المغاربي للثورة الجزائرية 1954-1962 المغرب وتونس نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل.م.د في تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية تخصص: تاريخ حديث ومعاصر، جامعة جيلالي بونعامة–خميس مليانة، 2016-2017، ص ص 197-284، وبذلك يمكن القول بأن الرئيس الحبيب بورقيبة وبالتعاون مع الملك المغربي قد تناولا القضية الجزائرية من أجل تكوين وطن موحد وجبهة قتال واحدة، ينظر:

في خضم هذه الظروف قامت السلطات التونسية مع فرق جيش .ت.و المرابطة بأولاد مسلم بمحاصرة فوج تابع للقوات الفرنسية واعتقال أفراده ببلدية عين الدراهم، أثار هذا غيض فرنسا فقامت بمحاصرة أولاد مسلم والمخابرية حيث شنت عليهم عمليات تمشيط وحرق ضد السكان سواء التونسيين أو الجزائريين الذين لجئوا حديثا إلى هاته المنطقة، هدفت من وراء ذلك إلى تطويق التونسيين وتخويفهم ومنع إعاناتهم على الجزائريين والتي تمثل سلاحا ضد فرنسا، إضافة إلى رغبتها الواسعة في إرجاع اللاجئين الجزائريين إلى الجزائر حتى لا يشكلوا فيما بعد قاعدة أساسية للثورة، وبسبب هذه الحوادث توترت العلاقات التونسية الفرنسية مما أدى إلى جلاء عدد قليل من القوات الفرنسية المتواجدة بتونس، كما أن السلطات الفرنسية لم تكتف بحق المتابعة بل طالبت بإقامة منطقة حدودية تكون محايدة تفصل الجزائر عن تونس وتتولى مراقبتها القوات الأممية أو قوات مشتركة تونسية فرنسية، كما أعقبت هذه الفكرة تهديدات بمنع تونس من إعانة الجزائريين إلا أن الرئيس بورقيبة رفض كل هاته الاقتراحات وبذلك أخذت القوات الفرنسية المتواجدة بالجزائر تخطط لتوجيه ضربات قاسية للجزائريين والتونسيين على حد سواء [1].

كانت بوادر الحقد والكره للتونسيين والجزائريين تتزايد يوما بعد يوم من طرف فرنسا وأعوانها إلى أن جاء يوم 8 فيفري 1958 حيث ارتكبت فيه سلطات الاحتلال الفرنسية بالجزائر جريمة شنعاء ضد الإنسانية في تونس لا تقل بشاعة عن الجرائم ضد الإنسانية التي ترتكبها يوميا ضد الشعب الجزائري، فقد قام الطيران الحربي الفرنسي المدعم بالحلف الأطلسي بغارات جوية على (قرية ساقية سيدي يوسف) [*] التونسية الواقعة على الحدود بين الجزائر وتونس، فقد قامت الطائرات بإلقاء القنابل الانشطارية الحارقة والمميتة بلغ عدد الطائرات 6 من نوع كورسير وثمانية من نوع ميترال، وإحدى عشرة طائرة من نوع ب 26 وبذلك سميت هذه العملية العقابية "الإجراء الإنتقامي

Mohammed Harbi, Les archives de la Révolution Algérienne, Postface : Charles -Robert ageron, les Éditions jeunne Afrique, Paris, 1981. P295.

[1]- عبد الله مقلاتي، صالح لميش، المرجع السابق، ص ص155- 160.

- خاصة وأن تونس كانت تمثل قاعدة أساسية لجبهة التحرير الوطني وعاصمة تأوي كل اللاجئين، لما أحست فرنسا بأن محمد الخامس الملك المغربي ينوي زيارة تونس لتلبية دعوة الرئيس الحبيب بورقيبة من أجل مناقشة القضية الجزائرية زاد غيضها وإتخذت قرار بضرب هذا الاتفاق. ينظر:

Abderrezak Bouhara: Les Viviers De La Libération, Générations Fac Au Destin, Casbah Editions, Alger,2001, p 217.

- إختارت السلطات الاستعمارية يوم السبت لأنه يوم السوق الأسبوعي بالساقية حيث يجتمع فيه عدد هائل من الفلاحين للقيام بعملية البيع والشراء وعرض مختلف المنتوجات أمام دار المندوبية التي تغطي ساحة السوق، كما أنه وخلال هذا اليوم استدعت المندوبية اللاجئين الجزائريين لكي يحضروا أطفالهم من أجل تقديم الإسعافات التي تقرر توزيعها على الكاف والساقية. ينظر: حبيب حسن اللولب: التونسيون والثورة الجزائرية، ط1 ، ج2، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 208.

[*]- تقع على الحدود الجزائرية التونسية على الطريق المؤدي من مدينة سوق أهراس بالجزائر إلى مدينة الكاف بتونس، تقع على مقربة من مدينة الحدادة الجزائرية، مثلت نقطة إرتكاز وقاعدة خلفية لجيش ت.و المرابط على الحدود الشرقية. ينظر: موسى لوصيف، المرجع السابق، ص 81.

الجوي"[1] على اللاجئين الجزائريين مع إخوانهم التونسيين القاطنين بهذه القرية، أشرف على هذه العملية الإجرامية وزير الدفاع الفرنسي (جاك شابان دي لماس) [2].

دمر طيران الجيش الفرنسي القرية بكاملها بنسبة ثلاثة أرباع فقد استهدف في هذه القرية كل الأماكن سواء السوق أو المدرسة أو سيارات المنظمات الإنسانية التي جاءت لتمد الإعانات والإسعافات للاجئين الجزائريين، فتخربت المنازل والدكاكين واختلط دماء الشهداء بسواقي زيت الدكاكين المحترقة التي اختلطت سلعها بتراب السقوف المنهارة، ومن أكثر المشاهد تأثيرا وقسوة هو منظر رهيب لمدرسة متكونة من قسمين تكدست فيها جثث الأطفال الصغار مع كراريسهم وكتبهم الممزقة [3].

لقد أشفت روح العنصرية والصليبية غليلها فيهم معبرة بذلك عن طابعها اللاإنساني وعدم احترامها لحقوق الإنسان لأن اللذين استشهدوا في هذه الحادثة هم مدنيون لاجئون إلى تونس فروا من وحشيتها وليسوا قاعدة خلفية يستند إليها الثوار كما كانت تدعي فرنسا وتقول[4] فلم تراع سلطات الاحتلال لأدنى أخلاقيات الحرب[5]

تأثير أحداث ساقية سيدي يوسف على حركة اللجوء:

بعد هذه الفاجعة التي خلفها الاستعمار الفرنسي بنحو يومين أو ثلاثة أخذ في مطاردة السكان الجزائريين مرتكبا في حقهم جرائم بشعة مما أدى بجزء كبير منهم إلى الفرار من الموت حيث خرج أغلبهم من المناطق الواقعة شمال تبسة وجنوبها ومن هذه الدواوير نذكر : دوار قورى الذي فر أغلب مشاتيه ومنهم (مشتةالزواوية، مشتة القواسمية، مشتة الذوابية، مشتة الطوالبية، مشتة السماعية، مشتة السراردية، مشتة السهايلية، مشتة السحايرية، مشتة الدرابلية، مشتة أولاد يعقوب، مشتة أولاد أحمد، مشتة أولاد بلقاسم، أولاد تواتي، أولاد عباس، الموازبية، أولاد بريك، دوار بلكفيف، كل مشاتي دوار مرسط) ، فقد تعرضت هذه المشاتي إلى أشد أنواع التعذيب وأغلبهم مفقودين، كما

(1)-Abderrak Bouhara, …, Op. Cit.p 217.

(2)- بشير كاشة الفرحي: مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830- 1962)، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2007، ص ص194-195.

(3)- المجاهد، ع 18، المصدر السابق، ص ص4-5.

- أسفرت هذه الفاجعة عن سقوط ثمانية وستين شهيدا من بينهم 09 نساء و12 طفلا أما البقية فهم رجال، كما عثر على 57 جثة أخرى هامدة من بينهم عون جمارك تونسي بالمستشفى، في حين قدرت عدد الجرحى بـــ 87 جريحا، كما تحطمت 5 سيارات عسكرية وأخرى مدنية منها سيارة الصليب الأحمر الدولي والهلال الأحمر التونسي، مع تهديم دار المندوبية و43 مسكن و84 متجر، ومركز الجمارك وإدارة البريد المدرسة الابتدائية، مركزين للحرس الوطني. للتفصيل أكثر ينظر: حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص209.

(4)- بشير كاشة الفرحي، المرجع السابق، ص 195.

(5)- محمد الشريف عباس، المرجع السابق، ص 103.

تعرضت أغلب العائلات بها إلى الحبس داخل المنازل ثم إشعال النار بالمنازل ، وقد كان أغلب الموتى من الأطفال ولم ينجو إلا العدد القليل والذي لجأ إلى البلاد التونسية[1]

أما في بكاريا هاته المشتة التي تتكون من حوالي مئة بيت فقد فر سكانها إلى الأماكن القريبة من المراكز العسكرية، أدى هذا بالسلطات الاستعمارية إلى حمل الرجال بالقوة ثم إشعال النار في البيوت مما أدى بالسكان إلى الفرار، ونفس الشيء حدث في مشتة المراغدية التي سيقت كل نساؤها وأطفالها ورجالها إلى مركز بكارية العسكري ،كما توجه الجنود إلى الحجار الصفر ومشتة الحويجات وارتكبت مع السكان أبشع الجرائم اللإنسانية، أما مشتة بنغالية والفايجة اللتان تتكونان من حوالي 50 بيت لم يبق منها الا حوالي 10 عائلات لأن الباقي قد توفوا أو هم في عداد المفقودين [2]

وفي دوار الماء الأبيض المتكون من حوالي ست مشاتي وهي مشتة أولاد ملول، أولاد سيدي عبيد، الزغالمة، أولاد حماد، أولاد جلال لم تبق منهم إلا مشتة الزغالمة ، أما الباقي فجزء منهم حكم عليه بالموت أو هو في عداد المفقودين ، أما الجزء الآخر فقد فر لاجئا إلى البلاد التونسية خاصة مشتة أولاد حماد هاته الأخيرة التي انقسمت إلى قسمين قسم دون الأسلاك الشائكة استطاع الالتحاق بالتراب التونسي وشطر وراء الأسلاك الشائكة بقي مجهول المصير[3]

أما دوار بحيرة الأرنب المتكون من حوالي 40 مشتة فيعد بذلك من أكبر الدواوير، فكل مشتة منه متكونة من 70 بيت، فر منه حوالي 43 مرأة و3 رجال وأغلب الناجين من هؤلاء الفارين هن عجائز لأن النسوة قد وقعن في أيدي الجنود الفرنسيين، وفي دوار تازبنت الذي يضم حوالي 50 مشتة وكل واحدة تتكون من ثمانين (80) بيتا فقد حوصر هذا الدوار من طرف قوات نزلت من الجو بالطائرات العمودية بقيادة (ليوتنان) (قايس)، كما يسميه اللاجئون قائد منظمة لاصاص، حيث قام الجنود بالقبض على الرجال ثم مطاردة النسوة والاعتداء على كرامتهن ثم أخذ حليهن وكل الزرابي والأغطية الصوفية، وبعد الإنهاء أضرموا النيران في البيوت، كما قتلوا كل الحيوانات بالرصاص وبذلك فزع النساء والأطفال تاركين بيوتهم المشتعلة ورجالهم المحبوسين لدى الجنود الفرنسيين لاجئين إلى البلاد التونسية ، وصل منهم حوالي 13 شخص أما الباقي فقد غابت أخبارهم[4]

---

(1)- المجاهد، ع 20،المصدر السابق، ص 6.

(2)- ع 20، المصدر نفسه، ص6.

(3)- نفسه، ص 6.

(4)- نفسه، ص6.

أثارت أحداث 8 فيفري 1958 ردود فعل مختلفة محلية وأخرى دولية بداية بالرئيس التونسي بورقيبة الذي اعتبرها مدعاة لتدويل القضية الجزائرية والمطالبة بالجلاء، وقد حاول استغلال هذا الحدث سياسيا محاولا الضغط على فرنسا من أجل حل الأزمة الجزائرية لكن المحاولات باءت بالفشل[1] ثم قام في 12 فيفري 1958 برفع شكوى لدى هيئة الأمم المتحدة بسبب العدوان على قرية ساقية سيدي يوسف لكن ذلك لم يجد نفعا لأن فرنسا عضو دائم في مجلس الأمن ولا يمكن معاقبتها[2]

وبالتالي يمكن القول بأن فرنسا لم تكتف بما فعلته بالجزائريين في أرض الجزائر فقد راحت تلاحق اللاجئين للأراضي التونسية، وأن أعمالها الإرهابية حول قرية ساقية سيدي يوسف كانت مدبرة ومقصودة في تلك القرية لا يوجد غير المدنيين واللاجئين ومنه تعد جريمتها دليل على وحشيتها وعلى رغبتها الشديدة في التخلص من الجزائريين ومنع اتصالهم بالعالم الخارجي لذلك قصفتهم بوحشية متخلية عن كل أحاسيسها الإنسانية ولم تراع أدنى أخلاقيات الحرب رغم أنها كانت تقصف الضعفاء، لكنها بقدر ما سفكت الدماء بقدر ما متنت علاقات التضامن الجزائري مع تونس والمغرب ووحدت كفاحهما المشترك من أجل بناء مغرب موحد، كما أنها فضحت فرنسا أمام العالم وفضحت أمريكا التي كانت السند الحقيقي لها في حربها ضد الجزائر.

---

[1]- عبد الله مقلاتي، صالح لميش، المرجع السابق، ص 161.

[2]- بشير كاشه الفرحي، المرجع السابق، ص 195.

كما أحصت جريدة المجاهد في عددها 18، 15/02/ 1958، ص 5. تصريحات بعض الدول وردود أفعالها حول جرائم فرنسا على أحداث قرية ساقية سيدي يوسف واعتداءاتها على اللاجئين الجزائريين ومن بينهم نذكر:

موقف بلجيكا:(...دائما نجد أنفسنا أمام نفس النتيجة، وهي أن الفرنسيين قد خسروا حرب الجزائر وأن كل ما يقوم به الفرنسيون في الجزائر ما هو الا آلام ومعارك لا فائدة منها، إلا أنه من الأفضل للفرنسيين أن يعترفوا باستقلال الجزائر)

موقف إنجلترا (...إن هذا الحادث نتيجة من نتائج جنون السياسة الفرنسية في الجزائر، مهما كان المسؤول عنه ، وهذه السياسة قد أوجدت أوضاع لا تطاق، ان اعتقاد المتطرفين الفرنسيين القديم هو أن ثورة الجزائر مسيرة من القاهرة ، ومن الممكن أن يصبح ذلك صحيحا ولكن السياسة الفرنسية هي التي تكون قد تسببت فيه، لقد حان الوقت الذي يجب أن توقف فيه كل من أبريطانيا وأمريكا هذا التطور الهدام)

موقف أمريكا (... إن الحادث قد اكتسى صبغة استعمارية، والقرار الذي أتخذ بشأنه كان من الممكن أن يكون فعالا في القرن التاسع عشر وليس في القرن العشرين، إن الهجوم بدلا من أن يخيف الجزائريين فانه سيقوي من عزمهم على متابعة القتال خصوصا وأنهم الآن ضمنوا لأنفسهم أكثر من أي وقت مضى عطف تونس وعطف البلدان خارج إفريقيا ... هو عمل جنوني محض)

موقف الاتحاد السوفياتي (...إن حوادث ساقية سيدي يوسف الدامية ليست نتيجة الصدفة، ولكنها نتيجة السياسة الفرنسية كلها في شمال إفريقيا)

موقف ألمانيا الغربية(...إن الطيران الفرنسي عندما هاجم قرية تونسية قد زرع الهلع في الحكومات الحليفة أكثر مما أرهب الثوار الجزائريين)

موقف المغرب الأقصى (... بعث جلالة ملك المغرب محمد الخامس برقية تعازي إلى الرئيس التونسي مؤكدا تضامنه مع تونس، ومستنكرا للأعمال الوحشية المجحفة التي تدل على التمسك الشديد لفرنسا بسياسة استعمارية لم يعد لها مكان في العالم، ونتيجة للغضب الشديد قام ملك المغرب بإرسال أمر إلى ولي عهده المتواجد بباريس من أجل المغادرة).

كما قام المستعمر الفرنسي بنفس العمل الوحشي في المغرب الأقصى حيث شن ليلة 2 إلى 3 ديسمبر 1958 هجوما انطلاقا من مقاطعة وهران بالغرب الجزائري على مركز خاص باللاجئين الجزائريين الذين تمركزوا بالمغرب الأقصى على مسافة تبعد بحوالي 12كلم من الحدود الجزائرية وذلك تحت ذريعة ملاحقة الثوار الجزائريين، حيث كان من نتائج هذا الهجوم إلحاق أضرار وخسائر مادية وسط اللاجئين وأخرى بشرية تقدر بحوالي سبعة أشخاص [1] ثلاثة منهم نساء وأربعة أطفال، أما الأطفال الثلاثة الآخرون ومعهم امرأة فقد ماتوا حرقا داخل خيمتهم المشتعلة وذلك لأن الجيش الفرنسي قد استخدم الأسلحة الأوتوماتيكية والقنابل اليدوية في تدمير هذه المراكز مدة ساعة كاملة قضاها اللاجئون الجزائريون في صمت رهيب وعذاب شديد يئنون بصوت خافت دون أن يجدوا من يرفع غبنهم ويوقف وحشية المستعمر الفرنسي، لأن هذا الهجوم جاء انتقاما لما يفعله جنود جيش.ت.و[2].

ومنه نستخلص بأن الاعتداء على هذه المراكز التي يتواجد بها اللاجؤون الأبرياء الذين لا حول ولا قوة لهم أغلبهم فر بجلده ولا يعلم شيئا عن عائلته لدليل واضح على الحقد الكبير من طرف الجيش الفرنسي على الشعب الجزائري، إضافة إلى أنه يبرهن من خلالها تخوفه الشديد من جيش.ت.ولأنه بدل من أن يهاجم مراكز جيش.ت.و راح يلاحق الأبرياء الفارين ملصقا بهم تهمة التعاون مع الثوار.

(1)– محمد يعيش، المرجع السابق، ص 219.

(2)– المجاهد، العدد 34، 24/12/ 1958، ص 2.

المبحث الثالث: اللاجئون الجزائريون بتونس والمغرب

بعدما قامت السلطات الاستعمارية بأعمالها اللاإنسانية على سكان الحدود الشرقية أضطر الكثير منهم إلى اللجوء إلى التراب التونسي وذلك بعد أن أحرقت قراهم وهدمت منازلهم، كما نهبت ممتلكاتهم وعرضتهم لشتى أنواع التعذيب والحشد في مراكز الموت التي تفتقد لأدنى ضروريات الحياة وتسير وفقا لقوانين جائرة لا يتحملها أي بشر وهذا دون أن تحرك دول العالم ساكنا، أو تنظر لحالة الأطفال الأبرياء الذين كان أغلبهم يجري بالحدود التونسية دون أن يدرك لما هو هناك.

المطلب الأول: اللاجئون الجزائريون في تونس

1: أعدادهم وأماكن تمركزهم:

يمكن القول بأن قضية اللجوء إلى القطرين المجاورين شكلت حلقة جديدة زادت الثورة الجزائرية مشقة وحيرة لأن الأزمة قد تفاقمت أكثر، في حين أنها كانت تعاني حصار المناطق المحرمة والأسلاك الشائكة المضروبة على الجبهتين الشرقية والغربية (1).

كانت تونس أول بلد استقبل اللاجئين الجزائريين وذلك راجع لحكم الجوار وقرب المسافة، إضافة إلى أن تونس تحتل مكانة كبيرة لدى الجزائريين خاصة وأنها تمثل نقطة عبور لجيش.ت.و، فمن خلالها يتم تدعيم الثورة بالسلاح وبالعناصر المدربة، وهذا على غرار عوامل وروابط أخرى كالاشتراك في اللغة والدين والعادات وتعانيان من نفس المستعمر(2)، وبذلك توافد أعداد اللاجئين على تونس حيث كان أغلبهم يسير لمسافة تقدر بيومين وعندما يصلون إلى الحدود يقوم الحرس الوطني بتوجيههم نحو المناطق القريبة فيلجأ أغلبهم إلى القصرين، تائة، حيدرة، فريانة ...وغيرها من المناطق(3)، وقد أحصت اللجنة الدولية عددهم والذي قدر بحوالي مائة ألف شخص، لكن مبعوثي جبهة.ت.و بتونس قدروا عدد اللاجئين بـ 129.000لاجئ، في حين بلغ عددهم في أكتوبر 1958 مئة وثلاثين ألف لاجئ في تونس العاصمة وضواحيها، إن هذا الاختلاف أدى إلى حدوث خلافات بين جبهة.ت.و والحكومة التونسية وذلك لأنها لم تستطع إعطاء أرقام وإحصائيات دقيقة ومحددة وهذا راجع إلى تنقل اللاجئين وتوزعهم في مختلف مناطق القطر التونسي(4)، أما جريدة العمل التونسية فقد قدرت عدد اللاجئين بتونس سنة 1957 ب مائتي ألف لاجئ نسمة مؤكدة أن نفس العدد موجود في المغرب.

---

(1)- الطاهر جبلي، مأساة اللاجئين الجزائريين...، المرجع السابق، ص 273.

(2)- لمياء بوقريوة، اللاجئون الجزائريون في تونس...، المرجع السابق، ص 80.

(3)- المجاهد، ع 20، المصدر السابق، ص 8

(4)- مقلاتي عبد الله، دور بلدان المغرب ...، المرجع السابق، ص 15.

كلما ارتفعت حدة القتال بين الجيش الفرنسي وجيش.ت.و ازداد الضغط على الجزائريين أخذ عدد اللاجئين يتزايد في كل مرة بكيفية كبيرة خاصة خلال الفترة الممتدة من 1958-1959، فاللاجئون القادمون لأول مرة كان أغلبهم معدوم ولا يملك شيئا واستقر أغلبهم على الحدود، أما الفئات اللاجئة من المدن الجزائرية الكبرى فقد استقر أغلبهم بالعاصمة التونسية وبذلك وصل عددهم في تونس بداية سنة 1959 حوالي 125.000 لاجئ، وقد ازداد هذا العدد مع نهاية العام ففي 3 سبتمبر 1959 قدر عددهم بـ 130.000[1]، أما حسب الإحصائيات التي قامت بها السكرتارية العامة الفرنسية فتحدد الرقم ب 25000 لاجئ وبذلك تبقى هذه الإحصائيات في تضارب [2] لأن عدد اللاجئين الفارين كان يتزايد في كل مرة، إضافة إلى أن أغلبهم لا يبقى على الحدود بل يتوغل إلى داخل البلاد التونسية.

2: أحوال اللاجئين بعد وصولهم إلى تونس:

وصل اللاجئون الجزائريون إلى الأراضي التونسية في حالة لا يرثى لها فقد وصلوا منهكين محطمين محرومين حاملين آثار التعذيب، وهذا ما دعا العديد من الصحفيين والمراسلين يصورون حالاتهم ومعاناتهم الشديدة ومنهم نذكر:

---

[1]-محمد شطيبي: العلاقات الجزائرية التونسية إبان الثورة التحريرية 1954-1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009، ص 122.

[2]-Farouk Ben Atia , Les Actions Humanitaires Pendant La Lutte De Liberation 1954- 1962, Préfaces de Saad Dahleb Et Du Dr Mustapha Makaci , Alger, 1997. pp 92-95.

ويمكننا أن نستعرض بعض التصريحات الصادرة من مختلف الهيئات حول تواجد اللاجئين الجزائريين بتونس في الفترة من ماي 1957 إلى أفريل 1958 حيث قدر المنجي سليم (Mongi Slim) سفير تونس لدى هيئة الأمم المتحدة الامريكية عددهم بـ100.000، في حين قدرت ج. ت.و العدد بـ 200.000 لاجئ، أما اللجنة الدولية للصليب الأحمر (C.I.C.R) قدرته بـــ 20.000 لاجئ، في حين قدم الهلال الأحمر التونسي العدد بـ 60.000 لاجئ، اما المصالح التابعة لجبهة.ت.و فقد قدمت عدد وصل إلى 123.620 ألف لاجئ عند نهاية 1957، وبالتالي نلاحظ أن العدد يبقى في تضارب وذلك لأن كل طرف يقوم بإحصائيات على حساب معايير معينة فمثلا إعتمدت جبهة.ت.و إحصائها على جميع الأفراد اللاجئين والباقين بدون مأوى. ينظر:

C.A.O.M: Boite 81F/1026, Note D'information n=4470 En Date De 14/04/1959, Importance Numérique Des Refugies Algériens En Tunisie, Annexe 01, L'aide Etrangere Aux Refugies Algériennes.

– واستقبلت تونس هذا العدد الهائل بكل صدر رحب وقامت بدمجهم على الفور بالمراكز المقامة بالبلاد مما صعب إعطاء التقديرات وإحصائيات دقيقة خاصة مع تواصل هذه العملية لذلك قدرتهم 125.000 لاجئ في حين نفت السلطات الاستعمارية ذلك وقدرته ب 100.000 جزائري مقيم بتونس وبين 15 إلى 20 ألف لاجئ وصلوا منذ 1957، وبذلك أصبح كل الجزائريين المتواجدين بالأراضي التونسية يعتبرون لاجئين من قبل السلطات التونسية، محملة في ذات الوقت مسؤوليتهم على مختلف المنظمات الإغاثية. ينظر:

C.A.O.M: Boite 81F/1026, Note D'information n=2/46 En Date De 14/04/1959,fiche au sujet des Refugies Algériens En de Tunisie (extraits d une étude du commandenent de la base stratégique de bizerte , 2 éme bureau)

كتب صحفي في جريدة (لاتريبين جنيف–السويسرية) عن مأساة اللاجئين عنوانا خاصا بهم سماه ب «آلام يندى لها جبين الإنسانية »حيث يقول (قضيت أسبوعا في القطر التونسي ، ورأينا أشياء مريعة، استمعنا إلى شهادات مفجعة، وشهدنا آلاما يندى منها جبين الإنسانية حزنا... إني عندما ذهبت إلى تونس اعتبرت نفسي مبعوثا عن قراء الجريدة –لاتريبين جنيف– وحاولت أن أرى هؤلاء اللاجئين عوضا عنهم،فأنا إذن تعهدت وسآفي بتعهدي بالرغم من أن ذلك صعب، لأنه يجب على كل حال أن نعرف لماذا وفي أي ظروف أخذ 150000 شاب ورجل وامرأة وطفل طريق الهجرة؟ عندما نسأل اللاجئين الجزائريين لماذا جاؤوا إلى القطر التونسي يدهشهم هذا السؤال ولا نتحصل منهم في الأول إلا على أجوبة عادية مثل: (لكن يا سيدي جئت إلى تونس بسبب الحرب أو بسبب الجيش الفرنسي، لأنهم جاؤوا وهدموا المنازل وذبحوا الحيوانات وقتلوا عددا من أبنائي لماذا؟ لأنها الحرب)[1].

وفي ذات السياق ورد مقال في جريدة المحايد السويسرية: (عثر على 7 إخوان وأخوات يبكون من البرد والجوع، حفاة زرقا من البرد تحت المطر لا يعرفون لماذا هم في هذه الحالة كل ما يتذكرون أنهم فقدوا أباهم وتركوا أمهم ميتة عند عتبة باب المنزل الذي ولدوا فيه، ذاقوا المرار ليالي وليالي، ينامون هنا أو هناك، ويأكلون ما يجدون في الطريق)[2].

كما أن الكثير من الجزائريين لجأ إلى تونس وذلك لأن أحد أقاربه أو أفراد أسرته مع الفلاقة ونتيجة لضغوطات الجيش الفرنسي الذي كان يعذبهم من أجل قول الحقيقة حيث يتم سحب الشخص إلى السجن ويتم تعذيبه لذلك لا يجد حلا آخر سوى الفرار واللجوء، وصل هؤلاء بعد معاناة كبيرة مع محترفي التعذيب ومجربي الصواعق الكهربائية ونهشات الكلاب البوليسية التي مزقت جلودهم، كما أن أغلبهم صيرهم الضرب والتعذيب الشديد أصماء لا يتحدثون أبدا [3].

وفي هذا السياق أضافت جريدة المجاهد معاناة اللاجئين وما حدث لأراضيهم تحت عنوان «الأرض المحترقة» حيث تقول: (والمائتا ألف جزائري الذين كانوا يسكنون هذه المنطقة فروا من هذه الأرض المحترقة إلى الأراضي التونسية ، إن أرضهم قد احترقت بالمدفعية وقنابل النابالم، إنهم فروا من معاملهم ومن قراهم التي دمرت تحت القذف الجوي).

أما عن حالة الأطفال فقد كانوا يعيشون هم أيضا نفس معاناة الكبار (إنهم هنا منذ عامين وهم ينشؤون ويكبرون حاملين معهم آلام الجوع والإهمال والأمية، وان كان يمر بهم من حين لآخر معلم القرآن ولكن بصورة غير

[1]– لمياء بوقريوة، المرجع السابق، ص 83.

[2]– خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 252.

[3]– المجاهد، عدد 55، 16/ 11/ 1959، ص 10.

منتظمة، وكلهم حفاة الأقدام ومن خلال الثقوب البادية في قمصانهم يتسلل إلى أبدانهم النحيفة نسيم بارد يهب من البحر) [1]

أما المساكن التي ائتوا بها اللاجئين الجزائريين بتونس فهي أكواخ بالية لا تقي من حر الصيف ولا من برد الشتاء[2]، يعيشون حفاة عراة لا يملكون الأموال من أجل تحقيق رغباتهم ومتطلباتهم، وبناء على هذه الأوضاع حددت وكالة اللاجئين العليا وهيئت جمعيات الصليب الأحمر احتياجات كل لاجئ جزائري شهريا وحصرتها في (البر، الزيت، الصابون، اللبن، الأرز، الخضر المجففة، الفلفل، الملابس، أدوية، أفرشة، أغطية)[3]،ومن هذه الإحصائيات نستنتج بأن اللاجئين الجزائريين لا يملكون شيئا وهم يفتقدون لأدنى ضروريات الحياة.

وفي هذا الصدد نستحضر المقولة التي صرح بها أحد القادة بالجمعية الوطنية الفرنسية مخاطبا النواب: (أيها النواب الفرنسيون، فلكي نمنع الفلاقة من التنقل واللجوء إلى القرى ونحول دون اعانة السكان لهم اضطررنا إلى الشروع في «تطهير جوي» لقرى هذه المنطقة، وفي إحدى الأمسيات أسررت «بما في نفسي»إلى أحد قوادنا العسكريين الكبار، فأجابني: لا أستطيع أن أحمي «المشاتي» اني مضطر لهدمها) [4]، ففي هذه الحالة لا يكون هناك سبب لبقاء الناجين على أرض الجزائر بل الفرار واللجوء بالنفس إلى أقرب مكان على وجه الأرض لأن مأساتهم لا يتصورها العقل.

3: أماكن تمركزهم:

بعد دخول اللاجئين الجزائريين الفارين من مختلف المشاتي والدواوير وحتى من كبريات المدن الجزائرية الأراضي التونسية توزعوا على مختلف المراكز والمدن والقرى وذلك حسب إمكانيات كل فرد وعلاقاته بالجزائريين المستقرين بتونس منذ مدة، لكن ج. ت.و لم تنس ولن تنس هؤلاء اللاجئين فهم جزء من كفاحها ومن شعبها لذلك قامت بالتعاون مع السلطات التونسية من أجل الاهتمام بشؤونهم الإجتماعية والتخفيف من آلامهم عن طريق ايجاد أماكن ومراكز للإيواء داخل الحدود التونسية مثل:(الكاف، غار الدماء، طبرقة، ساقية سيدي يوسف، توزر، قفصة، مدنين، منزل الحبيب بورقيبة، باجة، جندوبة، مجاز الباب، سبيطلة، تونس العاصمة، عين الدراهم) [5]، كما أن هناك البعض

- ينظر الملحق رقم (02)، ص 292.

[1]- المجاهد، ع 55، المصدر نفسه، ص8.

[2]- نفسه، ص8.

[3]- عمار قليل، المرجع السابق، ص21.

[4]- المجاهد، ع 55، المصدر السابق، ص 10.

[5]-المجاهد، ع 55، المصدر السابق، ص 10.

- ينظر الملحق رقم (03)، ص 293

الآخر منهم من قام بشراء مسكن أو تأجيره من عند بعض العائلات التونسية، في حين قطن البعض الآخر في ممتلكات قديمة تابعة لعائلات تقطن بتونس العاصمة [1]

كان استقرار اللاجئين الجزائريين بتونس وفقا لإمكانياتهم وقدراتهم حيث قطن أغلب الوافدين الأوائل في القرى على طول الحدود، بينما الذين جاؤوا من كبريات المدن الجزائرية فإنهم استقروا بالعاصمة التونسية[2] وبذلك أقاموا علاقات اقتصادية، اجتماعية وثقافية مع التونسيين في كل أحياء العاصمة مما أدى إلى حدوث مصاهرات بينهم[3]

كانت أحوال اللاجئين جد صعبة فقد استقر أغلبهم بأكواخ مغطاة بأوراق الشجر أما أبوابها فهي مغلوقة بخرق بالية، لا يملكون شيئا لأنهم فقدوا كل ما أتوا به من حلي أو غنم أو ماعز، يعانون نقص الغذاء، نقص العلاج، أما الأطفال فهم الفئة الأكثر تضررا وهم معرضون للموت أكثر من غيرهم بسبب قلة الغذاء والبرد القارص، إلا أنهم ومع كل ما يعانونه صابرين راضين بقضاء الله وقدره ولا يبسطون أيديهم لأحد رغم أن البعض منهم لم يعرف الفقر طول حياته إلا وهو لاجئ[4]، وقد هبت تونس شعبا وحكومة لدعم هؤلاء اللاجئين والتكفل بهم كل حسب قدراته، وقد أعطت جريدة المجاهد العدد الحقيقي لهؤلاء اللاجئين ففي أكتوبر 1957 قدر عدد اللاجئين ب 60 ألف لاجئ، وفي أكتوبر 1958 قدر عددهم بـ 70 ألف لاجئ، وفي أكتوبر 1959 وصل عددهم إلى 150 ألف لاجئ بنسب مختلفة بين50% أطفال (حتى سن 16)، 35% نساء،15% رجال[5] لكن الحكومة التونسية تعطي تقديرات وإحصاءات أخرى أدى ذلك إلى التضارب والاختلاف بين الطرفين، والجدول التالي يبين هذا الاختلاف:

---

(1)- محمد شطيبي، المرجع السابق، ص 127.

(2)- المرجع نفسه، ص127.

(3)- Farouk ben Atia ,…, op. cit. p 156.

(4)- محمد شطيبي، المرجع السابق، ص 127.

(5)- المجاهد، ع 36، 06/ 02/ 1959، ص02.

جدول يوضح(03): إحصاءات جبهة.ت.و حول اللاجئين الجزائريين بتونس. [1]

العدد	الفترة
97000	أكتوبر 1957
100.000	جانفي 1958
120.000	أكتوبر 1958
125000	جانفي 1959
130.000	سبتمبر 1959
150.000	أكتوبر 1959

جدول يوضح(04): إحصاءات الحكومة التونسية حول اللاجئين الجزائريين المتواجدين على أراضيها[2].

العدد	الفترة
60000	جوان 1957
80000	أكتوبر 1957
110000	أكتوبر 1958
150000	أكتوبر 1959

يلاحظ من خلال هذه الأرقام والإحصائيات أنه ورغم الاختلاف في تحديد نسبة كل سنة بين الحكومة التونسية و جبهة.ت.و وإلا أن عدد اللاجئين الجزائريين إلى تونس يبقى في تزايد مستمر وهذا راجع إلى تعنت الإدارة الإستعمارية وإصرارها على إبادة الشعب الجزائري، والقضاء على كل من يقف في وجهها خاصة سكان الحدود الذين اعتبرتهم قاعدة خلفية للثورة، ونقطة إرتكاز لها، فبسبب وحشيتها تزايد عدد اللاجئين إلى تونس موزعين عبر مختلف المناطق التونسية بطريقة حتمية، ومهما يكون فلا يمكن ان ننكر أن هذه الأخيرة قد لبت نداء الاستغاثة دون أن تنتظر أي قرار سياسي من طرف الحكومة.

(1)- المجاهد، ع55 ، المصدر السابق، ص08.

(2)- المصدر نفسه، ص08.

أما النسب التي توزع من خلالها اللاجئون الجزائريون عبر مختلف المناطق التونسية فيمكن حصرها في الجدول التالي:

جدول يوضح(05): تمركز اللاجئين الجزائريين بالمناطق التونسية

المنطقة	عدد اللاجئين	المنطقة	عدد اللاجئين
قفصة	9014	منزل بورقيبة	83
توزر	2450	باجة	490
سبيطلة	25368	سوسة	387
سوق الأربعاء	40323	صفاقس	200
الكاف	49449	بنزرت	282
تونس	2541	زغوان	220
تالوت	33	مدنين	60
المجموع	**130000 شخصا**		

عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب العربي...، المرجع السابق، ص 16. (1)

ومنه يمكن القول بأنه ورغم أن اللاجئين الجزائريين قد استقروا في المناطق التونسية وتلقوا الدعم المادي والمعنوي من التونسيين حكومة وشعبا، فقد بذلت تونس قصارى جهدها في دعم اللاجئين الجزائريين الذين وصلوها في ظروف صعبة في الوقت الذي كانت فيه المساعدات الدولية منعدمة ورغم كل هذا إلا أنهم ضلوا يعانون البؤس الشديد والشقاء نتيجة لتزايد عددهم في كل مرة، كما أنهم كانوا يشكلون عبئا كبيرا على كاهل الثورة التحريرية التي كانت تكافح عبر جبهات مختلفة، وبالتالي فرغم الاختلاف المتباين بين الحكومات والهيئات حول عددهم إلا أن الجميع يتفق حول مأساتهم المزرية وحالتهم الصعبة التي تستقطب كل متعاطف مع الإنسانية المعذبة، فقد كان لزاما على جبهة.ت.و مهمة التكفل بهم وذلك لأنهم جزء من الثورة رغم الإمكانيات المحدودة بسبب ظروف الحرب القاسية التي تنخر جسم الدولة الجزائرية منذ 1830.

(1)-عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب العربي...، المرجع السابق، ص 16.

المطلب الثاني: اللاجئون الجزائريون بالمغرب

1: أعدادهم وأماكن تمركزهم

بعد تفجير الثورة المباركة وتشديد فرنسا رقابتها العسكرية على الجزائر فرضت على الشعب الجزائري الجمود وعدم التحرك ومنعته من التنقل وحظر التجوال خاصة عندما أعلنت قانون الطوارئ المشؤوم، وأنشأت بعدها ما يعرف المناطق المحرمة والتي جعلتها قبورا جماعية لمئات العائلات إلى أن انتهى الأمر بإقامة الأسلاك الشائكة ومراكز التفتيش عند كل مدخل أو مخرج، كما تبعت هذه الإجراءات التعسفية حملات إبادة للسكان ولقراهم وممتلكاتهم مما اضطرهم إلى اللجوء إلى الحدود الجزائرية المغربية مثلما فعل سكان الحدود الشرقية الذين اتخذوا من تونس ملجأ لهم [(1)]، حيث كان أغلب القاطنين بهذه المناطق الحدودية سكان المداشر والقرى والزراعين الذين أرغموا بالقوة على ترك ممتلكاتهم ومناطقهم والتوجه إلى المغرب الأقصى [(2)]. فارغي الأيدي حفاة عراة

وصلت الأعداد الأولى من اللاجئين إلى المغرب الأقصى في مارس 1956 وذلك على أثر التدمير الكامل لمركز صبابنة الواقع بين نمور وأحفير[(3)] وذلك بسبب الحرب القائمة بين ج.ت.و والقوات الفرنسية والتي تمكن خلالها جيش.ت.و من الاستيلاء على عدد كبير من الأسلحة فأعلنت بذلك السلطات الاستعمارية أن هذه المنطقة محرمة وقامت بابادتها على بكرة أبيها فما كان على السكان الناجين إلا اللجوء إلى المغرب الأقصى لأنهم كانوا دائما يدفعون ثمن هزائم فرنسا أمام جيش.ت.و[(4)]. ويتعرضون للتعذيب والتنكيل جراء أي مقاومة او إنخراط أي فرد من العائلة في صفوف جيش. ت.و.

كما سجلت موجة ثانية من اللاجئين الجزائريين إلى المغرب والتي كان سببها قيام السلطات الاستعمارية بتمشيط منطقة بني سنوس الواقعة جنوب شرق وجدة وبالضبط في الضواحي القريبة من زيداز ففر السكان خوفا من عمليات الانتقام والتي كانوا يتعرضون لها دائما، وباشتداد القتال تزايدت أعداد اللاجئين الفارين من مناطق القتال والمناطق المحرمة موزعين على طول الحدود الجزائرية المغربية [(5)].

(1)- محمد شطيبي، المرجع السابق، ص 132.

(2)- لعرج جبران، المرجع السابق، ص ص60-61.

(3)- عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب...، المرجع السابق، ص 24.

(4)- Farouk ben Atia ,…, op. cit. p88.

(5)- عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب العربي...، المرجع السابق، ص 25.

كانت أعداد هؤلاء اللاجئين تتزايد في كل مرة مما أدى إلى التضارب في إعطاء العدد الحقيقي لهم سواء من قبل الحكومة المغربية أو من طرف جبهة.ت.و والتي كانت هي الأخرى واقفة على رأس هذه المأساة التي زادت الأمور تعقيدا.

في بداية الأمر تجمع أغلب اللاجئين بمدينة وجدة وضواحيها حيث قدر عددهم ب 10.000شخص، وفي بركان وسعيدة ومارتين براي 6000 شخص لاجئ، أما في بوبكر فقد قدر عددهم ب 4000، في حين توزع حوالي ستة أو سبعة آلاف في باقي المناطق المغربية يعيشون حياة البؤس والشقاء(1)، ولما أعلنت السلطات الاستعمارية تزايد المناطق المحرمة في بداية 1956 بالغرب الجزائري لجأ حوالي 13 ألف لاجئ إلى منطقة أحفير المغربية على وادي قيس، وبذلك حددت جبهة.ت.و عدد اللاجئين عام 1957 بحوالي 49000 لاجئ، في حين قدرت اللجنة الدولية للصليب الأحمر عددهم بنحو 40.000 لاجئ في نفس السنة ، تمركز جلهم على طول الشريط الحدودي الفاصل بين الجزائر والمغرب(2)

وفي عام 1958 قامت الحكومة المغربية بإحصاء اللاجئين الجزائريين المتواجدين بأراضيها وقدرتهم بحوالي 75000 لاجئ و34000 طفل، إلا أن السفارة الفرنسية والقنصلية العامة المتواجدة بمدينة وجدة قللت العدد وقدرته ما بين 20 و25 ألف لاجئ، في حين قدرت الإحصائيات التونسية عدد اللاجئين المتواجدين بالمغرب في تقرير أعدته للأمم المتحدة سنة 1959 ب 250.000 لاجئ في كل من تونس والمغرب، أما السكرتاريا العامة الفرنسية فتؤكد على 25000 لاجئ في تونس و 32000 لاجئ في المغرب (3)

2: أوضاع اللاجئين الجزائريين بعد وصولهم إلى المغرب:

وصل اللاجئون الجزائريون إلى المغرب في حالة جد مزرية يعتريهم الخوف والجوع ولا يملكون شيئا(4)، حيث أن أغلبهم يعاني جراحا خطيرة تنخر جسمه ببطء، إضافة إلى النفسية السيئة وذلك نتيجة لما عانوه من إبادةوقمع

(1)- Farouk ben Atia ,…, op. cit. p88.

(2)- لمياء بوقريوة، المرجع السابق، ص 227.

(3)- المرجع نفسه، ص 229.

- لقد ظل مشكل الايواء يشكل هاجسا بالنسبة للاجئين الجزائرين بالمغرب وذلك بسبب التدفق الهائل لهم فرغم ما حصلوا عليه من خيم ومعدات إلا ان هذا لم يلبي احتياجاتهم، ومهما تكون ظروفهم إلا أنهم فضلوا العيش في المخيمات المهترية بدل العيش في المحتشدات ومراكز التجميع، ففي المخيمات يمكنهم التنقل بكل حرية محافظين على عاداتهم وتقاليدهم القائمة على الوحدة والتعاون. ينظر:

CDT DEPIS, NOTE SUR LE PROBLEME LES REFUGIES ALGERIENS AU MAROC ORIENTAL (MARS 1956-MAI-1962) RAPPORT DU COMMANDANT P.DEPIS, SUPPLEMENT AU C.H.E.A.M, (A.M), P29.

(4)- لعرج جبران، المرجع السابق، ص 63.

وتعذيب سواء النفسي أو الجسدي والذي بقيت آثاره محفورة في نفوسهم[1]، وصلوا وهم لا يملكون مالا ولا زادا بسبب السلب والنهب والسرقات المتكررة التي قام بها الجنود الفرنسيون إزاءهم، أما الذين جلبوا معهم القليل من الحبوب لم يلبثوا مدة حتى استنفذوها وأصبحوا فقراء معدومين يعانون البرد والمرض وحالتهم توحي بالقلق والبؤس والاحتياج [2].

أصبح هؤلاء اللاجؤون مشردين يعمهون في كل مكان بسبب تهدم منازلهم، أما النساء فقد شبن قبل الوقت، وبالنسبة لشيوخهم فقد تقوست ظهورهم، أما أطفالهم فقد التصقت جلودهم على عظامهم [3] نتيجة لانعدام الغذاء وقد لاحظ الدكتور "دوبنتون" الخبير الطبي الاجتماعي للرابطة ومدير عمليات اغاثة اللاجئين الجزائريين في المغرب حيث لاحظ (أعراض سوء تغذية بينة، وفقرا دمويا خطيرا، ونقصا في الوزن وحالات انهيارية... إنهم يتألمون من قساوة البرد، كثير من الأطفال يعيشون مع أسرهم في العراء، تحت الأشجار، في مغارات أو في أكواخ بالنسبة للمحظوظين)[4]، حيث يعاني الكثير منهم توعكات في أمعائهم من جراء أكلهم للتراب مما أدى إلى انتفاخ بطونهم وهذا قد زاد طبعا من حالة الوفيات خاصة في فصل الشتاء[5]

تفشت ظاهرة الأمراض المستعصية وسط اللاجئين خاصة عند النساء والأطفال منها أمراض ضغط الدم، وضياع الوزن وحالات الانهيار العصبي كما كان للطقس تأثيره الخاص عليهم، فمع انعدام التغذية والطاقة يتعرض الكثير إلى نزلات برد قاسية تبقى آثارها معهم طول حياتهم خاصة مع نقص وفي بعض الأحيان انعدام الأغطية والأفرشة والألبسة وخاصة التحتية.

ومنه يمكن القول بأن حالة اللاجئين الجزائريين بالمغرب لا تختلف عنها في تونس فهم يعانون أشد العناء من برد وجوع ومرض وفقر مدقع، وذلك لأنهم تركوا كل ممتلكاتهم ومزارعهم وحيواناتهم بالأرضي الجزائرية وهي قد صارت تحت يد الجنود الفرنسيين الذين لا يعرفون للرحمة طريق، وكان أغلب الذين وصلوا إلى الحدود المغربية فقدوا أغلب عائلاتهم أو ماتوا أو هم في عداد المفقودين.

---

(1)- لمياء بوقريوة، اللاجئون الجزائريون بالمغرب...، المرجع السابق، ص 229.

(2)- المجاهد، ع 14، 15/12/ 1957، ص 4.

(3)- المجاهد، ع 40، 8/12/ 1958، ص 13.

(4)- Farouk ben Atia ,…, op. cit. p168.

(5)- المجاهد، ع40، المصدر السابق، ص 13.

3: تمركز اللاجئين الجزائريين بالمغرب:

بعد لجوء الجزائريين إلى المغرب استوطنوا أماكن قريبة على الحدود المغربية الجزائرية [1] موزعين من بلدة سعيدية إلى ملوية على طول مسافة تقدر ب 15 كلم ، حيث أسسوا عدة قرى ومداشر قطنت فيها هذه العائلات القادمة من المداشر الجزائرية القريبة من الحدود مثل: العنابرة، بدار، بوفكارن، صبابنة، أما في مدينة بركان ونواحيها فان اللاجئين ينحدر أغلبهم من سواحلية، النمورس، كما تمركز العديد منهم في أحفير ونواحيها وقرية بني درار جاء أغلبهم من قبائل مسيردة[2]، أما وجدة فقد كانت المركز الرئيسي والملجأ الآمن[3] الذي احتوى عددا كبيرا من اللاجئين القادمين من وهران والجزائر[4] ، كما كانت وجدة من قبل قاعدة لوجستية لـ جيش .ت.و فقد ضمت أكثر من أربعين مركزا لتجميع السلاح والجنود وصناعة المتفجرات وتسريب السلاح للثوار وذلك بفضل موقعها الاستراتيجي القريب من الحدود الجزائرية، كما تمركز بها اللاجئون القادمون من ندرومة، مغنية وسيدي بلعباس[5]، وبمسافة تبعد بحوالي 45 كلم شرق وجدة توجد قرية بوبكر التي تمركز بها اللاجؤون القادمون من ولاد نهار، بني بوسعيد، بني واسين، كما توزعت قبائل ولاد نهار على منطقة قنفودة وجرادة، كما أقيمت مداشر وقرى صغيرة في كل من بوعرفة وفقيق قطنتها عائلات جزائرية قادمة من المداشر المجاورة المنتمية إلى طرافي، رزاينة و العمور.[6]

قامت ج.ت.و المتواجدة بعمالة وجدة بإجراءإحصاء شبه رسمي نهاية جوان 1957 لأعداد اللاجئين المتواجدين بالأراضي المغربية [7] فوجدته يقارب حوالي 50.000 [8] موزعين على المناطق كما يلي:

(1)- المجاهد، ع 14، المصدر السابق، ص4.
(2)- لعرج جبران، المرجع السابق، ص 61.
(3)- محمد يعيش، المرجع السابق، ص 296.
(4)- لعرج جبران، المرجع السابق، ص 61.
(5)- محمد يعيش، المرجع السابق، ص 296-297.
(6)- لعرج جبران، المرجع السابق، 61.
(7)- محمد أمطاط، المرجع السابق، ص 376.
- تعتبر مدينة وجدة أهم منطقة لجيش ت.وبالمغرب وذلك بسبب اتخاذها كقاعدة خلفية للثورة ومخزون للسلاح وملجئ للجنود، إذ احتوت حوالي 42 مركز لتجميع الجنود وتربيبهم، إضافة إلى توفير السلاح وتمريره إلى داخل الجزائر. ينظر: موسى لوصيف، المرجع السابق، ص92.
(8)- المجاهد، ع 14، المصدر السابق، ص 4.

جدول يوضح(06): توزيع اللاجئين الجزائريين بالأراضي المغربية سنة 1957 (1).

المنطقة	وجدة	بوبكر	أحفير	سعيدية	بركان	برقانت	فجيج وعرفة	المجموع
أعداد اللاجئين	6386	17083	16400	2652	2583	2583	2277	49426

وفي عام 1958 قدمت جبهة.ت.و حصيلة تقريبية لأعداد اللاجئين بالمغرب قاربت 59 ألف في حين قدرتهم جريدة * العلم* المغربية ربيع 1958 بحوالي 54000 لاجئ وهذا الاختلاف راجع لأسباب عديدة منها التنقل المستمر وغير المنتظم إلى اللاجئين بالبلاد المغربية، إضافة إلى تزايد وتضخم عدد اللاجئين الذين يتضاعف في كل مرة بسبب السياسة الاستعمارية اللامتناهية (2) وقد توزع هؤلاء على الشكل التالي:

جدول يوضح (07): توزع اللاجئين الجزائريين بالمناطق المغربية خلال سنة 1958 (3).

المنطقة	عدد اللاجئين
السعيدية	2909
أحفير	16.323
بركان	3064
وجدة	9851
أنجاد	4500
بوبكر	4291
كنفودة	1313
عين بني مطهر	1892
تيبولي	5216
تندرارة	5177
بوعرفة	2278
فكيك	1707
المجموع	**58.521**

من خلال هذا التوزيع نلاحظ بأن إحصائيات جبهة.ت.و وهي الأقرب إلى الحقيقة لأن المغرب لم يقم بإحصائيات جدية وهذا ما جعل العديد يشكك في صحتها وخاصة السلطات الفرنسية التي كانت تدعي أمام العالم بأن هذا الأمر مبالغ فيه وذلك من أجل أن تخفي وجهها الحقيقي وتستمر في أعمالها اللاإنسانية، ومهما يكن فإن

(1)– عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب العربي...، المرجع السابق، ص 27.
– ينظر الملحق رقم (04)، ص294.
(2)– محمد يعيش، المرجع السابق، ص 293.
(3)– محمد أمطاط، المرجع السابق، ص 378.

التوزيع الملاحظ على الجدولين السابقين يوضح الأعداد الكبيرة للاجئين الذين فرو فرادى وجماعات غير آبهين لما سيلقونه بهذه المناطق.

أما في صيف 1958 فقد قدمت مندوبية وجدة للجنة المركزية للجمعيات الخيرية بالمغرب رقما جديدا قدر بـ 73903 لاجئ وذلك بعد إجرائها لحملة تضامن لصالح هؤلاء اللاجئين الذين كانوا يعانون الأمرين خلال الفترة الممتدة من 8 جانفي و31 ماي مع مختلف المنظمات الإنسانية والخيرية، وقد توزع العدد الهائل على المناطق المغربية التالية:

جدول يوضح (08): توزيع اللاجئين الجزائريين بالأراضي المغربية صيف 1958 [1].

المنطقة	عدد اللاجئين
السعيدية– بركان	6129
أحفير	14.480
وجدة المدينة	15.914
ضواحي وجدة	7928
توسيات– بوبكر	6141
كنفودة– جرادة	7.431
عين بني مطهر	3.399
تندرارة– بوعرفة– فكيك	12480
المجموع	**73.903**

وخلال عام 1959 قدمت وكالة المغرب العربي للأنباء تقديرات حول عدد اللاجئين بين 100 ألف لاجئ، في حين قدرهم ممثلو جبهة.ت.و(الهلال الأحمر) بـ 200 ألف لاجئ، وفي سنة 1961 أعطت مصالح المندوبية السامية للأمم المتحدة تقديرها وإحصاءها للاجئين والذين بلغ عددهم ب 131.533 لاجئ مما جعل السلطات الفرنسية تشكك في الأمر كعادتها وتدعي بأن هذا الإحصاء يشمل أشخاصا متواجدين بالمغرب ولا علاقة لهم بما حدث أثناء الثورة التحريرية أو أن هناك أشخاص كانوا متواجدين من قبل بالمغرب ولهم ممتلكاتهم ويمارسون أعمالهم وتجارتهم [2].

في بداية اللجوء لم تكن هناك أماكن أو مراكز مخصصة من طرف الحكومة المغربية لاستقبال هؤلاء اللاجئين فقد وصلوا في حالة مزرية جدا ولا يملكون شيئا، إلا أن المقيمين بوجدة قد ساعفهم الحظ لأنهم وجدوا هناك مؤسسة

[1]– محمد أمطاط، المرجع السابق، ص ص 378– 379.

[2]– نفسه، ص 378.

منظمة تعرف باسم (ودادية المسلمين الجزائريين) [*][1]، هاته الأخيرة التي قدمت لهم الإسعافات الأولية اللازمة وذلك حسب قدراتها وإمكاناتها المادية، كما لبى الشعب المغربي نداء التعاون والتضامن دون إشعارمن قبل الحكومة المغربية التي هبت هي الأخرى تتحمل مسؤولية الاعتناء باللاجئين معتبرة إياهم جزء من المغرب وهذا راجع لعدة اعتبارات قبلية وخاصة علاقة الأخوة والجوار التي تربط البلدين، فقد قام الكثير منهم بإيواء عائلات لاجئة في حين تم إسكان البعض الآخر في محلات تم إعدادها من قبل الحكومة المغربية، تتكون هذه المحلات من بيوت واسعة الأرجاء تحتوي على مائة وثلاثة وأربعين بيتا قطن بها حوالي ألف ومائة وأربعون لاجئا أستعملت للأكل والنوم وفي كل بيت وضع شخص مسؤول من أجل توفير الحماية والأمن ، كما تم استحداث مصلحة عامة مهمتها القيام بعملية التموين[2]، في حين كان يسمح لبعض العائلات الجزائرية بالسكن مع العائلات المغربية في بيوتهم ومشاركتهم غذائهم ودوائهم وهذا دليل واضح على رابطة الأخوة والوحدة والمعاملة الإنسانية الحسنة لسكان المغرب[3]، وبالرغم من أن المغرب كان حديث الاستقلال وأوضاعه الاقتصادية متردية نوعا ما إلا أنه قدم الغالي والنفيس للاجئين الجزائريين، ومن بين أهم المساعدات الإنسانية التي قدمها سكان المغرب للجزائر فقد تمثلت في (الألبسة، الأفرشة ، الأغطية، الأدوية...) [4].

وفي هذا الصدد ومع تفاقم الأزمات واشتداد ضربات العدو الفرنسي وتكثيفه للعمليات القمعية تحملت ج.ت.و واجبها أمام أبناء وطنها من أجل ايواء اللاجئين بالمراكز الحدودية وتقديم المساعدات اللازمة والضرورية لهم كتوزيع الخيام والأغذية والأدوية، كما تقدم الإسعافات وتقوم بعملية المراقبة الصحية كلما أتاحت الظروف ذلك [5].

كما كانت ج.ت.و تقدم لهؤلاء اللاجئين إعانات شهرية قدرت ب 200 فرنك لكن تزايد عدد اللاجئين بشكل مستمر وغير منتظم كان يجعل من الأمور أكثر تعقيدا مما يؤدي إلى حالة الاكتظاظ داخل الملاجئ التي ينتج عنها كثرة الأمراض وازدياد حالات الوفيات، أما اللاجئون القاطنون بالمناطق المغربية الأخرى فان أوضاعهم مزرية

(*)–تأسست بفاس 1932 برئاسة السيد جباري عبد القادر وبمساعدة مجموعة من النواب هم (عمار بيضة– ابن رابح مسعود– غربي عبد الرزاق– كوجيتي محمد– شتيتيكة محمد)، وكاتب عام إسمه عبد القادر رحال، في حين أوكلت مهمة الأمين المالي إلى رحالي الجلالي، كان سبب تأسيسها هو الدفاع عن حقوق الجالية الجزائرية المتواجدة بفاس والتي تعاني الفقر والحرمان والتجرد من جميع الحقوق، في حين يتمتع بها الفرنسيون، فقد كان دور هذه الأخيرة الاهتمام الكلي بمختلف الشرائح والدفاع عن حقوقهم خاصة فئة الطلبة. ينظر: محمد يعيش، المرجع السابق، ص ص113-114.

(1)– عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب...، المرجع السابق، ص 28.

(2)– المجاهد، ع 14، المصدر السابق، ص 4.

(3)– محمد أمطاط، المرجع السابق، ص 380.

(4)– لمياء بوقريوة، اللاجئون الجزائريون في المغرب...، المرجع السابق، ص231.

(5)– عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب...، المرجع السابق، ص30.

وحرجة للغاية [1] ومجمل الإعانات التي كانت تصل إليهم سواء من قبل الحكومة المغربية وشعبها أو من قبل ج.ت.و وباقي المنظمات الإنسانية كانت لا تفي بالغرض وتبقى المعاناة مستمرة مع استنكار فرنسا لجرائمها التي تعدت التراب الجزائري وانتشرت مشرقا ومغربا، وقد وصفت جريدة المجاهد تآزر وتضامن النساء المغربيات مع القضية الجزائرية بقولها(كانت بعض النساء يتجردن في الشارع من اللحاف أو الجلابة التي يحتجبن بها ويسلمنها لبنات الجمعيات الكشفية المكلفة بجمع الهدايا، وكان كل رجل وكل امرأة يشارك في التعاون ولو بأبسط الأشياء، ووردت الهدايا من كل نوع فكانت تجمع إلى أكوام من الثياب الجديدة والقديمة والأواني، والأحذية، والحصر، والمناضد، والأغطية...)[2].ومنه نستنتج شجاعة المرأة المغربية ورغبتها الملحة في مساندة القضية الجزائرية.

ومجمل القول أن الحكومتين التونسية والمغربية قد تحملتا أعباء الثورة الجزائرية ففضلا عن إمدادها بالسلاح والمال والعساكر قامتا بإيواء لاجئيها مقتسمتين معهم نفس المعاناة رغم قلة إمكانياتهم خاصة وأنهما لم تحصلان على استقلالهما إلا حديثا عام 1956 مؤكدين بذلك على اهتمامهما الخاص بالقضية الجزائرية التي اعتبروها قضيتهم ونددوا بها في مختلف ندوات ودورات هيئة الأمم المتحدة، كما طالبوا المنظمات الإنسانية الدولية بالنظر إلى حالة اللاجئين الذين كانوا يعانون في صمت، مبدين ما في وسعهم من أجل احتضانهم ومواساتهم والتخفيف من معاناتهم، وإن دلت كل هذه الأمور إنما تدل على روابط الأخوة والوحدة والتاريخ والجغرافيا والمصير المشترك الذي جمع الجزائر بجارتيها رغم حالات الاستنفار ومشاكل الحدود التي حاولت فرنسا أن تزرعها، إلا أن روح الأخوة والتضامن قضت على كل الخلافات. ووحدتهم ضد عدوهم المشترك الذي ظل يزرع الفتنة بينهم.

المطلب الثالث: الفئات اللاجئة إلى تونس والمغرب وأهم نشاطاتهم التي مارسوها.

إن سياسة التعذيب والتنكيل والحشد والتجميع والنفي التي انتهجتها فرنسا في حق الشعب الجزائري الأعزل كانت لها آثارها السلبية الواضحة ومن أبرز معالمها ظاهرة اللجوء والتي هي موضوعنا الحالي، فكلما اتسع نطاق الثورة كلما شددت فرنسا من قوتها وأساليبها الوحشية[3]، لذلك فرت أطياف الشعب الجزائري إلى تونس والمغرب مشتملة على جميع شرائح وفئات الشعب سواء ذكور أم إناث كبار أم صغار، فهؤلاء لم يختاروا الرحيل وترك عائلاتهم وممتلكاتهم ولكنهم كانوا مجبرين على ذلك ومن بين هذه الفئات نذكر:

---

[1]- المجاهد، ع 14، المصدر السابق، ص4.

[2]- المصدر نفسه، ص4.

[3]- خليفة الجنيدي وآخرون ، المرجع السابق، ج1، ص 395.

1: فئة الفقراء والفلاحين:

بعد إنشاء المناطق المحرمة بأرض الجزائر وتدعيمها بإقامة الأسلاك الشائكة ومتابعة الفارين بالطائرات والقنابل لجأت العديد من العائلات إلى إتباع منهج اللجوء وذلك ليس رغبة في الحياة الهادئة والابتعاد عن مضمار الحرب والتخلي عن الواجب الوطني ودعم الثوار، ولكن الظروف القاسية والأساليب القمعية التي سلطتها سلطات الاحتلال عليهم أدخلت البؤس واليأس في قلوبهم مما أجبرهم على مغادرة أراضيهم بعد تعرض ممتلكاتهم للحرق والنهب[1]، كان هؤلاء الفقراء والفلاحين القاطنين بالقرى والمداشر يمثلون أهم الشرائح التي استفادت منها الثورة[2]، وبما أن الفلاح هو نموذج النسيج والتكافل الاجتماعي الجزائري كان من واجب الادارة الاستعمارية تهميشه وإبعاده عن أرضه وفصله عن ثورته فاقتطعت أراضيه ومنحتها للمستوطنين، كما منعت الأطفال من التمدرس وذلك بعد تدمير المدارس والمعاهد وتحويل الزوايا والمساجد إلى اسطبلات وكنائس.

كما أن الإدارة الاستعمارية سلطت عذابها الشديد على هذه الفئة من المجتمع [3] مما أدى بهم إلى اتخاذ اللجوء كاضطرار لا كاختيار، فبالاستحواذ على الممتلكات والأراضي ونهبها تردت الوضعية الاقتصادية لأصحابها خاصة والجزائر عامة وأصبحت هذه الشريحة الإجتماعية بدون أرض ولا مصدر للرزق وبما أن أغلبية السكان كان يعتمد على الفلاحة وتربية المواشي صار بين عشية وضحاها فقيرا معدما [4]، ومع تشديد الرقابة عليهم لم يجد هؤلاء الفقراء المعدمون والمشردون اللذين جلهم سكان عاديين مزارعين وبسطاء، حرفيين وفقراء حل أو وسيلة لمجابهة فرنسا سوى الرحيل، وقد تشكلت هذه الفئة من حوالي 70% من الشيوخ، اليتامى والأرامل الذين فقدوا آباءهم وأزواجهم سواء المستشهدين في ساحات الشرف أو المسجونين الذين غابت أخبارهم وهم في عداد المفقودين[5]، شدوا رحالهم واتجهوا نحو تونس والمغرب تاركين وراءهم أراضيهم.

ونظرا لارتباط هذه الفئة بأرضها كانت تفضل البقاء على مقربة من الحدود التي أقاموا بها مخيماتهم وأكواخهم الضيقة التي تفتقر للأغطية والأفرشة، وما يميز هذه المخيمات في تشكيلتها هي القرابة العائلية والقرية وبالتالي بقوا محافظين على نمط معيشتهم بحيث يعيش أبناء القرية الواحدة في أكواخ متقاربة حتى يخففوا آلام بعضهم البعض،

---

(1)- محمـــد بن ساعو: **المرأة الجزائرية اللاجئة خلال الثورة التحريرية (1954-1962)، من خلال كتابات الصحفية الألمانية ايفه بريستير**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع 3، (د.س)، ص ص93- 94.

(2)- مقلاتي عبد الله، دور بلدان المغرب ...، المرجع السابق، ص 24.

(3)- محمد يعيش، المرجع السابق، ص 213.

(4)- أحمد مريوش: **مساهمة المهاجرين الجزائريين في مظاهرات 17أكتوبر 1961وأثرها على دعم الثورة التحريرية**، المصادر، ع 21، 2010، ص 256.

(5)- لمياء بوقريوة، اللاجئون الجزائريون في المغرب...، ص 227.

ومن السمات العالية والمبادئ الإنسانية التي خيمت على اللاجئين في هذه الملاجئ هي روح التضامن بينهم رغم الفقر والحرمان الذي يعانون منه [1].

2: فئة التجار والحرفيين:

كانت فئة التجار والحرفيين من بين الفئات الإجتماعية التي لجأت إلى البلدان المجاورة بعد إندلاع الثورة التحريرية وتسلط وتجبر الإدارة الاستعمارية، وقد مثلت هذه الفئة نسبة تقدر بحوالي 15% من الشعب الجزائري تضم (العمال البسطاء، الموظفين البسطاء، التجار الحرفيين)[2] حيث كانت الأغلبية الساحقة من هذه الفئة تزاول تجارتها مع القطرين المجاورين قبل القيام بغلق الحدود ومطاردة السكان [3]، وبعد اشتداد الأزمة واستحالة الدخول إلى الجزائر والخروج منها قامت هذه الفئة بالاستقرار في المغرب وتونس من أجل المحافظة على ممتلكاتهم وعائلاتهم، مع أن البعض القليل منهم بقي يمارس مهنته على مرأى السلطات الاستعمارية ، ولقد لعبت فئة التجار دورا كبيرا في الثورة المسلحة وحملت على عاتقها عدة مسؤوليات بحكم تنقلها بين الجزائر وتونس والمغرب وخاصة فيما يتعلق بعملية التموين والتسليح الذي كانت الثورة في حاجة ماسة اليه وذلك بحكم تجاربهم في عمليات التنقل ومعرفة مختلف المسالك والطرق التي يمكن بواسطتها إدخال السلاح والمؤونة دون أن يكون للسلطات الاستعمارية أي دراية وفي ذات الوقت هي تمارس نشاطها التجاري[4].

3: فئة المثقفين والشخصيات العلمية:

قامت أعداد كبيرة من الجزائريين من ذوي الكفاءات والكوادر العليا والإطارات والشخصيات العلمية والإدارية ذات المقام العالي(كالأطباء، الصيادلة، المحامون، موظفوالإدارات) باللجوء إلى تونس والمغرب عقب إندلاع الثورة التحريرية[5]، حيث فر هؤلاء من قسوة الاضطهاد الفرنسي، إضافة إلى طلب السلطات الاستعمارية التعاون معها والبقاء تحت تصرفها صعب من تأدية مهامهم وممارسة نشاطاتهم ، كما كان للثورة تأثير خاص في نفوس هذه الفئات وبانعدام الحلول وانقطاع السبل لجئوا إلى البلدين المجاورين [6] .

اتخذ البعض منهم اللجوء كوسيلة لإكمال مساره العلمي والمهني خاصة وأن تونس والمغرب تحظيان بزخم علمي ومعاهد ومراكز تعليمية ذات شهرة واسعة، فكان لهذا اللجوء رغم المعاناة دور ايجابي في حياة هؤلاء خاصة

---

(1)– محمد بن ساعو، المرجع السابق، 96-97.

(2)– خليفة الجنيدي وآخرون، المرجع السابق، ج3، ص 24.

(3)– عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب...، المرجع السابق، 24.

(4)– محمد يعيش، المرجع السابق، ص 214.

(5)– عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب ...، المرجع السابق، ص 24.

(6)– محمد يعيش، المرجع السابق، ص 214.

وفي حياة الجزائر عامة، فبمجرد الاستقرار وتقلدهم لبعض المناصب وتحسن أوضاعهم ولو بنسبة قليلة بدؤوابدورهم الفعال في التعريف بالقضية الجزائرية وترسيخ الهوية الوطنية متصدين بذلك لسياسة الاستعمار الهادفة إلى اقتلاع جذور الجزائريين وتشويه تاريخهم من أجل استغلال الجزائر أرضا وشعبا [1].

4:فئة عائلات المجاهدين والثوار:

يمكن القول بأن حركة اللجوء قد مست جميع شرائح المجتمع الجزائري مهما كانت صفتهم أو جنسهم فقد لجأ الفقير، المشرد، الطبيب، الموظف، المحامي... وهذا يدل على أن فرنسا لم تتحاش أي فرد مهما كانت مهنته لأنها لا تعرف شيئا سوى القتل والنهب والنفي.

وبالتالي كانت فئة عائلات المجاهدين والثوار من ضمن قائمة اللاجئين لأن أغلب أفراد هذه العائلات التحق بالثورة خدمة لوطنه وشعبه فما كان جزاؤه إلا الانتقام بأبشع الطرق من طرف الجنود الفرنسيين ، فقد كان يتعرض أغلبهم للسجن والضرب والتعذيب ونهش الكلاب في حين تصادر ممتلكات البعض الآخر [2] وفي هذا الصدد أوردت جريدة المجاهد بعض التصريحات التي أدلت بها هذه الفئة اللاجئة استدلينا ببعضها ومنها نذكر: (هاجرت لأن عمي أو أخي أو ابن عمي مع "الفلاقة" فأرادوا (أي الجنود الفرنسيون) أن أقول لهم أين ذهب أخي، فسجنوني وعذبوني أو (أخذوا أخي وكثيرا من سكان القرية فخفت وفي المساء هاجرت مع والدي وأخواتي وزوجتي وأولادي)[3].

وفي تصريح آخر (فعند خروجي من السجن لاحظت أن الإيقافات ما تزال مستمرة، وأن جلادي جنود المظلات لا يترددون في اغتيال كل من يشمون منه رائحة العمل في صفوف جبهة التحرير) [4]، كما أنها تنتقم من عائلات الثوار عندما يقوم جيش.ت.و بالهجوم على مراكزها العسكرية وتكبيدها الخسائر الفادحة [5].

كانت جبهة.ت.و تقوم بواجبها اتجاه هذه الفئة حيث أنها تكفلت بهم اما بوضعهم في أماكن خاصة وقريبة من مراكز جيش التحرير أو ارسالهم إلى عائلات جزائرية متواجدة بتونس أو المغرب، كما تبذل قصارى جهدها من

(1)- صالح عسول، المرجع السابق، ص 77.

(2)- محمد يعيش، المرجع السابق، ص 215.

(3)- المجاهد، ع55، المصدر السابق، ص 8.

(4)- المصدر نفسه، ص 9.

(5)- المجاهد، ع 34،المصدر السابق، ص2.

أجل توفير حياة آمنة لهم بالقطرين المجاورين، وفي ذات الأثناء بقوا هم أيضا أوفياء لواجبهم الوطني وأكملوا مهمتهم السياسية من أجل نصرة وتحرير الجزائر وبالتالي شكلوا قاعدة أساسية للثورة [1].

ختاما لهذا المبحث يمكن القول بأن الحالة التي وصل بها اللاجئون الجزائريون إلى تونس والمغرب مزرية مما زاد الأمور تعقيدا على الثورة، إلا أنها قد ساهمت وبدرجة كبيرة بالتعاون مع تونس والمغرب في توطين اللاجئين عبر مختلف المناطق محاولين تقديم كل المساعدات وذلك حسب قدراتهم المتاحة مما ساعدهم على التأقلم في بلدهم الثاني، ورغم الاختلاف في الإحصائيات الخاصة اللاجئين إلا أن أعدادهم ومأساتهم أكبر من ذلك بكثير.

[1]- محمد يعيش، المرجع السابق، ص 215.

خلاصة:

وفي خاتمة هذا الفصل يمكن القول بأن ظاهرة اللجوء التي تفشت وسط المجتمع الجزائري عقب إندلا ع الثورة لم تكن بقصد الترفيه أو تغيير الأجواء، كما أنها لم تكن اختيارية بل كان القائمون بها فارين بجلودهم من ويلات المستعمر الذي لم يترك أي مخطط جهنمي إلا وجربه في أرض الجزائر، حيث كانت وجهة هؤلاء المراكز الحدودية التونسية والمغربية وذلك نظرا لقرب المسافة ووجود علاقات وطيدة منها المصاهرة والبعثات العلمية التي كانت تتدفق من وإلى الجزائر، إضافة إلى أنهما بلدين مسلمين ويشتركان في العادات اللغة، التاريخ، المصير المشترك.

كانت المرحلة الأولى من اللجوء جزئية ثم تضاعفت بتضاعف العمليات العسكرية خاصة بعد إعلان قانون حالة الطوارئ، وإنشاء المناطق المحرمة، استخدام أبشع التقنيات في التعذيب والاستنطاق القصري وما زاد الوضع تأزما هو إقامة الأسلاك الشائكة وإنشاء خطي موريس وشال المكهربين والملغمين اللذين كبدا الثوار خسائر فادحة.

استقبلت كل من تونس والمغرب اللاجئين الجزائريين بكل حفاوة وصدر رحب سواء من طرف الشعب أو من طرف الحكومات مقدمين الدعم اللازم لهؤلاء حسب الحالات المزرية التي وصلوا فيها فأغلبهم وصل فاقدا لعقله جراء ما حدث له كل ما يتذكرونه أنهم كانت لهم أملاك وأراضي وعائلات، أما الآن فهم لا يملكون شيئا سوى أنفسهم والتي أرادت فرنسا أن تسلبهم إياها.

كان وصول هؤلاء اللاجئين إلى تونس والمغرب يتم بالتعاون مع جبهة.ت.و التي قامت بواجبها اتجاههم رغم الضغوطات الكبيرة والمشاكل التي كانت كان يعاني منها المجاهدين.

استقر أغلبهم على الحدود الجزائرية التونسية، الحدود الجزائرية المغربية خاصة منهم سكان الأرياف والقرى، أما سكان المدن فقد استقر أغلبهم بالمدن الكبرى والعواصم وبسبب تنقلاتهم الكثيرة وتزايد عدد الوفيات صعب من إعطاء الرقم الحقيقي الإجمالي لهؤلاء اللاجئين سواء في المغرب أو في تونس، وفي كل مرة كانت فرنسا تستمر مراوغاتها وتقلل من عددهم.

كانت التركيبة البشرية للاجئين تتكون من الشيوخ، النساء والأطفال أما الرجال فعددهم قليل لأنهم أما تجندوا في صفوف جيش.ت.و أو سجنوا من طرف القوات الفرنسية، وهناك احتمال ثالث أن بعضهم مفقود ولا يدري أحد مكانهم أو حتى إن كانوا سيعودون أم لا.

سكن هؤلاء في أكواخ ومخيمات مصنوعة من أوراق الأشجار ومغطاة بأطراف من القماش وبذلك يعيش ساكنوها في ذل يعانون برد الشتاء وحر الصيف، وهذه الخيام لاتقي ولا تقاوم الأمطار الغزيرة والرياح الشديدة لأن أغلبهم لا يملك غطاءا ولا ملابس شتوية، وما زاد الأمر تأزما هو أوضاعهم الصحية الصعبة فأغلبهم مرضى، جياع،

معطوبين، جرحى نفسيتهم محطمة فاقدين الأمل في العيش والنجاة من ويلات فرنسا التي أخذت تلاحقهم حتى في تونس والمغرب اللتان تعرضتا للقصف بسببهم، أما الأطفال فأحوالهم أكثر سوءا فهم جياع، منهكين، مرضى، أميين، يعانون قسوة البرد، عراة، حفاة لا يملكون شيئا وقد استهدفت هذه الوضعية السيئة وشملت كل فئات المجتمع الجزائري.

الفصل الثاني

المبادئ الإنسانية في برامج ومواثيق الحركة الوطنية والثورة التحريرية

تمهيد:

بعد استيلاء المستعمر الفرنسي على الجزائر عاث فيها فسادا فاسحا المجال للمعمرين بأن يستغلوا ويستعبدوا الشعب الجزائري ظنا منه أنه قد إستولى على العقول والعواطف كما استولى على الأراضي والممتلكات، حيث عمل جاهدا على طمس هوية الشعب والقضاء على الشخصية الوطنية بكل معالمها من لغة ودين، عادات، ثقافة، كان الغرض من وراء ذلك تجريد المواطن الجزائري من إنسانيته وكرامته وجعله عبدا لأسياده الأوربيين، الا أنه ومع مطلع القرن 19م ظهرت بالجزائر نخب وطنية وتيارات أخذت من السلمية طابعا لكفاحها مستفيدة من تجارب المقاومات السابقة والتي تمكنت فرنسا من اخمادها، وبالتالي كان لنهاية ح.ع.1 صداها على الجزائر فمنذ عام 1919 ظهرت أحزاب جزائرية دخلت المعترك السياسي وطالبت بالحقوق الإنسانية للشعب المشروعة خاصة فيما يتعلق باللغة، الحرية، المساواة، الاستقلال، العدالة الإجتماعية...، منددين في ذات الوقت بالمعاناة التي التي يعيشها المجتمع الجزائر من فقر وأمراض، عنف، اضطهاد ، كان هدف هذه الأخيرة ابراز معالم الأمة التي ظلت في صراع مرير مع الثقافة الأوروبية الدخيلة، اضافة إلى قطع روابط التبعية مع المستعمر الفرنسي الذي لطالما تشبث بفكرة الجزائر فرنسية مؤكدا ذلك بقرار الالحاق، كما هدفت إلى ايقاظ بعض النخب المتأثرة بالحضارة الفرنسية وعدالتها من سباتهم العميق الذي غاصوا فيه مدة طويلة، آملين في تحقيق استقلال الجزائر والسيادة على كامل أراضيها وقد استمر هذا الكفاح السياسي إلى غاية إندلاع الثورة التحريرية 1 نوفمبر 1954.

المبحث الأول: المبادئ الإنسانية في برامج الحركة الوطنية الجزائري 1919-1954

لقد كان للهجرة الجزائرية إلى فرنسا وتجنيد الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الأولى دور كبير في نمو الوعي الوطني لدى بعض الشبان الجزائريين المفعمين بحب وطنهم والراغبين في أحداث تغييرات لما يعانيه الشعب الجزائري منذ 1830، وذلك تزامنا مع انتشار مبادئ الحرية وإعلان حق الشعوب في تقرير مصيرها عبر العالم، لتعلن مختلف الأحزاب والتشكيلات الوطنية الجزائرية المطالبة بتطبيق المبادئ الإنسانية على الجزائريين، فاتحين بذلك المجال لإندلاع الثورة التحريرية التي قاومت عبر مختلف الجبهات وأعلنت هي الأخرى عبر مواثيقها وأدبياتها التزامها بتطبيق المبادئ الإنسانية (*) والتنديد بالسياسة الاستعمارية الشنيعة.

المطلب الأول: المبادئ الإنسانية في برنامج التيار الاصلاحي الوطني للأمير خالد 1919-1924

كان الأمير خالد(**) متشبعا بالثقافة العربية والفرنسية برزت معالم وجوده للعيان بعد ح.ع.1 حيث أخذ على عاتقه مسؤولية اخراج الجزائر إلى مرحلة جديدة في ظل الأوضاع التي تعيشها الجزائر ساعده في ذلك انتشار مبادئ ولسن الأربعة عشر، هذه الأخيرة التي كانت حافزا لبناء برنامجه الاصلاحي الوطني [1]، فقبل هذا كان الأمير

(*)–تعرف كلمة انساني في قاموس (هاشيت) سنة 1991 الذي يهدف إلى هناء وسعادة الانسانية ، ينظر:

Farouk Ben Atia :… , op, cit , p 68

– كما يمكن القول بأن مصطلح الإنسانية بأنه يرجع الى سنوات غابرة وقد استخدم المؤرخ الألماني العالم في المجال اللغوي جورج فويت عام 1856 مصطلح الانسانية لوصف النهضة الانسانية، وهي الحركة التي ازدهرت في النهضة الايطالية لإحياء التعليم الكلاسيكي، ينظر: عبد المجيد الفضه: القيم الروحية والانسانية في الثورة التحريرية الجزائرية 1954- 1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962، جامعة الجيلالي بونعامة– خميس مليانة، 2017-2018، ص9.

– كلمة عمومية يلجأ اليها البائس ويستعين بها نحس الطالع قليل الحظ على اكتساح الكوارث وعلى نيل الانتعاش لأن من قبلتها تبزغ أشعة الرحمة وعناصر الشفقة الانسانية أكبر البواعث لمشاطرة البشر في تحقيق آمالهم، كما تعرف الانسانية لدى البعض من الفلاسفة هي وجود روحاني ينهض داخل المرء ينفعل لها عند الحاجة ويرضخ لتعاليمها ناسخا لما أملاه عليه حب الشخص، ينظر: الشهاب، عدد 15، مجلد 1، السنة الأولى، ط1، 1925-1926، 2001، ص 304

(**) – ولد خالد الهاشمي ابن عبد القادر بدمشق سنة 1875 أين تلقى تعليمه في مدرسة اللعزارية، انتقل بعدها الى ثانوية لويس الكبير بفرنسا على نفقة الحكومة الحربية سنة 1893 والتي تخرج منها برتبة ملازم في 1897 ، أدى الخدمة العسكرية بالمغرب (1907- 1908) تحصل من خلالها على رتبة نقيب، بعد سفره الى باريس أخذ في القاء محاضراته والتي شرح فيها وضعية الجزائريين المزرية، شارك في ح.ع.1 ليعود اليها بعد مرضه، بعد مشاركته في رابطة (حقوق الانسان بباريس) طالب بإنشاء لجنة تحقيق لدول شمال افريقيا ، حقق نجاحات لبرنامجه الاصلاحي ، أسس جريدة الاقدام، شارك في تأسيس نجم شمال إفريقيا لتوافيه المنية في 9 جانفي 1936، ينظر: مولود قرين: الحركة الخالدية بين فلسفة الاصلاح والبعد الاستقلالي الثوري (دراسة تحليلية نقدية في أدبيات الأمير خالد)، أعمال الملتقى الوطني المنظم من طرف فرع مؤسسة الامام الشيخ عبد الحميد بن باديس بالمسيلة بالتنسيق مع كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة محمد بوضياف –المسيلة، تحت عنوان: البعد الثوري في نشاط الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1954، يوم 1 مارس 2016، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2016، ص 31.

(1) – فتح الدين بن أزواو: البعد العربي الاسلامي في الحركة الوطنية الجزائرية وثورة أول نوفمبر (1927- 1962) ، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، 2011-2012، ص 163.

تابعا إلى كتلة النخبة الاندماجية التي برزت تحت قيادة ابن التهامي إلا أنه انفصل عنها سنة 1919 [1]، ومن المبادئ الإنسانية التي تضمنها برنامج الأمير خالد نذكر:

1: الحفاظ على الأحوال الشخصية

بدأت الحركة الاصلاحية منذ عام 1919 والتي حاول من خلالها اعادة الكرامة والإنسانية للشعب الجزائري متبعا النهج الديمقراطي للحصول على بعض الحقوق الخاصة بالشعب الجزائري [2] معارضا بذلك سياسة الادماج بالتجنيس التي أعلنت عنها فرنسا [3] معلنا أن برنامجه يقضي بمنح المسلمين الحقوق المدنية المسلوبة منهم مع الحفاظ على أحوالهم الخاصة [4] حيث قال : (المسلمين لا يمكنهم ولأسباب دينية الموافقة على التجنس) [5] وذلك لأن لكل فرد شخصيته التي تحدد هويته وتجعل منه انسانا يتميز بخصائص ويمتثل لقيم ومبادئ خاصة ومتوارثة وهذا ما كانت فرنسا تصبوا اليه وهو ذوبان الشخصية الجزائرية في الشخصية الفرنسية.

2: الاحترام:

طالب الأمير خالد في مختلف خطاباته وعرائضه بالتأكيد على مبدأ الاحترام للإنسانية حتى يسود الجزائر التعاون والهدوء بين مختلف العناصر التي تسكنها من جزائريين، يهود ومسيحيين حتى يتمتع كل طرف منهم بالحرية ويستطيع تأدية واجباته وخصوصياته، وبالتالي عارض سياسة الادماج ودعا إلى التعاون والاتحاد مذكرا بما قاله صديقه فيكتور باروكان: (إعملوا على إتحاد العرقين–الجنسيتين– في إطار الإحترام المتبادل بين الطرفين)[6]

3: المساواة:

كان مبدأ المساواة بين الأغلبية الجزائرية والأقلية الأوربية المستعمرة احدى الركائز الأساسية التي نادت بها ايديولوجية الأمير خالد [7] كان هذا خلال الفترة الممتدة من 1919 و1921، بحيث طالب بمبدأ المساواة في الوظائف بين الطرفين، ونادى بتطبيق القانون العام على جميع سكان الجزائر دون تمييز عرقي أو ديني، وغي ذات الوقت ركز على وقف القوى العقابية لحكام البلديات المختلطة، اضافة إلى اجبارية التعليم باللغتين العربية والفرنسية[8]،

---

[1]– أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900– 1930، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 361.

[2]– أحمد الخطيب: حزب الشعب الجزائري، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 76.

[3]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، المرجع السابق، ص 362.

[4]– نيكولاي دياكوف، المرجع السابق، ص 230.

[5]– أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 76.

[6]– مولود قرين، المرجع السابق، ص 36.

[7]– يحي بوعزيز: الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه (1912– 1948)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987، ص 17.

[8]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 362.

بحيث تمكن من خلال طروحاته ومطالبه من كسب قلب الشعب الجزائري الذي صار يهتف باسمه، كما أيده بعض معارضيه.

4: الأخوة:

وتأكيدا على مبدأ الأخوة أعلن الأمير خالد تأسيس هيئة الأخوة الجزائرية في 23 جانفي 1923 مبينا أسباب تأسيسها والتي حصرها في تحسين أوضاع الشعب الجزائري المسلم في المجال الثقافي، الاقتصادي، السياسي، والدفاع عنهم ضد الادعاءات والمناورات الفرنسية[1]، وفي هذا الاطار أصدر الأمير خالد ورفاقه جريدة الاقدام ما بين 1919 و1920 الناطقة باللغتين لتعبر عن أهدافهم خاصة المساواة بين الجزائريين[2] ومن بين مطالبهم نذكر:(المساواة التامة بين الجزائريين والفرنسيين، فتح مختلف الوظائف العمومية لكلا الطرفين [3]، منح الجزائريين جميع الحقوق والواجبات التي يتمتع بها الفرنسيون في المجال العسكري، فصل الدين الاسلامي عن الدولة، حرية الصحافة، اجبارية التعليم) [4]

وفي هذا الإطار أكد الأمير خالد إفتخاره بوطنيته معبرا عنها بـ: (إنني عربي وسأبقى عربيا وسوف لا أتخلى أبدا عن معتقداتي ولا عن مطامحي) [5].

5: الوحدة:

كان من أهم المبادئ الإنسانية التي نادى بها الأمير خالد وخاطب بها الشعب الجزائري هي الوحدة[*]والتضامن من أجل كسر شوكة المستعمر الغاشم الذي فرق الصفوف وشتت القبائل، وقد اغتنم الأمير فرصة ذهابه إلى بلاد القبائل عام 1922 بهدف المصالحة بين عائلتين كبيرتين تخاصمتا ، فبعد تأدية واجبه دعا كافة أطياف الشعب إلى الوحدة الوطنية والتخلي عن العرقية والعنصرية التي من شأنها أن تفتح المجال للمستعمر حتى يغرس شوكته وسطهم، وقد عبرت جريدة الاقدام عن هذا من خلال: (يجب أن يتحد القبائل والمزابيون والعرب، ويشكلوا حزبا واحدا

---

[1]- Claud Collot -jean . Robert henry, Le Mouvement National Algerien Textes 1912 -1954 , Preface De Ahmed Mbiou, Office Des Publications Universitaires 29 , Alger, 1978, p.p 30 -31.

[2]- يحي بوعزيز، الاتجاه اليميني...، المرجع السابق، ص 33.

[3]- Claud Collot , ...,Op.Cit. P 31.

[4]- يحي بوعزيز، الاتجاه اليميني...، المرجع السابق، ص ص33- 34.

[5]- الجيلالي صاري وآخران، المرجع السابق، ص52.

[*]- يقصد بها التزام الشعب ومختلف الوحدات والكيانات السياسية المنفصلة ذات التوجهات المختلفة والمنفصلة أن تنقل ولاءاتها الى أساس جديد يتجاوز هويتها وأفكارها السابقة ويعطيها هوية جديدة وعمل مشترك، ومن الشروط الواجب توفرها في عملية الوحدة هي التقارب الإجتماعي وتشابه القيم، التناسق والتكامل. ينظر: فوزية مولوج: الوحدة في برامج وخطب الأحزاب المغاربية الثلاث (حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري، حزب الاستقلال المغربي، التجمع الدستوري الديمقراطي التونسي) 1958-1989، مذكرة مقدمة للحصول على شهادة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص دراسات مغاربية، جامعة الجزائر3، 2010-2011، ص ص4-6.

فالفكر العنصري بعيد عنا طالما أن الايمان يجمعنا) [1]، ومن خلال هذه المبادئ يتضح لنا جليا أن الأمير خالد قد ركز على الجوانب الإنسانية والإجتماعية التي تخدم المجتمع وهذا ما جعله مكروها لدى السلطات الاستعمارية التي كانت تعمل جاهدة لتنويم الشعب.

6: تحقيق وحدة شمال افريقيا (ربط الجزائر بمحيطها الجغرافي):

كانت أولى المبادرات المقدمة لتوحيد أبناء شمال افريقيا هي اللبنة التي أرساها الأمير خالد بالمهجر حيث كان على اتصال دائم معهم مكنه من تأسيس (لجنة أبناء شمال افريقيا) 1923-1924 مهمتها تقديم الاعانات والاغاثات الإنسانية للمغاربة على حد سواء ، يغلب عليها الطابع الديني، اضافة إلى التعاون بين مختلف أطرافها [2]، كما تقوم هذه الأخيرة بدعم حركات التحرر على مستوى القارة الافريقية عن طريق ارسال برقيات تعلن فيها عن تأييدها وتضامنها، كما أعلنت عن انخراطها في مختلف الأحزاب والتجمعات التي تدعم قضايا المغرب العربي[3].

7: مبدأ الحرية والاستقلال:

عرف الأمير خالد بحنكته السياسية وبلهجته وعباراته العنيفة التي كان يخاطب بها المستعمر الفرنسي، فقد ندد بالعنصرية الاستعمارية بالجزائر وما وصل اليه حال الجزائريين جراء ذلك حيث يقول:(إن الاضطهاد الفرنسي لا يحسده إضطهاد الألمان ولا الانكليزي في شيء، وإذا كانت سياسة الادارة المحلية مبنية على أساس قوامه تحطيم اللغة والدين والافقار فإنها قد نجحت كلية لأن السكان جهال والدين ضعيف والفقر كاد يكون عاملا شاملا)[4].

ومن هنا تتضح رغبة الأمير خالد في تحرير بلاده وبالرغم من العراقيل والصعوبات التي كانت تواجهه الا أنه ظل متمسكا بمطالبه مدافعا عنها بكل قواه، وفي هذا الإطار نظم اجتماعا شعبيا في سنة 1919 طالب فيه المشتركين بالتوقيع على عريضة موجهة مباشرة إلى الرئيس الأمريكي ولسن، وإلى مجلس السلم العالمي لتوجيه أنظارهم لما يحدث [5] مطالبا بإعطاء الشعب الجزائري حقه في تقرير مصيره [6] وتحقيق الاستقلال.

---

[1]- أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص76- 77.

[2]- عبد الحميد زوزو، الهجرة ...، المرجع السابق، ص ص53- 54.

[3]- المرجع نفسه، ص 54.

[4]- الجيلالي صاري وآخران، المرجع السابق، ص 53.

[5]- أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 77.

[6]- فتح الدين بن أزواو، البعد العربي...، المرجع السابق، ص 164.

كما قدم عريضة مطالب إلى رئيس الوزراء الفرنسي ادوارد هيريو[1] والتي نشرتها جريدة (لوهيو مانيتي) في 3 جويلية 1924، حيث اعتبر الأمير خالد نفسه المخول للدفاع عن القضية الجزائرية[2] ومن بين مطالبه الأساسية نذكر: (الغاء القوانين الاستثنائية المتخذة ضد الجزائريين، المساواة في المسؤوليات والحقوق مع الفرنسيين بخصوص الخدمة العسكرية، تطبيق قانون اجبارية التعليم وحريته على الجزائريين، حرية الصحافة، اعلان العفو العام...)[3]، وتوعد الأمير خالد الفرنسيين بأنه سيأتي يوم ويطردهم المسلمين من أراضيهم معبرا عنها بـ: (أخرجوا من هنا) [4] مطأطئين رؤوسهم.

وختاما لكل هذا يمكن القول بأن برنامج الأمير خالد قد جمع بين الاصلاح والاستقلال حيث طالب بإصلاح أحوال المجتمع خاصة في المجال الانساني، الاجتماعي، الاقتصادي، ليتطرق وفي ظروف مواتية إلى مطلب الاستقلال الذي كان محرما في ذلك الوقت خاصة مع مطلع ق 20م فاضحا بذلك السياسة الاستعمارية ومتوعدا اياها بالخروج من الجزائر، وبالتالي كان مطلب الاستقلال البذرة التي زرعها حزب الأمير خالد لتعتني بها أحزاب أخرى بعده وتبني عليها برامجها.

المطلب الثاني: المبادئ الإنسانية في برنامج التيار الثوري الإستقلالي 1926:

تجمع أغلب الروايات التاريخية على أن التيار الثوري والذي ظهر لأول مرة تحت اسم نجم شمال افريقيا هو امتداد للايديوجية التي كان يتبعها الأمير خالد الهاشمي [5] هذا الأخير الذي أسس لفكرة جديدة مفادها تأسيس جمعية تهتم بقضايا شمال افريقيا بمنطقة لبوش دي رون (LES BOUCHES DU RHÔNE) [6]، كما كان للحركة الشيوعية في فرنسا دور كبير في ظهور النجم وتطبيق الفكرة على أرض الواقع [7]وعلى رأس هؤلاء نذكر السيد الحاج علي عبد القادر[*]، وبالتالي يمكن القول بأن الحزب قد ضم مجموعة من المهاجرين المغاربة خاصة العنصر الجزائري

---

[1]- مولود قرين، المرجع السابق، ص 46.

[2]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 366.

[3]- Claude Collot , ... ,Op.Cit . P 32.

[4]- الجيلالي صاري وآخران، المرجع السابق، ص 54.

[5]- فتح الدين بن أزواو، البعد العربي...، المرجع السابق، ص 166.

[6]- عبد الحميد زوزو : الهجرة...، المرجع السابق، ص55.

[7]- أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 103.

[*]- ترجح أغلب الروايات بأنه ولد بغليزان في حين ينسبه آخرون الى معسكر، عرف بثقافته العربية-الفرنسية، انتسب الى الحزب الاشتراكي الفرنسي عام 1915، ليتجه بعدها الى الشيوعية، عمل بالتجارة وحضر العديد من مؤتمرات الأمير خالد في باريس، ساهم في تشكيل نجم شمال افريقيا لينسحب منه بعد ضغوطات الشيوعيين عليه، دعاه مصالي للعودة الى النجم لكنه رفض، قام في عام 1945 رفقة أصدقائه بإصدار جريدة Peuple Algerien، يرجح أنه مات في 1950 أو 1952 بباريس، ينظر: أحمد الخطيب، المرجع نفسه، ص ص115-118.

الذي كان غالبا عليه معظم طبقة البروليتاريا**Le Proletaria** [*] التي تضم العمال البسطاء والجنود الذين سرحوا من الجندية وبقوا في فرنسا للحصول على لقمة العيش[1].

كما إحتوى النجم على شخصيات مشبعة بفكرة الوطنية العربية تحلم باسترجاع الاستقلال لأراضيها خاصة الأمة الجزائرية وبذلك برز الجوهر الايديولوجي للنجم وشاعت وطينته[2] ساهمت هذه التركيبة التنظيمية في تكثيف نشاطات النجم على مختلف المستويات والأصعدة وظهرت التوجهات الثورية أكثر بعد إنفراده على العناصر الجزائرية وفقط تحت قيادة السيد مصالي الحاج[*]، وذلك سنة 1926 ليغير بذلك المنهج والتخلي عن الأسلوب القديم والمتمثل في الاحتجاجات والمطالب الاصلاحية إلى المطالب السياسية ذات التوجه الاجتماعي، الثقافي والاقتصادي[3].

أعلن النجم عن إيديولوجيته علنا عن طريق لسان سكريتيره العام في مؤتمر بروكسل[**]المنعقد شهر فبراير1927[4]، حيث أوضح للعالم أجمع أن برنامجه السياسي يتمحور هدفه أساسيا في استرجاع الاستقلال الوطني وتحقيق وحدة الجزائر بمختلف مقوماتها[5]، وقد كانت جريدة (اقدام الشمال الافريقي) تقوم بمهاجمة السلطة الفرنسية بكل عنف وتفضح كل جرائم الاستعمار[6]، كما عزز النجم مهمته في سبيل القضية الوطنية الاعتماد على

(*)– طبقة من الفلاحين طردوا من أملاكهم واضطروا إلى البحث عن عمل بعيدا عن الأرياف بل وحتى الهجرة إلى فرنسا، حيث يستعملون غالبا في الاعمال الشاقة بأبخس الأجور، ينظر: النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني (1945- 1962)، وزارة الاعلام والثقافة، الجزائر، 1979، ص74.

(1)– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 294.

(2)– الجيلالي صاري وآخران، المرجع السابق، ص 60.

(*)– ولد يوم 16 ماي 1898 بتلمسان من عائلة فلاحية تتكون من ستة أولاد، دخل المدرسة للتعلم رفقة أبناء جيله، إشتغل بصالة الحلاقة ثم تجند في صفوف الخدمة العسكرية، تميز بحب القراءة والتعلم والاستماع للنصائح، نقلته الإدارة العسكرية إلى فرنسا(مارسيليا) ليستقر بالثكنة بعدها، كما كان معجبا بخطابات الأمير خالد، اشتغل بأحد المصانع الفرنسية ثم بدأ يشارك في الاجتماعات ويستمع إلى الخطابات التي تلقى بفرنسا وهناك إلتقى بالحاج علي عبد القادر، شارك في اجتماع العمال المغاربة سنة 1925، تزوج من السيدة جنينة الفرنسية، شارك في جمعية نجم شمال افريقيا 1926 ليتولى رئاستها ثم شارك في مؤتمر بروكسل في 26 فيراير 1927، ساهم في تأسيس حزب الشعب، طالب بالاستقلال الفوري للجزائر: للتفصيل اكثر ينظر: مصالي الحاج: مذكراته 1898-1938، تر: محمد المعراجي، د.ط، منشورات ANEP، الجزائر، 2007، ص ص 9-233. بتصرف

(3)– خيثر عبد النور وآخرون، المرجع السابق، ص 254.

(**)– يعتبر هذا المؤتمر أكبر حدث سياسي على الصعيد العالمي فلأول مرة وعلى مستوى تاريخ البشرية يجتمع الضعفاء مع الأقوياء للمطالبة بحقوقهم المشروعة أمام العالم أجمع، ينظر: محمد قنانش: الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919- 1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص41.

(4)- Claude Collot , …,Op.Cit. P 39.

(5)– فتح الدين بن أزواو: ايديولوجية الثورة الجزائرية (1954- 1962)، دار الارشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 76.

(6)– يوسف مناصرية: الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميين 1919- 1939، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص74

التجمعات والمناشير والخطابات اضافة إلى الجرائد ليعبر عن أفكاره وأهدافه والدفاع عن مصالح الشعب وفي ذات الوقت فضح السياسة الاستعمارية [1].

في سنة 1933 تم استئناف نشاطه على إثر تعرضه للحل من طرف إدارة الاحتلال سنة 1929 إذ ظهر نجم شمال افريقيا تحت اسم عرف بـ (النجم الجديد) ليتضمن برنامجه مطالب أكثر قوة ووضوحا تهدف في مجملها لتحقيق طموحات الشعب واخراجه من براثين الاستعمار ركزت في مجملها على تحقيق الاستقلال وتكوين الجيش اضافة إلى جلاء القوات الفرنسية في حين إشتمل البرنامج على مطالب أخرى ذات طابع اقتصادي، ثقافي واجتماعي[2].

وفي 26 جانفي 1937 قامت الحكومة بحل النجم بقرار وزاري من قبل حكومة الجبهة الشعبية ليحمل اسم أحباب الأمة[3] ليتحول الاسم إلى حزب الشعب الجزائري[*] ليواصل مسيرة الكفاح من أجل تحقيق الاستقلال [4] أسس في 11 مارس 1937 ليظهر هو الآخر عام1946 تحت اسم جديد عرف بحركة انتصار الحريات الديمقراطية[**]وتصبح الصوت المعبر عن الحقوق السياسية للشعب الجزائري[5]، ومن المبادئ الإنسانية البارزة في برنامج التيار الاستقلالي نذكر:

---

[1]–عبد النور خيثر وآخرون، المرجع السابق، ص 255

[2]– يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 78

[3]- Mohamed Guenaneche, Mahfoud khaddache: Le Parti Du Peuple Algerien 1937- 1939 Documents Et Témoignages pour servir à L'étude Du Nationalisme Algerien, Office Des Publications Universitaires , Alger, 1985 , P 11.

[*]– تدل هذه الكلمات على برنامج وايديولوجية واضحة فهو يعتبر أول حزب جزائري وطني نظامه المحكم وروحه القوية، أما بالنسبة لكلمة شعب فهي تعني الأمة التي تمتلك معالم وتاريخ وعادات وتقاليد خاصة بها، وبالنسبة لكلمة جزائر فهي تلك الأرض التي كانت فرنسية حتى من طرف أبنائها الى أن أصبحت لها شخصيتها التي تعتز بها وبانتمائها الى العروبة والاسلام، ينظر: محمد قنانش، المصدر السابق، ص 88.

[4]- Mohamed Toumi: Medecin Dans Les Guerre De libération Nationale 1954- 1962, Collection Mémoires, Dépôt Légal , 2010 , p 27.

[**]–معناها سيادة الشعب، وهي نظام سياسي تكون فيه السيادة الكاملة لجميع المواطنين لا لفرد ولا لطبقة واحدة حيث يقوم هذا النظام على ثلاثة أركان وهي (سيادة الشعب، المساواة والعدل، الحرية الفردية والكرامة الانسانية) وهذه الأركان الثلاثة تكمل بعضها البعض، فلا مساواة بلا حرية، ولا حرية بلا مساواة، ولا سيادة للشعب الا إذا كان أفراده أحرار، ينظر: محمد قنانش، المصدر السابق، ص 88.

[5]– عبد الحميد زوزو، الفكر السياسي...، المرجع السابق، ص 710.

1: مبدأ الاستقلال:

طالب التيار الثوري[*] منذ نشأته بمطلب الاستقلال الكامل للجزائر وتحقيق استقلالها التام عن طريق جلاء القوات الفرنسية من أراضيها[1] وكان مصالي أول من تلفظ بهذه العبارة التي افتقدها الشعب الجزائري منذ 1830 متجاوزا كل المطالب التي نادى بها غيره كالمساواة والادماج[2]، وفي هذا الاطار نشرت جريدة الكفاح[**] الاجتماعي تحت عنوان (ضد الاستعمار ولاستقلال الجزائر)[3]، وفي هذا الاطار أكد ح.ش.ج نفس المطلب والذي عبر عنه من خلال (لا اندماج، لا تقسيم ولكن التحرير... وإن الشعب الجزائري يرفض كل أشكال الاندماج سواء سياسيا، أو تاريخا وهو يعمل من أجل تحرير الجزائر وتحديد العلاقات) [4].

هدف من خلال هذا المبدأ إلى اقامة دولة جزائرية ديمقراطية جمهورية[5] تمتلك جيش وطني مع الغاء كل التعويضات ذات الصبغة العنصرية أو السياسية، اضافة إلى بناء اقتصاد وطني متكامل ومتعاون[6]حتى يعيش أبناء الجزائر أحرار متعاونين ولا تربطهم بفرنسا أي علاقة، وهذا ما يستمد من تسميته بالتيار الاستقلالي.

2: الديمقراطية:

أعلن التيار منذ بداية تأسيسه على المبدأ الديمقراطي الذي غايته تحرير الجزائر فاتحا أبوابه لكل فئات المجتمع دون تمييز[7] فهو يكرس خدماته حتى يتمتع الشعب الجزائري بحريته ويحكم الشعب نفسه بنفسه، كما تضمن هذا التيار في برامجه مبادئ ديمقراطية تهدف إلى تشجيع روح الكفاح للشعب واظهار قدراته ومهاراته[8] ومن جملتها نذكر(منح الحريات الديمقراطية واقرارها بالقوانين، الحق للجميع في التعليم العالي، مجانية التعليم) تطبيق قوانين حماية

(*)– يقصد به ذلك التيار الجزائري الخاص الذي يقدس الشعب الجزائري المتمسك بجميع أطرافه، مؤمن بقضيته العادلة ويرفض التجنيس والادماج، يرفض كل المشاريع الفرنسية، كما يعرف بأنه التيار الذي لا يفكر الا في مصير الشعب الجزائري ويهدف الى تحقيق الاستقلال التام في مختلف القطاعات، ينظر، يوسف مناصرية، المرجع السابق، ، ص 6.

(1)- Claude Collot, …, op. cit.p 39.

(2)– أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص156- 157.

(**)– صدرت في 11 مارس 1927 بالجزائر، محمد قنانش، المصدر السابق، 43.

(3)–صدرت في 11 مارس 1927 بالجزائر، محمد قنانش، المصدر السابق، 43.

(4)- Claude Collaut, …,op. cit.p 92.

(5)– يحي بوعزيز: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 414.

(6)- Mohamed Guenaneche , Mahfoud Kaddache ,…, Op.Cit. P 36.

(7)– يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 93

(8)– محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939- 1951، ج2، تر: أحمد بن البار، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 1098.

عمال شمال إفريقيا، انقاذ الطفولة المهجورة، إعداد الملاجئ العصرية للمعتوهين...)[1]، وهذا ما يمكن أن نستمده من قيمة الحزب باسم حركت انتصار الحريات الديمقراطية بالخصوص فيما يتعلق بالمبادئ الإنسانية.

3: العدالة الاجتماعية:

اعتبر التيار الثوري أن العدالة الإجتماعية هي احدى أهم العناصر المؤدية للاستقلال التام للجزائر وذلك عن طريق تطبيق مختلف القوانين الإجتماعية على الأهالي والعمال ونذكر منها: (حق الأهالي الجزائريين بالترقي في مختلف الرتب المدنية والعسكرية دون أي اعتبار، الغاء قانون الأهالي (الأنديجينا) من جميع لواحقه، حرية السفر، حق الأسرة الجزائرية في معونة التعطل، الحق في العلاوة الإجتماعية بالتساوي مع الفرنسيين، اعانة ضحايا المجاعات والقحط الدوري، الحق في الاضراب، التضامن، الاعتراف بتنمية الحقوق الإجتماعية بالكفاح النقابي...)[2] وبالتالي يمكن القول بأن هذه المبادئ الإنسانية هي حقوق مشروعة نادى بها التيار الثوري لإقامة دولة ديمقراطية عادلة يتساوى فيها الجميع وهذا لدليل واضح على النضج السياسي والايديولوجي الذي يتمتع به التيار في هذه الفترة.

4: المساواة وعدم التمييز:

أدى الارتباط الشديد للتيار الاستقلالي بالشعب وحبه له إلى التعطش للكرامة والمساواة التي كان ينادي بها دائما وذلك لما عاناه الشعب من اضطهاد، فايديولوجية الحزب تشمل جميع فئات الشعب بمختلف الطبقات سواء العامة أو الفقيرة بدون أي تمييز[3]، لم يستثن هذا المبدأ الأشخاص الغير جزائريين أو الغير مسلمين بالجزائر ومنها نذكر:(الحق في العلاوة الإجتماعية على قدم المساواة مع العمال الفرنسيين[4]، الالتزام بدفع أجر واحد عن العمل الواحد للجميع، اباحة جميع أنواع التعليم للجميع، اطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين...) [5]، وبذلك يكون الحزب قد عبر عن المبادئ السامية الإنسانية من خلال برامجه.

5: الوحدة والأخوة:

لقد تجلى مبدأ الوحدة منذ البدايات الأولى لظهور التيار حيث أنه تشكل في البداية من جزائريين ، تونسيين ومغاربة لذلك بقي مبدأ الوحدة راسخا في برامج التيار ، فقد عمل من أجل تحقيق وحدة شمال افريقيا باعتبارها

---

[1]- عبد الحميد زوزو، الهجرة ...، المرجع السابق، ص ص190-191

[2]- أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص281- 284

[3]- محمد حربي: جبهة التحرير الوطني- الأسطورة والواقع 1954- 1962، ط1، دار الكلمة للنشر، لبنان، 1980، ص ص27-28.

[4]- عبد الحميد زوزو، الهجرة...، المرجع السابق، ص 188

[5]- أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 283

تعيش نفس الجو السياسي والاجتماعي الفرنسي [1] وتنسيق العمل فيما بينها، فقد كان يرى في تحرير شمال افريقيا وسيلة هامة لتأسيس المغرب العربي الموحد، وقد أكد ذلك من منبر الخطبة التي ألقاها المجاهد مفدي زكرياء في الحفلة الافتتاحية لمؤتمر طلبة شمال افريقيا الرابع بتونس 1934 (الاسلام ديننا، شمال افريقيا وطننا، العربية لغتنا- آمنت بالله ربا ، وبالإسلام ديننا...، وبشمال افريقيا وطنا واحدا لا يتجزأ ، وطننا شمال افريقيا جزء لا يتجزأ من جسم الشرق العربي نفرح لفرحه ونتألم لألمه ونتحرك لتحركه ونسكن لسكونه...) [2].

كما ساند في بداياته قضايا شمال افريقيا ومنها حرب الريف المغربي التي قال عنها (أيها الاخوة الشمال افريقيون. لنصمد جميعا في وجه الهجمة الاستعمارية، سواء كانت فرنسية أم اسبانية... ولنشكل جبهتنا الموحدة المعادية للاستعمار...)[3]، (التمييز بين العقوبات السياسية...، ومنح المعتقلين النظام المنسجم والروح الإنسانية، والتخفيف من قساوة حياة السجون في شمال افريقيا، الغاء التبشير في شمال افريقيا) [4].

من هنا نلاحظ أن التيار الاستقلالي قد ربط مصيره بشمال افريقيا وذلك لأن الروابط الاسلامية العربية والتاريخية متأصلة منذ القدم، وقد خصص لمبدأ الوحدة اطارا في كل برنامج أو خطاب جاعلا هدفه الأسمى هو الاستقلال الشامل لكل الأقطار، وحصول أي طرف على الاستقلال لا يعني الاعفاء بل وجوب مواصلة الكفاح لاستكمال التحرير الناقص[5]، كما نادى الشعب الجزائري بتوحيد الصفوف من أجل القدرة على مجابهة الاستعمار الفرنسي.

6: مبدأ التعاون الإنساني:

باعتبار التيار الاستقلالي مفعم بالوطنية والحرية ارتبط بعلاقات ودية مع هيئات ومنظمات انسانية في سبيل احراز تقدم لصالح القضية الجزائرية ومن بينها نذكر: (اقامة علاقات تعاون مع الاسعاف الأحمر العالمي التي كانت عونا في الحصول على العفو العام لصالح مساجين المستعمرات الفرنسية، اقامة علاقة مع الجامعة الفرنسية ضد الامبريالية والتعسف الاستعماري أراد من خلالها فضح سياسة فرنسا بشمال افريقيا، اقامة روابط مع جامعة الحقوق الإنسانية منذ 1934)، وقد كان الغرض من هذه المنظمات فضح السياسة الاستعمارية وابراز معاناة الإنسانية التي

---

[1]- عمار بلخوجة: صفحات من ذاكرة التاريخ، تقديم: كمال بوشامه، ط1، منشورات ألفا، الجزائر، 2015، ص 98

[2]- Mohamed Guenaneche , Mahfoud Kaddache ,…,Op.Cit. P P 96-97

[3]- أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 172

[4]- عبد الحميد زوزو، الهجرة ...، المرجع السابق، ص 192

[5]- محفوظ قداش، تاريخ الحركة...، المرجع السابق، ص 1103

تناشد الضمائر الحية لإنقاذها من الفقر والمجاعة والقحط والأمراض التي تنخر الأجسام وتحصد الأرواح البريئة كل يوم[1].

7: الحفاظ على المقومات الشخصية العربية والاسلامية:

للشخصية الجزائرية تراث فكري يمثل في جوهره تراث عربي اسلامي اشتمل على ثلاثة نقاط رئيسية وهي تاريخ الجزائر، ثقافتها وحضارتها وهذا الجوهر كان هدف فرنسا بالجزائر عن طريق السعي لخلق مجتمع هجين[2] الا أن جغرافية الجزائر وتاريخها ودينها الاسلامي، لغتها العربية، ثقافتها العربية الاسلامية كانت تأبى الاندثار وبقيت في صراع مرير.

أكد التيار الثوري الاستقلالي أن الاستقلال التام للجزائر يشترط الالتزام بتعاليم الاسلام المشروعة والتعليم يكون بلغة الاسلام العربية وشرح ذلك في برنامجه منددا بسياسة التبشير التي اعتمدها رجال الدين الفرنسيين في شمال افريقيا [3] وخاصة ما كان يقوم به الكاردينال لافيجري، داعيا في ذات الوقت العالم إلى الحد من هذه الظاهرة والكف عن دعم المذاهب الدينية التي تدعي الاستقامة ونشر الحضارة والعبقرية الأوروبية ومن جملة ما نادى به في برنامجه(اجبارية التعليم باللغة العربية...، انشاء المدارس...، اعتبار اللغة العربية لغة رسمية ، مجانية واجبارية التعليم على كل المستويات باللغة العربية...) [4].

وقد توالت الخطب التي عبر فيها التيار عن رغبته الملحة والشديدة في تحرير الشعب لأنه يمتلك وطن وله تاريخ ولغة غنية وتقاليد عريقة ولا يمكن أن يكون للإدماج أو التجنيس طريق في صفوف الشعب الجزائري، أو في البلدان العربية كاملة فالإسلام هو محركها الكبير وحامي شخصيتها وكرامتها لذلك فهي تأبى الذوبان أو الانصهار داخل كيان يتنافى ومقوماتها، وفي مجالات أخرى ندد التيار الاستقلالي بالسياسة الفرنسية التي تضيق الخناق على اللغة العربية والدين الاسلامي مبرزا الذي تقدمه الكنائس في سبيل تمسيح العالم الاسلامي [5]، وقد عبر هذا التيار في برنامجه حول هذه النقطة قائلا (الغاء التبشير في شمال افريقيا، والكف عن دعم المذهبين الكاثوليكي

---

[1]- عبد الحميد زوزو، الهجرة...، المرجع السابق، ص ص119-120.

[2]- نبيل أحمد بلاسي، المرجع السابق، ص ص119-121.

[3]- عبد الحميد زوزو، الفكر السياسي...، المرجع السابق، ص 504.

[4]- أحمد عبيد: التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية (الجزائر تونس، المغرب)، ط1، ابن النديم للنشـــر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص ص127-128.

[5]- Mohamed Guenaneche, Mahfoud Khaddache ,..,Op.Cit. p 48.

والبروتيستانتي)[1]، (الحد من تعزيز الاستيطان...)[2]، مطالبا باحترام الدين الاسلامي للشعوب الاسلامية من خلال (احترام حرية العبادة الاسلامية، وتطبيق قانون فصل الدين عن الدولة) [3].

8: مبدأ التعاون والكفاح:

نادى التيار الاستقلالي بتنظيم الصفوف من أجل الكفاح وتحطيم قيود الاستعمار ودعوة الشعب للتمسك بالمطلب الاستقلالي [4] وقد حدد معالم هذا الكفاح الذي يتسم بالوحدة وذلك عن طريق تكوين لجان للدفاع عن الحريات والمصالح والجمعيات والاتحادات في كل بلدان شمال افريقيا [5]، حيث عكس على هذا المبدأ التطور النوعي للإيديولوجية الوطنية التي خرجت من الإطار الضيق إلى المجال العالمي معبرا عن رغبة الشعوب المستضعفة في تقرير مصيرها، مؤكدا أهمية الكفاح في استرجاع الحرية والكرامة، وبالتالي يعتبر التيار الاستقلالي تيار سياسي اجتماعي واقتصادي في ذات الوقت يهدف إلى إلغاء اللاإنسانية بالجزائر.[6]

في الأخير يمكن القول بأن للتيار الاستقلالي ايديولوجية وطنية ثورية حطمت كل الأساطير الفرنسية في الجزائر عامة وافريقيا خاصة وفتحت المجال أمام مختلف الشرائح الإجتماعية للمطالبة بحقوقها المشروعة في المجلات السياسية، الاقتصادية، الإجتماعية والثقافية مستمدا أفكار من انتمائه العربي الاسلامي والحضاري الضارب بجذوره في عمق التاريخ وقد استمرت هذه الايديولوجية إلى غاية 1954، معتمدة في أسلوبها النضالي على مختلف الوسائل والتي من بينها المناشير والصحف في سبيل القضية الوطنية، كما يعتبر هذا التيار أول حزب جماهيري غير نخبوي بعيد عن كل الأطماع والميولات الشخصية.[7]

المطلب الثالث: المبادئ الإنسانية في برنامج جمعية العلماء المسلمين:

ظهرت هذه الجمعية على أرض الواقع عام 1931 لتكون طوق نجاة للشعب الجزائري ومقوماته جراء الاحتفالات المئوية التي أقيمت بمناسبة مرور مائة عام على احتلال الجزائر، هذه الاحتفالات التي أطلق عليها بعض

---

[1]- Claude Collot, Op.Cit. P 78.

[2]- Ibid , p 78.

[3]- عبد الحميد زوزو، الهجرة...، المرجع السابق، ص 64.

[4]- Mohamed Genaneche, Mahfoud Kaddache , Op.Cit.p 48.

[5]- Claud Collot ,Op.Cit. P 78.

[6]- أحمد مهساس، المرجع السابق، ص ص 79-80.

[7]- فتح الدين بن أزواو، ايديولوجية الثورة...، المرجع السابق، ص ص80-81.

- إن المبادئ الإنسانية للتيار الاستقلالي والمتمثلة في الحرية والاستقلال والديمقراطية إضافة إلى حرية الإسلام بقيت متجذرة في مختلف الخطابات والبرامج التي اعتمدها مصالي الحاج وأتباعه، والتي سوف تتبناها جبهة التحرير الوطني في ما بعد، ينظر: مذكرات مصالي الحاج، المصدر السابق، ص ص 137-231.

المسؤولين الفرنسيين اقامة صلاة الجنازة على روح الاسلام واللغة العربية التي تمكنوا منها[1]، طغى على هذا التيار حركة الاصلاح الاسلامية وذلك لأنه استمد مبادئه امتدادا لحركة النهضة الاسلامية بقيادة جمال الدين الأفغاني بالشرق العربي ليواصلها محمد عبده ثم رشيد رضا، يضاف إلى ذلك النضج الاصلاحي للقضية الوطنية ودخولها المعترك السياسي لتحقيق مطالبها[2] خاصة بعد نهاية ح.ع.1 هذه الأخيرة التي ساهمت بقسط وافر في نشر الوعي الوطني وظهور رغبة الاصلاح الفكري والسياسي[3] خاصة وأن معظم علماء الجزائر قد تشبعوا بأفكار المشرق العربي حيث عادوا للجزائر بعد نهاية ح.ع.1 عازمين على وضع برنامج ديني اجتماعي ثقافي يقوض ما سعت فرنسا لهدمه وطمسه.

كان لعودة الطيب العقبي[*] للجزائر تزامنا مع عودة عبد الحميد بن باديس[**] والبشير الابراهيمي [***]من المدينة المنورة فكانت تلك بذرة التفكير التي وحدت فكرهم نحو جمعية جزائرية مسلمة تدافع عن حقوق الشعب الجزائري[4].

---

[1]- عبد العزيز رشيد: البعد الثوري في منهج ابن باديس الاصلاحي أعمال الملتقى الوطني الذي نظمه فرع مؤسسة الامام عبد الحميد...، المرجع السابق، ص 117.

[2]- أحمد عبيد، المرجع السابق، ص 117.

[3]- مازن صلاح حامد مطبقاني: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1349 1358 هـ، 1931 1939، بحث مقدم لقسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الانسانية بجامعة محمد الملك عبد العزيز كجزء من متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الآداب، 1984-1985، ص47.

[*]- ولد في 15 جانفي 1890 ببسكرة، تربى وسط عائلة متواضعة عرفت بالورع والتقوى استمد منها كل صفاته الحميدة، رحل مع عائلته الى المشرق العربي حيث استقر بالحجاز لتأدية مناسك الحج، تتلمذ على يد علماء كبار أمثال حمدان لونيسي، أصدر جريدة الاصلاح، عرف عنه دعمه لفلسطين ولاجئيها، للتفصيل أكثر ينظر: أحمد مريوش: الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص ص28-431.

[**]-ولد بقرية أواد ابراهم في 14 جوان 1889 ببرج بوعريريج، حفظ القرآن الكريم في سن التاسعة، هاجر الى المدينة المنورة سنة 1912، وفي طريقه مكث بالعاصمة مكث بالقاهرة 3أشهر، حيث التقى فيها بخيرة الأدباء والشعراء، زار الأزهر أكمل تعليمه بالمدينة المنورة، أثناء ح.ع.1 انتقل الى دمشق والتي درس فيها بالجامع الأموي، ساهم في تأسيس ج.ع.م.ج وعين كنائب لرئيسها توفي في ماي 1965، ينظر فتح الدين بن أزواو، البعد العربي...، المرجع السابق، ص76.

[***]-ولد عبد الحميد محمد بن المصطفى بن المكي بن باديس ليلة الجمعة 14 ديسمبر 1889 بقسنطينة وسط عائلة مشهورة بالإسلام في الجزائر وكامل العرب ، حيث تعود أصولها الى الأمير بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي الأمازيغي البربري، لما بلغ سن 13 حفظ القرآن وعرف باستقامته وأخلاقه العالية، تتلمذ هو الآخر على يد حمدان لونيسي أين تلقى العلوم العربية والاسلامية، وفي سن 19 سافر الى تونس أين تعلم بجامعة الزيتونة بقي هناك 4 سنوات، درس بجامع الأخضر بقسنطينة انتهى منه عام 1939 ، قدم خدمات جليلة للشعب ، ينظر : تركي رابح عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الاسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، موفم للنشر، الجزائر، 2009 ، ص ص27- 44.

[4]- أحمد مريوش، المرج السابق، ص ص136- 137.

وبتوفر الظروف الملائمة عقد اجتماع أساسي وضعت فيه اللبنات لتأسيس الجمعية وتم تحديد المهام والقوانين الخاصة بها، اضافة إلى تعيين الهيئات الادارية لتسييرها القائمة على مبدأ الشورى [1].

وفي هذا الإطار يمكن القول بأنه قد تمخض عن اجتماع العلماء تأسيس جمعية دينية وطنية تهدف في مجملها إلى حماية الدين الاسلامي ومحاربة البدع والخرافات التي مضى الطرقيون في نشرها، وقد لعب ابن باديس وخليفته الابراهيمي قدما في السير بالجمعية نحو الأمام عبر نفق ضيق محددين أهدافهم ومطالبهم في الحفاظ على الهوية والوطنية واللغة العربية، الدين والتاريخ مستنكرين لما تفعله الادارة الاستعمارية [2].

وعلى الرغم من أن الجمعية طابعها ديني ثقافي خالص يخدم مصالح المجتمع بمختلف طبقاته الا أنها دخلت المضمار السياسي بشكل مباشر منذ تأسيسها وإلى غاية 1954 محافظة ومؤكدة على المبادئ التي أنشأت لأجلها[3]، وللتعرف على المبادئ الإنسانية التي تضمنتها ايديولوجية ج.ع.م.ج وجب علينا تحليل أهدافها ومبادئها التي قامت عليها ونادت بها في برنامجها وفي مختلف المنشورات واللقاءات والجرائد التي صرحت بها ومن ضمنها نذكر:

1: مبدأ التمسك بالدين الإسلامي:

اعتبرت ج.ع.م.ج الدفاع على الدين الاسلامي محور نضالها منذ التأسيس فلا أحد يستطيع أن ينكر المجهود الضخم الذي قدمته في سبيل الدعوة إلى التمسك بتعاليم الدين الحنيف المستمد أحكامه من كتاب الله وسنة نبيه الكريم داعية الشعب للتمسك بالله وبقدرته حتى يصل إلى ما كتبه الله له [4] وقام ابن باديس بتربية الناشئة تربية تقوم على تعاليم الدين الحنيف دون تفرقة بين البنين والبنات ولتأدية واجبه الانساني كان يلقي الدروس في محل مستعار يعرف بالجمعية الخيرية [5].

احتوت وثيقة القواعد الأساسية لعقيدة جمعية علماء الجزائر على القواعد الدينية باعتبار الدين أساس الصلاح لكل المجتمعات فهو ينهي عن الفحشاء والمنكر ويدعو للخير ومن بينها نذكر: الاسلام دين الله ...أوحى به إلى رسوله وكلف بعد أن أتمه نبيه محمد...، الاسلام بامتياز هو دين البشرية لأنه يدعو إلى الأخوة والتساوي والمعاملة الإنسانية بين كافة الأجناس ، اضافة إلى أنه يحقق المساواة المطلقة في الكرامة الإنسانية والحقوق الإنسانية بين البشر دون أي تمييز كان وبذلك تتحقق العدالة ويعم الخير كله مؤكدة على أن كل الشرائع مصدرها كتاب الله وسنة نبيه،

---

[1]- أحمد طالب الابراهيمي: آثار الامام محمد البشير الابراهيمي (1929-1940)، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997، ص 71.

[2]- Mohamed Toumi , …, Op.Cit. P 26.

[3]- جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص 186.

- يمكننا القول بأن جمعية العلماء المسلمين قد أدت واجبها وجميع مهامها الروحية والاجتماعية والتربوية إزاء المجتمع الجزائري الذي لازمته في مختلف المحن التي سلطها عليه المستعمر الفرنسي، ينظر: مولود قاسم نايت بلقاسم: المصدر السابق، ص ص31-32.

[4]- البصائر: لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، عدد 312، السنة السابعة من السلسة الثانية، 1/4/ 1955.

[5]- البصائر، عدد 53، السنة الثانية، 29 جانفي 1937.

فالإسلام يعلم الانسان الاحساس بالآخرين بآلامهم وفقرهم [1]، كما يعلمه التسامح مع الغير واحترام كل الطوائف الغير مسلمة محاولا الاقناع معهم بالحوار لا بالإكراه[2].

الجمعية ليست مهتمة بالإصلاح الديني اللاهوتي وحده بل تهدف إلى تربية الشعوب دينا وخلقا وعلما [3] وفي سبيل تحقيق هذا المبدأ طالبت بفصل الدين عن الدولة الفرنسية [4]، وبما أن الدين هو الأخوة والنجاة والخلاص قال ابن باديس (انني أعاهدكم على أنني أقضي بياضي على العروبة والاسلام، كما قضيت سوادي...، وانني سأقصر حياتي على الاسلام والقرآن الكريم ولغة القرآن...وأطلب منكم شيئا واحدا وهو أن تموتوا على الاسلام والقرآن الكريم، ولغته)[5].

ان مطلب فصل الدين عن الدولة كان الغرض من ورائه هو ابعاد صوت السلطات الفرنسية عن التدخل في شؤون الجزائريين الدينية واعطائهم الحرية التامة بأمورهم الدينية [6]، كما تصدت الجمعية للمناورات التي ترمي للمساس بالدين[7] خاصة رجال الطرقية الذين أخذوا يزرعون الخزعبلات والخرافات، وأشادت الجمعية بدور الاسلام مؤكدة أنه دين يدعو إلى المحبة، الرقي والتقدم، ودين الإنسانية والسيادة، العدل والشورى.

2: الحفاظ على اللغة:

باعتبار أن اللغة العربية هي لغة القرآن وتراث الحضارة العربية الاسلامية فقد تمسكت بها الجمعية وجعلتها أساس برنامجها الاصلاحي مستدلة في ذلك بوجود أمة جزائرية قبل 1830 قوامها الاسلام والعروبة وفي هذا الإطار أصدر الشير الابراهيمي نداء للشعب الجزائري استقينا منه العبارات التالية (أيها المسلمون الجزائريون... هذا هو الصوت الذي يسمع الآذان الصم، وهذا هو الدواء الذي يفتح الأعين المغمضة وهذه هي اللغة التي تنفذ معانيها إلى الأذهان البليدة...) [8].

نستنتج من كل هذا بأن كل خطابات الجمعية تهدف إلى نشر الوعي الثقافي والديني حتى ترسخه للشعب الجزائري وتهين الطبقات المفرنسة وأذنابها.

---

[1]- عمار بلخوجة، المرجع السابق، ص ص90-91.

[2]- المرجع نفسه، ص ص90-91.

[3]- أسعد لهلالي: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية (1954- 1962)، ط1، بيت الحكمة، الجزائر، 2015، ص 57.

[4]-عبد النور خيثر وآخرون، المرجع السابق، 272.

[5]- تركي رابح عمامرة، المرجع السابق، ص 94.

[6]- أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 325.

[7]- Claude Collot ,..., Op.Cit. p47.

[8]- رياض بودلاعة: القيم الديمقراطية في الثورة التحريرية الجزائرية 1954- 1962م، مذكرة مقدمة لنيل شـــهادة الماجســـتير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري- قسنطينة، 2005-2006، ص 49.

شرعت الجمعية في انشاء المدارس الحرة لتعليم اللغة العربية لمختلف أطياف المجتمع [1] فالحركة الاصلاحية وايديولوجيتها كانت تدافع عن الذاتية الجزائرية المتمثلة أساسا في الاسلام والعروبة المجتمعين في كيان واحد أساسه الجزائر[2] وذلك في اطار الشعار الراسخ في كل الأذهان (الاسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا)[3] معتمدة في ذلك على اصدار الصحف وفتح المدارس، اضافة إلى عقد الحلقات الأدبية والخطابات والمشاركة في المؤتمرات الاسلامية [4]، دون أن ننسى دورها في تكوين نخب قادرة على قيادة الأمة للخروج بها من ظلمة الاستعمار [5].

3: مبدأ الحرية والاستقلال:

اعتبرت الجمعية الحرية والاستقلال أهم مطلب للإنسان وهما حقان تزول بدونهما انسانية الفرد وكرامته لذلك نادى ابن باديس بتحقيقها مؤكدا استعداده للتضحية في سبيل تحقيق هذا المطلب[6] داعيا الجميع للعمل من أجل استرجاع السيادة الوطنية الكاملة الغير منقوصة، وقد تم طرح مبدأ الاستقلال خلال المؤتمر الاسلامي الجزائري المنعقد في 7 جوان 1936[7]، وبهذا نستحضر كلمته التي ألقاها (... وأي انسان لا يحب الاستقلال؟ ان البهيمة تحن إلى الاستقلال، الذي هو أمر طبيعي...)[8] كما قال أيضا (إن الاستقلال حق طبيعي لكل أمة من الأمم...)[9]، ولتكريس مطلب ابن باديس في الاستقلال أكد أحمد توفيق المدني هذا المطلب حيث قال (بث روح الايمان الخالص والوطنية الحقة والأخلاق الفاضلة والرجولة الكاملة في البداية، ثم تجانس هدفنا مع مراعاة الاستقلال فكان هدفنا الأساسي هو التحرير الكامل للقطر الجزائري عن طريق الثورة العارمة)[10]، وبعد إندلاع الثورة التحريرية أصدرت الجمعية بيانا أكدت فيه (لا يمكن حل القضية الجزائرية حلا حاسما وسلميا، الا بالاعتراف الرسمي الصريح لكيان الأمة الجزائرية الحرة وشخصيتها...)[11].

---

[1]- Mohamed Toumi,..., Op.Cit.p 26.

[2]- محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها...، المرجع السابق، ص 60.

[3]- يحي بوعزيز، الاتجاه اليميني...، المرجع السابق، ص 18.

[4]- عبد النور خيثر وآخرون، المرجع السابق، ص 272.

[5]- تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد...، المرجع السابق، ص 88.

[6]- عبد العزيز رشيد، المرجع السابق، ص ص 246-265.

[7]- Claude Collot,..., Op.Cit. p p 70-71.

للتعرف على تفاصيل المؤتمر الاسلامي ينظر: يحي بوعزيز، الاتجاه اليميني...، المرجع السابق، ص ص 52-55، وأيضا:

Claud Collot, pp,70-73.

[8]- عبد الرشيد زروقة: جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913- 1940)، ط1، دار الشهاب، لبنان، 1999، ص 157.

[9]- المرجع نفسه، ص 157.

[10]- اسعد لهلالي، جمعية العلماء...، المرجع السابق، ص 61.

[11]-كريمة عرعار: دور رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حشد دعم المشرق العربي للثورة التحريرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر- باتنة، 2005-2006، ص 79.

4: مبدأ الوحدة والتعاون:

قام المشروع الاصلاحي للجمعية على مبدأ الوحدة منذ تأسيسه من أجل التكتل والتعاون وقد أقر بذلك ابن باديس خلال المؤتمر الاسلامي حيث قال (ان تحديد الوضع السياسي للإنسان الجزائري مسألة حيوية، يجب أن تحظى بالنقاش الواسع...، ليس من قبل شخص واحد، مهما كانت قيمته وسلطته، ولا من قبل تنظيم معين مهما كانت هيبته ونفوذه على الجماهير، ولكن ، يجب أن يساهم فيها الجميع، ممثلين وقادة... فالكل مؤهل لكي يبدي رأيه ...) [1]، وقد طبقت الجمعية هذا التصريح من خلال انضمامها إلى جبهة .ت.و باعتبارها الممثل الوحيد والشرعي للشعب الجزائري لأجل تحقيق الهدف المنشود متخلية ومتجاوزة لكل اعتبارات الزعامة والقيادة [2] لأنها دعت دائما للثقة بالنفس وتوحيد الصفوف للمطالبة بالحقوق المشروعة إلى أن تمكنت من غرسه في وسط كل الأحزاب.

5: مبدأ التضامن والانتماء الحضاري:

لطالما ربطت الجمعية الارث الحضاري للجزائر بمختلف الأقطار العربية والاسلامية مؤكدة على تقوية روابط الوحدة والأخوة مع بلدان المغرب العربي وأعلنت ذلك صراحة عبر جرائدها، ومثال ذلك هو تبني الجمعية لمطالب جمعية شمال افريقيا التي كان مقرها باريس، حضرها قادة ج.ع.م.ج [3] كان غرض تأسيسها لم شمل أبناء شمال افريقيا وتقوية روابط الأخوة والدين واللغة بينهم في حين تسعى لمد يد العون لكل تلاميذ الأقطار الثلاثة[4]، وطالب ابن باديس في مختلف منشوراته بتكاتف العرب وتوحدهم لأجل نصرة قضيتهم ، كما أوردت جريدة البصائر عنوانا خاصا بالوحدة العربية ورد فيه (...معنى الوحدة العربية هو تأليف جبهة من الأمم العربية جميعها، أو اتحاد يرمي إلى توحيد المرامي وتوحيد الثقافة...) [5].

كما دعت ج.ع.م.ج إلى دعم القضية الفلسطينية حيث زار بعض شيوخ الجمعية اللاجئين الفلسطينيين وقدموا لهم مبالغ مالية لتحسين أوضاعهم [6].

---

[1]- نور الدين ثنيو: إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2015، ص 387.

[2]- فتحي الذيب: عبد الناصر والثورة الجزائرية، ط2، دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990، ص 200.

[3]- أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 4، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1996، ص ص152- 153.

[4]- البصائر، عدد 53، المصدر السابق.

[5]- فتح الدين بن أزواو، ايديولوجية الثورة ...، المرجع السابق، ص ص110-111.

[6]- أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 423.

6: مبدأ الحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية:

بما أن فرنسا وأعوانها يستنكرون لوجود أمة جزائرية وكيان سياسي قائم بذاته كان لزاما على ابن باديس الرد على هذه الأقاويل والادعاءات حيث قال بأن صحف التاريخ تكشف عن وجود أمة جزائرية مسلمة متكونة مثلها مثل باقي الأمم، لها تاريخ، دين، لغة، ثقافة، وأن الأمة الاسلامية ليست هي فرنسا ولن نكون كذلك حسب ما ادعى البعض فهي تختلف عنها في اللغة، الدين، الأخلاق ولا تقبل لا التجنيس ولا الاندماج ردا على بعض الأحزاب التي كانت تطمح لدمج الجزائر في فرنسا والتمتع بثقافتها [1].

المطلب الرابع: المبادئ الإنسانية في برنامج التيار الاندماجي:

تتكون التركيبة البشرية لهذا التيار من مجموعة من المثقفين ثقافة فرنسية متشبعين بالحضارة الغربية وبنهضتها، خاصة وأنهم تلقوا تعليمهم بفرنسا فأغلبهم قضاة، محامين، أطباء، أساتذة، صيادلة [2]، ربطت هذه النخبة مصيرها بفرنسا وطالبت بالإدماج وبالمساواة في الحقوق مع الفرنسيين ومن أبرز هؤلاء فرحات عباس[*]وابن جلول[**] [3]، كما انضوى داخل هذه النخبة عائلات ذات أموال وعقارات منحت لها من قبل فرنسا بسبب خدمتهم بالجيش الفرنسي ومساعدتها في حروبها مقدمين أغلى ما يملكون [4] .

---

[1]– تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد...، المرجع السابق، ص ص95-96.

– كما يؤكد الشيخ محمد خير الدين بأن من أهم المبادئ التي قامت عليها الجمعية هي المبدأ الإسلامي وذلك باعتباره هداية للعباد وأهمية في الدعوة إلى الأخوة الإنسانية بين جميع البشر ، حيث تتساوى فيه الأجناس في الحقوق الإنسانية مما يؤدي بها إلى تحقيق العدالة والمساواة دون تمييز ، في حين ينتج عن ذلك الإحسان ويحرم الظلم فيتعاون بذلك الجميع وتسود بينهم الرحمة، كما أنه يحرم الاستعباد والجبروت، ينظر: الشيخ محمد خير الدين: مذكراته (ومشاركته في جمعية العلماء وجبهة التحرير الوطنية ومجلس الثورة)، ج1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985، ص ص128-127.

[2]– فتح الدين بن أزواو، البعد العربي...، المرجع السابق، ص 195.

[*]– ولد يوم الخميس 24 أوت 1899 بالطاهير في وسط عائلة فلاحية، ارتبط بأفراد أسرته كثيرا والتي تكونت من 12 فردا ، تزامنت نشأته مع صدور قانون التجنيد الاجباري 1912، أدخل المدرسة القرآنية ، وفي العشرة من عمره أدخل المدرسة الفرنسية الأهلية بالطاهير، حصل على البكالوريا 1920، عين كرئيس بجمعية الطلبة المسلمين لشمال افريقيا 1927 ، تحصل على الدكتوراه في الصيدلة ، عين أول رئيس للحكومة المؤقته ، للتفصيل أكثر ينظر: عز الدين معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899- 2000 ، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة منتوري، 2009-2010، ص ص84- 91.

[**]– ولد عام 1896 بقسنطينة من أصل عائلة غنية، شغل منصب مستشار عام سنة 1931 ورئيس فدرالية المنتخبين عام 1933، تزعم الحركة المطلبية حتى سنة 1936، بدأ اسمه يتراجع بعد انعقاد المؤتمر الاسلامي عام 1936، بعد عام 1945 انخرط في الجمعية الوطنية الى طائفة المنتخبين المفكرين، بعد هجومات 20 أوت 1955 كان من أبرز أعضاء المجموعة ال 61 التي تخلت عن فكرة الادماج، ينظر محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، المصدر السابق، ص 279.

[3]– أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 59.

[4]–أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، المرجع السابق، ج 3، ص 59.

انفصلت بعدها هذه النخبة لتبرز شخصية فرحات عباس برأيها الصريح حول العلاقة الوطيدة مع فرنسا وتعلقه الكبير بها الذي اعتبر الصراع بين الطرفين هو صراع داخلي يخص أفراد العائلة وفقط، وأن نضال الشعب الجزائري كان غرضه تحسين الأوضاع والعلاقات الإنسانية لا غير.

ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع لاحظنا بأن هذه الشخصيات قد أخذت تنفصل عن بعضها وبدأت آراؤها ومواقفها تتغير، كما أن مطالبها كانت تتغير تبعا للظروف التي تعيشها البلاد.

أكدت هذه النخبة على ايديولوجيتها عبر ما أسمته ب فدرالية النواب المسلمين التي تأسست سنة 1925 والتي كان من بين مطالبها نذكر (تحسين أوضاع الشعب والغاء القوانين الاستثنائية التي أرهقت كاهلهم، المساواة بين الجزائريين والفرنسيين...، فتح المدارس الابتدائية لأبناء الأهالي، وانشاء مدارس للفرنسيين [1]، اصلاح وتعديل المحاكم الردعية، تعديل نظام الغابات، الغاء الغرامات) [2].

فما يلاحظ على هذه المطالب أنها مطالب سطحية لا تسمن ولا تغني من جوع جلها تهدف إلى ربط الجزائر بفرنسا دون التفكير في مسألة الانفصال عنها، وفي سنة 1944 تم تأسيس أحباب البيان والحرية[*] ليجمع في طياته بقايا المنتخبين، ليتوج كفاح عباس عام 1946 بتأسيس حزب سياسي جديد للمسلمين [3] تحت اسم الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري [4].

ورغم التمسك الشديد لهذا التيار بفرنسا واعتبارها الوطن الأم، والمطالب الاصلاحية العامة التي كان يطالب بها الا أنه اشتمل على مطالب ذات مبادئ انسانية تخدم الشعب الجزائري، والتي فقدها منذ 1830 ومن بين هذه المبادئ نذكر:

1: مبدأ نبذ العنصرية والظلم: أكد فرحات عباس في كتابه الشاب الجزائري أنه ورجاله ينددون بسياسة الظلم والعنصرية التي تفرق بين الناس مؤكدا أنه كان يساعد الشعب ويسعف العاجزين، ويدافع عن الضعفاء بدون أي مقابل أو اكراه على ذلك، لأن هذه الصفات جبل عليها بالفطرة [5]، وقد أكد على هذا المطلب مرة أخرى حيث طالب بالحرية والمساواة لجميع السكان المقيمين بالجزائر دون تمييز أو تفرقة سواء على أساس الدين أو على أساس

---

[1]- Claud Collot ,…, Op.Cit. pp 60-61.

[2]- يحي بوعزيز، الاتجاه اليميني...، المرجع السابق، ص ص47-48.

[*]- تأسست في 14 مارس 1944 كرد على الاصلاحات التي أصدرها ديغول في 7 مارس 1944، ينظر عبد النور خيثر وآخرون، مرجع سابق، 289.

[3]- أحمد عبيد، المرجع السابق، ص 104.

[4]- جمال قنان، قضايا ودراسات...، المرجع، ص 186.

[5]- فرحات عباس: الشاب الجزائري، الجزائر من المستعمرة الى الاقليم (1930) متبوع بتقرير الى الجنرال بيتان (أبريل 1941)، تر: أحمد منور، تقديم: أبو القاسم سعد الله، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 35.

الانتماء العرقي وذلك عبر بيان الشعب الجزائري[*]فيفري 1943 [1]، مؤكدا أنه مسالم وينبذ كل أنواع العنف التي تحط من قيمة الانسان وتندس كرامته.

2: الاحترام والتآخي: نادى بتحقيق مبدأ الأخوة الذي أكد أنه أساس التعايش حتى تتوافق الأعراق ويتساوى السكان ويعيشون في بوتقة اجتماعية واحدة الغني يساعد الفقير والقوي يمد يده للضعيف مؤكدا على مبدأ الاحترام حيث قال (ان الانسان لا يتآخى مع جاره إلا إذا فرض عليه الاحترام)[2] مشيدا بأن هذا العصر هو عصر الأخوة، المساواة، التعاون، العلم، الحرية[3] والدفاع عن مصالحها داعيا الجميع إلى الوقوف على كلمة واحدة ألا وهي تجنب العنف وحقن الدماء، مستنكرا لما أراقه المستعمر من دماء ليلا ونهارا لمختلف أطياف الشعب كبارا أو صغارا[4].

3: مبدأ الاعتراف بالشخصية الجزائرية والتمسك بمقوماتها: أدان فرحات عباس ما فعله المستعمر الفرنسي من إنكاره لوجود أمة جزائرية قائمة بذاتها قبل 1830 رغم اعتراف بعض قادة الحملة بوجودها وبانتمائها العربي والاسلامي، مقبحا لسياسة الفقر والجهل والاستغلال لإنسانية الشعب الجزائري الذي شجعه على التفرقة والهجرة خارج أراضيه[5] لأجل ذلك طلب في بيان الشعب الجزائري بمنح الجزائر دستورا خاصا بها يضمن الحرية والمساواة للسكان، حرية الاجتماعات والصحافة والقيام بإصلاحات زراعية والغاء الاقطاع، ادانة الاستعمار والقضاء عليه، مشاركة الجزائريين في حكم بلادهم ، استنكار الاستبداد والتفرقة العرقية مع احداث روح التضامن مع اليهود والنصارى واحترام ديانتهم وشخصيتهم[6].

4: مبدأ الحفاظ على الدين واللغة[7]: لقد تحولت أفكار فرحات عباس الاندماجية مع مرور الوقت وبتسارع الأحداث إلى مطالب جوهرية من بينها حرية الدين الاسلامي وحرية اللغة العربية وجعلها لغة رسمية فعن الاسلام قال (الاسلام هو وطن روحي) بلا حد ولا يضعف ولا يذوب في الثقافات الأجنبية مفتخرا في السياق بانتمائه الاسلامي الجزائري رغم تشبعه بالثقافة الفرنسية التي علمته معنى الديمقراطية والإنسانية [8] كما يسمح للمسيحيين

---

[*]– نص بيان الشعب فيفري 1943 وملحقات البيان ،. اجتماعاته، ومطالبه، ينظر: يحي بوعزيزي، الاتجاه اليميني، المرجع السابق، 65-70.

[1]– يحي بوعزيز، الاتجاه اليميني...، المرجع نفسه، ص 67.

[2]– فرحات عباس، الشاب الجزائري...، المصدر السابق، ص ص35-36.

[3]– المصدر نفسه، ص 94.

[4]– فرحات عباس، ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 143.

[5]– المصدر نفسه، ص ص15-16.

[6]– يحي بوعزيز، الاتجاه اليميني...، المرجع السابق، ص ص67-97.

[7]– فتح الدين بن أزواو، ايديولوجية...، المرجع السابق، ص 127.

[8]– فرحات عباس، الشاب الجزائري...، المصدر السابق، ص 35.

واليهود بتأدية شعائرهم دون أن يتعرض لهم أحد أو أن يهينهم، أما عن اللغة العربية فقد طالب بأن تكون رسمية إلى جانب الفرنسية ويكون تعليمها اجباريا لكل الأطفال.

5: مبدأ الانتماء والوحدة المغاربية: لطالما ارتبط اسم الشمال الافريقي بالقضية الجزائرية ومختلف برامجها وقد كانت ايديولوجية الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ذات علاقة بتأصيل هذا التضامن المغاربي ومن بينها انضواء فرحات عباس داخل جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين التي ساهمت في تقوية العلاقات وحل مشاكل المغاربة [1]، ولتأكيد ذلك احتوت برامج فرحات عباس على تكوين فدرالية لشمال افريقيا تضم الجزائر–تونس والمغرب من أجل توحيد الصفوف وتجانس الثقافات [2].

وختاما لكل هذا نستطيع القول بأن شخصية فرحات عباس وأفكاره قد تغيرت بتغيير الزمن وبتسارع الأحداث فمن مطلب الاندماج وعدم الاعتراف بوطن اسمه الجزائر واعتزازه بالثقافة الفرنسية التي علمته معنى الديمقراطية والإنسانية إلى المطالبة بحرية الفرد الجزائري واستقلال لغته ودينه وتشجيعه لتحقيق وحدته.

المطلب الخامس: المبادئ الإنسانية للحزب الشيوعي:

تأسس الحزب الشيوعي في أكتوبر1936 وبما أنه ينضوي على غالبية العنصر الأوروبي التي تشبث بفكرة ارتباط الجزائر بفرنسا ورفض المطالبة بالاستقلال منكرا لوجود أمة جزائرية ومعتبرا أن المظاهرات مؤامرة [3] ضد فرنسا فلم تكن له مبادئ انسانية قائمة بذاتها سوى المعبر عنها في بعض التصاريح والتي استقينا منها مبدأ المساواة في الأجور، حرية التعليم باللغة العربية، حرية العمل النقابي، المطالبة بالحقوق الإجتماعية ...) [4].

وفي خاتمة هذا المبحث نستطيع القول بأنه ورغم الاختلاف في ايديولوجيات الحركة الوطنية ومطالبها حسب كل تيار الا أنها اجتمعت كلها حول المطالبة بمبادئ انسانية تخدم الفرد الجزائري وتعيد له كرامته وحريته المسلوبة منذ 1830، وفي ذات الوقت تفضح الجرائم الاستعمارية ضد الإنسانية وقوانينها الجائرة التي تطبقها بالجزائر، ورغم الاختلاف في الواقف الا أنهم اجتمعوا في العديد من المؤتمرات.

---

[1]– فتح الدين بن أزواو، البعد العربي...، المرجع السابق، ص ص 217-218.

[2]- Claud Collot,..., Op.Cit. p176.

[3]– للتفصيل أكثر، ينظر: أحمد عبيد، التماثل والاختلاف...، المرجع السابق، ص ص107-115.

[4]– عبد النور خيثر وآخرون، المرجع السابق، ص 290.

المبحث الثاني: المبادئ الإنسانية في بيان أول نوفمبر 1954:

لقد رافق إندلاع الثورة المباركة ظهور مولود جديد تمثل في إعلان بيان أول نوفمبر 1954 الذي عبر عن مطامح ووسائل وأهداف الثورة متجاوزا كل الخلافات الإيديولوجية التي عانت منها الحركة الوطنية الجزائرية، مبرزا ومؤكدا في ذات الوقت أهم المبادئ الإنسانية التي قامت عليها الثورة والتي تراعي جميع شروط وقوانين حقوق الإنسان.

انطلقت الثورة التحريرية الجزائرية يوم 1نوفمبر 1954 بمشاركة 1200 مجاهد على أحسن تقدير على المستوى الوطني بحوزتهم حوالي 400 قطعة سلاح وبضعة قنابل تقليدية، حيث استهدفت هجومات المناضلين مراكز الدرك الوطني والثكنات العسكرية ومخازن الأسلحة من أجل الحصول على الأسلحة لاستكمال المشوار الثوري، اضافة إلى السطو على ممتلكات المعمرين الحاقدين والمستغلين للشعب الجزائري، توزعت العمليات على عدة أماكن شملت مدن وقرى مناطق الثورية الخمسة[1]، الجزائر، الشمال القسنطيني، الغرب الجزائري، القبائل، الأوراس، خنشلة، باتنة، بسكرة، آريس وهذا دليل على انسجام العمليات التفجيرية للثورة إلى جانب امتدادها إلى كامل التراب الوطني[2].

قدرت حصيلة العمليات المنفذة ضد المصالح الفرنسية ليلة الفاتح نوفمبر 1954 حوالي 30 "ثلاثين" عملية خلفت مقتل 10 أوروبيين وعملاء وجرح 23 منهم، إضافة إلى خسائر مادية تقدر بالمئات من الملايين من الفرنك الفرنسي، ومن الجانب الآخر فقدت الثورة عدد كبير من خيرة أبنائها الذين سقطوا شهداء في ميدان الشرف وتضاف إلى هذه الخسائر البشرية خسائر مادية[3].

تلا هذه التفجيرات إذاعة بيان أول نوفمبر 1954 الميثاق الأول لجبهة التحرير الوطني من إذاعة "صوت العرب " بالقاهرة خاطب به الثوار الشعب الجزائري خاصة وفرنسا والعالم عامة.

تمت المصادقة على بيان أول نوفمبر من طرف مجموعة الستة يوم 23 أكتوبر 1954، وقد تم رقن الوثيقة وسحبها من طرف الشهيد "العيشاوي " في قرية "ايغيل ايمولا"، حيث ترجم النص الذي أرسله بوضياف من سويسرا إلى القاهرة إلى اللغة العربية وأذيع عبر إذاعة صوت العرب من طرف أحمد بن بله [4].

---

[1]- أحمد سي علي: حركة التحرير الجزائرية والقانون الدولي الإنساني، مداخلة في الملتقى الوطني الخامس للقانون الدولي الإنساني المنعقد يومي: 9-10 نوفمبر 2010، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، ص11.

[2]- باتريك افينو، جون بلانشـايس: حرب الجزائر (ملف وشـهادات)، تر: داود سـلامنية، د.ط، ج1، دار الوعي للطباعة والنشـر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص143-146.

[3]- أحمد سي علي، المرجع السابق، ص.11.

[4]- مبروك بلحسين: المراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر- القاهرة) 1954-1962، مؤتمر الصومام في مسار الثورة التحريرية، ترجمة: الصادق عماري، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص87.

أما فيما يتعلق بمحتوى البيان فيذكر محمد بوضياف: (لم يقع أي تعمق جاد في الحركة ولم يستطع المنظمون أن يتوسعوا في المضمون السياسي أكثر مما تناولوه من البيان لأن اعداد محتوى واسع ومفصل يقتضي وقتا معينا، يمتد إلى الأيديولوجية والأبعاد والتنظيم وسير الثورة وإلى العقيدة والاتجاه السياسي الذي يرافق الثورة وما بعدها وهو أمر صعب لأن المنظمين... تجنبوا التحكم في مستقبل البلاد حين حصولها على الاستقلال، والقليل الذي اعتمدوه في البيان مستمدا من تجاربهم الخاصة وعلى الحس السليم والإرادة) [1]، فالوثيقة لخصت التوجهات السائدة في تلك الفترة الحساسة وعبرت عن مبادئ الثورة وتطلعاتها دون الخوض في مسائل معمقة.

إن بيان أول نوفمبر يمثل أول وثيقة للثورة الجزائرية، حظي بإجماع وطني تجاوز كل الخلافات الأيديولوجية والفكرية التي كانت بين المناضلين الجزائريين، كما حمل مشروعا أيديولوجيا تحددت معالمه من خلال العمل الثوري ودعوة كل أطياف وفئات الشعب للمباركة والمشاركة من أجل إنجاح الثورة وتحقيق الهدف المشترك [2].

أطلق على هذه الوثيقة عدة تسميات منها نداء، بيان، بلاغ، اعلان وكلها تؤدي نفس المعنى، فقد خاطب محرروه الشعب الجزائري ودعوه للالتفاف حول الثورة ومباركة هذه الوثيقة، كما خاطبوا به فرنسا التي برهنوا عن صدقهم ونيتهم في التفاوض معها بالطرق السلمية، ويسمى أيضا اعلان لأنه تعدى الحدود الجزائرية.

يعد بيان أول نوفمبر أهم وثيقة من وثائق الجزائر الحديثة، وذلك لأنه حمل روح الثورة الجزائرية، كما حمل في طياته دلالات لا تقل أهمية عن بيان اعلان تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية وقد يفوقه في القوة والدلالة [3].

المطلب الأول: المحتوى العام لبيان أول نوفمبر 1954:

كان بيان أول نوفمبر 1954 عبارة عن نداء عام إلى كافة الشعب الجزائري وكافة المناضلين من أجل القضية الوطنية حيث تم فيه الإعلان عن ميلاد مولود جديد يسمى" جبهة التحرير الوطني"، كما تحدد في هذا البيان معالم البرنامج والأهداف السياسية للثورة على المستويين الداخل والخارج سواء الآجلة أو العاجلة [4]، لأن المجموعة التي فجرت الثورة كانت مدركة لحقيقة الوضع الدولي الراهن والمتمثل في الصراع الأيديولوجي بين الشرق والغرب في

---

[1]- يوسف قاسمي: مواثيق الثورة الجزائرية 1954-1962، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009، ص 109.

[2]- ليليا بن صويلح: السياق العام والخلفية الايديولوجية لثورة التحرير الجزائرية، الملتقى الدولي حول الثورة التحريرية الكبرى 1954-1962، دراسة قانونية وسياسية، يومي 02-03-ماي 2012، مجمع هيليو بوليس، جامعة قالمة 8ماي 1954، ص91.

[3]- أحمد منغور: موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954-1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، جامعة منتوري- قسنطينة، 2005-2006، ص54.

[4]- محمد العربي الزبيري وآخرون: كتاب مرجعي عن الثورة الحريرية 1954-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة او نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 26.

اطار ما يعرف ب" الحرب الباردة" الذي اتسم ببروز مبادئ التعايش السلمي وفض النزاعات الدولية بالطرق السلمية، ورغم اعتبار أن العمل المسلح وسيلة رئيسية لمجابهة الاحتلال الفرنسي الا أن بيان أول نوفمبر فتح المجال أمام النضال السياسي والدبلوماسي قبل أوانه على الصعيد الدولي، كما أشار قادة الثورة إلى البعد المغاربي من خلال (ان أحداث المغرب وتونس لها دلالاتها في هذا الصدد) مؤكدا على مبدأ توحيد الجهود في مرحلة اتسمت فيها العلاقات الدولية بالتكتلات والأحلاف [1]، وذلك بسبب إجهاض أساليب الكفاح السابقة التي لم تأت بالجديد.

وضع بيان أول نوفمبر 1954 هدف داخلي يتعلق بالإصلاح السياسي والوحدة الوطنية من خلال ما صرح به (التطهير السياسي بإعادة الحركة الوطنية إلى نهجها الحقيقي والقضاء على مخلفات الفساد وروح الإصلاح التي كانت عاملا في تخلفنا الحالي وتجميع وتنظيم الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الاستعماري) [2]، لأنه وخلال مرحلة التحضير للثورة المسلحة حدث انشقاق كبير داخل حزب ح. ا. ح. د بداية بالأزمة البربرية، اكتشاف المنظمة الخاصة هذه الأخيرة التي كانت مبنية على السرية التامة وقوامها المبادئ الإنسانية المفعمة بالروح الثورية[3] من قبل السلطات الفرنسية وإلى غاية 1953 حيث انشق الحزب إلى قسمين (المصاليين والمركزيين) والسبب في هذا الخلاف يعود إلى الاختلاف الايديولوجي كيف تسير الثورة، والمشروع الواجب تبنيه من أجل إعادة الاستقلال لأن هذا الصراع جعل الجزائر في مؤخرة الركب في حين تستكمل العديد من البلدان وحدتها في افريقيا وآسيا.

حدد بيان أول نوفمبر 1954 أهداف الثورة وحصرها في نقطتين داخلية وخارجية حيث ورد في البيان (ولكي نبين بوضوح هدفنا فإننا نسطر فيما يلي الخطوط العريضة لبرنامجنا السياسي) ، وبالتالي كشف البيان هدف الثورة الأساسي وحدده ب" الاستقلال الوطني" وهذا المصطلح ليس بالغريب بل هو مألوف منذ عهد مصالي الحاج في حزبه "الاتجاه الاستقلالي"، أو بالأحرى منذ تأسيس "نجم شمال افريقيا" ليتواصل هذا المطلب مع حزب الشعب وح.ا. ح. د حتى إندلاع الثورة عام 1954 ، لكن البيان وضح المطلب بعبارة "بواسطة : إقامة الدولة الجزائرية

---

[1]- الشاذلي زقادة: الحرب الباردة وانعكاساتها على الثورة الجزائرية1954-1962، بحث لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية/ فرع العلاقات الدولية، جامعة الحاج لخضر- باتنة،2001-2002، ص ص 15-16.

[2]- فتح الدين بن أزواو،إيديولوجية ... المرجع السابق، ص 148.

[3]- حسين آيت أحمد: روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942-1952، تر: سعيد جعفر، منشورات البرزخ، مطبعة الصنائعي، د. م، ص ص 145-149.

الديمقراطية والإجتماعية ذات السيادة الوطنية، ضمن اطار المبادئ الإسلامية) [1]، وبالتالي كان الهدف هو إعادة بعث الدولة التي وأدها الاستعمار منذ عام 1830 وقوض أركانها وأباد شعبها.

كما أن مصطلح "الديمقراطية" "الإجتماعية" قد تم تداولهما من قبل من طرف أحزاب الحركة الوطنية نظرا لبعدهما الشعبي[2] مثل الحزب الشيوعي الذي غير اسمه عام 1954 ليأخذ عنوان (أصحاب الحرية والديمقراطية)، وكذلك الأمر بالنسبة لـ ح. ا. ح. د فهي أيضا تبنت هذه المصطلحات منذ تأسيسها عام 1946، أما عبارة " ذات السيادة" ففيها تصريح واضح لرفض الاستعمار وكل أشكاله المتعلقة بالتبعية من وصاية، حماية وانتداب [3].

-أما عبارة "ضمن إطار المبادئ الإسلامية" فقد أكد البيان على الارتباط الشديد بالإسلام، لأن الإسلام هو أساس تماسك المجتمع والرابط القوي الذي غذى المناضلين بروح المقاومة والجهاد في سبيل الله مثلما كان يفعل الرسول صلى الله عليه وسلم وأتباعه، وبالتالي هناك تسليم واعتراف في البيان وتأكيد على أن بناء الدولة الجزائرية ينبغي أن يكون في إطار مبادئ الإسلام[4]، وهذا ما كانت تنادي به ج.ع.م.ج من قبل تحت شعار "الإسلام ديننا" و ح.إ.ح.د وغيرها من الأحزاب. [5]

ومنه يمكن القول أن ورود مصطلح "اطار المبادئ الإسلامية" في البيان معناه ترك الباب مفتوح على مصراعيه لكل اجتهاد أو الاستعانة بأفكار وتجارب دول أخرى لكن بشرط ألا تتنافى وتتناقض هذه الأفكار مع مقاصد الشريعة الإسلامية والمبادئ المتعارف عليها، وهذا دليل واضح على مكانة الإسلام لدى مناضلي الثورة رغم ما أثاره

---

[1]- يوسف قاسمي، قراءة فكرية وسياسية في بيان أول نوفمبر 1954، الملتقى الدولي حول الثورة التحريرية الكبرى 1954-1962، دراسة قانونية وسياسية، يومي 02-03-ماي 2012، مجمع هيليو بوليس، جامعة قالمة 8 ماي 1954، ص 15.

[2]- محمد جغابة: بيان أول نوفمبر دعوة إلى الحرب- رسالة إلى السلام، قراءة في البيان، د.ط، تق: محمد العربي ولد خليفة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د. س، ص58.

[3]-يوسف قاسمي، قراءة فكرية...، المرجع السابق، ص 16.

- إن اهتمام ج. ت.و بالجانب الديني وذلك باعتباره ركيزة أساسية لبناء المجتمع وعامل من عوامل إندلا ع الثورة المباركة وفي هذا الصدد يقول أبو القاسم سعد الله (أن أي دعوة منافية للمبادئ الإسلامية وتعاليم الدين الإسلامي فيما فيه من الأخلاق والشريعة إنما هو إنتحار لها) ينظر: مليكة عالم، المرجع السابق، ص257.

[4]- بشير بن مالك: قراءة في بيان أول نوفمبر 1954 تمهيد وتقسيم، الملتقى الدولي حول الثورة التحريرية الكبرى 1954-1962، دراسة قانونية وسياسية، يومي 02-03-ماي 2012، مجمع هيليو بوليس، جامعة قالمة 8ماي 1954، ص33.

[5]- عبد المجيد الفضه: **البعد الإنساني في الثورة التحريرية 1954-1962**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 18، 2015، ص84.

الإستعمار الغرب من تشويه وتدنيس، فهو القلعة المتينة والصلبة التي تحطمت عندها كل المحاولات الرامية إلى تمسيح الجزائر وشمال إفريقيا وإعادة الاعتبار للمسيحية[1].

أما الشق الثاني من أهداف البيان فقد تضمن مبدأ أساسي متبوع بتعهد من خلال (احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني) حيث تعهدوا باحترام جميع الأقليات غير المسلمة وحمايتها سواء مستوطنين، مسيحيين أو يهود وذلك لأن ديننا الحنيف دين التسامح والتعايش ، ومنه يتضح أن الجزائريين يرغبون في العيش في هناء وفي كنف دولة عادلة لا يقع فيها أي تمييز لا في الانتماء الاجتماعي ولا في العقيدة الدينية[2]، التي تحضر التحيز إقتداء بقوله صلى الله عليه وسلم (إنَّ اللَّه يُعذِّبُ الذِينَ يُعذِّبُونَ النَّاس في الدُّنْيا)[3] بالرغم من أن الأقليات الأوروبية واليهودية بالجزائر لطالما تميزت بعنصريتها وجبروتها في معاملة الجزائريين، الا أن مفجري الثورة أعلنوا وأمام العالم على موقفهم العادل وتمسكهم بقيم التسامح الإسلامي وذلك لأن الإسلام هو المساهم الأكبر في تكوين الشخصية الجزائرية إقتداءا بما فعله العرب في الفتح العربي الإسلامي وهي بذلك تمضى قدما من أجل تحقيق غايتها،[4] كما تضمن البيان أيضا دعوة صريحة للتواصل الحضاري الصادق مقدما تنازلات للمستوطنين، كما تعهد لهم بضمان حقوقهم واحترام حرياتهم اقتداء بقوله صلى الله عليه وسلم (الناسُ سَواسِيةٌ فيمَا بينهُم كأسنانِ المشّطِ لا فرقَ بينَ أبيضَ وأسودَ ولا عَرِبِي وأعْجَمِي إلَّا بالتَّقْوَى)[5].

كما دعا البيان لتجميع كل طاقات الشعب الجزائري والتعاون لمجابهة الاستعمار الفرنسي والخروج من حالة التخلف والركود الذي مس جميع جوانب الحياة سواء السياسية، الاقتصادية، الإجتماعية وحتى الثقافية.

على صعيد الأهداف الخارجية أشار البيان إلى مسألة (تدويل القضية الجزائرية)[6] وهذا دليل واضح على تصميم الأيديولوجية الوطنية على تحقيق الاستقلال بما في ذلك قضية التدويل، خاصة وأن هيئة الأمم المتحدة قد

---

(1)- رابح لونيسي: **بيان أول نوفمبر وأسس الدولة الوطنية –الجذور الفكرية والمضمون–**، مجلة المصادر، مجلة سداسية يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، العدد 7، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الجزائر، 2002، ص ص35-36.

(2)- خالد عبد الوهاب: **الأبعاد الفكرية والانسانية في نصوص الثورة الجزائرية بيان أول نوفمبر 1954م–أنموذجا–**، مجلة دراسات، عدد 04، 2018، ص 38.

(3)- علي بشريرات: ممارسات حقوق الانسان في الجزائر 1830-1962، تر: مسعود حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2015، ص42.

(4)- إبراهيم غاضة الجزائري: كتب- على الجزائر- الجهاد، مع الثورة الجزائرية- القاهرة 1958، ط1، تق: عبد الرزاق قسوم، عالم الأفكار للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص42.

(5)- خالد عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 38.

(6)- النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54 (نداء أول نوفمبر، مؤتمر الصومام، مؤتمر طرابلس)، تصدير: عبد العزيز بوتفليقة، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2008، ص11.

فتحت الباب لقضايا التحرر في العالم من أجل إنصافها وإعطائها حقها في الاستقلال والوحدة، يبدو أن هذا الهدف سعى من خلاله منظروا البيان إلى تدمير الأسطورة الفرنسية القائلة بأن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا وفضح السياسة الاستعمارية التي بقيت قرن وربع قرن، ففي هذا تأكيد على العمق الثوري لإيديولوجية ج .ت .و[1].

ومن بين الأهداف الخارجية أيضا للبيان (تحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها الطبيعي العربي والإسلامي) [2] وهذا دليل على أن منظري البيان ومفجري الثورة لطالما ربطوا مصيرهم بباقي شعوب القارة الإفريقية وكل الشعوب المناهضة للاستعمار والمطالبة باستقلالها.

ففي هذا تحدد بوضوح هدف قديم للاتجاه الاستقلالي وهو تحقيق وحدة المغرب العربي والذي لطالما دعا إليه منذ تأسيس نجم شمال إفريقيا عام 1926، كما دعا اليه أيضا الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري عند تأسيسه، فهذه العبارات حددت ثلاث دوائر للانتماء الجزائري ضاربة بعمقها في التاريخ وهي الدائرة المغاربية ثم الدائرة العربية ثم الدائرة الإسلامية [3].

ويظهر هذا المبدأ جليا أن ج. ت. و كانت ترى أن استقلالها المنشود انما يكمن في الوحدة مع أقطار المغرب العربي، وباستكمال هذه الوحدة تعيش شعوب شمال إفريقيا في رقي وتطور يمس جميع جوانب الحياة [4]، كما تأسف البيان على عدم التوافق بين الأحزاب الوطنية للأقطار المغاربية ضد العدو المشترك مؤكدا في ذات السياق أنما ما يحدث في داخلها له تأثيره الخاص على الجزائر. [5]

احتوى نداء أول نوفمبر 1954 زيادة على الأسباب الداعية إلى استعمال الكفاح المسلح كسبيل وحيد لتحقيق الاستقلال الوطني برنامج عمل واضح لا يتوقف الا بعد إقامة الدولة الجزائرية والذي لا يغلق الباب في وجه التفاوض على أساس الاعتراف للشعب الجزائري بحق تقرير مصيره، وبالتالي ربط البيان بين وسيلتين وهما العمل المسلح الثوري والعمل السياسي (ان جبهة التحرير الوطني لكي تحقق هدفها يجب عليها أن تنجز مهمتين أساسيتين في وقت واحد وهما: العمل الداخلي سواء في الميدان السياسي أو في ميدان العمل المحض، والعمل في الخارج لجعل القضية الجزائرية حقيقة واقعة في العالم كله، وذلك بمساندة كل حلفائنا الطبيعيين)[6].

---

(1)– فتح الدين بن أزواو، إيديولوجية الثورة الجزائرية...، المرجع السابق، ص 152.

(2)–عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية 1954-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص 179.

(3)– رابح لونيسي، المرجع السابق، ص36.

(4)– عبد اللطيف صدوقة: دراسة في مواثيق الثورة الجزائرية، مذكرة السنة أولى ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1992-1993، ص12.

(5)– عبد الله مقلاتي: أبحاث ودراسات في تاريخ الثورة الجزائرية، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 187.

(6)–محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المرجع السابق، ص82.

ومن هنا يتضح بأن البيان قد زاوج بين محورين للكفاح: أحدهما سياسي والآخر عسكري وهذا دليل واضح على أن منظريه قد استفادوا من تجارب الأحزاب السابقة خاصة ما وقعت فيه ح .ا.ح. د من انقسام بين أنصار الكفاح ودعاة العمل السياسي من خلال المشاركة في الانتخابات وحضور الندوات وبهذا زاوجوا بين أسلوبين من الكفاح خاصة وأن كل واحد منهما يكمل الآخر.[1]

حدد البيان شروط الحل السلمي مع فرنسا والتي تمثلت في التفاوض ولكن في المقابل تعترف فرنسا بمطالب الجزائريين كاملة وغير منقوصة [2]، في حين ختم أصحاب النداء هذه الوثيقة بتجديد العزم على مواصلة الكفاح وتقديم أغلى ما يملكون [3].

المطلب الثاني: المبادئ الإنسانية في بيان أول نوفمبر 1954:

ركزت الثورة التحريرية في ميثاقها المعروف ببيان أول نوفمبر وفي باقي مواثيقها اللاحقة على "البعد الإنساني" وذلك لجعل الرأي العام الفرنسي وساسته العسكريين المتعطشين للدماء يتحملون مسؤولياتهم اتجاه الجرائم التي ارتكبوها ضد الإنسانية في الجزائر وفي باقي مناطق العالم مهما كانت انتماءاتهم الدينية والمذهبية والسياسية [4]" لأن الإنسانية كيان موحد لا تنقص ولا تزيد فيه اختلافات ألوان البشر وتباين القارات وبعد المسافات، ولا اختلاف اللهجات والمعتقدات، فالجزائري جزء لا يتجزأ من هذا الكيان في آماله وآلامه" [5]، ان تركيز البيان على المبدأ الإنساني لدليل على أن الثورة الجزائرية قد التزمت به وراعت حقوق الانسان رغم ما فعله المستعمر به.

وبالتالي فان المتمعن في بيان نوفمبر من حيث المحتوى ببعديه الثوري والإنساني يدرك بأن محرري هذه الوثيقة التاريخية قد تحملوا مسؤوليتهم لخوض غمار الكفاح المسلح الهادف إلى تصفية الوجود الاستعماري، حيث عبر البيان أن الثورة التي يدعمونها هي موجهة نحو النظام الاستعماري فقط العدو الوحيد للشعب الجزائري الذي رفض أمام وسائل الكفاح السلمية أن يمنح أدنى حرية [6].

فالثورة الجزائرية ليست حربا من أجل الحرب بل هي ثورة إنسانية تندرج في اطار الديناميكية العالمية لرقي الأمم وتطورها وازدهارها إضافة إلى ترقية حقوق الانسان الفردية والجماعية، ولأن مبدأ تقرير المصير مبدأ انساني

---

(1)- عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية 1954-1962، المرجع السابق، ص ص 179-180.

(2)- فتح الدين بن أزواو، إيديولوجية الثورة...، المرجع السابق، ص156

(3)- محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المرجع السابق، ص83.

(4)- يوسف قاسمي، مواثيق الثورة الجزائرية 1954-1962، المرجع السابق، ص126.

(5)- ادريس فاضلي: حزب جبهة التحرير الوطني ثوابت ومرجعيات، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر، 2013، ص76.

(6)- خالد عبد الوهاب، المرجع السابق، ص41.

تمسكت به الثورة الجزائرية وناضلت من أجله مما جعلها تحظى بشعبية على المستوى العالمي امتدت آثارها حتى إلى الديمقراطيين الفرنسيين في فرنسا ذاتها الذين تجاوب العديد منهم مع أهداف ج. ت. و ومناصريها [1].

إن تمسك الجزائريين بمبادئهم الإنسانية والمطالبة باحترامها وتنفيذها وإعلان ذلك في بيان أول نوفمبر لم يأت من العدم، فالنهضة الأوروبية تميزت على العموم بطابعها الإنساني وذلك بتركيزها على دراسة التراث الإنساني القديم الاغريقي اللاتيني واحيائه في ثوب جديد للتعبير عن مشاكل الناس وعن واقعهم، وبالتالي ارتبط ظهور المذهب الإنساني بعصر الإصلاح الديني وعصر النهضة الأوروبية خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر، وهناك بدأ التحول من الدين إلى العلم ومن الله إلى الإنسان، واعتبر الإنسانيون أن "الإنسان هو مقياس كل شيء، وهو مركز الكون، وهو المخلوق المتميز المدعو إلى تجسيد إرادة الله على الأرض وذلك بفضل العقل والنعمة الإلهية[2].

ومن المبادئ الإنسانية التي ركز عليها بيان أول نوفمبر 1954 نذكر:

1: السِلّم الإنساني:

أظهرت الثورة الجزائرية طابعها الإنساني من خلال بيان أول نوفمبر الذي كشف ولأول مرة عن مشروع متجدد لمجتمع يطمح ويرغب في التعايش السلمي مع جميع الأطراف ويرى أن الحرب هي حله الوحيد والاضطراري[3]،فرضها المستعمر الفرنسي الغاشم الذي أراد إستعباد الجزائري في سبيل إحياء امجاد الإمبراطورية الفرنسية، لذلك أكد البيان بأن الكفاح المسلح هو وسيلة اضطرارية تأتي بعد نفاذ كل الحلول[4] وبالتالي كان هذا التوجه للثورة الجزائرية تأكيد على بعدها الحقيقي القائم على التحرر الإنساني والسلمي وتعبير قوي على نبذ الحرب والعنف والتمييز[5] وذلك رغم ما عاناه الانسان الجزائري من جراء التغطرس الفرنسي من إهانة وذل فهي لا تعامل الفرنسيين بوحشية حيث كان لهذه المعاملة أثرها الإنساني في انضمام بعض الجنود الفرنسيين إلى صفوف جيش. ت.و. [6]

---

[1]- عامر رخيلة: **البعد الانساني في الثورة الجزائرية**، المصادر، العدد 7، الجزائر، 2002، ص ص45-46.

[2]- فتح الدين بن أزواو: محاضرات في النهضة الأوروبية، مطبوعة منجزة لطلبة السنة الثانية ليسانس (ل.م.د)، جامعة محمد بوضياف –المسيلة–، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2017، ص ص 66-67.

[3]- محمد العربي ولد خليفة، المرجع السابق، 2010، ص86.

[4]- محمد جغابة، المصدر السابق، ص64

[5]- عامر رخيلة، المرجع السابق، ص45.

[6]- أنور عبد المالك: الجزائر والقيم الإنسانية، مع الثورة الجزائرية...، المرجع السابق، ص86.

حيث ورد في البيان من ضمن الأهداف التي ركز عليها هي (احترام الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني) [1] وهنا تظهر الروح الإنسانية والتسامح والأخلاق العالية التي يتميز بها المجتمع الجزائري، ودليل ذلك أنه لا توجد في البيان ولا كلمة تدعو إلى الحرب سواء الدينية أو العنصرية [2] خاصة وأن المجتمع الجزائري في تلك الفترة كان متعدد الأعراق والديانات، فإلى جانب المسيحيين كانت توجد طائفة اليهود هاته الأخيرة التي لطالما كانت مواقفها سلبية اتجاه القضية الجزائرية، اضافة إلى نظرتها المعادية للإسلام والمسلمين كما أنهم كانوا السبب في احتلال الجزائر، واعلانهم إلى جانب فرنسا، الا أن الثورة الجزائرية حافظت على مبدئها الانساني وظلت تعتبرهم جزء من المجتمع الجزائري يمثلون طائفة دينية مغايرة للدين الاسلامي، حيث منحت لهم كل الصلاحيات فتمتعوا بجميع الحريات التي تفرضها مبادئ التسامح المستمدة من ديننا الحنيف الذي يدعو إلى السلم [3] والتسامح ومن ذلك قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً).[4]، وقوله تعالى: (وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [5]

كما عامل جيش التحرير الوطني منذ بداية الحرب الأسرى الفرنسيين معاملة حسنة وهذا حسب شهادات العديد منهم، ودليل ذلك شهادة أحد الضباط الفرنسيين لصحيفة فرنسية سنة 1959 حيث يقول (إننا نحب أن نعلن عن المعاملة الطيبة التي لقيناها من الجزائريين، فلم نتعرض أبدا للشتم أو الاهانة، ولم يستعمل ضدنا أي ضغط مادي أو معنوي، وكنا نتناول طعامنا قبل الجميع، في غالب الأحيان كنا نخجل من هؤلاء الرجال، اللذين يعاملوننا بمنتهى الطيبة والروح الإنسانية، في الوقت الذي خربت ديارهم وقتلت عائلاتهم) [6]. فمثلما اعترفت الثورة بحقوق الجزائري سمحت للأوروبيين على أرضها بالتمتع بنفس الحقوق خاصة الأسرى المسيحيين[7]، وذلك لأن حرمة الانسان كرامته مقدسة في ديننا الحنيف سواء أكان مسلما أو غير مسلم.[8]

لقد عبر التوجه المضمون الانساني للثورة الجزائرية عن صورتها الحقيقية التي جعلت كل أحرار العالم وعلى اختلاف معتقداتهم وانتماءاتهم يؤمنون بعدالتها، خاصة وأنها تستمد شرعيتها وانسانيتها من الحقائق الإنسانية ومعاناة الشعب

---

(1)– النصوص الأساسية لثورة نوفمبر54 (نداء أول نوفمبر، مؤتمر الصومام، مؤتمر طرابلس)، المصدر السابق، ص11.

(2)– محمد العربي ولد خليفة، المرجع السابق، ص88.

(3)– عبد المجيد الفضه، البعد الانساني...، المرجع السابق، ص244.

(4)– سورة البقرة/ الآية:208.

(5)– سورة الأنفال/ الآية:61.

(6)– يوسف قاسمي، قراءة فكرية وسياسية في بيان أول نوفمبر 1954، المرجع السابق، ص21.

(7)– شارل أندري فافرود، المصدر السابق، ص303.

(8)– علي بشريرات، المرجع السابق، ص35.

الجزائري والتي تعود إلى سنة 1830[1]، وهذا لدليل واضح على احترام الانسان وتقديس كرامته متبعة في ذلك الدين الإسلامي الحنيف الذي يدعو إلى تقدير الانسان واحترامه وينبذ كل تمييز أو اهانة لخلق الله.

ومن بين التسهيلات التي منحتها ج.ت.و للفرنسيين هي (جميع الفرنسيين اللذين يرغبون في البقاء بالجزائر يكون لهم الاختيار بين جنسيتهم الأصلية ويعتبرون بذلك كأجانب تجاه القوانين السارية، أو يختارون الجنسية الجزائرية وفي هذه الحالة يعتبرون كجزائريين بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات)[2] وبالتالي هذا يعتبر كتصريح واضح من قبل محرري البيان التاريخي وتعهد على التعامل السلمي الانساني اتجاه الأقلية الأوربية التي ستبقى في الجزائر ان اتفق الطرفان على التفاوض، حيث أكد البيان أن حقوق الأقلية الأوربية ستبقى مضمونة ولهم الحق في ممارسة المواطنة، كما يسمح لهم بتأدية واجباتهم وكأنهم جزائريين [3]، وهذا يعكس الوضع الذي تعيشه الجالية الجزائرية بالمهجر والتي تعاني الفقر والحرمان، لكن الجزائر ورغم ما يعيشه شعبها وجاليتها أظهرت انسانيتها للعالم عامة ولفرنسا خاصة وبينت أنها لا تعامل بالمثل، فهذا المبدأ شكل ركيزة أساسية لإستقلال الجزائر فمن خلاله تم فضح فرنسا التي كان يعتبرها العالم موطن الحرية والمساواة، فقد ضرب كل هذا عرض الحائط وأعلن بأنه يمكن لجميع الديانات العيش على أرض واحدة في كنف دولة مسلمة لا تعرف التمييز وتفرق بين مسلم ومسيحي أو يهودي في الحقوق والواجبات.[4]

وفي عبارة أخرى (فان المصالح الفرنسية ثقافية كانت أو اقتصادية والمتحصل عليها بنزاهة ستحترم، كذلك الأمر بالنسبة للأشخاص والأفراد) [5] فالبيان ضل يدعو وبكل صراحة للسلم والتأكيد الواضح على حماية حقوق الفرنسيين بالرغم من اختلاف دينهم ولغتهم فجميع مصالحهم ستبقى محفوظة [6].

ولتأكيد الرغبة الحقيقية في السلم أوردت عبارة (وللتدليل على رغبتنا الحقيقية في السلم) [7] وذلك لتظهر للعالم أجمع أن الثورة قامت من أجل استرجاع كرامة الانسان واعطاء الشعب الجزائري حقه في الاستقلال وأنها مستعدة دائما لتسوية المشكلة بالطرق السلمية.

2: مبدأ الوحدة والأخوة:

أوضح بيان أول نوفمبر 1954 الرغبة الكبيرة والجامحة للجزائريين في التمسك بمبدأ الوحدة من أجل استرجاع الاستقلال وقد عبر عن ذلك بـ (فإننا نعتبر أن الشعب الجزائري في أوضاعه الداخلية متحدا حول قضية

---

(1)- عامر رخيلة، المرجع السابق، ص47.

(2)- خالد عبد الوهاب، المرجع السابق، ص43.

(3)- نفسه، ص43.

(4)- محمد جغابة، المصدر السابق، ص63.

(5)- النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54...، المصدر السابق، ص 12.

(6)- خالد عبد الوهاب، المرجع السابق، ص43.

(7)-النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54...، المصدر السابق، ص 12.

الاستقلال والعمل) (الاعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ) [1]، فمن خلال البيان يتضح أنه ورغم ان الشعب الجزائري يعيش مأساة استعمارية وتحطيم اقتصادي واجتماعي وبروز الخلافات الشخصية، الا أنه وفي ذات الوقت متحد من أجل استرجاع السيادة الوطنية، وفي الأخير دعا البيان الشعب الجزائري لمباركة البيان والانضمام إلى ج،ت،و من أجل التوحد واسترجاع الاستقلال والحرية التي سلبت منذ 1830.

كما تطرق بيان أول نوفمبر للحث على تحقيق الوحدة الخارجية المغاربية [2] من خلال (أول الداعين إلى الوحدة في العمل)، (إلى جانب اخواننا المغاربة والتونسيين)، (إخواننا العرب والمسلمين)، (تحقيق وحدة شمال إفريقيا)[3]، لقد كان الهدف الأساسي الذي سعت جبهة التحرير الوطني لتحقيقه هو الوحدة المغاربية وتوحيد الكفاح من أجل تحقيق التضامن[4] حيث ورد في البيان تأكيد الجزائريين على الارتباط الشديد بتونس والمغرب وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على الاشتراك في الدين واللغة، العادات، الاخوة، الجوار، المصير المشترك، لذلك اعتبر انتصار الثورة الجزائرية هو انتصار تونس والمغرب وفشلها هو فشلهم.

كل هذا يقودنا إلى القول بأن ايديولوجية الثورة الجزائرية هي فكر وحدوي يدرك قيمة الوحدة وأهميتها، اضافة إلى حتميتها التاريخية والتي كان لابد منها لأنها تشكل عاملا من عوامل الانبعاث الحضاري للأمة العربية الإسلامية[5] .

3: مبدأ الحرية:

لطالما كانت الحرية مطمح الجزائريين هذه النقطة التي سطرها بيان أول نوفمبر 1954 لحكومة الثورة فسلطت عليها ضوءا خاصا [6]، فمبدأ الحرية ورد في البيان أكثر من مرة (الكفاح التحرري) (المصلحة الوطنية)، (أدنى حرية) (الحريات الأساسية) (قضيتنا التحريرية) (بحقها في تقرير مصيرها بنفسها) (أن نسترجع له حريته) [7]، وهذا دليل على أهميتها في حياة الجزائريين، خاصة وان الحرية والنضال سمات عريقة سكنت الشعب الجزائري منذ نعومة أضافره، في حين نادت بها الشعوب قبل مجيئ الإسلام. [8]

---

[1]- المصدر نفسه ، ص ص9-13.

[2]- فتح الدين بن أزواو، ايديولوجية الثورة الجزائرية...، المرجع السابق، ص159.

[3]- النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54...، المصدر السابق، ص ص9-11.

[4]-Mohammed Harbi :...,Op Cit , P 294.

[5]- فتح الدين بن أزواو، ايديولوجية الثورة ...، المرجع السابق، ص 159.

[6]- بشير بن مالك، المرجع السابق، ص 40.

[7]- النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54...، المصدر السابق، ص ص9-13.

[8]- عبد الله ركيبي: ذكريات من الثورة الجزائرية 1954-1958، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص35.

فالحرية هي أهم القضايا الإنسانية التي شغلت الجزائري وكانت قيمة من قيمه الإنسانية التي ناضل من اجلها ضد الاستعمار وخاصة وأنه مدرك بأن الحرية تشكل جوهر كرامته وانسانيته، كما أخذ العديد من شعراء وأدباء الثورة يتغنون بها أمثال مالك حداد[*]حيث يقول(انني لم اعد أبحث عن الحرية ومفهومها في المعاجم ولا في المؤلفات الفلسفية ، فأنا أجدها اليوم في عزيمة ابن مهيدي وفي ابتسامة جميلة بوحيرد، وفي آلام جميلة بوباشا التي شرفتني بإلقائها قصائدي وهي في غرفة التعذيب) [1]، ومنه تتجلى تضحية الجزائريين في سبيل الحرية واستعادة كرامتهم .

4: مبدأ العدالة الديمقراطية:

لطالما نادى الجزائريون بتحقيق مبدأ العدالة بين الجزائريين والأوربيين في جميع مستويات الحياة، فالأوروبي كان ينعم بالخيرات وبالمناصب بينما الجزائري يعيش حياة الذل والمهانة بعدما جرد من جميع ممتلكاته، لذلك نادى بيان أول نوفمبر 1954 بتحقيق مبدأ العدالة ودليل ذلك (من جميع الطبقات الإجتماعية) (اقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الإجتماعية ذات السيادة ضمن اطار المبادئ الإسلامية) (تحدد الروابط بين فرنسا والجزائر وتكون موضوع اتفاق بين القوتين الاثنتين على أساس المساواة والاحترام المتبادل) [2]، فمن خلال هذه العبارات نلاحظ أن الجزائريين حريصين على تطبيق مبدأ العدالة بين الجزائريين والأوربيين وبالتالي المساواة في الحقوق والواجبات دون أي تمييز، وهذا دليل واضح على التمسك بأوامر الله سبحانه وتعالى الذي يأمر بالعدل بين الناس، كما أن لفضيلة الديمقراطية قيمة انسانية لا ترتبط بحدود أو عهود لذلك كانت سجلا في قاموس جبهة التحرير الوطني[3]، وفي هذا دليل واضح على أن الحكم يكون بيد الشعب وحده حيث أكد البيان بان تحقيق الديمقراطية هو بمثابة مبدأ وهدف في آن واحد متجذر في أصل الثورة التي ترجع جذورها للحركة الوطنية. [4]

---

[*]– ولد في شهر جويلية 1927 بحي فوبولامي بمدينة قسنطينة تربى في أسرة بربرية متمسكة بعاداتها وتقاليدها ميسورة الحال ومتوسطة في وضعيتها الاجتماعية، إتخذت من التدريس سبيل لعيشها الكريم، تميز مالك حداد بحب الرسم، كما تعلم داخل المدرسة الفرنسية، تحصل على البكالوريا شعبة الفلسفة والآداب سنة 1949، إتجه نحو ليبيا للتعليم كمدرس، ثم إتجه نحو فرنسا لإكمال دراسته الجامعية ويمارس هوايته المتمثلة في الكتابة الأدبية والشعر والروايات. ينظر: هوارية خليف: تمثلات الهوية والآخر في الرواية الجزائرية (مالد حداد) نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه نظام L.M.D في مشروع الرواية المغاربية والنقد الجديد، جامعة الجيلالي إليابس– سيدي بلعباس، 2017-2018، ص97-103.

[1]– عبد الكريم بوصفصاف وآخرون: القيم الفكرية والانسانية في الثورة التحريرية الجزائرية (1954- 1962)، ج1، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، قسنطينة، 2003، ص ص21-22.

[2]– النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54...، المصدر السابق، ص ص11-13.

[3]– ادريس فاضلي، المرجع السابق، ص 72.

[4]– محمد جغابة، المصدر السابق، ص59.

5: مبدأ الانتماء الحضاري:

أضفت وثيقة أول نوفمبر 1954 التاريخية على ايديولوجية الثورة الجزائرية الصبغة العربية الاسلامية [1]، وأن الجزائر تؤكد على ارتباطها الحضاري بالبلدان العربية الاسلامية من خلال (اخواننا العرب والمسلمين) (ضمن اطار المبادئ الإسلامية) (تحقيق وحدة شمال افريقيا في داخل اطارها الطبيعي العربي والإسلامي) [2]، فمن خلال هذه التصريحات يتضح ارتباط الجزائر الشديد بمحيطها القاري، العربي والاسلامي كما أنها لطالما ربطت مصيرها بمصيرهم، ان فرنسا التي احتلت الجزائر واستعبدت شعبها كانت فيما مضى ترفع شعارات ومبادئ جعلتها أساسا لثورتها وعمودا لبناء امبراطوريتها تتمثل في (الحرية، الايخاء، المساواة) فمن جوف هذه الشعارات أسست مؤسسات وكونت شعبا، الا أنها وفي الجزائر قد نسيت تلك الشعارات وداست على كرامة الجزائريين، مما جعل الكثير منهم يقدم أغلى ما لديه وحتى أبنائه قربانا في سبيل الحرية والكرامة والمساواة.

كما مثل هذا البيان ميلاد شعب جديد وأعتبر أول نقطة تبزغ في فجر جديد تدعو على الجهاد والنضال والكفاح من أجل الوصول إلى الحرية والاستقلال. [3]

ومجمل القول أن الثورة الجزائرية التزمت بالمبادئ الإنسانية في حربها ضد فرنسا الكولونيالية، كما اتبعت القوانين الحربية المستمدة من الشريعة الاسلامية مثل الحرية، العدالة، الايخاء والمساواة، والمواثيق الدولية مثل حسن معاملة الأسرى ونبذ الظلم والتعذيب والتنكيل بالجثث، فلطالما نظرت إلى الانسان بكونه مخلوق للتعمير على هذه الأرض وليس مشروعا للحروب، حيث جعلت المبادئ الإنسانية أساس لكل تفاوض والمتمثلة في: الاحترام، العدالة، حماية الحريات...، وبالتالي كان بيان أول نوفمبر دعوة صريحة للسلم والتعاون ونبذ العنف والعبودية[4].

---

[1]- فتح الدين بن أزواو، ايديولوجية الثورة...، المرجع السابق، ص 161.

[2]- النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54...، المصدر السابق، ص ص 9-11.

[3]- عبد الله ركيبي، المصدر السابق، ص153.

[4]- خالد عبد الوهاب، المرجع السابق، ص ص45-47.

المبحث الثالث: المبادئ الإنسانية في مؤتمر الصومام 20 أوت 1956:

بعد مضي عامين تقريبا من إندلاع الثورة التحريرية المباركة قررت قيادة الثورة تحديد الرؤى والمناهج التي يجب أن تسير نحوها، خاصة بعد أحداث الاغتيالات التي مست بعض القادة، وحملات الاعتقالات التي شنت في صفوف البعض الآخر منهم لذلك كان لابد من وضع منهج ينظم ويحدد مسار هذه الأحداث بذلك تمت الدعوة لعقد مؤتمر وطني في 20أوت 1956.

أنعقد مؤتمر الصومام بوادي الصومام في 20 أوت 1956 ففي هذا الاجتماع صدر منهج الصومام الذي أعتبر من الناحية النظرية (الخط المنهجي –الايديولوجي للثورة) أما من الناحية العملية فقد أعتبر أساس التنظيم لبناء الدولة الجزائري التي وأدها الاستعمار الفرنسي منذ 1830[1]، كما يعد ميثاق الصومام الوثيقة المرجعية الثانية للثورة التحريرية بعد بيان الفاتح نوفمبر، وذلك بحكم إلمامه وتوسعه في استعراض وضعية الثورة وأهدافها ووسائل عملها، كما عُد ميثاقا متكاملا استفادت منه مواثيق الثورة الأخرى في تحديد الرؤى المستقبلية للبلاد[2].

انعقد مؤتمر الصومام نتيجة لاجتماع عدة عوامل وظروف داخلية وأخرى خارجية، فعلى المستوى الداخلي اتسعت الثورة وشملت معظم التراب الجزائري، كما تطورت العمليات في العديد من الجهات بالوطن وتمكن الفدائيون من فرض سيطرتهم على مختلف المواقف في العاصمة مما أدى إلى انعدام الأمن داخلها[3]، وفي ذات الوقت كان قادة الثورة يعانون نقص في الإمكانيات المادية والبشرية خاصة السلاح والمال في حين كثفت قوات الاحتلال من امكاناتها البشرية وطورت وسائلها المادية، مما أدى إلى فرض عزلة خانقة على بعض المناطق وهذا صعب عملية التواصل والاتصال بين قادة المناطق [4]، يضاف إلى ذلك أنه ومع مطلع 1956 أجريت إنتخابات في كل من فرنسا والجزائر فاز في هذه الرئاسيات (قي مولي Guy mollet) بنسبة 55% من الأصوات وقد أعلن منذ توليه الحكم في 2 جانفي 1956 الحرب ضد الثوار وذلك بالتعاون مع الحاكم العسكري بالجزائر(روبير لاكوستRobert Lacoste) مستعملين أبشع الطرق في القمع والتعذيب، هذا الأخير الذي نعت جيش التحرير بكمشة من الخارجين عن القانون لا اخلاق لهم ولا قانون يعتمدون عليه[5] إضافة إلى تزايد عدد الجيش الفرنسي بالجزائر حيث وصل عدده نهاية

---

(1)– مصطفى طلاس، بسام العسلي: الثورة الجزائرية، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1984، ص 227.

(2)– عبد الله مقلاتي، مواثيق ووثائق الثورة الجزائرية، دراسة تحليل، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص148.

(3)– محمد لحسن زغيدي، المرجع السابق، ص139.

(4)– أمال شلي: التنظيم العسكري في الثورة الجزائرية 1954-1956، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر- باتنة، 2005-2006، ص 143.

(5)– محمـــد الصالح الصديق: **ثورة نوفمبر الخالدة ونوعية المجاهدين الأوائل**، مجلة أول نوفمبر، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، عدد55، 1982، ص 48.

1956 (500.000) جندي[1]، مع تمتع وحدات الجنود بكامل الصلاحيات ليفعلوا ما يشاؤون بالجزائر وشعبها دون شفقة ولا رحمة، يضاف إلى هذه العوامل عامل آخر مهم وهو إندلاع هجومات الشمال القسنطيني في 20 أوت 1955 والتي أثرت في مسار الثورة [2].

أما على الصعيد الخارجي فبانطلاق موجة الكفاح التحرري في افريقيا وآسيا اضطرت فرنسا إلى اجراء مفاوضات مع كل من تونس والمغرب لمنحهما استقلالهما 1956 أدى هذا إلى تشبثها أكثر بالجزائر حيث اضطر ذلك قادة الثورة إلى التفكير في استراتيجية جديدة للتخلص من الاستعمار وركب موجة التحرر، فكان لابد من عقد مؤتمر وطني لرصد كل الطرق والأساليب الواجب اتباعها [3]، يضاف إلى هذا عامل آخر والمتمثل في تطور الثورة ونقلها إلى التراب الفرنسي من خلال مظاهرة الطلبة الجزائريين في باريس يوم 23 فيفري 1956، والدافع الخارجي الذي يعتبر أكبر انتصار هو طرح القضية الجزائرية ولأول مرة على هيئة الأمم المتحدة فرغم رفضها لها في البداية إلا أنها اعتبرها فيما بعد قضية دولية [4]، وذلك بفضل المجهودات التي قامت بها الدول الأفروآسيوية لصالح القضية الوطنية في مؤتمر باندونغ.

وفي هذا الصدد يمكن القول بأن إندلاع الثورة قد نتج عنه شن حملات الاعتقالات والقيام بعمليات الاغتيال من طرف العدو الفرنسي أدى ذلك إلى تشتت القوى وصعوبة التواصل وغياب القيادة فكان من الضروري عقد مؤتمر وطني من أجل اعادة لم الشمل وتوحيد الصفوف ووضع قيادة محكمة تدير العمل الثوري.

---

[1]- أمال شلي، المرجع السابق، ص143.

[2]- سهام قواسمية، ظروف انعقاد مؤتمر الصومام والأسس الاستراتيجية التي أقرها للثورة، الملتقى الدولي الثورة التحريرية الكبرى...، المرجع السابق، ص69.

- إن هذه الأحداث لم تكن عفوية وانما تم التحضير لها مدة ثلاثة أشهر كاملة ودليل ذلك هو ارسال زيغود يوسف مبعوثيه الى المناطق المجاورة حتى تشارك في هذا الحدث ومنهم الولاية الأولى التي طلب منها التنسيق ، الا أن استشهاد مصطفى بن بولعيد لم يسمح لها بالمشاركة في حين أرسل مبعوثين الى الولاية الثالثة طالبا منها اعلام الولايتين الرابعة والخامسة ، الا أن الأمر لم يتم فقد قتلوا بالبويرة على يد جماعة تابعة لمصالي، وبالتالي كان لهذه الهجومات أثر في سجل الثورة فقد ردت بالمثل على المستعمر الفرنسي ، كما كانت عبارة عن دليل آخر أثبت بأن الشعب كله ملتحم مع الثوار وللأبد ، ينظر: رجاء مسعودي : الثورة بين مؤتمر القاهرة والحكومة المؤقتة أوت 1957 سبتمبر 1958، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 2، 2010-2011، ص 28.

-وباعتبار أن زيغود يوسف كان من قدماء المنظمة الخاصة فقد كان جديرا بما يفعل باعتبار أن أغلب عناصرها اعتمدوا على حرب العصابات لذلك كانت هجومات 20 أوت ضمن هذا الاطار، حيث كان زيغود يوسف دائما يقول لكل فعل رد فعل فالقمع يولد القمع والعنف يدعو للعنف، وقد كان لهذه العملية نتائج هامة للثورة نذكر منها نمو الوعي الوطني لدى منتخبي الدرجة الثانية من الجزائريين ، كما قامت الجمعية العامة للأمم المتحدة وبفضل بلدان العالم الثالث قد سجلت القضية الجزائرية من جدول أعمالها سنة 1955 في حين أحدثت هذه الهجومات قلقا كثيرا لفرنسا ، ينظر: محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر (1954- 1962)، ج2، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، 1999، ص ص 39-40

[3]- أمال شلي، المرجع السابق، ص ص 143-144.

[4]- سهام قواسمية، المرجع السابق، ص ص 69-70.

ان فكرة انعقاد مؤتمر الصومام ليست وليدة عام 1956 بل ظهرت قبل تفجير الثورة المباركة وبالضبط في اجتماع 23 أكتوبر 1954، فقد وقع قادة الثورة منذ بدايتها بين خيارين وهذا حسب قول (الأخضر بن طوبال) (التنظيم أولا ثم اعلان الثورة، أو اعلان الثورة أولا ثم التنظيم، وقد كنا مضطرين لاختيار الحل الأول) فبعد هذا اللقاء قرر المجتمعون اللقاء بعد أشهر من انطلاق الثورة[1]، من أجل تقييم النتائج المتوصل اليها واتخاذ التدابير اللازمة من أجل انجاح مسار الثورة وتحقيق الاستقلال الا أن الظروف لم تسمح بذلك.

أما فيما يتعلق بتحديد مكان انعقاد المؤتمر فقد حدد المكان في البداية في الشمال القسنطيني أو الأوراس باعتبارها أماكن قريبة من تونس مما يسهل دخول الوفد الخارجي[*] للمشاركة في المؤتمر، ثم حدد في النهاية في المنطقة الثالثة (القبائل) بناحية البيبان هاته الأخيرة التي توفر الأمن والدخول السهل لممثلي المناطق الأولى (الأوراس) والثانية (قسنطينة) والرابعة (الجزائر) والخامسة (وهران) ، لكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن فبعد فرار البغل الذي كان يحمل قسم من الوثائق إلى اسطبل احدى الثكنات الفرنسية يكتشف بذلك العدو مشروع اجتماع القادة،[2] وبعد عدة أيام شن العدو الفرنسي عملية تمشيط واسعة في منطقة البيبان لذلك كان لابد من تغيير الخطة، حيث اقترح الرائد عميروش مسؤول القبائل الصغرى والمكلف بحماية المؤتمر نقل المقر من الضفة اليمنى إلى الضفة اليسرى للصومام وبالتحديد إلى دوار أوزلاقن بين آقبو وسيدي عيش وبذلك عقد المؤتمر في مكان عال على الوادي من أجل ترقب تحركات العدو.[3]

أما فيما يتعلق باختيار يوم 20 أوت 1956 فذلك يرجع لعدة دلالات منها أنه يصادف الذكرى الثانية لنفي السلطان محمد الخامس[*] المغربي إلى جزيرة مدغشقر يوم 20 أوت 1953 وبذلك يعبر الجزائريون عن تضامنهم مع الشعب المغربي ومساندة قضيته العادلة، كما أن هذا التاريخ هو ذكرى لحدث مهم وقع بالجزائر ألا وهو هجومات الشمال القسنطيني 20

---

[1]–بشير سعدوني: **مؤتمر الصومام 20 اوت 1956– ظروف انعقاده وانعكاساته المختلفة على مسار الثورة الجزائرية**، مجلة الدراسات الافريقية، عدد06، 20- 05-2018، ص 05.

[*]– هم الثلاثي المتكون من محمد خيضر، آيت أحمد، بن بلة، وقد إنظم إليهم بوضياف في 02 نوفمبر 1954، ينظر: محمد عباس: المرجع السابق، ص290.

[2]– مبروك بلحسين، المصدر السابق، ص52.

[3]– المصدر نفسه، ص ص 53.

[*]–ولد محمد بن يوسف يوم 10 أوت 1909 بالقصر الملكي بمشور الدكاكين بفاس، ينتمي إلى أسرة شريفية يرجع أصلها إلى العلوين، تولى حكم المغرب في ظروف صعبة في سن 18 سنة، تعرض للنفي 1953 إلى أجاكسيون رفقة ولديه إلى كورسيكا، وفي 29 جانفي 1954 نقل إلى مدغشقر ليعود منه في 16 نوفمبر 1955، أعلن في مارس 1956 خطبة أمام شعبه أكد فيها على إستقلال المغرب الأقصى. للتفصيل ينظر: رفيق تلي: محمد الخامس والثورة التحريرية الجزائرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل.م.د) في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد–تلمسان، 2015–2016، ص ص 41-77

أوت 1955 التي قادها البطل زيغود يوسف بالتعاون مع الشعب الجزائري [1]، وقد حضر مؤتمر الصومام الشخصيات التالية:

-**محمد العربي بن مهيدي**: ممثل ولاية وهران (رئيس الجلسة)

-**عبان رمضان**[**]: ممثل ج.ت.و (أمين الجلسة)

-**عمار أوعمران**[***]: ممثل منطقة الجزائر

-**كريم بلقاسم**: ممثل منطقة القبائل

-**زيغود يوسف**: ممثل منطقة الشمال القسنطيني

-**لخضر بن طوبال**[****]: مساعد زيغود يوسف

أما الأعضاء الغائبين فهم:

-**مصطفى بن بولعيد**: ممثل منطقة الأوراس (النمامشة) لاكنه أستشهد قبل عقد المؤتمر.

سي الشريف: ممثل منطقة الجنوب اعتذر عن غيابه بعد أن أفاد الاجتماع بتقريره[2] وفيما يتعلق بالوفد الخارجي للثورة بقيادة أحمد ابن بله ومحمد بوضياف فقد بقي في (سان ريمو) وبالضبط في ايطاليا، والجزء الآخر بقي في

---

[1]- بشير سعدوني، المرجع السابق، ص09.

[**]- ولد عام 1920 في القبائل الكبرى من عائلة متواضعة ترك وظيفته عام 1945 ليتفرغ للنظام من اجل الاستقلال، اعتقل عام 1950 وفي عام 1955 أصبح أبرز مفكري ج.ت.و وإعطاها مؤسساتها وبرنامجها مما جعله محل إنتقاد من طرف قادة الثورة إنتهى هذا العداء بإستدراجه الى كمين نصب له بالمغرب حيث تم خنقه في ديسمبر 1957، ينظر: محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، المصدر السابق، ص 185.

[***]- ولد بالقبائل عام 1919 ، انضم الى حزب الشعب، حكم عليه بالاعدام سنة 1945 ثم عفي عنه في 1946، لجأ الى الجبال بعد ملاحقة البوليس سنة 1947 ، بعد انشقاق ح.ا.ح.د حكم عليه بالإعدام غيابيا، وقف الى جانب مصالي عام 1954 ضد المركزيين ، تولى منصب نائب لكريم بلقاسم بالقبائل نوفمبر 1954 ثم قائدا للولاية الرابعة أوت 1956، عضو بالمجلس الوطني للثورة من 1956 الى 1962، عين ممثلا لجبهة التحرير في تركيا 1960 وفي طرابلس 1962، عضو بالجمعية الوطنية 1962، ينظر: محمد حربي، الثورة الجزائرية...، المصدر نفسه، ص ص190- 191.

[****]- ولد في مدينة ميلة سنة 1923، تربى في أسرة ريفية فقيرة، تلقى تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه وتعليمه الثانوي الذي لم يكمله بقسنطينة ، انخرط في صفوف حزب الشعب خلال ح.ع.2 ، عضو نشيط في المنظمة الخاصة ، فر الى الأوراس بعد اكتشافها من قبل القوات الفرنسية ليعود بعدها الى سمندو ثم الى القبائل ليبقى في حالة مطاردة، قضى بعدها 26 شهرا بالأوراس اكتشف خلالها رغبة الشعب في الكفاح، رفض فكرة الاستسلام لفرنسا وشارك في اجتماع لجنة 22، تولى مسؤولية قيادة ناحية ميلة والميلية بالشمال القسنطيني حيث اعتمد استراتيجية حرب العصابات، وافق على مخطط هجومات 20 أوت 1955 رفقة زيغود يوسف ، شارك في مؤتمر الصومام كمساعد لزيغود يوسف ثم تولى مسؤولية الولاية الثانية بعد استشهاد زيغود يوسف شارك باجتماع المجلس الوطني للثورة بالقاهرة سنة 1957، تم تكليفه بمهمة التموين والتسليح لوحدات الجيش أين أدى واجبه بكل احترافية ، تولى في سنة 1958 دائرة الشؤون الداخلية في الحكومة المؤقتة من 1958 الى 1962 ،كما تولى مصلحة اللاجئين ومنظمات قطاع الصحة ، في عام 1965 عين مديرا لشركة التعدين، رئاسة الاتحاد العربي للحديد والصلب، توفي سنة 2011، للتفصيل أكثر ينظر: عبد الله مقلاتي: **العقيد لخضر بن طوبال ودوره في قيادة الثورة** ، المصادر، العدد 27، السداسي الأول، 2016، ص ص 173-192.

[2]- بن يوسف بن خدة: شهادات ومواقف، ط1، دار النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 70.

طرابلس ينتظرون الدعوة لدخول الجزائر من أجل المشاركة في عقد المؤتمر، لكن لم تصل اليهم أية اشارة من الداخل الا بعد انقضاء فترة عقد المؤتمر ليبلغ الوفد بالقرارات المصادق عليها في 20 أوت 1956[1].

المطلب الأول: المحتوى العام لوثيقة الصومام: (قراراته):

يعتبر ميثاق الصومام وثيقة ذات قيمة تنظيمية، سياسية وايديولوجية كبيرة، حيث اشتمل على مختلف تصورات ومواقف ج.ت.و سواء للأحداث الآنية أو المستقبلية وقد حدد بدقة أهداف الثورة ووسائل وأساليب عملها، لأنه كان من الضروري تحديد هذه النقاط خاصة وبعد مرور سنتين من إندلا ع الثورة التحريرية منها ما يتعلق بمواقف جبهة التحرير وشروط التفاوض مع العدو، ومعالم مشروع الدولة المستقبلية بعد الاستقلال، كما اشتمل ميثاق الصومام على جميع القضايا وفي مختلف الجوانب [2].

طغى على ميثاق الصومام التوجه الماركسي وذلك لأن البرنامج السياسي للميثاق حمل بصمة المحرر الرئيسي **(عمار أوزقان)** [*] الأمين العام السابق للحزب الشيوعي الجزائري والذي لم يكن في عداد المندوبين أصلا [3]، وبالتالي فان ميثاق الصومام قد كرس أفكار ورؤى عبان رمضان هذه الرؤى والأفكار السياسية تختلف عن تصورات وايديولوجيات مفجري الثورة، وفي نفس الوقت هي قريبة من أفكار القادة الشيوعيين الذين تكلفوا بتحرير أغلب

---

[1]- يوسف قاسمي، مواثيق الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص149.

[2]- عبد الله مقلاتي، مواثيق ووثائق الثورة التحريرية...، المرجع السابق، ص 154.

بما أن بيان أول نوفمبر قد أعلن الحرب التحريرية التي تدعوا إلى تحرير الأرض والإنسانية المعذبة، كان لابد من قادتها إكمال المشوار ووضع تصورات جديدة تحقق مطالب الشعب، فكان مؤتمر الصومام خير مشروع لتنظير الأهداف وتطبيقها على أرض الواقع، فهو من الناحية الإيديولوجية ميثاق شامل ودقيق ما نظم الكفاح المسلم واعد مشروعا لتفاوض السلمي وحل القضية الوطنية، ينظر: محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص ص 45-46.

[*]- من مواليد 07 مارس 1910، زاول تعليمه بالمدرسة القرآنية بين 5-6 من عمره، بعدها دخل المدرسة الابتدائية، دخل الحياة المهنية وعمره 13 سنة، إنخرط في صفوف الحزب الشيوعي الجزائري كان أول نائب جزائري مسلم، حرر وثيقة الصومام 1956، إعتزل السياسة بعد 19 جوان 1965، توفي 05 مارس 1981، ينظر: عمار أوزقان: الجهاد الأفضل كلمة حق عند سلطان جائر، تعريب ميشال سطوف وآخران، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005، ص العلاف الخارجي.

[3]- محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السابق، ص 150.

عناصر الميثاق وفقا لتوجيهات وتصورات عبان رمضان[1] ومن هؤلاء المساهمين في اعداد وثيقة الصومام (محمد لبجاوي[*]، عبد المالك تمام[**]، عبد الرزاق شنتوف[***]) [2].

انبثق عن مؤتمر الصومام جملة من القرارات عرفت بأرضية مؤتمر الصومام، حاول خلالها المؤتمرون وضع مبادئ سياسية تتحدد من خلالها وجهة العمل الثوري، ومن ابرز هذه المبادئ مبدأ أولوية السياسي على العسكري، وأولوية الداخل على الخارج، يضاف إلى ذلك التأكيد على مبدأ القيادة الجماعية الذي يعتبر أساس نجاح الثورة خاصة وأنه قد ذكر من قبل في وثيقة نوفمبر 1954 لأن العمل الفردي يدخل في متاهات وانشقاقات مثل ما حدث خلال أزمة الحزب 1953[3]، أما التنظيم العسكري الجديد لجيش التحرير الوطني فقد أصبح مقسم كالآتي : الكتيبة: 110 جنديا، الفرقة: 35 جندي، الفوج: 11 جندي، نصف الفوج: 5جنود، ولأول مرة أطلق اسم (الولاية) على المنطقة وأصبح كل قائد ولاية عقيدا (سياسي، عسكري)، كما أعيد تقسيم الجزائر جغرافيا وأصبحت تضم 6 ست ولايات[4] يضاف إلى هذه القرارات توحيد الزي والرتب والشارات العسكرية [5].

قرر مهندسو الصومام الفصل بين سلطات الثورة من خلال استحداث مجالس ومؤسسات مختلفة المهام ومتكاملة من أجل تحقيق هدف واحد وهو دعم الثورة من أجل تحقيق الاستقلال ومن بين هذه المؤسسات نذكر:

---

[1]– مقلاتي عبد الله، مواثيق ووثائق الثورة...، المرجع السابق، ص 155.

[*]– ولد بمنطقة الجزائر 1926 ، وهو من منطقة القبائل ناضل في ح.ا.ح.د ، مارس مهنة التجارة ، انضم للثورة وعين مساعدا لعبان رمضان أينما تولى عدة مهام بفرنسا وتونس، ساهم في تأسيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين ورابطة ج.ت.و ، أشرف على اتحادية ج.ت.و بفرنسا بأمر من لجنة التنسيق والتنفيذ أين عمل على تأطير المهاجرين الجزائريين و تنظيمهم والاتصال بالأحرار الفرنسيين ، ألقي عليه القبض من طرف الأمن الفرنسي سنة 1957 ليبقى سجينا حتى سنة 1962، تولى بعد الاستقلال مهمة مستشار بن بله ، توفي سنة 1995 ، ينظر: عبد الله مقلاتي، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة التحريرية ، ط1، منشورات بلوتو، الجزائر، 2008، ص ص 244- 245.

[**]– ولد بالجزائر العاصمة عام 1920 ، بعد اكمال دراسة الثانوية عمل في مصلحة الضرائب ، انخرط في صفوف ح.ش خلال ح.ع.2 ، من أقطاب التيار المركزي، عمل مساعدا لعبان رمضان بالعاصمة، تم تعيينه كمشرف على كمشرق على مجلة المقاومة ثم المجاهد، تم تعيينه عضوا بالمجلس و.ث.ج ثم استخلف لجنة التنسيق والتنفيذ في قيادة منطقة الجزائر 1957 ، بعدها أعتقل وأطلق سراحه بعد وقف اطلاق النار ليكون له دور في تحرير ميثاق طرابلس، بعد الاستقلال عين مديرا للبنك المركزي ثم وزيرا للمالية توفي في 13 فيفري 1978 ، ينظر: عبد الله مقلاتي، قاموس أعلام...، المرجع نفسه، ص ص 101-102.

[***]– ولد بتلمسان سنة 1919 واصل دراسته وتخرج من الجامعة تخصص حقوق سنة 1945 ليصبح محاميا، عين عضو في اللجنة المركزية، ساهم في تحرير ميثاق الصومام ، كما سافر الى تونس لتسوية بعض الخلافات وهناك عين مشرفا على جريدة(المقاومة الجزائرية) ، كما كلف باعداد نصوص ج.ت.و والمقدمة الى المجلس الوطني للثورة ، ينظر: فتح الدين بن أزواو، البعد العربي الاسلامي...، المرجع السابق، ص 227.

[2]– عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر...، المرجع السابق، ص393.

[3]– عبد الله طويلب: مؤتمر الصومام (20 أوت 1956)، دراسة تحليلية، الملتقى الدولي الثورة التحريرية الكبرى...، المرجع السابق، ص80.

[4]– علي كافي: مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، قناة الجزائر، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999، ص 105.

[5]– المصدر نفسه، ص105.

1: **جيش التحرير الوطني**: الألفاظ المستعملة (المجاهد(*)، المسبل(**)، الفدائي(***)) من أجل توسيع الهجومات والاكثار من العمليات.

2: المؤتمر الوطني: يعقد داخل الوطن كلما أتاحت الظروف وتوفرت الشروط، يضم مختلف هيئات الجبهة من أجل مناقشة مختلف القضايا الأساسية للثورة، ويعتبر أعلى سلطة لجبهة. ت.و [1].

3: المجلس الوطني للثورة الجزائرية (CNRA): تكون هذا المجلس من 34 عضوا 17 دائمين و17 مؤقتين، يعقد اجتماع مجلس الثورة بطلب من لجنة التنسيق والتنفيذ أو بطلب من نصف أعضائه، أما مداولات المجلس فإنها لا تصبح سارية المفعول الا بعد توقيع (اثنا عشر) عضوا دائما أو مؤقت، ويعقد اجتماع المجلس مرة كل سنة[2].

يعتبر المجلس الوطني هو برلمان الثورة التحريرية وله صلاحية تقرير حالة السلم أو الحرب، كما يعتبر مجلس تشريعي ورمز للسيادة الوطنية يتخذ القرارات ذات التوجه السياسي –الاقتصادي– العسكري– الاجتماعي [3].

4: لجنة التنسيق والتنفيذ: (CCE): أنشأت هذه اللجنة بموجب قرارات مؤتمر الصومام، وهي جهاز تنفيذي للثورة التحريرية، كما أنها مركز لاتخاذ القرارات الهامة والحاسمة، تولى ادارتها مفجري الثورة وذلك لحنكتهم السياسية وخبرتهم العسكرية [4].

من خلال هاته التنظيمات نلاحظ بأن مؤتمر الصومام قد وضع تنظيم هيكلي سياسي وعسكري للثورة من أجل توحيد القوى والطاقات وفرض الانضباط والتنسيق بين مختلف الوحدات حتى يتمكن من مجابهة العدو الفرنسي واثبات للرأي العام العالمي شرعية الثورة الجزائرية وحقها في تقرير مصيرها.

إن هذه النظرة الشاملة لبرنامج وثيقة الصومام لدليل واضح على الفحص العميق للوضع السياسي والعسكري وعلى الرغبة الفعلية في تجسيد المشروع الايديولوجي الثوري الصحيح على أرض الواقع والتنبيه بالأخطار التي قد تعيق تطبيقه أو تزيله من الوجود [5].

(*)– هو المكلف بشن الهجومات والغارات يتدرب على التكتيك الحربي الجماعي وله مراكزه وتنظيمه.

(**)– يقوم بتموين الجيش وحراسته، حمل الذخائر والجرحى، القيام بالعمليات التخريبية، كشف المعلومات عن العدو.

(***)– رجل مسلح يعيش في القرى، المدن والعواصم، لا يرتدي الزي العسكري ولا يحمل السلاح إلا عند تنفيذ المهام، للتفصل أكثر ينظر: محمـــد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص49.

(1)– سهام قواسمية، المرجع السابق، ص 73.

(2)– بو بكر حفظ الله: **مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 من خلال التقارير الفرنسية**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، العدد03، 2013، ص 84.

(3)– بن يوسف بن خدة، شهادات ومواقف، المصدر السابق، ص72.

(4)– عبد الله طويلب ، المرجع السابق، ص80.

(5)– فتح الدين بن أزواو، إيديولوجية الثورة الجزائرية...، المرجع السابق، ص166.

حدد مؤتمر الصومام التعليمات والتوجيهات لكل المجاهدين من الساحل إلى الصحراء، ومن تبسة إلى مغنية في كامل التراب الجزائري معتمدا عل التركيبة المتكونة من (المجاهد، المسبل، الفدائي)[1]، فبفضل هذه القوة المسلحة والتي تنتشر في كافة ربوع الجزائر انتشرت الثورة في مختلف الأرياف والمدن وتزايد عدد المؤيدين والمدعمين لها داخل الوطن وخارجه، كما نتج عن هذا التنظيم وجود تلاحم بين مختلف المجموعات التابعة لكافة النواحي[2].

أكد ميثاق الصومام على مبدأ السيادة الوطنية محددا طبيعة النظام المستقبلي للدولة الجزائرية وقد أثبت ذلك من خلال (للثورة الجزائرية مهمة تاريخية هي القضاء بصفة نهائية لا رجعة فيها على النظام الاستعماري)[3] ، وهذا يعتبر تأكيد لما جاء في وثيقة أول نوفمبر 1954، كما أنه دليل على الرغبة الجامحة في تصفية الاستعمار الفرنسي لان الشعب قد سئم الحرمان، القهر والاستغلال[4] المسلط عليه منذ 1830.

المطلب الثاني: المبادئ الإنسانية في ميثاق الصومام 20 أوت 1956:

1: الوحدة وإقرار مبدأ الجماعة:

لطالما دعت ج.ت.و إلى تحقيق الوحدة بين صفوف الشعب الجزائري والاستقرار على مبدأ الجماعة الذي يحدد مسؤولية كل فرد حتى لا تتشتت قواهم وتذهب جهودهم سدى، لذلك أكدت وثيقة الصومام أن من شروط وقف القتال الاعتراف بالشعب الجزائري شعب واحد لا يتجزأ وهذا الشرط ينفي الوهم الاستعماري(جزائر فرنسية)، الاعتراف باستقلال الجزائر وسيادتها من جميع الميادين، الإفراج عن جميع الجزائريين والجزائريات الأسرى والمعتقلين والمنفيين، الاعتراف بجبهة التحرير الوطني بصفتها الهيئة الوحيدة التي تمثل الشعب الجزائري[5]، حيث عبرت هذه الأهداف عن العمق الايديولوجي الوطني الذي يؤكد على وحدة الشعب الجزائري ونبذت أسطورة الجزائر الفرنسية التي سعى الأوربيون لتجسيدها من خلال خلق قوة ثالثة بالجزائر.

لقد شبه (ماوتسي تونغ) الثورة كالسمكة والشعب هو ماؤها الذي تسبح فيه ، وإذا لم يلتف الشعب حولها ولم يؤيدها فان ذلك هو خطرها وبذرة موتها [6]، وهذا ما أكدته وثيقة الصومام حيث ورد فيها (اتحاد الشعب تحقق في الكفاح ضد العدو المشترك، بدون تمييز أو تعصب، لقد أكدت جبهة التحرير الوطني في أول عهد الثورة أن تحرير الجزائر سيكون عمل جميع الجزائريين، لا عمل جزء فقط من الشعب الجزائري، مهما كان هذا الجزء كبير، ولذا فان

---

(1)- المجاهد، عدد11، 1957/11/01، ص 10.

(2)- عيسى كشيدة: مهندسو الثورة، تقديم: عبد الحميد مهري، ط2، منشورات الشهاب، باتنة، 2010، ص 222.

(3)- فتح الدين بن أزواو، إيديولوجية الثورة الجزائرية...، المرجع السابق، ص 166.

(4)- زدرا فكوبيكار: الجزائر شهادة صحافي يوغسلافي عن حرب الجزائر، ترجمة: فتحي سعيدي، موفم للنشر، الجزائر، 2011، ص 240.

(5)- النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني، المصدر السابق، ص 28.

(6)- المجاهد، ع 11، المصدر السابق، ص 06.

جبهة التحرير الوطني ستعتبر في كفاحها جميع القوى المضادة للاستعمار، والتي هي لم تزل خارجة عن نطاق اشرافها)[1].

إن اتحاد الشعب لا يتم الا اذا اجتمع الكل على كلمة واحدة منبثقة عن ادارة جماعية لأنه لا المناضلين ولا الشعب نسي ما حدث عام 1953 والانشقاق الذي شاب ح.ا.ح.د بسبب المطالبة بالزعامة الفردية والمطلقة لمصالي الحاج، لأجل ذلك أكد ميثاق الصومام وقبله بيان أول نوفمبر على مبدأ الوحدة ونبذ الزعامة الفردية ، حيث ورد في وثيقة الصومام (منع النفوذ الشخصي واقرار مبدأ الإرادة الجماعية المؤلفة من رجال أطهار أمناء يتنزهون عن الرشوة، شجعان لا يردهم الخطر ولا السجن ولا رهبة الموت)، (الاستنكار النهائي لتقديس الشخصية والكفاح العلني ضد الصعاليك والوشاة وخدام الادارة والشرطيين وعيونهم)[2]، ومنه يمكن القول بأن الدعوة التي جاءت في مؤتمر الصومام كانت صريحة وهي ترمي إلى وحدة الشعب ونبذ الزعامات الفردية، والتي بفضلها سيحقق نتائج ستساهم في محاصرة الادارة الاستعمارية وفضحها أمام العالم، وزعمها بأن الثوار عبارة عن كمشة من المتمردين حركتهم بطونهم للقيام بمناوشات بمفردهم.

2: مبدأ السلم والتفاوض:

لطالما تمسكت ايديولوجية الثورة التحريرية بمبدأ السلم وطالبت بالتفاوض وهذا ما لاحظناه في بيان أول نوفمبر 1954،كما يلاحظ أيضا في ميثاق الصومام وهو دليل على النية الخالصة في وقف الحرب واسترجاع الاستقلال، وبالتالي اكتسى مؤتمر الصومام أهمية كبيرة حيث طرح مشاكل الحرب وفي ذات الوقت طرح قواعد السلام، وأهم قواعد السلام هي أن الحرب ليست غاية في ذاتها وانما هي حرب من أجل السلام العادل والمشرف[3]، وقد حددت وثيقة الصومام أهداف الحرب من خلال (أهداف الحرب هي نهاية الحرب التي منها يبدأ تحقيق أهداف السلم، أهداف الحرب هي الحالة التي نوصل اليها العدو لنحمله على قبول أهدافنا السليمة)، (البحث عن وقف للقتال أو هدنة بقصد المفاوضة) [4]، وجبهة التحرير هي المفاوض الوحيد والأوحد باسم الشعب الجزائري.[5]

ان تمسك مواثيق الثورة بمبدأ السلم لدليل واضح على أنها تنوي طي صفحة الاستعمار وتنسى ما حدث منذ عام 1830 في الجزائر من قتل ، تشريد، تعذيب ، وذل من أجل أن تعيش في سلام خاصة وأن العالم كان يعيش

---

[1]- النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني ...، المصدر السابق، ص 16.

[2]- المصدر نفسه، ص 16.

[3]- الجنيدي خليفة: حوار حول الثورة،ج1، المركز الوطني للتوثيق والصحافة والاعلام، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1986،ص ص 360- 362.

[4]- النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني ...، المصدر السابق، ص ص 27 – 28.

[5]- المقاومة الجزائرية: لسان حال جبهة وجيش التحرير الوطني، عدد02، 1956/11/15، ص15

مرحلة التعايش السلمي، ولتحقيق هذا السلم حددت ايديولوجية الثورة النقاط الأساسية للتفاوض والتي سطرتها في (اذا توفرت شروط وقف القتال أمكن اجراء المفاوضات، والمفاوض الصحيح الوحيد هو جبهة التحرير الوطني وجميع الوسائل المتعلقة بتمثيل الشعب الجزائري هي من خصائص جبهة التحرير وحدها) الحكومة والانتخابات...)[1]، (كما حددت وثيقة الصومام أهم النقاط التي يتم التفاوض حولها وحصرتها في(حدود القطر الجزائري بما تتضمنه من الصحراء الجنوبية، (الأقلية الفرنسية على أساس الخيار بين الجنسية الجزائرية أو الجنسية الأجنبية –لا تخص بنظام تفصيلي- ولا جنسية مزدوجة جزائرية وفرنسية)، (الأملاك الفرنسية: أملاك الدولة الفرنسية، أملاك المواطنين الفرنسيين، نقل الاختصاصات، أشكال المساعدة الفرنسية في الميادين الاقتصادية والنقدية والإجتماعية والثقافية)[2] . وبالتالي وثيقة الصومام حددت شرط التفاوض بالاعتراف بالسيادة الوطنية والوحدة الترابية واعتبرتها أهم شرط لأن فرنسا لطالما كانت تتغاضى عن هذه النقطة وتعطي حلولا بديلة للاستقلال من خلال مشاريع اغرائية، اضافة إلى القيام ببعض الاصلاحات الشكلية، ورغم تأكيد وثيقة الصومام على الوحدة الترابية الا أن فرنسا ستعلن في العام الموالي فصل الصحراء وتجعلها نقطة ضعف الجزائريين.

ان التركيز على هذه المسائل المتعلقة بالوحدة الترابية بما فيها الصحراء والمصالح الفرنسية يوحي برفض الفكر الثوري للحلول الجزئية والوسطى التي تقدمها فرنسا في كل مرة من أجل تهدئة الأوضاع واسكات الجزائريين، وهذا يؤكد على العمق الثوري لإيديولوجية ج.ت.و خاصة وأن الأمر يتعلق بقضية مهمة وهي قضية السيادة الوطنية[3].

3: مبدأ الديمقراطية:

ان أهم طابع تميزت به الثورة الجزائرية هو طابع الشعبية أو الديمقراطية، فقد ظلت الثورة الجزائرية شعبية في نظمها وأجهزتها وخطط أعمالها، وقد اعتمدت على مبدأ الديمقراطية القائم على المناقشة والتشاور والاقناع وأغلبية الأصوات، وبهذا فهي لا تهدف إلى تحرير الانسان الجزائري من سيطرة الحكم الأجنبي في الميادين السياسية والاقتصادية فحسب بل تهدف إلى تحريره من عقلية خاصة ورثها أثناء فترة الاحتلال الفرنسي، وهي عقلية الاكراه والزجر وقبول الأشياء بالقوة أو الامتناع عنها بالقهر، فالثورة الجزائرية علمت الانسان الجزائري كيف يعرف حقوقه ويدافع عنها وكيف يشعر بحقوق غيره ويحترمها دون التعدي، وبذلك هدفت الثورة إلى القضاء على النظام الاستعماري العدو الأول لمبادئ الديمقراطية والمنافي لإقامة دولة أسسها العدالة، الديمقراطية، والمساواة ولهذا تشبثت ايديولوجية الثورة الجزائرية بالاستقلال التام لأنه هو الضمان الوحيد والأساسي لتحقيق الديمقراطية في الجزائر[4].

---

[1]- النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني ...، المصدر السابق، ص 29

[2]- المصدر نفسه، ص 29، وللتفصل أكثر: ينظر أيضا المقاومة الجزائرية، مصدر سابق، عدد02، ص ص 14-15.

[3]- فتح الدين بن أزواو، إيديولوجية الثورة الجزائرية ...، المرجع السابق، ص 169.

[4]- المجاهد، ع 11، المصدر السابق.

وقد أكدت وثيقة الصومام على مبدأ الديمقراطية من خلال (انما تريد الثورة الجزائرية أن تسترد الاستقلال الوطني لإقامة جمهورية ديمقراطية اجتماعية تضمن مساواة حقة بين جميع سكان الوطن بدون تفريق ولا تمييز) [1]، ففي هذا الصدد أكدت ج.ت.و أن اعادة بناء الدولة الجزائرية يجب أن يكون قائم على نظام جمهوري يجسد ارادة الشعب الجزائري من أجل تحقيق الديمقراطية والعدالة الإجتماعية والمساواة بين جميع السكان دون تمييز، لأن الجزائر كانت متعددة الطوائف ومختلفة الطبقات التي خلقها الاستعمار فأرادت من خلال هذا المبدأ تحقيق المساواة بين الجميع، وبالتالي فأي ظل لبقايا النفوذ الاستعماري في البلاد هو خطر على مستقبل الديمقراطية والمساواة[2].

كما أكدت وثيقة الصومام على الرغبة الجامحة في التخلص من الحكم الملكي والتعصب الديني والعنصرية اللذين سيطرا على الجزائر وعبرت عن ذلك بـ (الحاصل أنها كفاح في سبيل نهضة دولة جزائرية في شكل جمهورية ديمقراطية واجتماعية وليست في سبيل اعادة حكم ملكي أو حكم قائم على ما يعبر عنه باللاهوتية وتلك نظم قد اضمحلت ودالت دولتها)[3].

4: مبدأ التعايش والاحترام ونبذ التمييز والتعصب الديني:

أكد ميثاق الصومام وقبله بيان أول نوفمبر 1954 على أن الحرب في الجزائر ليست حربا دينية تستهدف المسلمين، اليهود والنصارى اللذين يعيشون بالجزائر، وانما هذه الحرب هي حرب بين أنصار الحرية والكرامة الإنسانية من جهة وبين المستعمر الفرنسي وحلفائه من جهة أخرى ، فهي تحترم كل الديانات ومختلف الفئات الإجتماعية[4]، وقد عبرت وثيقة الصومام عن ذلك بـ(أنها ثورة منظمة وليست بحركة ثورية، انها كفاح وطني يهدف إلى تدمير حكم الاستعمار الفوضوي وليست بحرب دينية انها سير إلى الأمام في الاتجاه التاريخي للإنسانية وليست برجوع إلى النظام الاقطاعي)[5]، وفي عبارة أخرى (وليست غاية الثورة الجزائرية أن تلقي قي البحر بالسكان الأوربيين ولكنها تحطم نير الاستعمار الوحشي، وليست الثورة الجزائرية حربا أهلية ولا حربا دينية) [6]. وبهذا هي تفتح أبوابها بجميع أحرار العالم وعلى إختلاف مذاهبهم للعيش تحت سقف واحد دون التعرض لهم.

---

[1]- النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني ...، المصدر السابق، ص 43.

[2]- المجاهد، ع 11، المصدر السابق، ص06.

[3]- النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني ...، المصدر السابق، ص 18.

- وفي تصريح آخر بجريدة المقاومة الجزائرية تأكيد على مبدأ الديمقراطية نصه كالآتي (إننا سنعيد القول دائما بأن الثورة الجزائرية تستهدف إسترجاع استقلال الوطن وإقامة جمهورية ديمقراطية إجتماعية حقيقية فوق ترابه وللأمين العام للحزب الاشتراكي الفرنسي الذي يزعم نفسه الاستاذية في الأخلاق الدولية ان يأتي إلى الجزائر لقيم بها إقامة مثمرة)، إن هذا التصريح قد جعل من القضية الجزائرية العادلة تتمحور على البساط الدولي الذي عرف الوجه الحقيقي لفرنسا، ينظر: المقاومة...، عدد17، 1957/01/01، ص02.

[4]- عبد الله طويلب، المرجع السابق، ص95.

[5]- النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني ...، المصدر السابق، ص 18.

[6]- المصدر نفسه، ص 43.

من خلال هذه العبارات يتضح جليا أن الثورة الجزائرية ليست حركة تعصب أو تمييز وانما هي حركة ثورية تكافح من أجل التحرر السياسي، الاقتصادي، الثقافي والاجتماعي[1] الذي دم منذ 1830 كان دون تفريق حسب الدين أو العرق او اللغة أو البشرة، لأن ديننا الحنيف يدعو إلى التعايش والتسامح ولا فرق بين عربي ولا أعجمي الا بالتقوى، وبالتالي أكدت وثيقة الصومام المبادئ التي نادى بها بيان أول نوفمبر 1954 من خلال الدعوة للتعايش والتسامح وحفظ لحقوق الأقلية الأوربية بعد الاستقلال بدليل (وقد برهنت الثورة الجزائرية بالفعل على أنها جديرة بثقة الأقلية اليهودية وانها جديرة بأن تكفل لليهود حظهم من السعادة في الجزائر المستقلة ولا تحتاج الثورة لاكتساب هذه الصفحة إلى البحث عما سجله تاريخ بلادنا من دلائل على التسامح الديني والتعاون في أرقى وظائف الدولة والتعايش الصادق النزيه)[2]، ومن هنا يظهر جليا اهتمام ج.ت.و بطائفة اليهود فقد حددت وثيقة الصومام موقف اتجاههم ورغبتها في التعاون والتعايش لأن الثورة موجة فقط ضد الغاشمين اللذين عاثوا في الأرض فسادا وداسوا على كرامة وإنسانيته [3]

5: مبدأ التعاون والتضامن في إطار الشمال الافريقي:

لطالما أكدت الجزائر انتماءها الحضاري وارتباطها العريق ببلدان الشمال الافريقي الذي يعتبر جزء من الأرض الجزائرية وذلك لعدة اعتبارات منها التاريخ والجغرافيا ، الدين ، اللغة، ونفس المصير المشترك، وقد أكد بيان أول نوفمبر 1954 على هذا المبدأ في حين كرسته وثيقة الصومام التي تدعو للاتحاد والتعاون من أجل كسر فرنسا وحلفائها حيث ورد في الوثيقة الصومام مايلي(ومن ثم يجب أن يفسر هذا التضامن بالطبع عن تأسيس اتحاد لدول شمال افريقيا الثلاث)، (تنسيق السعي الحكومي في البلدين الشقيقين للضغط على الحكومة الفرنسية في الميدان الدبلوماسي، توحيد النشاط السياسي بإنشاء لجنة تنسيق بين الأحزاب، انشاء لجنة شعبية لتأييد الثورة، التدخل بمختلف الوجوه في جميع المناطق، الاتصال الدائم بالجزائريين المقيمين في المغرب وتونس، التضامن بين الهيئات النقابية المركزية، التعاون بين الاتحاديات الثلاث للطلبة، تنسيق نشاط الهيئات الاقتصادية المركزية الثلاث)[4]، وإن هذا دليل واضح على قوة العلاقة بين الجزائر، تونس والمغرب فنضال احداهما يعتبر عاملا محفزا للآخر، وجذور هذا التعاون ضاربة بعمقها في التاريخ وقد جسدها مصالي الحاج في المهجر عندما أسس نجم شمال افريقيا.

---

[1]–فتح الدين بن أزواو، إيديولوجية الثورة الجزائرية ...، المرجع السابق، ص 173.

[2]– النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني ...، المصدر السابق، ص 45.

[3]– سعيد عليوان: **ميثاق الصومام (1956) بين قيم الإسلام والتوجه العلماني**، مجلة المعيار، عدد04، الجزائر، 2003، ص ص 136-138.

[4]– النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني ...، المصدر السابق، ص ص 30- 48.

كانت وثيقة الصومام بمثابة دعوة صريحة لتجسيد مبدأ التعاون وتحقيق الوحدة للتخلص من الاستعمار واحداث نهضة عصرية متقدمة واخراج منطقة الشمال الافريقي من التخلف الذي مس جميع جوانب الحياة [1]، وبالتالي فيها تضع الثورة مشروع وحدة للمغرب العربي المبني وفقا لمبادئها التي تبنتها عبر تاريخها النضالي. [2]

6: مبدأ الكفاح والنضال والتحرر:

لقد أعطت الثورة الجزائرية للشعب الجزائري هدفا أساسيا يعيش ويموت من أجله في هذه الحياة ألا وهو مبدأ الكفاح والنضال ضد العدو الفرنسي، كما علمته كيف يتحرر من الخوف والوقوف في وجه العدو وبهذا فهي قد رفعت من مستوى الفرد الجزائري في الميدان الانساني وأنقذته من الانحطاط الأخلاقي لتحوله إلى انسان راقي في فكره وتصرفه من أجل تحقيق هدفه في هذه الحياة [3]، كما أكدت وثيقة الصومام طابع الثورة (أنها كفاح وطني يهدف إلى تدمير حكم الاستعمار الفوضوي)، (انها كفاح في سبيل نهضة دولة جزائرية) [4].

وتكمن انسانية الثورة الجزائرية على المستوى العالمي أنها تأتي في مقدمة كفاح الشعوب المضطهدة في كل من افريقيا، آسيا وأمريكا اللاتينية ضد نظام جائر هدفه السلب والنهب والتدمير [5]، وتجنبا للدعاية الفرنسية التي اتهمت ج.ت.و بالعمالة وأن الثورة من طرف أيدي أجنبية أعلنت بصريح العبارة (إن الثورة الجزائرية عبارة عن كفاح يستند في الأساس إلى دوافع وطنية وسياسية واجتماعية لا نزاع فيها فهي لا تخضع لا للقاهرة ولا للندن ولا موسكو ولا لواشنطن) [6]، فمنذ عام 1830 وهي تعاني وتصارع الاحتلال لوحدها حركتها في ذلك إنسانيتها التي سلبت في حين يتمتع بها الأوروبيون على أرضها الطاهرة.

7: مبدأ العدالة والتكفل بالأسرى وضحايا الحرب:

ومن الجوانب الإنسانية الأخرى التي أكدت عليها وثيقة الصومام هي دعم ضحايا الحرب والتكفل بهم وخاصة اللاجئين الجزائريين اللذين لجأوا إلى البلدان المجاورة فرارا من غطرسة المستعمر الفرنسي وجشعه من خلال تأسيس (لجنة مساعدة ضحايا القمع)[7] من أجل مؤازرة المحاربين والتكفل بالجرحى وتهيئة الملاجئ والاهتمام بأسرى

---

[1]– فتح الدين بن أزواو، إيديولوجية الثورة الجزائرية ...، المرجع السابق، ص 178.

– حيث أكدت أنه بمجرد تحطيم أغلال المستعمر وتوحيد الامة الجزائرية تنفتح الجزائر على عالمها المغاربي الذي لا طالما ربطتها به علاقات متينة وأنها مخلصة دائما وأبدا لوحدة شمال إفريقيا من أجل تحقيق وحدة لا تتجزأ ولا تتأثر لعوامل التاريخ والزمن قوامها التعاون والتضامن، الحرية والتبادل، إضافة إلى إقامة مشاريع تنموية قائمة على التجهيز والتصنيع والاستثمار الطاقوي. ينظر: المقاومة الجزائرية، ع 02، المصدر السابق، ص15.

[2]– عبد المجيد الفضه، القيم الروحية والإنسانية...، المرجع السابق، ص100.

[3]– المجاهد، ع 11، المصدر السابق، ص 06.

[4]– النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني...، المصدر السابق، ص 18.

[5]– المجاهد، المصدر السابق، ص06.

[6]– بن يوسف بن خدة، شهادات ومواقف...، المصدر السابق، ص 75.

[7]– النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني ...، المصدر السابق، ص 46.

الحرب، فبعد اختتام أشغال مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 قررت لجنة التنسيق والتنفيذ دعم المصالح الصحية لجيش التحرير الوطني بتكوين جمعية انسانية لتقديم الدعم والاعانات[1]، كما أقامت ج.ت.و بفضل عدد قليل من الأطباء والممرضين الملتحقين بالجبال مصالح للصحة والطب من أجل معالجة الجرحى وتقديم الاسعافات موزعين على مختلف مناطق الوطن[2]، كما تم التحذير من التعرض لأسرى الحرب أو اعدامهم بل يجب معاملتهم معاملة حسنة، وقد انشأت لهم فيما بعد مصلحة خاصة بهم على مستوى كل ولاية مهمتها الاهتمام بالأسرى والترويج لعدالة الكفاح الوطني الجزائري[3]. فمبادئها لا تسمح بالتعرض لأي شخص دون إثبات إدانته، كما تعطيهم حرية التعبير عن آرائهم مع حرية ممارسة المعتقد.[4]

في الأخير يمكن القول بأن مؤتمر الصومام يمثل محطة بارزة في تاريخ الجزائر، وأرضية ايديولوجية للثورة التحريرية، جاء تكملة وتكريسا لما أورده بيان أول نوفمبر الا أنه كان أكثر شمولية، فقد نظم الثورة سياسيا وعسكريا ورسم حدود الدولة الجزائرية، كما جسد المشروع الايديولوجي القائم على اعادة بناء الدولة الجزائرية التي وأدها الاستعمار الفرنسي منذ 1830.

بالتالي يمكن القول بأن ميثاق الصومام قد حدد مسار الثورة وأعطى تصورات للدولة المستقلة، حيث سطر شروط التفاوض مع العدو الفرنسي متعهدا باحترام الأقليات والحفاظ على ممتلكاتها مبرزا المبادئ الإنسانية التي تقوم عليها الثورة الجزائرية والمتمثلة في الكفاح، السلم، التفاوض، الحرية، الاحترام، المساواة، كما دعا إلى التعاون مع بلدان الشمال الافريقي الذي تعتبر الجزائر جزء لا يتجزأ منه تربطها بها جغرافيا وتاريخ ومصير مشترك، وبالتالي مثلت وثيقة الصومام مرجعية أساسية ثانية للثورة بعد بيان أول نوفمبر رغم تخليها عن بعض المبادئ كالإسلام الذي يعتبر أساس بناء الدولة، ورغم ما يعاب على المؤتمر وانحيازه لبعض الأطراف وتهميش البعض الآخر الا أنه أوضح البعد الايديولوجي الذي وصل اليه الفكر الوطني في تلك الفترة.

---

(1)- محفوظ عاشـــور: **نشـــأة الهلال الأحمر الجزائري ودوره في قضـــية الأســـرى إبان الثورة التحريرية 1957- 1962**، الأكاديمية للدراســـات الاجتماعية والإنسانية، ع13، جانفي 2015، ص 109.

(2)- محمد عباس، المرجع السابق...، ص 220.

(3)- عيسى كشيدة، المصدر السابق، ص 224.

(4)- علي بشريرات، المرجع السابق، ص ص 40-44.

المبحث الرابع: المبادئ الإنسانية في مؤتمر طرابلس:

بعد دخول الجزائر في مرحلة حساسة من نضالها وجب عقد مؤتمر توضع فيه كل التصورات والأفكار التي تسير البلاد خلال المرحلة الجديدة، إضافة إلى اعتباره قاعدة أساسية لتحديد الاختيارات السياسية، الاقتصادية، الإجتماعية والثقافية فكان ذلك المؤتمر هو مؤتمر طرابلس.

يعتبر ميثاق طرابلس المرجعية الأساسية الموجهة لتفكير قادة الثورة [1] وهو من أهم مواثيق الثورة بحكم طبيعة المرحلة التي جاء فيها والتصورات والأفكار الجديدة التي أقرها[2]، أنعقد هذا المؤتمر بمدينة طرابلس بليبيا في الفترة الانتقالية بعد وقف اطلاق النار وبالضبط ما بين 27 ماي إلى 4 جوان 1962[3]، حيث تميزت هاته الفترة ببداية عهد التحولات الكبرى للمجتمع الجزائري لأن الثورة التحريرية تمكنت من تقويض أركان الاستعمار الفرنسي وتحطيم أسطورة الامبريالية الفرنسية، لهذا السبب كان من الضروري عليها اعادة بناء الدولة الجزائرية المستقلة على أسس جديدة تختلف كليا عما كانت عليه خلال فترة العهد الاستعماري[4]، ان هذا البرنامج السياسي والمعروف ببرنامج طرابلس قد تمت المصادقة عليه بالإجماع دون أية مناقشة حيث حملت هاته الوثيقة في طياتها أهمية قصوى تعلقت بمستقبل البلاد في المجالات السياسية، الاقتصادية، الإجتماعية والثقافية[5]، لأنه وخلال هذه الفترة كانت أوضاع الجزائر مأساوية من جميع النواحي ولم يسلم الوضع السياسي من هذه الأزمة فقد دخلت أجهزة ج.ت.و في أزمة حقيقية[6]. كادت أن تعصف بما تم تحقيقه خلال السنوات السابقة خاصة بعد حدوث انزلاقات إيديولوجية ناتجة عن بعض الأفكار والمصطلحات التي أراد المستعمر استغلالها وخلق الفتنة بين المجاهدين.

ومن أهم الظروف التي ساهمت في عقد مؤتمر طرابلس هو توقيع اتفاقية إيفيان التي انتهت باتفاق الطرفان على جميع الأمور السياسية والعسكرية مع التوقيع على الاتفاقية يوم 18 مارس 1962، فبمقتضى هذا الاتفاق أبرم اتفاق آخر مفاده وقف اطلاق النار بداية من 19 مارس 1962 في منتصف النهار، يعمم هذا القرار على كامل التراب الجزائري في حين تم اخضاع مهمة تسيير الشؤون الداخلية للبلاد إلى هيئة تنفيذية مؤقتة منذ وقف اطلاق النار، حيث تأسست هذه الهيئة بموجب اتفاقية من بنود وقف اطلاق النار التي وقعت في ايفيان[7].

---

(1)- عبد الله مقلاتي، مواثيق ووثائق الثورة...، المرجع السابق، ص 460.

(2)- محمد العربي الزبيري وآخرون، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954- 1962، المرجع السابق، ص 278.

(3)- أسعيداني سلامي:المسار الثوري الجزائري من خلال وصف سياسي وقانوني، الملتقى الدولي الثورة التحريرية الكبرى...، المرجع السابق،ص167.

(4)- فتح الدين بن أزواو ، إيديولوجية الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص245.

(5)- علي كافي، المصدر السابق، ص288.

(6)- محمد العربي الزبيري، كتاب مرجعي عن الثورة...، المرجع السابق، ص 278.

(7)- وهيبة بشير: **نظرة تقييمية ونقدية لمؤتمر طرابلس 1962**، مجلة تاريخ المغرب العربي، مجلد 02، عدد03، 2015/06/10، ص134.

وفي خضم هذه الأوضاع ظهرت منظمة الجيش السري (O.A.S) التي عارضت حل المسألة الجزائرية وطالبت بالتمسك بها، ولخلط الأوراق وافساد هذا الاتفاق كثفت المنظمة من أعمالها الارهابية المسلحة في حق الجزائريين مما أدى إلى تدهور الأوضاع[1]، ومن دواعي عقد هذا المؤتمر أيضا هو دخول قادة الثورة في أزمة حادة حول الزعامة مما أحدث تفكك سياسي داخل ج.ت.و والقيام بعمليات التصفيات الجسدية ، يضاف إلى ذلك لصراع الذي استفحل داخل رحمها وهو صراع بين السياسيين بقيادة عبان رمضان والعسكريين بزعامة كريم بلقاسم- بن طوبال- بوصوف انتهى الأمر بتصفية عبان رمضان، هذا ناهيك عن الخناق العسكري الذي فرضه ديغول للقضاء على الثورة[2]، كل هذه الظروف كانت تحتاج إلى معالجة وإعادة نظر لتحديد المنهج الصحيح وبعد عقد عدة اجتماعات دعا المجلس الوطني للثورة إلى الانعقاد في يوم 27 ماي بطرابلس بليبيا وجرى تعيين لجنة لإعداد مشروع برنامج طرابلس وهي تتكون من الشخصيات التالية: عضوان من الحكومة المؤقتة هما أحمد بن بله[*]وأمحمد يزيد[**]،عضوان من المجلس الوطني للثورة وهما محمد بن يحي ومصطفى الأشرف[***]،ورضا

---

[1]- محمد العربي الزبيري، كتاب مرجعي عن الثورة...، المرجع السابق، ص 278.

[2]- يوسف قاسمي، مواثيق ووثائق الثورة...، المرجع السابق، ص ص 222- 225.

[*]-ولد سنة 1919 بمغنية (القطاع الوهراني)، اشتغل بالتجارة، عمل كمساعد بالجيش المغربي وحضر حملات الحرب بايطاليا وفرنسا، التحق بصفوف ح.ش.ج و ح.ا.ح.د ، ارتقى الى مسؤول على المنظمة الخاصة بالقطاع الوهراني وبذلك نظم الهجوم على مكتب البريد المركزي بوهران عام 1949، فر من سجن البليدة في 16 مارس 1952 ، كان بالوفد الخارجي لـ ج.ت.و ، كان مسؤولا على تمويل الثورة بالسلاح، كان من ضمن الوفد المختطف في 22 أكتوبر 1956 ، عضو شرفي بلجنة التنسيق والتنفيذ أوت 1957 ونائب رئيس الحكومة المؤقتة سبتمبر 1958، وعضو بالمكتب السياسي أوت 1962، ينظر: شارل أندري فافرود، المصدر السابق، ص ص 209- 210.

[**]-أمحمد يزيد: ولد سنة 1923 بالبليدة ، التحق بصفوف حزب الشعب الجزائري ، كان كاتبا عاما لجمعية الطلبة المسلمين بفرنسا، تولى مسؤولية الفرع الجامعي لحزب الشعب الجزائري بفرنسا ما بين 1945-1946، وفي 1948 عضو اللجنة المركزية لـ ح.ا.ح.د، ألقي عليه القبض في مارس 1948 بمطار الدار البيضاء عند رجوعه من باريس بتهمة حمل وثائق مشبوهة لمدة عامين، أقصي من طرف مصالي سنة 1954 بسبب الخلافات التحق بجبهة.ت. وبعد 1 نوفمبر 1954 ليأخذ مكانه بالقاهرة رفقة بن بله وخيضر، شارك بمؤتمر باندونغ أفريل 1955، مثل ج.ت.و بالخارج أحسن تمثيل، عين وزيرا للإعلام سبتمبر 1958، شارك في مفاوضات LES ROUSSES بفرنسا والدورة الثانية لاتفاقيات ايفيان، ينظر: شارل أندري فافرود، المصدر نفسه، ص 219.

[***]-ولد في 7 مارس 1917 بالمسيلة (سيدي عيسى)، أبوه كان قاضيا في المحاكم الاسلامية، تابع دراسته الثانوية في الجزائر العاصمة والعليا بالثعالبية والسوربون، انخرط في صفوف ح.ش.ج و ح.ا.ح.د، انضم الى صفوف جبهة.ت.و وعمل بقطاع الاتصالات ، تعرض للقرصنة الجوية في 22 أكتوبر 1956 مع الزعماء الخمسة، شارك في اعداد برنامج طرابلس ماي 1962 ، تولى رئاسة تحرير الأسبوعية الوطنية باللغة الفرنسية (المجاهد)، اشتغل بعد الاستقلال بالوزارة. ينظر: عبد المجيد الفضه، القيم الروحية...، المرجع السابق، ص 107.

مالك[*] رئيس تحرير المجاهد، محمد حربي[**] مسؤول القيادة المركزية في وزارة الخارجية، وعبد المالك تمام عضو المجلس الوطني للثورة سابقا[1].

المطلب الاول: المحتوى العام لميثاق طرابلس:

احتوت الوثيقة التي عرفت بميثاق طرابلس والتي تمخضت عن عقد عدة دورات على محاور أساسية وهي:

تقييم الوضع القائم في البلاد منذ دخول المحتل الفرنسي عام 1830 إلى غاية 1962 بما في ذلك اتفاقيات إيفيان، وتنظيم الدولة الجزائرية المستقلة من مختلف جوانبها السياسية، الاقتصادية، الإجتماعية والثقافية أو ما أطلق عليه الميثاق بـ (الثورة الديمقراطية الشعبية)[2].

حيث أعطى البرنامج تقييما شاملا لأوضاع الجزائر[3] التي احتلها الفرنسيون منذ 1830 وأعمالهم الشنيعة التي ارتكبوها في حق الجزائريين وقد عبر الميثاق عن ذلك بـ (ان الحرب الاستعمارية التي شنتها فرنسا ضد الشعب الجزائري قد اتخذت طابع عملية ابادة حقيقية)[4]، هذه الحملة كانت مدججة بأضخم جيش استعماري عرفه التاريخ والمجهز بأحدث الوسائل بمساندة الحلف الأطلسي والاعانات العسكرية والدبلوماسية التي أسدتها الو.م.أ مما جعل الوحوش يسرحون ويمرحون بأرض الجزائر وشعبها[5]، كما تطرق الميثاق إلى اتفاقيات ايفيان مركزا على السيادة الوطنية والسياسة الفرنسية الهادفة إلى تقويضها نظرا لأهميتها باعتبارها الحد الفاصل في هذا النزاع حيث وقف البرنامج مطولا عند تحليل هذه الاتفاقية ومضمونها العام والخاص[6] مبرزا نقاط الضعف التي تضمنتها مثل بقاء الحكومة الفرنسية بالجزائر من خلال احتفاظها بقاعدة المرسى الكبير والمطارات العسكرية والمنشآت الذرية التي تعتبر زاد الجزائر وأساس

(*)–ولد في 21 ديسمبر 1931 بباتنة، متحصل على اجازة في الفلسفة، مؤسس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين سنة 1955، انضم الى صفوف ج.ت.و، كلف برئاسة تحرير صحيفة المجاهد، شارك في مفاوضات ايفيان، عمل كمستشار لسعد دحلب، ساهم في تحرير برنامج طرابلس 1962، بعد الاستقلال عين سفيرا ليوغسلافيا 1963، وزير للإعلام والثقافة 1977. ينظر: عبد الله مقلاتي، موسوعة أعلام ...، المرجع السابق، ص 253.

(**)–ولد بالحروش بسكيكدة سنة 1933 من عائلة ثرية، تحصل على البكالوريا بفرنسا وأكمل دراسته تخصص فلسفة، انضم في صفوف ح.ا.ح.د، كان عضو في جمعية طلبة شمال افريقيا من أبرز مناضلي فدرالية ج.ت بفرنسا، عمل في المجال الاعلامي، عين سفيرا في غينيا 1961، ثم بوزارة الخارجية، حضر لمفاوضات وشارك في تحرير برنامج طرابلس وارساء التوجه الاشتراكي، ينظر: عبد الله مقلاتي، موسوعة أعلام...، المرجع نفسه، ص ص119-120

(1)– محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السابق، ص ص 270- 271.

(2)– محمد العربي الزبيري، كتاب مرجعي عن الثورة...، المرجع السابق، ص 279.

(3)- Projet De Programme Du F L N Pour La Réalisation La Révolution Démocratique Populaire, Trioli (Mai-Juin 1962), Archive Nationales Algerienne, Co53

نقلا عن: فتح الدين بن أزوارو إيديولوجية الثورة..، المرجع السابق، ص248.

(4)– النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1954 (نداء أول نوفمبر – مؤتمر الصومام- مؤتمر طرابلس)، المصدر السابق، ص53.

(5)– المصدر نفسه، ص 53.

(6)– محمد العربي الزبيري، كتاب مرجعي عن الثورة...، المرجع السابق، ص 279.

إستمرارها، اضافة إلى الضمانات التي قدمتها اتفاقيات ايفيان إلى الاقلية الفرنسية ، فهذه الضمانات تؤثر على أبعاد الاستقلال الوطني الذي سيبقى مرتبط بفرنسا[1] ، رغم أن هاته الأخيرة كانت بمثابة هزيمة واهانة لفرنسا فبموجبها تم التوقيع على وقف اطلاق النار والتعجيل بالقضاء على منظمة الجيش السري الإرهابية (O.A.S) وفي نفس الوقت تحقيق الاستقلال، الا أن برنامج طرابلس أبرز نقاط الضعف وانتقدها، رغم الوضع المأساوي الذي تعيشه الجزائر.

تطرق ميثاق طرابلس إلى الأوضاع الاقتصادية والإجتماعية المأساوية التي يعيشها الشعب الجزائري من تدني للأوضاع الصحية والمعيشية، كما أشار إلى مآت الآلاف من اللاجئين المتواجدين بالمغرب وتونس الذين فروا أثناء حرب التحرير، لذلك اقترح حلولا عميقة وقرارات ذات تأثير عن طريق(ايجاد عمل للبالغين وتعليم الأطفال وتنظيم مقاومة الجوع والمرض وارجاع طعم الحياة بإعادة بناء تحطم على نطاق واسع)[2]، ونبه البرنامج بالسياسة التي تنتهجها فرنسا لتخريب تطور الجزائر من خلال خلق طبقة ضمن ج.ت.و الجزائرية تتكون من الوطنيين المعتدلين المعروفين ب القوة الثالثة والتي لطالما عارضت العمل الثوري مما يؤدي إلى حدوث اضطرابات [3]

حدد ميثاق طرابلس نقائص ج.ت.و وقلة الوعي المنافي للثورة حيث وجه انتقاد لاذع لطريقة عمل ج.ت.و منذ إندلا ع الثورة في 1نوفمبر 1954[4] وإلى غاية الاستقلال1962 وذلك من خلال (ان جبهة التحرير الوطني نظرت في بداية العمل الثوري في فاتح نوفمبر 1954 إلى الكفاح المسلح من زاوية التحرر الوطني فقط ولم تقدر كل ما ستأتي به الحرب من مستلزمات وتطورات ذات طبيعة مختلفة في الوعي الشعبي والمجتمع الجزائري عامة) [5].

ان هذا الحكم الذي حكم به برنامج طرابلس على ج.ت.و لم يكن حكما دقيقا لأنها ولو رجعنا إلى بيان أول نوفمبر لوجدناه يتحدث عن شروط التفاوض من أجل استقلال البلاد وفي نفس الوقت حدد هدفه والمتمثل في اقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الإجتماعية ضمن اطار المبادئ الاسلامية وهذا يعني أن ج.ت.و كانت لها أهداف تسعى لها من وراء كفاحها وتسعى لتحقيقها في فترة ما بعد الاستقلال، فرغم كل ما تضمنه البيان إلا أن الانتقادات بقيت تلاحقه.

صنف برنامج ميثاق طرابلس المحتوى الاجتماعي لحركة التحرير الوطني الذي ضم الفلاحون الفقراء اضافة إلى(**البروليتاريا**) والمنتمون اليها، وفئة أخرى هي فئة أصحاب الصناعات التقليدية وصغار التجار والمهن الحرة المنتمين

---

[1]- النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني ...، المصدر السابق، ص 63.

[2]- المصدر نفسه، ص ص 64-65.

[3]- المصدر نفسه، ص 65.

[4]- فتح الدين بن أزواو، إيديولوجية الثورة الجزائرية...، المرجع السابق، ص 251.

[5]- النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1954 (نداء أول نوفمبر – مؤتمر الصومام- مؤتمر طرابلس) ...، المصدر السابق، ص 63.

لطبقة (**البورجوازية الصغيرة**) [*]، كما توجد طبقة بورجوازية أخرى تتكون من بعض رجال الأعمال وكبار التجار وأصحاب الصناعات وقليل من رجال الصناعة، ومن هنا يتضح بأن الفلاحين والعمال هم القاعدة العاملة للثورة وطابعها الشعبي الذي تميزت به أمام العالم كله به نالت استقلالها وحققت وحدتها [1].

وضع ميثاق طرابلس المهام الأساسية للثورة الديمقراطية الشعبية محددا محتوياتها والأهداف الواجب تحقيقها في المجال الاقتصادي، الثقافي، الاجتماعي، محددا التوجيه الصحيح للسياسة الخارجية المتمثل في محاربة الاستعمار والامبريالية ودعم حركات التحرر من أجل تحقيق الوحدة والتعاون الدولي مع كل من يرغب في التعاون والتطور[2].

نستخلص مما سبق بأن مشروع برنامج طرابلس قد وقف على مجريات الثورة وأحداث الشعب، حيث تطرق لكل كبيرة وصغيرة ووضع أفكار وبرامج جديدة تقف عليها الدولة الجزائرية المستقلة، وبذلك فهو يمثل مرجعية أساسية في تاريخ الثورة التحريرية وبانعقاده بدأ عهد جديد لحزب ج.ت.و وللدولة الجزائرية القائمة على أسس واختيارات سياسية –اقتصادية– اجتماعية وثقافية تتماشى مع الظروف التي تعيشها البلاد.

المطلب الثاني: المبادئ الإنسانية في ميثاق طرابلس 1962:

لقد تعددت المبادئ الإنسانية في برنامج ميثاق طرابلس خاصة وأنه عقد في مرحلة حساسة من تاريخ الجزائر فقد اشتمل على أسس ومبادئ انسانية مست جميع الجوانب ومنها نذكر:

1: مبدأ الوحدة:

أ: وحدة الشعب:

لطالما نادت ج.ت.و في مواثيقها السابقة بيان أول نوفمبر 1954 وميثاق الصومام 1956 بمبدأ الوحدة سواء الشعبية أو الترابية وجعلتها شرطا من شروط التفاوض مع العدو الفرنسي لأنه اذا تحققت هاته الوحدة نالت الجزائر استقلالها، وقد ورد في ميثاق طرابلس مبدأ الوحدة أكثر من مرة ومنها (ان الشعب الجزائري أقام من جديد وحدته الوطنية ومتنها في غمرة العمل المباشر ضد الاستعمار فطهر صفوفه من التعصب القديم للأحزاب والجماعات وتغلب على الانقسامات...)[3].

وفي صياغ آخر(ان وحدة الكفاح هي التي جعلت الشعب الذي اضطهده الاستعمار يكتشف نفسه من جديد كوحدة)، (ان تحرك الجماهير الشعبية قد زعزع البناء الاستعماري وقوض الأسس التي تقوم عليها نظمه

---

[*]– هي تلك الشرائح ممن يشغلون موقع وسطا في البنية الطبقية وتضم هذه الشريحة أصحاب الملكيات والثروات المتوسطة وأصحاب المهن الحرة والموظفين، ينظر: فتح الدين بن أزواو، إيديولوجية الثورة...، المرجع السابق، ص252.

[1]– النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني ...، المصدر السابق، ص 75.

[2]– النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1954 (نداء أول نوفمبر – مؤتمر الصومام– مؤتمر طرابلس)، المصدر السابق، ص ص 75– 102.

[3]– النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني ...، المصدر السابق، ص 58.

الرجعية وعجل بتحطيم المعتقدات الباطلة والهياكل الباقية من النظام الاقطاعي التي كانت تعرقل تطور المجتمع الجزائري، كل هذا يثبت اخفاق الاستعمار الفرنسي في محاولاته الرامية لتحطيم مجتمع من أساسه...) ، (إن اندفاع الجماهير الجزائرية في الكفاح لم يكن من نتيجته فقط تحطيم النظام الاستعماري والاقطاعية بل انه بعث وعيا جماعيا فيما يتعلق بالمهام اللازمة لإعادة تشكيل المجتمع وبنائه على قواعد جديدة...)[1].

ومن هنا يمكن القول بأن مقولة محمد العربي بن مهيدي قد تحققت عندما أمر بإلقاء الثورة للشارع كان متيقنا بأن الشعب سيتحد وسيحتضنها، فبمجرد إندلا ع الثورة لبت الجماهير النداء مكونة جدارا صلبا صعب على فرنسا اختراقه، رغم ما فعلته من قبل من تهجير ونفي وسن قوانين التفتيت للأعراش والقبائل ، وسن قوانين الفرنسة والتجنيس الا أن ذلك لم يجد نفعا ففي كل مرة يلتحم الشعب ويتوحد، وقد زادت مواثيق الثورة بدعوتها الإنسانية الرامية إلى الوحدة استقطاب مختلف الطبقات الإجتماعية التي التفت حول الثورة المباركة وقادتها للنجاح، فوحدة الشعب زعزعت الكيان الاستعماري وأكدت ارادتها في التحرر وتطوير البلاد وهو ما عبر عنه ميثاق طرابلس بـ (ان المجهود الخلاق الذي قام به الشعب قد بدأت آثاره جلية في الهيئات والتشكيلات التي تأسست تحت اشراف جبهة التحرير الوطني...، ان الشعب الجزائري لم يبلغ فقط الهدف الذي حددته جبهة التحرير الوطني الجزائرية في فاتح نوفمبر 1954 وهو الاستقلال، ولكن تعداه إلى الاتجاه نحو الثورة الاقتصادية والإجتماعية)[2]، وهذا دليل واضح على التكافل والإتحاد بين مختلف الشرائح.

ب: وحدة التراب:

كانت ج.ت.و دائما تربط الوحدة الشعبية بالوحدة الترابية لأن كلاهما مكمل للآخر وقد أكد برنامج طرابلس على ذلك لأن فرنسا أرادت فصل الصحراء، ففي المرحلة الأخيرة من محادثات ايفيان بدأ الوفد الفرنسي يروج لمناورة أخرى يتمثل محتواها في:(مادامت قضية الصحراء معقدة إلى هذا الحد فلماذا لا نتفاهم حول مستقبل الجزائر الشمالية وعندما تصبح الجزائر مستقلة نحاول أن نجد حلا لهذه القضية مع الدولة الجزائرية)[3].

ان هدف فرنسا كان السيطرة على الصحراء الجزائرية والاستفادة من خيراتها لذلك كانت المراحل الأولى من المفاوضات دائما تبوء بالفشل وكادت تؤدي إلى غلق باب التفاوض بين الطرفين بسبب التعنت والاصرار على التقسيم[4]، وقد ورد في جريدة المجاهد بعض الاعترافات والشهادات حول قضية فصل الصحراء ومنها (ومادامت الحكومة الفرنسية تهددنا بالتقسيم ولا تريد أن تعترف بوحدة ترابنا الوطني الذي هو مبدأ مقدس لا يقبل المساومة

---

[1]- النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1954 (نداء أول نوفمبر – مؤتمر الصومام- مؤتمر طرابلس)، المصدر السابق، ص52.

[2]- المصدر نفسه، ص52.

[3]- النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني ...، المصدر السابق، ص 58.

[4]- المجاهد، العدد 100، 1961/07/17، ص 10.

فمعنى ذلك أنها ليست راغبة في وضع حد للحرب وليست راغبة في التعاون المخلص وليست راغبة في تحقيق مصلحة الأوربيين اللذين تهددنا بالتقسيم لتدافع عن مصلحتهم)[1]، كما نشرت احدى الصحف البولونية والمسماة بـ (زيسى وارسواكي) (أي حياة فرسوفيا) مقالا حول الصحراء الجزائرية ختمته بالخلاصة التالية: (لا وجود للصحراء بدون جزائر، فأهم طرق المواصلات وأنابيب البترول والغاز تمر من الجزائر انه ليس في الامكان استثمار الصحراء ضد الجزائر، ان الحل المنطقي الوحيد هو الاعتراف بأن الصحراء جزائرية...)[2] وبالتالي فصل الصحراء وتقسيم التراب الجزائري كان هدف فرنسا منذ بداية المفاوضات، لأجل هذا تشبث مناضلو ج.ت.و بهذا المطلب حتى آخر اتفاقية باذلين كل مجهوداتهم السياسية الدبلوماسية والعسكرية من أجل تحقيق وحدة الشعب ووحدة التراب الجزائري بطرق سلمية انسانية ، وقد أقر برنامج طرابلس بذلك من خلال (واتفاقيات ايفيان المبرمة في 18 مارس 1962 قد أقرت الاعتراف بالسيادة الوطنية للجزائر ووحدة ترابها)[3]، وفي هذا الاطار يتضح أن برنامج طرابلس قد أعطى أهمية كبيرة للوحدة وعرفها بأنها ليست اتحادا حول الطبقة البورجوازية بل هي تأكيد لوحدة الشعب على أساس مبادئ الثورة الديمقراطية الشعبية [4]، ولو لم تكتمل الوحدة الشعبية لبقيت حرية الدولة الجزائرية محدودة ومحصورة مهددة بمعاودة الاحتلال مرة أخرى، ومثال ذلك ما يفعله الاسرائيليون بأرض فلسطين حاليا.

2: مبدأ التفاوض من أجل تحقيق السلم:

لقد عبرت ج.ت.و في مختلف مواثيقها وخطاباتها على رغبتها في تحقيق السلم مع فرنسا وذلك عن طريق التفاوض، رغم ما فعله الاستعمار من سلب ونهب وتدمير الا أن الثورة الجزائرية ظلت متمسكة بمبدئها الانساني والايديولوجي من أجل تسوية القضية والعيش في سلام وأمن عالمي خالي من الحروب والصراعات.

وفي هذا الصدد وجه رئيس الحكومة المؤقتة فرحات عباس نداء إلى الشعب الجزائري تضمن مايلي(أيها الجزائريين، أيتها الجزائريات غدا تفتح المفاوضات في ايفيان بين الحكومة الفرنسية والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وسيواجه وفدنا هذه المقابلة بعزيمة راسخة في تحقيق نهائي للمشكلة القائمة منذ سنة 1830 وبالأمل في وضع حد نهائي للحرب، ان السلم ممكنة اذا أحيطت بالضمانات وهي مرغوب فيها ويريدها فعلا كل من الشعب الجزائري والشعب الفرنسي)[5]، ففي هذا التصريح تأكيد على رغبة ج.ت.و في تحقيق السلم وهو أساس التفاوض، لأنه إن اتفق الطرفان على التفاوض وتحقق الاستقلال ستنفتح الجزائر الحرة وسينفتح مستقبل التقدم والسلم للجميع،

---

[1]- المصدر نفسه، ص10.

[2]- نفسه، ص10.

[3]- النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني ...، المصدر السابق، ص 60.

[4]- محمد العربي الزبيري، كتاب مرجعي عن الثورة...، المرجع السابق، ص 288.

[5]- المجاهد، ، ع 96، 05/22/ 1961، ص 03.

وفي هذا الاطار ندد السيد فرحات عباس بالموقف الفرنسي اتجاه وفد الثورة التحريرية قائلا (وفي الوقت الذي تفتح فيه المفاوضات نريد التذكير بأن أعضاء من حكومتنا قد اعتقلوا في الوقت الذي كانوا يقومون فيه بمهمة ترمي إلى السلم)[1]، وفي صياغ آخر (اننا ومع بحثنا عن التفاوض ومع حرصنا على توفير جميع فرص السلم، ينبغي أن نعزز وسائل كفاحنا ونقوي نضالنا المسلح ، ان الاستقلال لا يمنح منحا بل يفتك افتكاكا)[2].

ففي هذا الصدد وضحت ج.ت.و أنه ورغم البحث عن تحقيق السلم يجب تعزيز الكفاح المسلح وعدم التخلي عنه لأن فرنسا كانت السباقة دائما في الغدر والمناورة حتى لا تمنح الجزائر استقلالها، كما أكدت أن الرغبة في التفاوض من أجل تحقيق السلم لا للاستسلام لديغول وسياسته المتوحشة الرامية إلى سحق الجزائريين في انتظار الفرصة المواتية لذلك.

وقد أعلن ميثاق طرابلس أنه لولا اشتداد وتزايد قوة الكفاح التحرري للشعب الجزائري وضغطه على فرنسا لما عدلت إلى السلم واستكمال مرحلة المفاوضات من خلال (وقد أضطرت فرنسا تحت الكفاح التحريري والوضع الدولي إلى التسليم بضرورة ايجاد حل سلمي للقضية الجزائرية عن طريق المفاوضات مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية...)[3] ومقصود ذلك أنه وفي الآونة الأخيرة بعد تمسك فرنسا بفصل الصحراء فشلت كل المفاوضات وطالبت فرنسا ج.ت.و بالاستسلام بدل توقيع السلم، لكن ج.ت.و كثفت من مجهوداتها سواء في الميدان السياسي بالضغط عليها في هيئة الأمم المتحدة ، أو القيام بالتظاهر مثلما حدث في 11 ديسمبر 1960[*]، أو عسكريا عن طريق شن الهجومات وهذا قد أرغم فرنسا على التفاوض.

3: مبدأ الكفاح والتضحية من أجل التحرر:

لقد أوردت مواثيق الثورة التحريرية وأكدت على مبدئها الانساني المتمثل في التضحية وافداء الغالي والنفيس من أجل التحرر والتخلص من قيود العبودية المفروضة منذ 1830 والمتبوعة بقوانين جائرة تفرض الغرامات المالية على كل كبيرة وصغيرة، لذلك جاءت الدعوة صريحة لخوض غمار الكفاح من أجل تحقيق الاستقلال ، كما أشادت جريدة المجاهد بالتضحيات البطولية للشعب الجزائري منذ إندلاع الثورة التحريرية معبرة عن ذلك ب (ان الشعب الجزائري منذ نوفمبر 1954 حتى اليوم بقي يكافح ويضحي من أجل استقلاله ولم يبخل بدمه ولا بأمواله وأصبح

---

[1]–المجاهد، ع 100، المصدر السابق، ص03.

[2]– المصدر نفسه، ، ع 72، 1960/07/11، ص 04.

[3]– النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني ...، المصدر السابق، ص 60.

[*]– تمثل مظاهرات 11 ديسمبر 1960 منعطف حاسم في تاريخ الثورة التحريرية وهي تعبير واضح على حركة الجماهير التي خرجت في مختلف المدن والشوارع مطالبين بالسلم، التفاوض، الوحدة الجزائرية حيث وقفت في وجه ديغول وسياسته التعسفية، كما أطاحت بمكائد القوة الثالثة التي تمثل سندا قويا لهم. ينظر: المجاهد، ع 107، 1961/11/01، ص13.

عدد شهدائه لا يحصى ولا يعد ان هذه المحن القاسية التي تحملها شعبنا بشجاعة وتفان هي التي أدت إلى مقابلة ايفيان، وكفاح جيشنا البطولي الظافر هو الذي جعل تفاوض الغد ممكنا...).[1]

تناولت وثيقة طرابلس مبدأ الكفاح الذي قام به الشعب الجزائري وأكد أن هذا الانتصار الذي تحقق من حيث المبدأ ما هو الا ثمار كفاح مسلح قام به الشعب، وجميع الأحداث التي ظهرت بعد إندلا ع الثورة التحريرية كانت نتاج كفاح مسلح موحد تجاوز كل العراقيل التي وقفت في طريقه [2]، والدليل على ذلك نص مايلي: (إن حرب التحرير التي قام بها الشعب الجزائري المظفر تعيد للجزائر سيادتها الوطنية واستقلالها ولم تنته المعركة بذلك، بل بالعكس يجب أن تستمر لتوسيع ودعم انتصارات الكفاح المسلح بالتشييد الثوري للدولة والمجتمع ...)، (ولقد مكن الشعب الجزائري المتحرك في اطار كفاح التحرر وقد زعزع الهيكل الاستعماري، الضربة القاضية للإقطاع بصفته منظمة ادارية ودينية)[3]، (ان الثورة الجزائرية ليست وليدة الفكر المجرد أو الصيغ النظرية بل انها وليدة ضرورة تاريخية حتمية تحكمها الحركة الموضوعية لكفاح التحرير الوطني) [4].

ان كل المجهودات التي قام بها الشعب الجزائري من أجل استرجاع السيادة هي كفاح في سبيل التحرر واستعادة للكرامة الإنسانية، ولأن للحرية معنى مقدس لدى الجزائريين تمت تسمية الجناح السياسي جبهة التحرير والجناح العسكري جيش التحرير ولهذا المعنى عدة دلالات.

كما حدد ميثاق طرابلس السياسة الخارجية للدولة الجزائرية المبنية على مبادئ ايديولوجية وطنية ترمي إلى أهداف حيوية على الصعيد الاقليمي والعالمي والانساني، وفي هذا الإطار جاء تأكيد على ضرورة محاربة الاستعمار والامبريالية (وما من شك أن ارادتنا في مواصلة مسيرة الثورة ستلاقي العديد من الصعوبات، غير أن هذه الصعوبات لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تمنعنا من بذل أقصى الجهود لحماية عملنا المعادي للامبريالية) [5].

4: مبدأ التعاون، الاحترام، التعايش، العدالة، ونبذ التمييز:

أعربت ج.ت.و في مواثيق الثورة عن رغبتها الجامحة في التعاون مع فرنسا ومختلف الأقليات الأوربية المتواجدة على أرضها في حالة ما اذا قبلت فرنسا شروط التفاوض والاعتراف باستقلال الجزائر، وهو ما نجده في بيان أول نوفمبر 1954 ويتكرر في مختلف اللقاءات والاتفاقيات، كما اعتبر الوفد الجزائري المفاوض (أن الاستقلال هو

---

[1]- المجاهد، ، ع 96، المصدر السابق، ص 03.

[2]- النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1954 (نداء أول نوفمبر – مؤتمر الصومام- مؤتمر طرابلس)، المصدر السابق، ص 51- 52.

[3]- النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني ...، المصدر السابق، ص ص 71- 73.

[4]- المصدر نفسه، ص 75.

- وفي هذا الإطار نستحضر مقولة المجاهد علي عجموط الذي أشاد بكفاح المجاهدين في سبيل الحرية حيث قال" إننا قد عاهدنا الله أن نواصل جهادنا حتى نحرر الجزائر او نفوز بالشهادة. ينظر: عبد المجيد الفضه، المرجع السابق، ص113.

[5]- فتح الدين بن أزواو، إيديولوجية الثورة...، المرجع السابق، ص 267.

طريق التعاون بين الشعوب وليست الحرب) [1]، وأعلن الوفد الجزائري أنه اذا كان الاستعمار قد جعل من الحرب مدة سبع سنوات وسيلة لإرهاب الشعب واخضاعه، فان الشعب الجزائري ما زال ينوي من جهته أن يجعل من الحرية أداة لتعاونه مع الشعب الفرنسي مشترطا في أن يكون استرجاع السيادة هي الأساليب الوحيدة لإقامة هذا التعاون لأن الجزائر المستقلة مستعدة دائما لمد يدها لفرنسا، كما أنها مستعدة لاحترام مختلف المصالح التي لا تتنافى مع مصالح الجزائريين، فعندما تنتهي الحرب وتسترجع الجزائر سيادتها المسلوبة لا يبقى أمامها سوى التعاون الحر مع فرنسا [2]، وبهذا تبنى العلاقات بين الطرفين على أساس الاحترام والتعاون وتبادل المصالح بين مختلف الأقليات التي تبقى بالجزائر.

ومثلما تعهد بيان أول نوفمبر بحفظ حقوق الأقلية الأوربية واحترامها، تعهد مؤتمر الصومام باحترام وحفظ حقوق اليهود ونفس الشيء يتكرر في ميثاق طرابلس الذي أوضح ذلك من خلال (والضمانات التي أعطيت بمقتضى اتفاقيات إيفيان يستلزم بقاءهم في بلادنا بصفتهم أقلية محظوظة فيجب حفظ أمن هؤلاء الفرنسيين وأملاكهم وتمكينهم من المشاركة في الحياة السياسية للشعب في جميع المستويات وان كثيرا منهم سوف ينتقل إلى فرنسا، ولكن قسما هاما منهم سوف يبقى بالجزائر...) [3].

كما خص الميثاق الفرنسيين عن باقي الأجانب اذ منحهم حرية التمتع بالحقوق المدنية الجزائرية مدة من الزمن تقدر بـ 3 سنوات حتى يختاروا جنسيتهم بصفة نهائية وهذا دليل على أن الجزائريين راضين بالتعايش مع الفرنسيين رغم ما تعرضوا له من طرف حكومتهم [4].

وفي سياق آخر حاول الميثاق ايجاد حل لمشكل سيطرة فرنسيي الجزائر على أغلب القطاعات دون احداث أي أضرار بهم أو اشعارهم بالتمييز العرقي (إن سيطرة فرنسي الجزائر بقيت ساحقة في الميادين الاقتصادية والادارية والثقافية وهي تتعارض مع المشاريع الأساسية للثورة، والدولة الجزائرية تستطيع في نطاق سيادتها الداخلية أن تزيل هذه السيطرة بإدخال اصلاحات جوهرية تطبق على جميع المواطنين بدون ميز عرقي) [5].

---

[1]- المجاهد، ، ع 96، المصدر السابق، ص03.

[2]- المصدر نفسه، ص03.

[3]- النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني ...، المصدر السابق، ص 63.

[4]- المصدر نفسه، ص 63.

[5]- نفسه ، ص 63.

5: مبدأ الديمقراطية:

سطر ميثاق طرابلس الخطوط العريضة للسياسة العامة للدولة الجزائرية في مجالات الحياة السياسية، الإجتماعية، والثقافية وهو ما سماه بـ(المهام الأساسية للثورة الديمقراطية الشعبية)[1]، حيث حدد مهام الثورة وعددها من أجل تقوية الوطن واعادة قيمه المكبوتة التي وأدها الاستعمار منذ 1830 ، ويجب على الدولة أن تكون ذات سيادة قائمة على هياكل جديدة ومؤسسات قادرة على تحرير الانسان وتطوير حياته، أما بالنسبة للتنمية فيجب أن تصاغ في منظار اشتراكي، والفكر الديمقراطي لا يجب أن ينحصر في التخمينات النظرية وانما يجب تحقيقه في مؤسسات دولة واضحة، وبالتالي كان هدف برنامج طرابلس بناء دولة حديثة في اطار مبادئ اشتراكية معبرا عن ذلك بـ: (ان الثورة الديمقراطية الشعبية تشييد واع للبلاد في اطار مبادئ اشتراكية وسلطة في أيدي الشعب) [2]، وفي هذا خروج عن المبادئ الاسلامية التي نادى بها بيان أول نوفمبر حيث صرح قائلا (اقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الإجتماعية ذات السيادة ضمن اطار المبادئ الاسلامية)[3] وهو ما أحدث جدلا واسعا بين المفكرين والمؤرخين الجزائريين، وبالتالي غيبت المبادئ الإسلامية ضمن إطار مشروع بناء الدولة الجديدة واستبدلت بمصطلحات اشتراكية ذات مفاهيم جديدة حول مشروع بناء الدولة المستقبلية .

6: مبدأ الانتماء الحضاري ودعم حركات التحرر:

جعل ميثاق طرابلس محاربة الامبريالية عامل أساسي في تحقيق وحدة المغرب العربي الكبير والوطن العربي وافريقيا، كما حدد مبدأ الجزائر المستقلة وهو محاربة الاستعمار من أجل دعم حركات التحرير والنضال من أجل السلم وتحقيق وحدة ذات سياق تاريخي تذلل كل الصعوبات التي تعرقل ترقيتها ووحدتها، وقد حصرها ميثاق طرابلس في (وتتمثل المهمة التي سيقوم بها حزبنا في المساعدة على وضع تقدير صحيح لمقتضيات تحقيق الوحدة في المغرب الكبير والوطن العربي وافريقيا، ويجب أن يتم هذا العمل في مستوى الحركات الطلائعية والمنظمات الجماهيرية للحد من الصعوبات التي يجب تذليلها بصفة عملية)[4]

---

[1]- فتح الدين بن أزواو، إيديولوجية الثورة، المرجع السابق، ص 256.

[2]- النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني ...، المصدر السابق، ص 77.

[3]- فتح الدين بن أزواو، إيديولوجية الثورة، المرجع السابق، ص 259.

[4]- النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني ...، المصدر السابق، ص ص 94 – 96.

كما جعل الميثاق من التعاون والتضامن الدوليين أمرين ضروريين اذ أورد في هذا المجال (إن التعاون الدولي أمر ضروري لاستعمال كافة المصادر المادية والبشرية من أجل التقدم في جو من السلام، ولتحقيق ذلك يجب تعبئة الجماهير ضد الامبريالية تعبئة دائمة)[1] ، كما اعتبر الاحترام والمساواة أمران ضروريان في هذا المجال، لأن أي علاقة تقوم على هذا الأساس.

7: المبدأ الاجتماعي الانساني:

اهتم برنامج طرابلس بالميدان الاجتماعي حيث أوصى برفع مستوى المعيشة للجماهير من خلال القضاء على البطالة وتحقيق التقدم والازدهار[2]، واعترف للعمال بحقهم في الاضراب [3]، كما طالب بالحفاظ على التراث الوطني واستعادة الثقافة الوطنية مع التعريب التدريجي للتعليم، ومحاربة الأمية وتوفير السكن من أجل رفع مستوى المعيشة، ، كما لم ينس ميثاق طرابلس أهم عضو في الحياة ألا وهو المرأة فقد حررها ومنحها مسؤوليات حزبية أما في الجانب الصحي فقد طالب بتأميم الطب والمنشآت الصحية لتوفير العلاج المجاني من خلال تطوير مصالح الصحة، تكوين سريع للإطارات الطبية وتنظيم الحملات لمحاربة الأوبئة والأمراض المعدية[4]، التي تفشت وسط الجزائريين نتيجة الفضائح الوحشية التي ارتكبها أعوان الجنود الفرنسيين ضد الجزائيين وأسرى ج. ت. و بعدما سلبوا منهم حريتهم وكرامتهم وإنسانتيهم. [5]

في خلاصة هذا المبحث يمكن القول بأن ميثاق طرابلس قد شكل مرجعية تاريخية أساسية لثورة الفاتح نوفمبر المجيدة، فقد حدد المعالم الأساسية والمنطلقات الايديولوجية والأسس النظرية للدولة الجزائرية المستقلة، حيث قيم مسيرة الكفاح من 1830 وإلى غاية اتفاقيات إيفيان مركزا على سياسة التدمير والتشويه التي انتهجتها فرنسا في المجال الاجتماعي، الاقتصادي والثقافي وبالتالي كان البرنامج مشروع بناء هندسي لدولة مستقلة واضعا حلولا لكل النقائص والنقاط التي تجاوزتها المواثيق السابقة، مركزا على المبادئ الإنسانية التي كانت محور الاهتمام حيث طالب بالسلم، الاحترام، التعايش، الحرية، العدالة، مؤكدا على دعم حركات التحرر العالمية إلا أنه ورغم شموليته تخلى عن المبادئ الاسلامية وتبنى الاشتراكية.

---

(1) المصدر نفسه ، ص 96.

(2)- نفسه، ص 91.

(3)- محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السابق، ص274.

(4)- النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني ...، المصدر السابق، ص ص 92 – 93.

(5)- المقاومة الجزائرية، عدد10، 1957/03/25، ص11.

خلاصة:

لقد ركزت الثورة التحريرية وقبلها أحزاب الحركة الوطنية عبر مختلف المنابر وفي مختلف أدبياتها ومواثيقها تمسكها بالمبادئ الإنسانية المتمثلة في الحرية، العدالة، المساواة، التعايش السلمي، الوحدة عدم التمييز...، مستمدة ذلك من الشريعة الإسلامية ومن نصوص ومواثيق حقوق الإنسان العالمية، فقد شملت هذه المبادئ جميع نواحي الحياة وركزت على الإنسان باعتباره محور اهتمامها واعتبرت هذه المبادئ أساس كل تفاوض.

الفصل الثالث

المنظمات الإنسانية للثورة ودورها في مراكز اللاجئين وعلاقتها باللجنة الدولية للصليب الأحمر

تمهيد:

بعد تزايد تعنت الإدارة الاستعمارية في فرض قوانينها الجائرة دون مراعاة لما يحدث للاجئين الجزائريين المتشردين خارج وطنهم، وبما أن الأمور تزداد تعقيدا وصعوبة على جبهة .ت.و التي بادرت بدورها إلى إنشاء العديد من المنظمات واللجان الإجتماعية والهيئات الإنسانية من أجل التكفل بهذه الجالية سواء بتونس أو المغرب، ولم تتوقف عند هذا الحد بل راحت تناشد المنظمات العالمية وعلى رأسها اللجنة الدولية للصليب الأحمر من أجل التدخل و إغاثة الإنسانية المظلومة باعتبارها مؤسسة إنسانية مستقلة تعمل وفقا لمبادئها التي تأسست لأجلها، كما أنها تعتبر مصدرا لإنشاء القانون الدولي الإنساني لذلك راحت جبهة .ت.و وبمختلف لجانها تطلب العون رغم العراقيل التي كانت تضعها السلطات الاستعمارية أمامها.

المبحث الأول: المصالح الإجتماعية والإنسانية:

رغم تعدد جبهات القتال والكفاح التي خاضتها الثورة الجزائرية بجميع شرائح مجتمعها الا أنها لم تغفل ولم تضيع أي فرصة سمحت لها بتقديم يد العون والمساعدة لكل الجزائريين، رغم اهتمامها بالجانب العسكري والسياسي الذين كانا يمثلان حبل النجاة وتحقيق الاستقلال فهي لم تضيع الجوانب الحيوية الأخرى والمتعلقة بالمجتمع الجزائري وخاصة الجانب الإنساني، فمختلف الكتابات التاريخية وضحت لنا اهتمام جبهة.ت.و بكافة شرائح المجتمع وخاصة فئة اللاجئين الذين اختاروا من تونس والمغرب ملاذا ومأوى لهم وذلك بعد اشتداد حدة الحرب وتطور الأساليب الجهنمية للسياسة الفرنسية التي لم تراع الجانب الإنساني وتعاملت مع الشعب بكل همجية ووحشية، مستعملة في ذلك كل أساليبها سواء الترغيبية أو الترهيبية من أجل تحقيق رغبتها والتي تهدف من خلالها إلى جعل الجزائر أرض فرنسية كان ذلك لزاما على جبهة .ت.و الاهتمام بهم ويتضح ذلك من خلال المصالح الإجتماعية والمنظمات الإنسانية التي سخرتها أو انضمت إليها في إطار القوانين المعمول بها من أجل إعانة اللاجئين الجزائريين.

المطلب الأول: لجنة الشؤون الاجتماعية:

تعتبر الحرب في الجزائر كغيرها من الحروب في العالم والتي تخلف تأثيرها المؤلم والعميق على السكان المدنيين العزل والأبرياء حتى يسقط الشهداء، ويتشرد الأبرياء، وترمل النساء وتهدم البيوت وغيرها من المعاناة، غير أن ضحايا الثورة الجزائرية لهم صفات يتميزون بها عن غيرهم وهي كثرة عددهم بالنسبة لسكان الجزائر، حيث لم يخرج هؤلاء رغبة في البحث عن الحياة الهادئة وترك أماكن القتال ولكنهم فروا لأنهم هم المقصودين في هذه الحرب وذلك بسبب الحقد العنصري والديني الذي يتملك الجيش الفرنسي[1]الذي قصف قراهم ومداشرهم وأتى على كل ما هو أخضر ويابس وبذلك كان لزاما على جبهة.ت.و القيام بواجبها اتجاههم[2]، خاصة وأن هذه الأخيرة قامت بدراسة مشكل اللاجئين من بدايته وبذلت قصارى جهدها من أجل العناية بهم منتهجة بذلك مختلف الأساليب والطرق، حيث وفي البداية أقامت علاقات وطيدة مع الجزائريين الموجودين بالقطرين المجاورين في كل من تونس والمغرب وبالتالي حملت هذه الجالية على عاتقها مسؤولية الاهتمام باللاجئين الجزائريين[3].

لكن استمرار عمليات الاضطهاد أدى إلى تزايد حركة اللجوء مما صعب على جبهة.ت.و الأمر وأصبحت متيقنة أنه يجب عليها إيجاد حل فوري لمشكلة اللاجئين سواء في الأكل، الشرب، المأوى أو العلاج فبادرت إلى

---

[1]– المجاهد، عدد 12، 11/15/ 1957، ص 3.

[2]– عمر تابليت: القاعدة الشرقية نشأتها وتطورها في الامداد وحرب الاستنزاف، ط1، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 186.

[3]– عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب العربي...، المرجع السابق، ص 41.

إنشاء ما يعرف ب لجنة الشؤون الإجتماعية من أجل إسعاف اللاجئين والتكفل بهم[1] كان ذلك سنة 1956[2]، حيث قامت هذه اللجنة الإجتماعية المتكونة من إطارات ج.ت.و ببذل كل مجهوداتها من أجل معالجة مشكل اللاجئين سواء في تونس أو في المغرب كما قامت بتنظيم الملاجئ العامة في بعض المدن، وانتدبت المفوضين السياسيين والممرضين والممرضات والمعلمين من أجل إعانة اللاجئين على تجاوز محنتهم قدر المستطاع [3] ومن المهام التي أنيطت أيضا بهذه اللجنة نذكر:

1: منح كل لاجئ بطاقة تسمى بطاقة لاجئ[4]

2: القيام بعملية الإحصاء لكل اللاجئين الجزائريين الوافدين إلى تونس والمغرب [5]وذلك من أجل الشروع في تحديد وتعيين الأماكن التي يستقرون بها [6].

3: توزيع الخيام ومختلف المواد الغذائية والملابس على اللاجئين [7]

4: تفقد الحالة الصحية للاجئين وإحالة المرضى منهم إلى أماكن العلاج أين يتلقون الرعاية الصحية اللازمة [8] وخاصة الأطفال الذين كانوا يشكلون نسبة50% فقد كانوا يعانون الجوع، المرض والأوبئة [9]

وفي ذات السياق بذلت كل من الحكومة التونسية والحكومة المغربية جهودها بالتعاون مع لجنة الشؤون الإجتماعية من أجل استقبال جموع اللاجئين والاهتمام بهم كما نظمت الجمعيات الوطنية في كلا البلدين عدة اكتتابات شعبية تجمع فيها الأموال والأغذية والثياب لفائدة اللاجئين الجزائريين [10]

---

[1]– الطاهر سعيداني: القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 113.

[2]– عبد الله مقلاتي: **النشـــاط الإنســـاني للثورة الجزائرية بمراكز اللاجئين وأثره على العلاقات الجزائرية– المغاربية. نشـــاط الهلال الأحمر الجزائري نموذجا**، المعيار، دورية علمية محكمة تعنى بالدراسات الإسلامية والاجتماعية، العدد الرابع، الجزائر، 2003، ص 232.

– تم إختيار شخصية عبد الحميد مهري لتولى مسؤولية الإشراف على مصلحة الشؤون الاجتماعية وذلك نظرا لقدراته وخبراته في إدارة مختلف القضايا السياسية، وإضافة إلى رغبته الكبيرة في توطيد العلاقات مع بلدان المغرب العربي واستقطاب مختلف المساعدات لصالح اللاجئين الجزائريين. ينظر: عبد الله مقلاتي: قامات منسية محاولة التعريف بإطارات الثورة المسنين، موسوعة تاريخ الجزائر، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص248.

[3]– المجاهد، ع 12، المصدر السابق، ، ص 3.

[4]– سعيدي مزيان: **المؤسسات المدنية للثورة الجزائرية بتونس (1955–1962)**، مجلة دراسات وأبحاث، ع 25، السنة الثامنة، ديسمبر 2018، ص 4.

[5]–عمر تابليت ، المرجع السابق، ص 187.

[6]– الطاهر جبلي: **فضيحة الإنسانية في تاريخ فرنسا الأسود، مأساة اللاجئين الجزائريين على الحدود التونسية خلال الثورة التحريرية (1954–1962)**، كان التاريخية، العدد الرابع والثلاثون، السنة التاسعة، القاهرة، 2016، ص 23.

[7]– عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب ....، المرجع السابق، ص 42.

[8]– الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص 114.

[9]– الطاهر جبلي، فضيحة الإنسانية...، المرجع السابق، ص 23.

[10]– المجاهد، ع 12، المصدر السابق، ص 3.

راحت لجنة الشؤون الإجتماعية تعمل على التعريف بقضية اللاجئين الجزائريين ومأساتهم وذلك من خلال توزيع المناشير والبيانات المختلفة ذات الصلة بقضية اللاجئين، كما كانت تقوم باستقبال الصحفيين الأجانب ونقلهم إلى مراكز اللاجئين من أجل معاينة أوضاعهم وفضح السياسة الاستعمارية التي كانت تدعي أنها تنشر الحضارة في الجزائر [1]، كما حملت هاته الأخيرة على عاتقها فيما بعد مسؤولية تعليم أبناء اللاجئين داخل المراكز الخاصة باللاجئين ثم أنشأت لهم المدارس [2].

ومنه يمكن القول بأنه وبالرغم من أن تونس والمغرب كانت تقدمان يد المساعدة للاجئين الجزائريين إلا أن جبهة.ت.و تحملت مسؤوليتها اتجاههم لأنهم جزء من الجزائر ومن واجبها التكفل بهم لذلك أنشأت لجنة الشؤون الإجتماعية عام 1956، لتتحمل هذه الأخيرة مسؤولية جمع اللاجئين المشردين، توفير الإيواء لهم، تنظيمهم، تقديم الغذاء، العلاج، وحتى التعليم، ونظرا لتعدد مهام هذه اللجنة تقرر تزويدها بمصلحة أخرى عرفت بمصلحة اللاجئين والتي أوكلت لها مهمة الإشراف على اللاجئين في كل من القطر التونسي والقطر المغربي.

المطلب الثاني: مصلحة اللاجئين:

أسست هذه المصلحة نتيجة للظروف الصعبة التي تطلبتها الحروب ونتيجة لتعدد مهام لجنة الشؤون الإجتماعية، حيث حملت هذه الأخيرة على عاتقها كمصلحة قريبة من اللاجئين الإشراف على جميع شؤونهم ومتطلباتهم فيما يتعلق بالمأوى أو الأكل أو بالإسعاف سواء في تونس أو في المغرب[3] كما قامت هذه الخلية الإجتماعية التابعة لـ جبهة.ت.وبإحصاء اللاجئين وتنظيم الإيواء، إضافة إلى تخصيص منحة أسبوعية لهم وذلك

---

[1]– عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب...، المرجع السابق، ص ص42-43.

[2]– المرجع نفسه، ص 72.

– تأسست سنة 1957 حتى تكون قريبة من اللاجئين الجزائريين وتتكون هي بدورها من عدة مصالح نذكر منها :1: مصلحة التنظيم مهمتها القيام بإحصاء اللاجئين وتنظيمهم،2: مصلحة التموين وهدفها إيصال المواد الغذائية للاجئين،3: مصلحة الإسعاف مهمتها إجراء الفحوصات الطبية وتوفير الأدوية،4: مصلحة النقل تتمحور مهمتها نقل الأفراد والمواد عبر مختلف المراكز، ونظرا لتزايد عدد اللاجئين وتزايد احتياجاتهم أعيد هيكلة هذه المصلحة سنة 1958 وأصبحت تتكون من هيئة عليا لمصلحة اللاجئين ومصلحتان للاجئين الأولى مقرها تونس العاصمة والثانية مدينة وجدة المغربية ، حيث تخضع هاتان المصلحتان إلى مراقبة نائب يتم تعيينه من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ، ينظر: كريم مقنوش : النشاط السياسي والعسكري لجبهة التحرير الوطني في تونس 1962-1957، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر ضفتي البحر الأبيض المتوسط الغربي (أوروبا – المغرب)، جامعة الجزائر 2 ، 2011-2012 ، ص ص 77-76.

[3]– عبد الله مقلاتي، النشاط الإنساني للثورة...، المرجع السابق، ص 233.

– أسندت مهمة إدارة مصلحة اللاجئين والمنظمات التامة لقطاع الصحة إلى السيد لخضر بن طوبال حيث بذل مجهودات جبارة في توسيعها وتوفير الإمكانيات اللازمة، كما كان له دور كبير في توفير مختلف الاحتياجات الخاصة باللاجئين سواء في المغرب أو في تونس. ينظر: عبد الله مقلاتي، العقيد لخضر بن طوبال...، المرجع السابق، ص190.

حسب قدرات جبهة.ت.و[1]، وبالتالي كانت مصلحة اللاجئين تتوزع على نطاق واسع من الملاجئ من أجل تقديم المساعدة وإظهار تضامنها الإنساني اتجاههم، حيث استطاعت تأدية مهامها الإجتماعية والإنسانية الموكلة إليها وذلك بالتعاون مع لجان وأقسام أخرى وذلك رغم قلة الإمكانيات ومحدودية المساعدات الخارجية [2].

واجهت مصلحة اللاجئين العديد من المشاكل التنظيمية وسبب ذلك راجع إلى التوافد الكبير للاجئين الجزائريين وبذلك كانت الوسائل جد محدودة وفي بعض الأحيان كانت منعدمة [3]، بالإضافة إلى مشاكل أخرى ومنها تداخل مصالح بعض الهيئات الحكومية والإنسانية كتونس والمغرب وهذا أثناء عملية توزيع المساعدات على اللاجئين مما منع وصول المساعدات للعديد من اللاجئين وهذا بسبب عدم التنسيق والانسجام مع هذه المصلحة[4].

نظرا لحدوث هذه الاضطرابات ومن أجل تجاوز الصعوبات ولتحسيس اللاجئين بأهميتهم لدى جبهة.ت.و قامت هذه الأخيرة بخلق تنسيق محكم لمصلحة اللاجئين من أجل الاستجابة للمطالب والتحكم في الأعداد الهائلة للاجئين القادمين تم في سنوات لاحقة إعادة تنظيم وهيكلة مصلحة اللاجئين [5] حيث تخضع المصلحتان لمراقبة نائب، وكل مصلحة تضم خمسة أعضاء وهي كما يلي:

-طبيب عضو في الهلال الأحمر الجزائري

-تقني مكلف بالإحصاء وتنظيم المساعدات

-عضو مكلف بالعلاقات والتبرعات

-عضو مكلف بالقضايا الثقافية

-مرشد [6].

ومنه يمكن القول بأن مصلحة اللاجئين كانت تقوم بمجهودات كبيرة من أجل الاهتمام باللاجئين وتنظيمهم وإسعافهم مبرزة بذلك بعدها الانساني للثورة الجزائرية التي لطالما اهتمت بالإنسان والمجتمع وطالبت باستمرار الحفاظ على الأرواح واحترام القوانين والمواثيق الداعية إلى احترام حقوق المصير ومنح الشعوب في تقرير مصيرها، كما أنها نددت في ذات الوقت بالأعمال اللاإنسانية الوحشية المرتكبة في حق اللاجئين الجزائريين، في حين طالبت مختلف دول العالم والمنظمات الإنسانية العالمية بدعم قضية اللاجئين الجزائريين الفارين من بلادهم.

---

[1]– محمد يعيش، المرجع السابق، ص 372.

[2]– عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب...، المرجع السابق، ص 44.

[3]– لعرج جبران، المرجع السابق، ص 66.

[4]– عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب ...، المرجع السابق، ص 44.

[5]– المرجع نفسه، ص ص44-45.

[6]– نفسه، ص 45.

المطلب الثالث: قطاع الصحة

اهتمت الثورة الجزائرية في مجالها الحربي بمختلف الجبهات والقطاعات سواء العسكرية، السياسية أو الإجتماعية والإنسانية وهذا ما تبنته لجنة الشؤون الإجتماعية ومصلحة اللاجئين من أجل التكفل باللاجئين لتقوم بتدعيم هذين القطاعين بقطاع آخر يعتبر ركيزة أساسية في كل الحروب ألا وهو قطاع الصحة وذلك نظرا لأهمية هذا المجال على مختلف الجوانب، ذلك لأن الخسائر البشرية من جرحى ومرضى كانت تتزايد كل يوم بسبب الاشتباكات والاعتداءات الإجرامية التي كانت تقوم بها السلطات الاستعمارية في حق الشعب الأعزل.

قامت جبهة.ت.و بإنشاء لجان صحية في كل مكان توفرت فيه الإمكانيات من أجل مساعدة الجرحى والمرضى سواء عبر القطر الجزائري، أو بالبلدين المجاورين تونس والمغرب وهذا بسبب التدفق الكبير للاجئين، حيث أسس ونظم كل قطاع حسب الإمكانيات والموارد المتاحة فيه [1].

ومنه يمكن القول بأن النظام الصحي خلال ثورة التحرير قد تخللته العديد من الصعوبات خاصة في بداياته الأولى وذلك بسبب انعدام الإمكانيات وقلة التنظيمات على مستوى جبهات القتال[2] خاصة وأن السلطات الاستعمارية قد قامت خلال الشهور الأولى من الكفاح بتطبيق عملية الحجز على الأدوية ومنها المتعلقة بعلاج الالتهابات والكحول والحقن فكان كل جزائري يرغب في الحصول على الدواء يقدم تفصيلا كاملا للصيدلي عن حالته الشخصية أو عن هوية الشخص المريض المراد أخذ الدواء له [3].

وبالتالي يمكن القول بأن النظام الصحي للثورة قد مر بمرحلتين وهما:

1: المرحلة الأولى 1954-1956:

خلال هذه المرحلة كانت المصلحة الصحية غير منظمة ولا تتوفر على وسائل مادية ولا بشرية حيث تسيير حسب الإمكانيات المتواجدة مع وجود عدد قليل من الأطباء. [4]

بحيث لم تكن هناك مصالح صحية منظمة، إضافة إلى الحراسة المشددة المضروبة من طرف العدو الفرنسي، كما تميزت هذه الفترة بانعدام التنسيق بين مختلف الوحدات القتالية[5]، كما أن أغلب الأطباء كانوا لا يتمتعون

---

[1]- Farouk Ben Atia, les actions Humanitaires…,Op.Cit.p 73.

[2]– بشير عبادي: **التنظيم الصحي إبان ثورة التحرير الوطني**، مجلة أول نوفمبر، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، ع 180، الجزائر، 2015، ص 46.

[3]– عبد المجيد الفضة، المرجع السابق، ص 258.

[4]- Mohamed Toumi, …, op. cit. p37.

[5]– محمد رفاس: الواقع الصحي في القطاع الوهراني 1914-1962، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس– سيدي بلعباس، 2015-2016، ص 225.

بمستوى تعليمي عال بسبب سياسة الجهل التي كانت مسلطة عليهم حيث كانوا ممنوعين من الوصول إلى درجات عالية من التعليم ما عدا أبناء الباشاغوات والقياد والعائلات الميسورة الحال ولهذا السبب كانت نسبة الأطباء قليلة جدا[1].

بالتالي يمكن القول بأن هذه الفترة الحساسة المتعلقة بانطلاق الثورة كانت أصعب مرحلة حيث أعتمد فيها على أدوية وعلاجات تقليدية متداولة بين عامة الشعب بالأرياف والقرى والصحاري، إضافة إلى صعوبة نقل الجرحى أو حتى إرسالهم إلى مراكز أخرى أو توفير الوسائل اللازمة لنقلهم من أجل التخفيف من آلامهم وعلاجهم وذلك بسبب سرية الثورة [2]، كما أنه يصعب الاتصال بالأطباء والممرضين المتطوعين من أجل نقلهم إلى الجبال خفية لمعالجة أفراد جيش.ت.و ثم إعادتهم إلى أماكن عملهم، كما تعذر على أفراد جيش.ت.و جعل بيوت المناضلين الذين ليست لهم سوابق عدلية مع الجيش الفرنسي مصحات لمعالجة الجرحى المصابين[3]، أدت كل هذه الأوضاع المتردية إلى كثرة الوفيات لاسيما وسط عناصر جيش التحرير الوطني وذلك لأنهم دائما في ميدان المعارك والتعرض للإصابات أمر لا مفر منه خاصة وأن الجيش الفرنسي كان متفوقا عدة وعددا [4].

كان الهاجس الأكبر الذي تخلل هذه الفترة الحساسة هو كثرة المعطوبين مما أدى إلى تدخل بعض الأطباء والجراحين الفرنسيين المتحلين بالروح الإنسانية لمعالجة هؤلاء المرضى[5] ومع تدهور الأوضاع وضعت جبهة.ت.و مخططا يقوم على العناصر التالية:

-الحصول على الأدوية وأدوات التضميد

-الحصول على وسائل الجراحة

-التكفل بالمرضى والجرحى

– تعرف هذه المرحلة بمرحلة التأسيس، ففي هذه الفترة قسمت أنحاء الوطن إلى 6 مقاطعات وهي:

(الجنوب القسنطيني، –الشمال القسنطيني، –الغرب، –منطقة القبائل، –المنطقة الوسطى، –الجنوب الغربي، كما تم تزويد المقاطعات الستة باستعلامات ذات طابع عسكري على المجال الصحي). ينظر:

Mostéfa Khiati: Les Blouses Blanche De La Révolition, Préface Du Dr Lamine Khéne ,Editions, Anep ,Alger: 2012,p 16.

[1]– نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 356.

[2]– بشير عبادي، المرجع السابق، ص 46.

[3]– جيلالي تكران: **تطور المنظومة الصـــحية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954 –1962، الولاية الرابعة التاريخية نموذجا**، المصـــادر، مجلة سداسية محكمة يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ع 19 السداسي الأول، الجزائر، 2009، ص ص206-207.

[4]– محمد يعيش، المرجع السابق، ص 382.

[5]– محمد رفاس، المرجع السابق، ص 226.

-تقديم العلاج للمرضى أصحاب الحالات الخطيرة

-تنظيم نقل المرضى[1]

يظهر جليا من كل ما سبق أن الثورة الجزائرية قد اهتمت بقطاع الصحة اهتماما كبيرا وذلك بسبب الدور الفعال الذي تقوم به[2] حيث لم يقتصر اهتمامها بجرحى جيش .ت.و فقط بل تعداه إلى الاعتناء أيضا بالأسرى الجرحى واللاجئين، فمنذ سنة 1955 عملت الثورة على إنشاء لجان للصحة في كل مكان توفرت فيه الإمكانيات لمساعدة المرضى والجرحى عبر كامل التراب الوطني أو في تونس والمغرب خاصة بعد وصول اللاجئين بكثرة وبذلك كان كل قطاع ينظم حسب الموارد المتوفرة [3].

قام القطاع الصحي بالقاعدة الشرقية والغربية بدور هام وفعال للاهتمام بالجنود واللاجئين، حيث كانت المراكز الصحية متواجدة بين صفوف وحدات جيش.ت.و وداخل مراكز اللاجئين بجانب مصلحة الشؤون الإجتماعية وبذلك قامت هذه المراكز بمهمة العلاج والعناية الصحية [4].

2: المرحلة الثانية 1956– 1962:

شهد قطاع الصحة خلال هذه الفترة تطورا ملحوظا خاصة بعد إضراب الطلبة في 19 ماي 1956 الذي شنه الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين[5] مما أدى إلى تدعيم القطاع الصحي للثورة بأعداد معتبرة من الأطباء والممرضين فهذه الفئة المثقفة ساهمت وبدرجة كبيرة في تقديم الخدمات اللازمة، خاصة وأنه يوجد من بين الطلبة فئة قد أنهت دراستها وبالتالي كان هذا عاملا مشجعا على ممارسة مهنة الطب والتمريض[6]، فقد زاد هذا الاضراب دعما لقرارات مؤتمر الصومام التي أكدت على الاهتمام والتنظيم المحكم للمصالح الصحية سواء ماديا أو بشريا وسن

---

[1]-يمينة مجاهد: تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي 1830-1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران 1- أحمد بن بله، 2017-2018، ص 285.

[2]- عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب...، المرجع السابق، ص 46.

[3]- عبد المجيد الفضه، المرجع السابق، ص 259.

[4]- عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب...، المرجع السابق، ص 46.

- أدى النقص الكبير في المجال الطبي خلال المرحلة الأولى على اللجوء إلى خدمات الدول الشقيقة التي لم تتوان هي الأخرى في تقديم مختلف المساعدات. ينظر: Mohamed Toumi, …, op. cit. p38.

- كان من أسباب قيام إضراب 19 ماي 1956 هو تأثر الشباب الجزائري كغيره من الفئات الاجتماعية بالثورة كالفلاحين والعمال خاصة وانهم كانوا يعانون كبت الحريات ناهيك عن الظروف الصعبة التي يعيشونها، وبالتحاقهم بها إستمدت الثورة نشاطها وحيوياتها في حين وجد الشباب في الثورة وسيلة للتحرر من قيود الاستعمار مما زاد في تطور كفاح الشعب وظهور المواهب والميولات التي كانت مكبوتة، ينظر: عمار هلال: نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954، ط5، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص ص 103 -106.

[5]- محمد يعيش، المرجع السابق، ص382.

[6]- Gilbert Meynier: Histiore Interieure Du F L N 1954-1962, Editions Casbah, Algerie, 2003, p497.

حقوق وواجبات الطاقم الصحي وتنظيم العلاقات بين أطرافه، كما ساهم اضراب الثمانية أيام القائم في الفترة ما بين 1/28 إلى 2/4 /1957، ومعركة الجزائر بداية من 7 جانفي 1957 في تزويد هذا القطاع بشخصيات معتبرة استقطبهاج.ت.و من خلال لجوئها إلى الجبال هروبا من تعسف الادارة الاستعمارية التي كانت تسعى لاحتجازهم وتعذيبهم [1] وما زاد هذه التركيبة قوة هو انضمام طلبة الطب من جامعة الجزائر والجامعات الموجودة في فرنسا اضافة إلى الممرضين المتكونين في المدارس المختصة [2].

كما كان لتنظيم الكشافة الاسلامية[*] دور فعال في المجال الصحي حيث قام هذا الأخير بتكوين الشباب وتدريبهم من أجل تقديم الاسعافات الأولية في صفوف الثورة، والمساهمة أيضا في تأسيس مدارس تكوينية للتمريض من أجل تغطية العجز لمختلف الولايات التاريخية والمناطق الحدودية [3].

بفضل كل هذه المجهودات تمكن قادة الثورة من اقامة العديد من المراكز الصحية سواء بتونس أو المغرب ومن بين المراكز الصحية التي أقيمت في هذين البلدين نذكر:

أ: في تونس:

تأسست بتونس العديد من المراكز منها مركز الصادقية، مركز الكاف، مركز غار الدماء[4]، إضافة إلى المراكز الصحية المتنقلة عبر معسكرات الحدود ومخيمات اللاجئين حيث احتوت هذه المراكز على العديد من الأطباء والجراحين والممرضين اللذين يقومون بتأدية مهامهم ليلا ونهارا، وما يجب الإشارة إليه أن قطاع الصحة بتونس كان ذا علاقة بالأطباء الجزائريين المستقرين بتونس وذلك من أجل التطوع وتخصيص يوم في الأسبوع من أجل العمل في مراكز

---

[1]– جيلالي تكران، المرجع السابق، ص 210.

[2]– محمد رفاس، المرجع السابق، ص 288.

– إعتمد جيش التحرير الوطني في إقامة مستشفياته على الأماكن التي تكون ذات مقربة بأماكن المياه، إضافة إلى توسطها للدواوير أو الغابات وذلك حتى تبقى بعيدة عين الفرنسيين، يتألف المستشفى عادة من القرابي حيث يخصص كل قربي لمهنة معينة، يتم تجهيزه بأسرة خشبية أو حصائر يستلقي عليها المصاب، في حين تتواجد المطارح التي ينام عليها أصحاب الإصابات البليغة، ويخصص القربي الثاني لاستقبال الإسعافات في حين يكون هو نفسه مكتب الطبيب، أما القربي الثالث فيستخدم كمطبخ. ينظر: Mohamed Toumi ,…, op.cit.pp 45-46.

[*] – ظهرت النواة الأولى للكشافة الجزائرية على شكل أفواج بداية من ثلاثينات القرن 20م وذلك بعد خروج مؤسسيها من التنظيمات الكشفية الفرنسية، حيث كانت بذرة هذا الانفصال تأسيس جامعة للكشافة الإسلامية بالجزائر سنة 1935 تحت قيادة السيد محمد بوراس، تتطور بعد ذلك إلى كشافة إسلامية جزائرية منذ 1937، عقدت أول تجمع لها في جويلية 1939 تحت رئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس بشعار (الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا) لتأخذ بعد ذلك في التطور. ينظر: علي غنابزية: **علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بحزب الشعب الجزائري (1936–1954)**، مجلة المصادر، العدد 21، السداسي الأول، 2010، ص 73.

[3]– بشير عبادي، المرجع السابق، ص ص48-49.

[4]– عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب…، المرجع السابق، ص 47.

الجنود واللاجئين[1]، ومن الأطباء الجزائريين المتواجدين بالقاعدة الشرقية نذكر:محمد الصغير نقاش[*]، شوقي مصطفاي[**]، تيجاني هدام[***]، علي عقبي، بشير منتوري، بلعباس بوذراع، مراد سليم طالب، كما تقدمت السلطات التونسية بموافقتها على تلبية حاجيات مصلحة الصحة وإرسال أطباء لتقديم يد المساعدة ومنهم نذكر الدكتور حجري وهو طبيب جراح ورئيس الصحة التونسية العسكرية في مستشفى "لحبيب ثامر" والدكتور بن قطاط في صفاقس[2]، ومستشفى تشارلز نيكول بتونس، يضاف إلى ذلك العديد من المؤسسات الثانوية الأخرى التي أحتشد بها الجزائريون، التونسيون، والليبيون إضافة إلى الأطباء الفرنسيين[3] كما إلتحق العديد من طلبة الطب والأطباء بهذه القاعدة من أجل اسعاف الجنود واللاجئين وتقديم كل الخدمات لهم بلغ عددهم 45 شخص في تونس[4]هذا سمح للعديد من المتربصين في المستشفيات التونسية بتقديم العلاج الصحي سواء للجزائريين أو التونسيين على حد سواء[5].

---

[1]– عبد الله مقلاتي، دور بلدان ...، المرجع السابق، ص 47.

[*] – ولد في تلمسان في 26 أفريل 1918 بـــــ لامور سيار إنخرط في صفوف ح.ش.ج ثم ح.إ.ح.د تحصل على الدكتوراه في الطب بجامعة تلوز سنة 1948 بذلك هو يعتبر مؤسس مصلحة الصحة في جيش التحرير الوطني، ساهم في تكوين المسعفين قبل إندلا ع الثورة ثم كلف بمهمة خدمة الجزائريين بتونس من أجل تغطية النقص الحاد في المجال الطبي، تقلد رتبة مقدم في جيش التحرير الوطني سنة 1962، بعد الاستقلال شغل منصب وزير الاعمال الاجتماعية سبتمبر 1963 مكلف بالصحة في أول حكومة جزائرية مستقلة، أسس الصيدلية المركزية الجزائرية عام 1963 والمعهد الوطني للصحة العمومية في نفس السنة، عارض إنقلاب 16 جوان 1965 مما أدى إلى قضائه 5 سنوات في الإقامة الجبرية، أوقف عام 1982 ليطلق سراحه بعد 18 أشهر، أمضى بقية حياته بوهران في ضيافة أحد أصدقائه القدامى، توفي 29 ماي 2010 ودفن بوهران في مقبرة عين البيضاء، ينظر:

Mostéfa khiati,…,op. cit.pp. 236-237

[**] – ولد سنة 1922 بالمسيلة، درس الطب بمدينة الجزائر، إنخرط في صفوف العمل السياسي ومترشحا للإنتخابات البلدية، من أوائل المناضلين في حزب الشعب الجزائري و. ح.إ.ح.د، قاطع رئاسة مصالي الحاج للحزب وفي 1956 غادر باريس وإلتحق بتونس حيث عمل بمصلحة الصحة التابعة لـ ج.ت.و، عين كرئيس لوفد الحكومة المؤقتة إلى الرباط 1960. ينظر: شارل أندري فافرود، المصدر السابق، ص221.

[***]–ولد في جانفي 1921 بتلمسان وهو شخصية سياسية وتاريخية، دخل كلية الطب ومنها أصبح عضو بالتنظيم الطلابي، انخرط في صفوف الثورة التحريرية مطلع 1955، شارك الوفد الخارجي للثورة في العديد من المهام السياسية والعسكرية، بعد الاستقلال تقلد عدة مناصب منها وزير للصحة 1965، عميد لمسجد باريس، أستاذ للطب بجامعة الجزائر، عضو في المجلس الأعلى للدولة سنة 1992، ينظر: عبد الله مقلاتي، قاموس أعلام...، المرجع السابق، ص 132.

– كما فتحت تونس مستشفياتها للجالية الجزائرية ومنها نذكر: مستشفى تونس، سوسة، صفاقس، حيث استقبلوا العديد من الجرحى والمرض مخصصين لأجل ذلك اجنحة تهتم بصفة خاصة بأبناء الجزائر دون غيرهم. ينظر:

Mohamed Toumi ,…, op.cit.p 38.

[2]- Mostéfa khiati,les blouse,…,op. cit.p 25

[3]- Gilbert Meynier,…, op. cit. p499.

[4]–يمينة مجاهد ، المرجع السابق، ص 309.

[5]– عائشة مرجع: **الدعم العربي للثورة الجزائرية 1954– 1962**، "**الجانب الصحي أنموذجا**"، مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية، عدد 35، 2017، ص 127.

ومنه يمكن القول بأن هذا التنظيم وهذه الهيكلة الجديدة لقطاع الصحة أوضح بأن الثورة الجزائرية قد قدمت تضحيات جسام وطلبت يد العون والمساعدة من المصالح الصحية لتونس من أجل توفير العلاج وتقديم الاسعافات لآلاف اللاجئين والجنود المتواجدين على الأراضي التونسية متجاوزة كل العراقيل والصعوبات التي وضعتها السلطات الاستعمارية أمام ذلك.

ب: في المغرب:

اهتمت الثورة الجزائرية بالجانب الصحي في القاعدة الغربية حيث أسست أول مدرسة لتكوين الممرضين والمساعدين الاجتماعيين ببركان تحت اشراف أمرجي يوسف بن إسماعيل من رحم هذه المدرسة تخرجت الدفعة الأولى للمرضين والتي باشرت أعمالها الإنسانية بمراكز اللاجئين ومراكز جيش.ت.و بالمغرب[1]، أما وظيفة الشبه طبي فقد بدأت في مدينة وجدة المغربية على يد الأطباء رابح علواش ومختار الخروب أما في مدينة فاس فقد كان للدكتور محمد بن عيسى أمير[*] الدور الكبير في ترقية المجال الطبي وهذا كله من أجل القيام بوظائف التمهين والتكوين للممرضين والأطباء المختصين والقيام بدورات تكوينية تطبيقية في مدارس عسكرية ونظرا للاختلافات الجغرافية لم تكن المراكز الصحية الموجودة في تونس هي نفسها في المغرب[2]، كانت الغاية من هذه المجهودات هي القيام بعمليات المراقبة الصحية وتقديم الاسعافات والأدوية للاجئين ولعناصر جيش.ت.و.

---

[1]– محمد يعيش، المرجع السابق، ص 382.

[*]– ولد 8 أكتوبر 1926 بسيدي بلعباس أين درس فيها الابتدائي والثانوي، ثم انتقل إلى باريس لدراسة الطب، بعد إضراب 19 ماي 1956 قطع دراسته ليشارك في السياسة، إلتحق بتنظيم ج.ت.و بفرنسا متكلفا بمهمة شؤون الطلبة والعلاقات الخارجية ليلتحق بعدها بالاتحاد العام للطلاب المسلمين الجزائريين، ثم إلتحق في عام 1957 بالقاعدة الغربية لدعم ج.ت.و كطبيب ورئيس للإدارة العامة للتعليم موفرا بذلك كل المستلزمات الطبية، تقلد بعد الاستقلال العديد من المناصب، ينظر: Mostéfa Khiati,Les Blouse…,Op. cit.pp269-270

[2]-Ibid, p30.

ومن أهم المراكز الصحية بالمغرب نذكر:

1: مركز موريس لوستو Maurice lousteau(الفارابي) متواجد بوجدة:[1] ومن بين الأطباء الجزائريين الذين تولوا هذه المهمة عبد السلام هدام(*)، رابح علواش [2] تخصص هذا المركز الصحي في الجراحة العامة، طب العيون، مرض السل الرئوي، إضافة إلى تقديم دروس وتكوينات للطلبة الراغبين في الجراحة العامة، كان المغاربة والجزائريين مثل الإخوة حيث كان المواطنين المغاربة في هذا المستشفى يتنازل عن مكانه لأخوتهم الجزائريين وهذا يدل على أن المغرب الشقيق مثل قاعدة أساسية للثورة وقدم إعانات إنسانية للاجئين الجزائريين[3].

2: المركز الصحي للقاعدة 15 قاعدة العربي بن مهيدي بوجدة: كانت مهمته ممارسة الطب العام واستقبال المرضى في فترة النقاهة[4] خلق هذا الهيكل العلاجي بسبب كثرة الخدمات التي كانت تتوافد على مركز لوستو[5]

3: مركز أحفير الموجود بين وجدة والسعيدية: خصص هذا المركز من أجل الاستراحة الطبية وتكوين الممرضين لعلاج اللاجئين الجزائريين والشعب المغربي المنخرطين في صفوف وحدات جبهة.ت.ووجيش.ت.و[6].

4:مركز بركان: يقع هذا المركز داخل ملكية جزائري يدعى مصطفى بلحاج، تخصص في طب العيون، طب الأسنان [7].

5: مركز الخميسات: يقع داخل ضيعة تابعة لجبهة التحرير الوطني مهمته المراقبة الصحية للمرضى الموضوعين تحت الملاحظة [8].

---

[1]– محمد أمطاط، المرجع السابق، ص 369.

[*]–ولد في 24 ديسمبر 1912 بتلمسان وسط عائلة تتكون من 9 إخوة، درس الابتدائية والثانوية بتلمسان وبعد حصوله على البكالوريا سافر إلى مدينة ليون ليدرس الطب، خلال ح.ع.2 نفي من قبل الجيش الألماني إلى ألمانيا ثم إيطاليا ليتحرر بعد نهاية الحرب ويلتحق بالمغرب حيث استقر هناك ومارس مهنة الطب في مدينة وجدة 1946، وهناك أسس عيادته الشهيرة، كان أول المنخرطين في صفوف الثورة الجزائرية بالمغرب حيث حول عيادته الى مركز لتقديم كل أشكال الدعم للثورة، ترأس مركز الطب ومصلحة الصحة في الولاية الخامسة مكنه ذلك من احتواء العديد من الأطباء والصيادلة الجزائريين المستقرين بالمغرب مشكلين بذلك جمعية من أجل جمع التبرعات والأدوية، كما كان عضوا في الهلال الأحمر الجزائري سنة 1957 في تونس إلى أن تم وضع القاعدة الغربية ومختلف المصالح الصحية للتكفل بجميع المشاكل الصحية لـــ ج.ت.و و ج.ت.و بمدينة وجدة التي بقي بها بعد الاستقلال يمارس مهنته كطبيب للمعوزين إلى أن توفي في أكتوبر 1977 عن عمر ناهز 85 سنة، ينظر:

Mostéfa Khiati,Les Blouse…,Op. cit. pp244-245

[2]- ibid, p30.

[3]– محمد أمطاط، المرجع السابق، ص 369.

[4]– محمد يعيش، المرجع السابق، ص 384.

[5]- Mostéfa Khiati,Les Blouse…,op. cit.p35.

[6]-Ibid, p35.

[7]– محمد يعيش، المرجع السابق، ص 384.

[8]– محمد أمطاط، المرجع السابق، ص 369.

6: مركز العرائش: أشرف عليه كل من الدكتور محمد بن سماعين ومحمد أمين بن سماعين [1] يستقبل المرضى والمعطوبين[2].

7: مركز الدار البيضاء: بني هذا المركز بفيلا تتكون من طابقين أختص في الطب العام، علاج مرض الأعصاب، طب العيون، معالجة الجرحى ذوي الاصابات الخطيرة سواء المغاربة أو الجزائريين[3].

كما توجد مراكز أخرى في كل من تطوان، القنيطرة، سلا، فقيق، توسياست، مركز بوبكر[4]، حيث حملت هذه المراكز على عاتقها علاج اللاجئين والاهتمام بهم اضافة إلى الاهتمام بجنود جيش.ت.و دون أن ننسى دورها في معالجة المرضى المغاربة.

ومن بين الشخصيات الجزائرية التي كان لها دور كبير في المجال الطبي نذكر الطبيب مصطفى مكاسي[*]هذا الأخير الذي شغل منصب الطبيب الرئيس في معسكر لاراش المدعو مزرعة بوصافي، حيث قام هذا الأخير بمعالجة المحرومين حيث كانت مساعدته الإجتماعية والإنسانية يستفيد منها الجميع دون تمييز عبر المناطق الحدودية سواء اللاجئين الجزائريين أو السكان المغاربة، كما ساهم في فتح مركز علاج مجاني يعمل مرتين في الأسبوع لصالح سكان المغرب اعترافا بجميلهم وحسن معاملتهم للجزائريين [5].

لم يقتصر هذا العمل الانساني على الرجال فقط بل تبنته النساء أيضا اذ شاركت العديد من الممرضات اللواتي التحقن بصفوف جيش.ت.و حيث قدمن خدمات جليلة بمراكز اللاجئين وحتى لسكان المغرب، كما فتح المغرب العديد من مراكزه لمساعدة الجزائريين وهذا بفضل الروابط الأخوية التي ربطت البلدين ووحدتهما ضد عدو مشترك،

---

[1]– عائشة مرجع، المرجع السابق، ص 125.

[2]– محمد أمطاط، المرجع السابق، ص369.

[3]– المرجع نفسه، ص 369.

[4]– عائشة مرجع، المرجع السابق، ص 126.

[*]–ولد في 13 فيفري 1923 بولاية مستغانم من أب معلم ومناضل في صفوف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، متحصل على شهادة الدكتوراه في الطب العام سنة 1949 بجامعة الجزائر، بعد إندلا ع الثورة إلتحق بصفوف ج.ت.و لتأدية مهامه الطبية ليشغل منصب مفتش مركزي للجيش بالمغرب الأقصى، بعد تأسيس لجنة التنسيق والتنفيذ تم إختياره كأمين عام للهلال الأحمر الجزائري سنة 1957، أما بعد الاستقلال فقد زاول مهمته الطبية إلى أن تقاعد، له العديد من المؤلفات وأشهرها "الهلال الأحمر الجزائري– شهادة"، ينظر: محفوظ عاشور: دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر الجزائري أثناء الثورة التحريرية 1954–1962، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، تخصص: المقاومة الوطنية والثورة، جامعة الجزائر،2008–2009، ص 23.

[5]- Farouk Ben Atia,…, Op. cit,P 77.

وقد جرت هذه العمليات الإنسانية رغم الحصار المضروب على الجزائر ورغم الوضعية الصعبة التي كانت تعيشها جبهة.ت.و وجيش.ت.و ، إلا أنها أقامت منظومة شملت مختلف الجبهات.

كانت المنطقة الغربية للجزائر تحظى بأطباء فرنسيين يعملون بها كان لهم دور كبير في مساعدة الثورة ومن بينهم الدكتور زيغوت أمين هذا الأخير الذي ينحدر من ولاية سيدي بلعباس وهو فرنسي الأصل، كلود ستيفانيني (Stifani Ni)، الدكتور كوبير(Coubert)، الدكتور بيرينقر(Beringuer)، والدكتور (Balaska) حيث قدم هؤلاء خدمات جليلة في المجال الطبي والاهتمام بالمرضى [1].

بسبب النقص في الأطباء والممرضين فتحت جبهة.ت.و المجال للمعمرين الراغبين في التطوع حيث تترجم لهم الدروس باللغة العربية، كما تجري تربصات من أجل تحسين المستوى، مؤكدة على عامل النظافة والوقاية [2].

ومنه يمكن القول بأن الثورة الجزائرية ورغم ظروفها الحربية الصعبة وتفرق جبهات الكفاح الا أنها أعطت أهمية بالغة لقطاع الصحة وذلك من أجل تكوين منظمة صحية تكفل حياة اللاجئين الجزائريين والمجاهدين المتواجدين بالأراضي التونسية والمغربية وذلك تيقنا منها بالحالة المزرية والصعبة التي يمرون بها ، فبذلت كل مجهوداتها حتى تتمكن من توفير وتقديم الإسعافات الطبية والقيام بعمليات المراقبة الصحية عبر مختلف مراكز اللاجئين، وفي هذا الصدد كان للبلدين المجاورين دور فعال حيث ساهمت كل من تونس والمغرب في هذا القطاع فضلا عن الخدمات التي كانتا تقدمانها للاجئين من علاج في مستشفياتها وتقديم الأدوية اللازمة لـ جيش.ت.و ، وبالتالي عبرت الثورة الجزائرية عن تضامنها الإنساني مع لاجئيها وأثبتت لهم في كل مرة أنهم جزء لا يتجزأ من الجزائر رغم تواجدهم خارج أراضيها وأن من واجبها حمايتهم ورعايتهم.

---

[1]– يمينة مجاهد ، المرجع السابق، ص 283.

– يجب الإشارة إلى أن الأطباء والصيادلة الأوربيون قد ساهموا وبدرجة كبيرة في مساعدة جيش .ت.وبإرادتهم ، في حين يساهم البعض الآخر في تقديم كميات معتبرة من الأدوية المضادة للالتهابات، كما يضحي آخرون بأنفسهم ويقبلون بالذهاب إلى الجبال لتقديم العلاج للجرحى، كما كان بعض الأطباء يقومون بأخذ الجريح إلى عيادة أحد أصدقائهم وتقديم العلاج لمدة تفوق الأسبوع، دون أن ننسى دور بعض الممرضات الأوروبيات في سرقة الأدوية وإعطائها سرا لعناصر جيش التحرير الوطني، كما تقوم أخريات بالتستر عن تصريحات المرضى المستيقظين من غيبوبتهم. للتفصيل أكثر ينظر: فرانز فانون: العام الخامس للثورة الجزائرية، ط1، تر: ذوقان قرقوط، منشورات آنيبANEP، الجزائر، 2004، ص ص 174-175.

– ومن بين الأطباء الأجانب نذكر:

بيار شولي (Chaulet Pierre) 1930-2012)، د. جون ماسيو Dr Jean masse boeuf المدعو الصادق، د. فرانز فانون (Fanon Fratnz) 1925 -1961، أطباء سوريون : نور الدين الأتاسي 1929-1992، يوسف زغين (1931-2016) ، إبراهيم مأخوس (1925 -2013)، ينظر: سمير نور الدين دردور: الخدمات الصحية أثناء الثورة التحريرية 1954-1962، دار هومة، للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2018، ص ص 101-109.

[2]– علي كافي، المصدر السابق، ص ص164-169.

المبحث الثاني: تأسيس الهلال الأحمر الجزائري (LeCroix– RougeAlgérien)

إن حالة الحصار التي كانت مفروضة على الحدود الجزائرية، زيادة على حالة القمع والتشرد والقصف الجوي كانت حالة اللاجئين الجزائريين تزداد اضطرابا يوما بعد يوم خاصة مع اشتداد حدة الحرب في الجزائر واتساع بؤر التوتر، وبالتالي باتت حالة اللاجئين عرضة للخطر في كل ثانية تمر من عمر هذه الحرب فقد كانوا يعيشون حياة البؤس والفقر رغم المجهودات المبذولة من قبل جبهة.ت.و والمساعدات المقدمة من طرف الحكومة التونسية والمغربية ، إلا أن العدد الهائل لهم حال دون تحقيق الاكتفاء سواء بالنسبة للمأوى أو العلاج أو الأكل خاصة وأن هذه الفئة قد تكونت في غالبيتها من النساء والشيوخ والأطفال وبالتالي أغلبهم مغلوب على أمرهم فاقدين الأمل في الحياة بعد أن تركوا منازلهم وممتلكاتهم عاثت فيها عساكر الجيش الفرنسي بلا شفقة ولا رحمة ، لأجل ذلك سارعت جبهة .ت.و إلى تشكيل لجان ومصالح اجتماعية مهمتها تقديم الدعم الإنساني لهؤلاء اللاجئين، لكن مع تزايد أعداد اللاجئين وتزايد حاجاتهم ومتطلباتهم الإجتماعية وتفشي ظاهرة الأمراض خاصة عند الأطفال، بات لزاما عليها تكثيف مجهوداتها فقررت انشاء منظمة اجتماعية وإنسانية أخرى هدفها تقديم يد المساعدة للاجئين وفضح السياسة الاستعمارية وأعمالها الإجرامية واللاإنسانية المرتكبة في حق الشعب الأعزل حتى خارج بلاده حيث توج هذا النشاط بميلاد منظمة الهلال الأحمر الجزائري.

المطلب الأول: تعريفه الهلال الأحمر الجزائري:

الهلال الأحمر الجزائري هو جمعية أو منظمة إنسانية وطنية أسستها جبهة.ت.و في 11 ديسمبر 1956 حيث حددت مهمته المتمثلة في التكفل بالجانب الإنساني المترتب عن الحرب التحريرية وحمل معاناة الشعب الجزائري إلى كل العالم وفضح السياسة الاستعمارية وأعمالها الإجرامية بالجزائر[1] والمساهمة في تفعيل النشاط الدولي للمنظمات الإنسانية وخاصة إبراز الأبعاد الإنسانية للثورة الجزائرية [2]، إضافة إلى القدرة على تحمل المسؤولية والمساهمة في تحقيق الاستقلال وتخليص الشعب من الاستعمار. [3].

---

[1]– محفوظ عاشور، نشأة الهلال...، المرجع السابق، ص 108.

[2]– عبد الله مقلاتي، النشاط الإنساني للثورة...، المرجع السابق، ص 236.

–ومن الظروف الداعية لتأسيسه هي الحرب وصداها العميق في نفوس الجزائريين فقد أرهق الضمير الإنساني منذ إندلاع الثورة للتواصل عملية الإبادة من أجل الحصول على الأخبار حول المجاهدين، كان من نتائج ذلك تعرض العديد من العائلات والقرى والحيوانات لإبادة مصحوبة بعمليات سلب ونهب حيث حتمت هذه السياسة على مئات الآلاف إتخاذ اللجوء كسبيل وحيد للهروب من سياسة البطش الممارسة في حقهم من أجل تطهير المناطق، إلا أن فرارهم من الموت لم يخلصهم من التشرد، الجوع، البرد، المرض... مما زاد الأمور تعقيدا لذلك اضطرت جبهة.ت.و إلى تأسيس الهلال الأحمر الجزائري للتخفيف من معاناة الشعب. ينظر: المجاهد، عدد58، 1959/12/28، ص 09.

[3]- Farouk Ben Atia,…, Op. cit. p8 .

ومنه يمكن أن نعرفه إجرائيا بأنه جمعية إغاثة مهمتها التطوع الإنساني في مراكز اللاجئين الجزائريين بتونس والمغرب، هدفه تقديم التضامن الإنساني باعتباره عمل ضروري لإنقاذ حياة الشعب وهو أمر ضروري وجب القيام به من طرف الفرد أو الجماعة.

المطلب الثاني: مراحل تأسيس الهلال الأحمر الجزائري

بعد إنهاء أشغال مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 تمخضت عنه إجراء تنظيمات وتعديلات تعلقت بالجانب السياسي والعسكري، الاجتماعي والانساني للثورة التحريرية من خلال إنشاء جمعية وطنية إنسانية[1] كان الغرض منها التخفيف من معاناة المجتمع الجزائري [2]، خاصة بعد إعلان اللجنة الدولية للصليب الأحمر قرار يقضي بتقديم خدمات إلى الحكومة الفرنسية. [3]

وبعد ذلك جاءت فكرة تأسيس الهلال الأحمر الجزائري في مدينة تطوان (Tetouan) المغربية من طرف جماعة جزائرية متواجدة بهذه المدينة، وما زاد الأمر ملائمة هو حصول المغرب على استقلاله خلال هذه السنة، وبذلك قام المناضل الجزائري عبد القادر شنقريحا[*] من تطوان بالاتصال بالدكتور بومدين بن سماعين[**] في شهر سبتمبر 1956 طالبا منه التفكير في إنشاء جمعية الهلال الأحمر الجزائري بمساعدة الصيدلي الجزائري عبد الله مراد[4] من أجل تحرير

---

[1]– جمال بلفردي: **الدور الإنساني ل: ج.ت.و في التكفل باللاجئين الجزائريين خلال فترة الثورة التحريرية**، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، عدد 10، 2015، ص 58.

[2]– محفوظ عاشور ، نشأة الهلال...، المرجع السابق، ص 109.

[3]– محفوظ عاشور ، دور اللجنة...، المرجع السابق، ص 22.

[*]– ولد في 20 جويلية 1923 بالقنطرة ولاية بسكرة، هو جزائري الأصل إختار المغرب الأقصى كموطن له، درس بمسقط رأسه ثم أكمل دراسته بالمغرب، لبى نداء محمد بوضياف حينما طلب منه سنة 1955 تأطير الجالية الجزائرية بالمغرب متعاونا مع الطيب الثعالبي، ساند السيد بوصوف في مجال تهريب الأسلحة والاستخبارات وكان له الفضل في اقتناء أجهزة اتصال لاسلكية ساهمت هي الأخرى بتأسيس مدرسة الاتصالات بالناظور عام 1956، ساهم في تأسيس الهلال الأحمر الجزائري بمدينة طنجة، ينظر: عبد الله مقلاتي، قاموس أعلام...، المرجع السابق، ص ص 230-231.

[**]–ولد في 31 يوليو 1915 بمستغانم، تربى يتيما منذ أن كان عمره 8 سنوات، انتسب إلى الاتحادية الوطنية الجزائرية L'ENA منذ سنة 1935، تحصل على البكالوريا عام 1938، دخل كلية الطب بفرنسا عام 1938 وفي ذات الوقت مناضل في ح.ش.جPPA، أعتقل عام 1945 ليطلق سراحه عام 1946 جراء قانون العفو العام ليعود بعدها لأرض الوطن ويفتح عيادته بمستغانم، إلتحق بالثورة مقدما خدماته الطبية ليفر بعدها للمغرب عام 1956 بعد إكتشاف أمره من قبل السلطات الفرنسية، ساهم في إنشاء الهلال الأحمر الجزائري ليصبح أمينا عاما له، ليكلف بعدها من قبل GPRA بالمهام الديبلوماسية في المغرب، بعد الاستقلال زاول مهنته في عيادته ليعالج المرضى بالمجان ويساعد الطلبة في اكمال دراستهم، توفي وعمره 59 سنة وبالضبط 25 أفريل 1974 بوهران، للتفصيل أكثر ينظر:.Mostéfa Khiati,Les Blouse…,Op. cit.pp379-380

[4]-Mostéfa Khiati ,Les Blouse…,Op. cit. p373.

تقرير أولي لتأسيس جمعية إنسانية وطنية عرفت بمنظمة الهلال الأحمر الجزائري[1] وبذلك تم تسليم التقرير مع مشروع القوانين إلى مسؤولي جبهة.ت.و[2].

ورغم كل المجهودات المبذولة إلا أن المبادرة قد واجهتها صعوبات جمة منها، أن القوانين الدولية المتعلقة بالسماح بإنشاء جمعيات إنسانية والتي تسهر على تطبيقها اللجنة الدولية للصليب الأحمر بمدينة جنيف تستدعي تقديم ملف الاعتماد في البلد الأصلي لكن ذلك كان مستحيلا لأن الجزائر مازالت تحت نير الاستعمار الفرنسي[3]غير أن الجزائريين أثبتوا وجود دولة جزائرية قبل الاحتلال[4] وبعد القيام بالإجراءات اللازمة وتقديم التقرير الأولي في أكتوبر 1956 المتضمن القانون الأساسي المؤقت للهلال الأحمر الجزائري تم إرساله مرفوقا بمشروع القوانين العامة إلى قيادة جبهة.ت.و بالولاية الخامسة، وفي 11 ديسمبر 1956 صادقت لجنة التنسيق والتنفيذ (C.C.E)على تأسيس الهلال الأحمر الجزائري مرفقا بالشروط التالية[5]:

1: عدم وجود رئاسة شرفية

2: الجزائريون هم فقط من تشمل عليهم اللجنة ولا يقبل أي شخص آخر

3: تقديم اللجنة استقالتها فور استقلال الجزائر مباشرة

4: اللجنة تكون عمومية [6].

تم تكليف السيد الطيب الثعالبي مسؤول فدرالية جبهة.ت.و بالمغرب بإتمام الأمر، وبذلك وضعت لجنة بطنجة في 29 ديسمبر 1956 بموافقة المجلس الوطني للثورة يرأسها المحامي عمار بوكلي حسان حيث وضعوا القوانين الأساسية للتأسيس بولاية طنجة وتم إيداع الملف القانوني من أجل الإمضاء على نشأة الهلال الأحمر الجزائري بتاريخ 9 جانفي 1957[7] لتتناقل بذلك وكالات الأنباء الفرنسية والإذاعة والجرائد المغربية نبأ تأسيس الهلال الأحمر الجزائري ليكون بمثابة بزوغ فجر جديد على الشعب الجزائري الذي استقبله بكل فرح وسرور، وقد تم اختيار مدينة طنجة باعتبارها منطقة دولية تكونت بها العديد من الشركات والجمعيات[8]، إضافة إلى أن المغرب هو البد

---

[1]– محفوظ عاشور، نشأة الهلال...، المرجع السابق، ص 109.

[2]– مصطفى خياطي: الصليب الأحمر الدولي وحرب الجزائر من خلال أضابير اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ترجمة: عباد قندوز فوزية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص 342.

[3]– محفوظ عاشور ، نشأة الهلال...، المرجع السابق، ص 109.

[4]– مصطفى خياطي، الصليب الأحمر...، المرجع السابق، ص 343.

[5]– عبد المجيد الفضه، القيم الروحية...، المرجع السابق، ص 215.

[6]- Farouk Ben Atia ,...,Op. cit. p81.

[7]– مصطفى خياطي، الصليب الأحمر...، المرجع السابق، ص 342

[8]– مصطفى مكاسي: الهلال الأحمر الجزائري– شهادة، ط1، ترجمة: محفوظ عاشور، منشورات ألفا، الجزائر، 2015، ص ص 84-85.

الثاني للجزائريين فقد احتضنهم ودعم كفاحهم، وبعد تحقيق الهدف المنشود أكد الأعضاء المؤسسون على أهدافهم والتي حصروها في:

1: توجيه نداءات صارخة لجميع أحرار العالم من أجل طلب المساعدة المادية والمعنوية.

2: تقديم أفضل المساعدات وحسب القدرات لكل الجرحى واللاجئين.

3: الحصول على الموارد لتقديم المساعدات.[1]

المطلب الثالث: الصعوبات التي عرقلت تأسيس الهلال الأحمر الجزائري

لقي الهلال الأحمر الجزائري خلال فترة التأسيس العديد من العراقيل والصعوبات التي حالت بينه وبين مبدأ الشرعية القانونية التي بواسطتها يمكن تحقيق أهداف جمة ولفت أنظار الرأي العام العالمي لما يحدث في الجزائر، ومن بين الصعوبات التي واجهته هي الحصول على حق الاعتراف الدولي وذلك بسبب عدم مطابقته للقوانين الدولية المتعلقة بإنشاء الجمعيات والمنظمات الإنسانية [2]، ففي 14 مارس 1957 قام السيد حسان بوكلي بالتنسيق مع السيد Claude Pilloud كلود بيلو بالمغرب من أجل تحقيق الاعتراف الرسمي اللجنة الدولية للصليب الأحمر بالهلال الأحمر الجزائري، إلا أن ردها في 27 أفريل 1957 كان بالسلب باعتبار التأسيس يتنافى مع شروط الأعراف المصادق عليها في المؤتمر الدولي السابع عشر للصليب الأحمر المجرى إنعقاده بستوكهولم أوت 1948 القاضي بوجوب إستقلالية الدولة وهذا يتعارض مع الجزائر.[3]

إن العراقيل لم تفشل اللجنة المؤسسة لـ الهلال الأحمر الجزائري حيث هيئوا أنفسهم من جديد لإقامة علاقات طيبة مع اللجنة الدولية للصليب الأحمر وجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر للدول الشقيقة وبذلك قدموا نداءات لكل المنظمات والجمعيات الخيرية من أجل تقديم الدعم للاجئين الجزائريين، ومن بين المنظمات التي لبت النداء وأسدت خدماتها ومساعداتها الثمينة للهلال الأحمر الجزائري لجنة اكسفورد Commite For Famine Relief Oxfordبالإضافة إلى الجمعيات الإسلامية القائمة بالولايات المتحدة الأمريكية والشيلي، الصليب الأحمر لألمانيا الديمقراطية RDA، والهلال الأحمر المصري وهذا ما دعم الهلال الحمر الجزائري وجعل الصليب الأحمر الدولي يولي اهتماما بقضية اللاجئين الجزائريين وبالهلال الأحمر الجزائري[4].

---

[1]- Farouk Ben Atia ,…,Op. cit. p81

[2]– محفوظ عاشور، نشأة الهلال...، المرجع السابق، ص 109.

[3]–سمير نور الدين دردور، المرجع السابق، ص30.

[4]– مصطفى مكاسي، المصدر السابق، ص 85.

أما فيما يتعلق باستمالة هـ.أ.ج للحكومات الشقيقة فيؤكد السيد مصطفى مكاسي بأنه تقدمت بعثة هـ.أ.ج للاتصال بالملك محمد الخامس عن طريق صديقه سي محمد الخطاب(*) لكنه رفض، ذلك لأن محمد الخامس كان يرغب في تأسيس الهلال الأحمر الجزائري والمغربي في آن واحد، إلا أن هـ.أ.ج قد تأسس قبل الهلال الأحمر المغربي وهذا ما جعله يرفض ذلك[1] خاصة وأن العلاقة كانت جد حسنة بين الشعبين والمغرب قدم بدوره دعما قويا وكبيرا للاجئين الجزائريين.

واصلت هيئة هـ.أ.ج نشاطها، ففي ظل هذه الظروف تم تعيين السيد مصطفى مكاسي أمينا عاما له حيث تمكن هذا الأخير من إقناع الرئيس حسان بوكلي بضرورة نقل مقر الأمانة العامة للعاصمة المغربية الرباط وذلك لأنها المكان المناسب خاصة وأنها تمثل مركزا رئيسا لتواجد السفارات، كما توفر مناخ ملائم لعرض قضية الشعب الجزائري المريرة من أجل الحصول على الاعتراف الدولي من طرف كل الهيئات والمنظمات العالمية، وفي ذات الوقت قام السيد مصطفى مكاسي بزيارة السفير الأمريكي حيث حظي بمقابلة معه تباحث فيها معه الأمور الإنسانية المتعلقة بالجزائريين وقد نتج عن هذه المقابلة تحقيق التآلف بين الطرفين.[2]

عند قيام السيد ليوبولد بواسيه Leopold Boisser الأمين العام للصليب الأحمر الدولي بزيارة إلى المغرب قابل وفدا من هـ.أ.ج بالرباط في 7 مارس 1957 من أجل التعرف على الأهداف المسطرة، إلا أن لجنة هـ.أ.ج لاحظت أن هدفه الأساسي هو دراسة قضية الأسرى الفرنسيين، وفي ذات السياق أكد أن الصليب الأحمر الدولي لا يستطيع الاعتراف بـ هـ.أ.ج لأنه لم ينشأ بالقطر الجزائري ولا توجد حكومة وطنية جزائرية، إلا أن مهارة الدكتور بن تامي(*) الممثل الدائم لـ ل.هـ.أ في سويسرا تمكن من تقديم رواج للأعمال الإنسانية والنشاطات التي تقوم بها اللجنة مما أدى إلى استمالة رئيس ل.د.ص.أ السيد بواسيه الذي كان يقول عنه أنه يعتبره من الأسرة [3].

(*)– مناضل جزائري مقيم بالمغرب يعتبر من أكثر الأصدقاء المقربين للملك محمد الخامس.ينظر: محفوظ عاشور، دور اللجنة...، المرجع السابق، ص27.

(1)– مصطفى مكاسي، المصدر السابق، ص 84

(2)– محفوظ عاشور ، دور اللجنة ....، المرجع السابق، ص ص 27-28.

(*)– ولد بمستغانم واختار دراسة الطب تخصص الامراض العصبية، ناضل في صفوف الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، إلتحق بصفوف الثورة عام 1956 مقدما خدماته الطبية من علاج وأدوية إلى أن إكتشفت السلطات الاستعمارية أمره فانتقل بذلك إلى الخارج عاملا بمصالح الصحة التابع للثورة، عين عضوا لـــــــ هـ.أ.ج وأختير كممثل عنه بجنيف السويسرية حيث تمكن بفضل حنكته وعلاقاته من كسب نجاحات لصالح الهلال والقضية الجزائرية، ينظر: عبد الله مقلاتي، موسوعة أعلام...، المرجع السابق، ص64.

(3)-Farouk Ben Atia ,…, Op. cit. p83-84.

بسبب تواجد مقر هـ.أ.ج في طنجة أثار هذا جدلا كبيرا مما جعله محل انتقاد خاصة من طرف ل.د.ص.أ التي نصحت بوضع القوانين بيد ج.ت.و لذلك قررت لجنة التنسيق والتنفيذ تحويل مقر هـ.أ .ج إلى تونس وذلك بعد إدخال تغييرات على بعض القوانين خاصة المادة الأولى والتي تتعلق بشروط القبول والاعتراف والتي نصها (لقد تأسست في مكان ما من الجزائر جمعية الهلال الأحمر التي تمارس نشاطها في كل القطر الجزائري، لقد اعترفت بها جبهة التحرير الوطني التي تسلمت القوانين العامة) [1].

وبعد القيام بهذه المجهودات تم في الفترة الممتدة من 25 إلى 27 سبتمبر عقد اجتماع تأسيسي بتونس حيث تم تحويل جمعية هـ.أ.ج إلى مكتب تم تعيينه من طرف جبهة.ت.و وذلك بعد إجراء تعديلات طفيفة مفادها الحصول على الاستجابة والشرعية الدولية التي تعترف به كهيئة تأسست وتمارس نشاطها الإنساني على مستوى القطر الجزائري[2]، في ظل هذه الأثناء وبالضبط في 3 جوان 1957 كتب السيد بن باحمد وهو عضو في اللجنة المركزية لـ هـ.أ .ج بالقاهرة رسالة يقول فيها أن الاعتراف الفعلي ب هـ.أ.ج قد تمت فعلا رغم أن ل.د .ص.أ كانت تصر على عدم اعترافها من الناحية القانونية بما أن الجزائر لم تستقل بعد وبالتالي لا توجد حكومة وطنية[3]،

وبذلك يمكن القول بأن هذه المجهودات والمساعي المبذولة ساهمت في إنجاب مولود جديد ألا وهو الهلال الأحمر الجزائري سنة 1957، حيث ومنذ إنشائه شرع في العمل على التحصيل على الإعانات والمساعدات للشعب الجزائري وتسلم الاعانات القادمة من المنظمات الإنسانية الدولية متحملا بذلك أعباء التنظيم والتوزيع مخففا الضغوطات على كل من تونس والمغرب اللتان تحملتا أعباء التوزيع والإعانات للاجئين الجزائريين المتواجدين بأراضيها[4]،ورغم كل هذه المجهودات إلا أن الاعتراف بـ هـ.أ.ج لم يكن إلا في جوان 1957 ولكنه لم يكن بصفة رسمية وسبب ذلك أن الاعتراف الرسمي يقوم على مبادئ وشروط نذكر منها:

1: وجود حكومة وطنية

2: وضع ملف اعتماد الصليب أو الهلال الأحمر لدى الحكومة الوطنية

---

[1]-Ibid, p82.

[2]– عبد الله مقلاتي، النشاط الإنساني...، المرجع السابق، ص 237.

[3]- Farouk Ben Atia,... , Op.Cit.p82.

تشكلت لجنة الهلال الأحمر الجزائري من الشخصيات التالية: الرئيس: السيد حسان بوكلي، النائب الأول: السيد بن بأحمد مكلف ببعثة الشرق الأوسط، النائب الثاني: مولود بوقرموح، الأمين العام: الدكتور مصطفى مكاسي، نائب الأمين العام الأول: الدكتور أوهيب جلول، الأمين العام للخزينة: بلول آكلي، النائب الأول للخزينة: محمد ميدوم قندوز، النائب الثاني: آمين براشمي مفتاح، الأعضاء المقيمين: (اضافيون)، الدكتور جيلالي بن تامي، الدكتور عبد السلام هدام، الدكتور بشير عبد الوهاب السيد عباس تركي، السيد فتوي (فتوح)، السيد حبيب بن يخلف، السيد يسعد يسعد الآنسة زوبيدة بلحاج، السيد شنتوف، الدكتور تجاني هدام. ينظر: مصطفى مكاسي، المصدر السابق، ص 85.

[4]– المجاهد، ع 58، المصدر السابق، ص 9.

وفي ذات السياق نصت المادة العاشرة من القانون الأساسي على تنظيم هـ.أ.ج على الشكل التالي:

-الجمعية العامة

-الجمعية المركزية

-اللجان الجهوية

-اللجان المحلية [1]

في تاريخ 21 أكتوبر 1958 جرت تغييرات وتعديلات على تشكيلة هـ.أ.ج وذلك لعدة أسباب منها الصحية ومنها تغيير بعض الشخصيات لوظائفها ونشاطاتها في هـ.أ.ج وتوليها لمناصب أخرى، وبعد طلب الرئيس بوكلي حسان التخلي عن منصبه واستبداله بشخص آخر تغيرت تشكيلة هـ.أ.ج عما كانت عليه سابقا [2]:

المطلب الرابع: إنجازات الهلال الأحمر الجزائري:

رغم الصعوبات التي واجهت قادة ج.ت.و من أجل إنشاء منظمة إنسانية تدخل مجال الحركات الدولية الإنسانية التي تنشط عبر العالم وتؤدي واجبها الإنساني اتجاه شعوبها، ورغم العراقيل التي وضعتها فرنسا وحلفاؤها تمكنت ج.ت.و من تأسيس جمعية هـ.أ.ج الذي أخذ مباشرة يقدم خدماته الإغاثية والإنسانية وفق المبادئ المعمول بها من أجل الحفاظ على الإنسان وكرامته، كما ساهم هذا الأخير في إحداث مصالح جديدة في مختلف القطاعات التي يتمكن من خلالها تحقيق التعاون والتضامن ومن بين هذه المصالح نذكر:

1: مصلحة الإعلام:

كان من بين القطاعات التي أولاها هـ.أ.ج اهتماما هي المجال الإعلامي وذلك لما للإعلام من دور كبير وفعال في نشر نشاطاته ومطالبه عبر كل دول العالم والتي من خلالها يتم فضح السياسة الاستعمارية وعملياتها الإجرامية المرتكبة في حق اللاجئين الجزائريين وذلك من خلال نشر المقالات، الملصقات، الطوابع البريدية بالجزائر، إضافة إلى تنظيم حصص إذاعية بمختلف المحطات العالمية التي تساند القضية الوطنية [3].

---

[1]– مصطفى مكاسي، المصدر السابق، ص 89.

[2]– محمد رفاس، المرجع السابق، ص 285.

– تتكون التشكيلة الثانية لـــــ هـ.أ.ج من الشخصيات التالية: بن بأحمد رئيسا خلفا للسيد عمر حسان بوكلي هذا الأخير الذي قدم طلب الاستقالة لأسباب صحية حالت دون مواصلته لمهمته، تعيين السيد أوشريف نائبا للرئيس، الدكتور بوضربة أمينا عاما مكلفا بإدارة المصلحة الاجتماعية، السيد بلول أمين عام للخزينة الدكتور بن تامي مندوب الهلال الأحمر الجزائري في جنيف، السـيد لحبيب بن يخلف مفوض في المغرب، الدكتور أوهيبي عضـوا، السيد طالبي عضوا. ينظر: محمد رفاس، مرجع نفسه، ص258.

[3]– محمد رفاس، المرجع نفسه، ص 261.

كما أنتجت حصصا تلفزيونية قصيرة غرضها التعريف بحياة المجاهدين ولفت أنظار الرأي العام العالمي لما يعانيه اللاجئون وأخذت في التطور تدريجيا[1]،وبالتالي ساهمت هذه المجهودات في تأسيس مصلحة قائمة بذاتها.[2]

2: توفير الأدوية ومختلف المعدات الصحية:

كان من بين المهام الأساسية المنوطة بـ هـ.أ.ج هي الاهتمام بالجانب الصحي حيث قام هذا الأخير بالأشراف على العديد من المستشفيات والمصحات وذلك عن طريق توفير مختلف أنواع الأدوية وأدوات الجراحة وسيارات الإسعاف، وبالتالي يقف إلى جانب المصالح الطبية في كل المهام التي توكل إليها، كما أشرف هذا الأخير على دور اليتامى ومراكز للخياطة خاصة بالنساء[3].

3: تكوين المسعفين، الممرضين والممرضات:

أشرف هـ.أ.ج على عملية التكوين الخاصة بالمسعفين والممرضين من خلال توفير كل الوسائل الضرورية ذلك من أجل تغطية العجز الذي تعانيه جبهة.ت.و في هذا المجال وبالتالي كانت مهمته تغطية هذا العجز، كما ساهم في توفير الأطباء اللازمين لـجيش.ت.و.[4]، في حين قام بالاعتراض على قرارات السلطة الاستعمارية القاضية بإعتقال الأطباء والصيادلة ومحاكمتهم بأنهم قاموا بواجبهم الإنساني اتجاه الثورة لأن ذلك يعتبر منافيا للقوانين الحربية[5]، وقد خصصت لذلك السلطات الإستعمارية رجال إما من البوليس المدني أو من المجندين حتى يقوم بالمراقبة المستمرة للصيدليات التي يديرها الجزائريون. [6]

4: الدعاية:

قام هـ.أ.ج بتوجيه وإرسال العديد من المنشورات والتقارير والرسائل لمختلف الدول والهيئات والمنظمات الإنسانية بما في ذلك هيئة الأمم المتحدة التي تعتبر عضو في هذا المجال[7] محتجا على ما يجري في الجزائر دون تحريك أي ساكن من قبل دول العالم.

---

(1)– سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص 11.

(2)– الأمين بشيشي: نماذج من الإعلام والإعلام المضاد، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول بعنوان الإعلام ومهامه أثناء الثورة– الإعلام والإعلام المضاد، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2005، ص 281.

(3)– محمد يعيش، المرجع السابق، ص 377.

– الملحق رقم (05)، ص 295.

(4)– مصطفى مكاسي، المصدر السابق، ص 91.

– الملحق رقم (06)، ص 296.

(5)- Acicr: 225008-010.01: Divers Cas Particuliers Notamment Le Cas Du DR Reda Zmerli 14/03/1958-22/12/1959, نقلا عن: محفوظ عاشور ، دور اللجنة...، المرجع السابق، ص85

(6)– فرانز فانون، المصدر السابق، ص146.

(7)– مصطفى مكاسي، المصدر السابق، ص 91.

5: دوره في قضية الأسرى:

لطالما كانت قضية الأسر تؤرق كاهل الأطراف المتنازعة في مختلف الحروب وقد كانت الثورة الجزائرية هي الأخرى تعاني مشكل الأسر خاصة وأن فرنسا كانت لا تحترم الاتفاقيات ولا المعاهدات المبرمة وتنقضها في كل مرة، لأجل ذلك أظهر هـ.أ.ج رغبته الشديدة واستعداده الدائم لحل هذا المشكل معربا عن إلتزام الجزائر بتطبيق القوانين الدولية التي لطالما أرادت ل.د.ص.أ تطبيقها على أرض الواقع، وهذا ما نستشفه من خلال البرقية التي راسل بها رئيس هـ.أ.ج السيد حسان بوكليلي اللجنة الدولية للصليب الأحمر ونصها كما يلي (إن إنشاء الهلال الأحمر الجزائري يدخل في إطار تطبيق القانون الدولي الإنساني كما يصب حتما في مصلحة فرنسا التي تريد معرفة مصير جنودها الأسرى)[1].

لما رأت ل.د.ص.أ النشاطات والمحاولات المتكررة التي يقوم بها هـ.أ.ج لحل مشكلة الأسرى قامت هاته الأخيرة بدور الوساطة من أجل تطبيق مبادئ القوانين الإنسانية في تبادل الأسرى [2].

طلب هـ.أ.ج من جبهة.ت.واحصاء الأسرى الفرنسيين بالجزائر وبعد إعلان القائمة الخاصة بهم تكلف السيد بن تامي الممثل الدائم في جنيف بعد ابلاغ ل.د.ص.أ حيث تم الاتفاق على:

1: تبادل الأسرى المحتجزين في الجزائر وذلك حسب ما تمليه شروط جبهة.ت.و.

2: إطلاق سراح خمسة أسرى فرنسيين في تونس والمغرب مع عقد ندوة صحفية مشتركة.

3: إنشاء مخيم للأسرى على أراضي محايدة في تونس أو المغرب ويكون ذلك تحت إشراف حراس فرق محايدة وتحت مراقبة هـ.أ.ج ول.د.ص.أ، وبعد القيام بالعديد من المشاورات تم الاتفاق على أن يكون مقر المخيم منطقة مليلية بالمغرب الأقصى لكنها تابعة لإسبانيا، وفي مقابل هذا الانجاز تتعهد ل.د.ص.أ بتكثيف مجهوداتها ومساعداتها اللاجئين المتواجدين بتونس والمغرب.[3]

التزم هـ.أ.ج بالمبادئ الإنسانية العالمية التي تطبقها ل.د.ص.أ بخصوص قضية الأسرى موضحا بأن الثورة الجزائرية لطالما دعت مواثيقها ومبادئها إلى حسن معاملة الأسرى وفق ما تقتضيه الشريعة الإسلامية التي تحرم التعذيب والتنكيل واستغلال الأسرى، وقد تطرقنا إلى ذلك سابقا من خلال المبادئ الإنسانية في مواثيق الثورة التحريرية.

ومن بين الخدمات التي قدمها هـ.أ.ج في قضية الأسرى نوجزها كما ذكرها الدكتور مصطفى مكاسي وهي:

- الملحق رقم (07)، ص 297.

[1]– محفوظ عاشور، نشأة الهلال...، المرجع السابق، ص 111.

[2]– مصطفى مكاسي، المصدر السابق، ص 93.

[3]– محفوظ عاشور، نشأة الهلال...، المرجع السابق، ص 111.

1: السماح بالتدخل لدى جيش التحرير الوطني لضمان معاملة الأسرى الفرنسيين بطريقة انسانية

2: السماح للأسرى الفرنسيين بتبادل الرسائل مع عائلاتهم عن طريق هـ.أ.ج و ل.د .ص.أ

3: تمكين الأسرى الفرنسيين لدى ج.ت.ومن استقبال الطرود من ل.د.ص.أ ومن عائلاتهم

4: كان هـ.أ.ج يقوم في بعض الأحيان بنقل الرسائل الصوتية المسجلة من قبل الأسرى وتسليمها لـ ل.د.ص.أ من أجل تقديمها لعائلاتهم، حيث كانت تتم هذه العملية في سرية تامة دون إخبار الوسائل الإعلامية بذلك.

5: يحظى الأسرى الفرنسيون بالرعاية الكاملة في الأماكن التي يحتجزون بها من حيث الغذاء واللباس وذلك تماشيا مع ما تتطلبه اتفاقيات جنيف

6: عدم استغلال الأسرى سواء جسديا أو فكريا من طرف جيش.ت.و والذي كان يقدم لهم المستلزمات الضرورية من ملابس، جرائد، سجائر، كما قدم لهم هـ.أ.ج مذياعين صغيرين وبعض الألعاب [1].

كما أكدت العديد من زوجات الأسرى الفرنسيين بما قام به هـ.أ.جل فائدة أزواجهن من معاملات حسنة[2]، إلا أن فرنسا كانت تتعامل مع الأسرى الجزائريين بكل قسوة ومنعت زيارتهم وهذا ما أعرب عنه السيد فرحات عباس عند لقائه بمندوب ل.د.ص.أ في مدينة مونترو Montreux السويسرية حيث ندد بالسياسة التعسفية والتي كانت تصعب على الجزائريين زيارة أسراهم مقترحا إنشاء منطقتين لاستقبال الأسرى على مستوى المناطق الحدودية التونسية والمغربية مع ضمان عدم تعرضهم لأي عنف أو تعذيب[3]، وبالتالي كان لـ هـ.أ.ج دور كبير في المطالبة بمبادلة الأسرى سياسيا [4]وقد نشرت ادعاءات تنعت فيها تصرفات الثورة الجزائرية وهذا ما أوردته جريدة لوموند في عددها الصادر يوم 28 ديسمبر 1957 حيث جاء فيها (تجاهل المتمردون كل الوعود التي قدموها للجنة الدولية للصليب الأحمر من أجل زيارة الأسرى الفرنسيين... في حين سهلت الحكومة الفرنسية على اللجنة الدولية للصليب الأحمر زيارة مخيمات الاعتقال في الجزائر... ولكنها لم تجد تلك التسهيلات من الجانب الآخر...) [5].

في خضم هذه المشاكل التي أثارتها فرنسا قامت ل.د.ص.أ...CICR في شهر ماي 1958 بدعوة الدكتور بن تامي مع مساعديه من أجل حل مشكلة الأسرى وموضوع حماية المدنيين وذلك أثناء المحاضرة العالمية المنظمة من طرف الهلال الأحمر بمدينة أثينا من 25 سبتمبر إلى 1 أكتوبر 1959 حيث حضر ممثلو هـ.أ.ج كملاحظين فقط ، وقد اغتنموا هذه الفرصة وطالبوا من الدول الحاضرة مساعدة اللاجئين الجزائريين الذين يعانون الويلات

---

[1]– مصطفى مكاسي، المصدر السابق، ص ص92-93.

[2]– نفسه، ص 93.

[3]– محفوظ عاشور، نشأة الهلال...، المرجع السابق، ص 111.

[4]-Mostéfa khiati,…,op. cit.pp 378.

[5]– مصطفى مكاسي، المصدر السابق، ص 94.

يوميا[1] وبفضل هذه المجهودات المبذولة ساهم هـ.أ.ج في تنفيذ العديد من عمليات إطلاق سراح الأسرى كان من بينها عملية إطلاق سراح 4 أسرى فرنسيين، حيث جرت هذه العملية في حفل تم تنظيمه يوم 20 أكتوبر 1958 بمقر الهلال الأحمر التونسي وبحضور ممثل سفارة المغرب وممثلو الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ومندوبي ل.د.ص.أ، كما تمت عملية أخرى في فيفري 1959 أطلق فيها سراح 8 أسرى في مدينة وجدة، ثم إطلاق سراح 6جنود فرنسيين تحت رعاية هـ.أ.ج ولتثمين جهود هـ.أ.ج من طرف ل.د.ص.أ ساهمت هذه الأخيرة في إطلاق سراح العديد من أسرى ج.ت.و الذين أسرتهم فرنسا [2].

6: الاهتمام بأحوال المساجين:

أولى هـ.أ.ج عناية كبيرة بهذا الجانب خاصة وأن الدين الاسلامي يوصي بذلك فقد أشرك هذا الأخير ل.د.ص.أ في هذه العملية باعتبارها طرف مهم، خاصة وأنها على اتصال مباشر بفرنسا حيث طلبت منها زيارة المساجين والمعتقلين الجزائريين [3]، وفي ذات الوقت عملت جبهة.ت.و من جهتها توفير العلاج اللازم للسجناء والأسرى الموجودين عندها، وفي ذات السياق تم الافراج عن فرقة متكونة من 8 مساجين بعد اجراء عملية القرعة لهم يوم 3 ديسمبر 1958 حيث أخذوا إلى الرباط وهناك تمت مراسيم التسليم بمقر مفوضية ج.ت.و وحضور البنت الأكبر للملك محمد الخامس الأميرة لالة عائشة وطاقم آخر من الهلال الأحمر الجزائري والمغربي وسفراء الدول العربية بالإضافة إلى مفوض ل.د.ص.أ[4].

7: إجلاء المجروحين والمعطوبين للخارج:

تكفل هـ.أ.ج بمعطوبي وجرحى الحرب خاصة الحالات المستعصية ومن البلدان التي استقبلتهم نذكر: يوغسلافيا– هنغاريا– تشيكسلوفاكيا– الاتحاد السوفييتي– ألمانيا الشرقية– كوبا، وقد تم تقدير عددهم ب 700 معطوب [5].

إن هذه المهام التي تحدثنا عنها تبرز الدور السامي والكبير الذي قام به هـ.أ.ج من أجل لم شمل الجزائريين سواء المقيمين بالداخل أو اللاجئين خارج الجزائر حتى يظهر لهم أنهم من مسؤولية الثورة وواجبها هو التكفل وحمايتهم ومن بين الأعمال الأخرى التي قام بها هـ.أ.ج نذكر:

---

[1]-Mostéfa khiati,…,op. cit.pp 378-379.

[2]– محفوظ عاشور، نشأة الهلال ...، المرجع السابق، ص 112.

– ينظر الملحق رقم (08): ص 298.

[3]– محمد رفاس، المرجع السابق، ص 262.

[4]– عبد المجيد الفضة، البعد الإنساني...، المرجع السابق، ص 253.

– ينظر الملحق رقم (09)، ص299.

[5]– محمد رفاس، المرجع السابق، ص ص263–264.

تولى هـ.أ.ج شؤون اللاجئين وتثبيتهم في مراكز اللجوء أو في أماكن مختارة تكون بعيدة عن الحدود والحروب ومن ثم يتم تموينهم وتزويدهم بالمواد الغذائية والملابس والأدوية، وكانت هذه المهمة أصعبها على الإطلاق لأن عددهم كان يتزايد في كل مرة مما تطلب موارد مالية ضخمة مقارنة مع الإمكانيات المحدودة لـ هـ.أ.ج ولتغطية هذا العجز لجأت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بالاستعانة بالعالم الخارجي من خلال توجيه بعثات عرضت مشكلة اللاجئين والحالة المزرية التي هم فيها وبذلك طلب يد العون المستعجلة لهم من مختلف الدول والمنظمات الإنسانية الملتزمة باتفاقيات ومعاهدات جنيف[1]، وقد تمكن هـ.أ.ج من جلب الأموال والمواد الغذائية والألبسة والأدوية التي استطاع من خلالها سد بعض حاجيات اللاجئين حتى وان كانت لا تفي بالغرض حيث قدم لهم مايلي:

- الهبات والأموال
- تشييد روضات للأطفال اللاجئين
- إنشاء مراكز راحة للمسنين
- إنشاء مراكز صحية للاجئين [2].

كما أشرف على مهمة التعليم لأبناء اللاجئين متكفلا بجميع مصاريف الأدوات المدرسية لكل مرحلة [3].

ومنه يمكن القول أنه مهما قلنا وتحدثنا عن هـ.أ.ج والمجهودات الجبارة التي كان يقوم بها منذ نشأته وإلى غاية استقلال الجزائر والاعتراف به لا يمكننا ايفاء هذا العنصر حقه فقد قام بمجهودات جبارة للتكفل باللاجئين الجزائريين وإسماع صوت الجزائر المستعمرة من خلال دعوة المنظمات والهيئات العالمية للاستجابة لمطالبه والاعتراف به، وقد واجهته عدة صعوبات منها صعوبة التنسيق وتواجد مراكزه بالحدود المجاورة، إلا أن معاناة اللاجئين ولدت العزيمة وكثفت مجهوداته محاولا بذلك تغطية نفقات كل الاحتياجات للاجئين وعلى جميع المستويات رغم الإمكانيات والصلاحيات المحدودة التي كان يتمتع بها، وما زاد من قوته هو فطانة وحنكة مؤسسيه وطاقمه الذي كان يتجول عبر أنحاء العالم مدافعا عن المبادئ الإنسانية التي يتحلى بها ويطالب بتطبيقها مع لاجئي الجزائر.

---

[1]– المجاهد، ع 58، مصدر سابق، ص9

[2]– محمد رفاس، المرجع السابق، ص 263.

– لأجل التعريف بالحالة التي يعانيها اللاجؤون الجزائريون قام الهلال الأحمر الجزائري وبالتعاون مع اتحاد المرأة الجزائرية في الخارج بالعديد من الحملات الإعلامية شملت معظم دول العالم الهدف منها التعريف بمأساة اللاجئين وجمع أكبر قدر ممكن من التبرعات والمساعدات الإنسانية، ينظر: خير الدين شترة : **اللاجئون الجزائريون في تونس ودورهم في النضال الوطني الجزائري " 1962–1954"** النضال الكشفي أنموذجا، مجلة المصادر، عدد 28، السداسي الثاني ، 2016، ص 48.

[3]– محمد يعيش، المرجع السابق، ص 377.

المبحث الثالث: اللجنة الدولية للصليب الأحمرC.I.C.R :

نتيجة لتعنت الحروب وهمجيتها ظهرت خلال ستينيات القرن 19 م لجنة دولية إنسانية في أوروبا وبالضبط بالمدينة السويسرية جنيف مهمتها نشر السلام وحماية الإنسانية خلال الحروب دون أن يقتصر عملها على دولة دون أخرى أو على فترة زمنية محددة، قامت هذه الأخيرة على مجموعة من المبادئ والقيم والتي نفذت عبرها قراراتها ووطدت مكانتها عبر العالم، فكانت القضية الجزائرية من بين المحاور التي أدرجت في جدول أعمال هذه اللجنة.

المطلب الأول: تعريف اللجنة الدولية للصليب الأحمر وعوامل ظهورها

اللجنة الدولية للصليب الأحمر هي مؤسسة إنسانية مستقلة تأسست في جنيف سنة 1863 وأقرتها اتفاقيات جنيف والمؤتمرات الدولية للصليب الأحمر، تخضع هذه اللجنة الدولية كجمعية لأحكام المادة "60" وما يليها من القانون المدني السويسري تتمتع هذه الأخيرة بالشخصية القانونية، مقرها جنيف، تتكون شارتها من صليب أحمر على أرضية بيضاء وشعارها (الرحمة وسط المعارك)، إضافة إلى شعار (الإنسانية طريق السلم) [1].

كما تعتبر اللجنة الدولية للصليب الأحمر المنبع المؤسس للحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر ومصدر إنشاء القانون الدولي الإنساني خاصة إتفاقيات جنيف مهمتها التنسيق بين الجمعيات من اجل حل النزاعات[2]

– ترجع الجذور الأولى لتأسيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر إلى المبادرة التي قام بها المواطن السويسري (جون هنري دونان) حيث كان هذا الأخير يقوم بزيارة إلى ميدان معركة (سولفيرينو) الشهيرة الواقعة بمقاطعة (لومبارديا) بإيطاليا. ينظر: سهيل حسن الفتلاوي، عماد محمد ربيع: موسوعة القانون الدولي الإنساني، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2007، ص 46، والتي انتصرت فيها قوات نابليون الثالث الفرنسي على قوات وجيوش ماكسيمليان النمساوي عام 1859، فقد شاهد هذا الأخير حصيلة الصراع الدامي والتي قدر عدد جرحاها بـ تسعة آلاف عسكري مرميين بساحات القتال دون أن تقدم لهم أي اسعافات أو مساعدات طبية والتي لاحظ بأنها نادرة جدا و لأجل ذلك قرر البحث عن الحلول المناسبة والتي من شأنها تحسين أحوال ضحايا الحرب وذلك عن طريق جمع الأهالي المدنيين وحثهم على معالجة الجرحى بالإمكانيات الضئيلة والمتواضعة من أجل التخفيف من آلامهم لأنه لم يحتمل رؤيتهم يموتون غرقا بدمائهم ولا أحد يغيثهم. ينظر: انصاف بن عمران، المرجع السابق، ص48

– ونتيجة لهول المظهر وتفاقم الأحداث الدامية والمرعبة قرر هنري دونان تدوين ملاحظاته حول ما رآه في كتابه المعنون بـ (تذكار سولفيرينو) الذي نشره على حساب نفقاته الخاصة سنة 1862، حيث حرك من خلاله العالم في سويسرا وغيرها من الدول محققا بذلك نجاحات باهرة ، وقد تبنى هذه الإستراتيجية اللجنة الخماسية في 9 فيفري 1863 المتكونة من: جوستاف موانيه، هنري دونان، الجنرال ديفور، الدكتور تيودور مونوار، الدكتور لويس أبيا حيث أسسوا ما يعرف باللجنة الدولية لإغاثة الجرحى، إلا أن دونان واصل طموحاته وزار العديد من الدول الأوربية إلى أن توصل لعقد مؤتمر دولي ضم 16 دولة في 26 أكتوبر 1863 من أجل اختيار الشارة المناسبة،ينظر: انصاف بن عمران، المرجع نفسه، ص ص48-49، وبذلك تم الاتفاق على اتخاذ ألوان علم الاتحاد السويسري "صليب أبيض على أرضية حمراء" بطريقة عكسية أي "صليب أحمر على أرضية بيضاء" من أجل الدلالة على أنها علامة مميزة تعني إغاثة الجرحى العسكريين ، وفي عام 1880 تحولت لجنة الخمسة إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر هذا الاسم الذي لا يزال الى حد اليوم. ينظر: سهيل حسين الفتلاوي، عماد محمد ربيع، المرجع السابق، ص ص46-47.

[1]– مايا الدباس، جاسم زكريا: القانون الدولي الإنساني، منشورات الجامعة الافتراضية السورية، سوريا، 2018، ص174.

– اتخذت اسم ل.د.ص.أ إبتداء من 1880 نظامها الأساسي مستمد من قانون سويسري معترف به وذلك طبقا لاتفاقيات جنيف الصادرة من 1929 والى غاية 1949، هدفها الأساسي هو المحافظة على المبادئ الأساسية للصليب الأحمر، العمل على تطوير حقوق الإنسان، تحسين مصير ضحايا الحروب، الكوارث، الاضطرابات، تقديم مساعدتها الغير متحيزة للأطراف المتقاتلة، السهر على تطبيق اتفاقيات جنيف وتنفيذ الصلاحيات التي

انبثق عن ل.د.ص.أ الحركة الدولية للصليب هذه الأخيرة التي تضم جمعيات وطنية للصليب الأحمر بالإضافة إلى الهلال الأحمر وهي وحدات وطنية أسست لغرض الإغاثة التطوعية المستقلة، هدفها هو مساعدة السلطات العامة أوقات النزاعات والحروب وبالتالي مجالها العمل الإنساني الخالص والنهوض بالأنشطة والقوانين الإنسانية والعمل على تنفيذها من أجل التخفيف من المعاناة التي يعيشها البشر أوقات الحروب والاضطرابات [1].

المطلب الثاني: مبادئ اللجنة الدولية للصليب الأحمر

لقد تأسست وأنشأت ل.د.ص.أمن أجل تأدية مهام إنسانية وحفظ كرامة الإنسان على وجه الأرض والحد من النزاعات والحروب التي تنتشر في مختلف أنحاء العالم ، فكلما تسوي بؤرة توتر تظهر أخرى بصراع حاد خاصة مع التطور التكنولوجي الجديد والتنوع في استعمال السلاح من طرف القوى العظمى في العالم وظهور انقسامات مما أدى إلى تشكيل تكتلات وأحلاف لكل منها الرغبة في القضاء على الطرف الآخر، ولأجل تواصل الصراعات والحروب بين الدول اعتمدت ل.د.ص.أ في أداء مهامها ورسائلها الإنسانية على العديد من المبادئ التي تمثل مبادئ الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر حتى لا يتم أي تقصير اتجاه المهام الموكلة إليها وذلك منذ عام 1875، ومن مبادئها نذكر مبدأ الإنسانية، مبدأ عدم التحيز، مبدأ الحياد...

ومنه نستنتج أن عملها الإنساني لا يقتصر على دولة دون الأخرى أو على فترة زمنية محددة سواء من خلال النشريات المختصة أو الندوات العلمية أو استقبال المتدربين وتكوينهم إضافة إلى التعاون مع الجمعيات الوطنية والمؤسسات العلمية، كما تقدم مساعدات مادية وتوفر الحماية القانونية للضحايا وأطراف النزاع [2].

فوضتها اليها زيارة مخيمات الأسرى، توزيع مساعدات الاغاثة ونقل الأخبار للعائلات، البحث عن المفقودين...، يسير ل.د.ص.أ مجلس مكون من 25 شخصية سويسرية ، تؤمن من المساهمات التطوعية لجمعيات الصليب الأحمر الوطنية للحكومات الموقعة على اتفاقيات جنيف وكذا من تبرعات الأفراد. ينظر

C.A.O.M:Boite 81F/1026, Note Dinformations n= 627 en date de 01/07/ 1959،Arabes-Croix –Rouge Internationale ،Appel En Faveur Des Populations Regroupees D'algerie

– تتكون ل.د.ص.أ من خمسة أجهزة ادارية تتقاسم الأعمال فيما بينها من أجل تطبيق جميع القواعد الإنسانية للحد من العنف واستعمال السلاح، وقد تولى إدارتها رئيس ونائبان بحيث يشرف الرئيس على التنظيم الخارجي والداخلي للجنة. ينظر: انصاف بن عمران، المرجع السابق، ص ص 55-59.

[2]– عمر سعد الله، القانون الدولي الإنساني– الممتلكات المحمية: ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 2008، ص147.

[1]–سعاد واجعوط: الآليات الوطنية لتنفيذ القانون الدولي الانساني، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم تخصص القانون العام، جامعة الجزائر1، 2017، ص 39.

– مبدأ الحياد: تعمل اللجنة على كسب ثقة الجميع لذلك فهي تشارك في مختلف العمليات الحربية ومختلف الخلافات السياسية ، العنصرية، الدينية، الايديولوجية، فالحياد هو مبدأ غايته العمل، وبدون الحياد لا يسمح لمندوبي ل.د.ص.أ زيارة السجون، وعدم السماح لقوافل الإغاثة الحاملة لعلامتي الحركة دخول مناطق النزاع ، كما أن متطوعيها في البلدان المضطربة بدون الحياد يكونون في وضع خطير، فحيادها المعترف به دوليا يسمح لها بالتدخل

كما أكدت هاته الأخيرة بأنه يجب على الأطراف المتنازعة تحديد مناهج الحرب وأساليبها ووسائلها وذلك تجنبا لاستعمال المحظورات كالهجمات على الممتلكات المدنية أو تصرفات العنف التي من شأنها نشر الرعب والخوف[1].

وبالتالي يمكن القول بأن ل.د.ص.أ عبارة عن منظمة إغاثة تطوعية لا تعمل لأجل المصلحة الخاصة، فالتطوع ضمان للحافز الإنساني للعاملين في الصليب الأحمر والهلال الأحمر سواء كان عملهم مجاني أو يؤجرون عليه ، والأهم في ذلك هو عدم السعي وراء المنفعة الخاصة، وقد تطورت هذه العملية الاغاثية مع مرور الوقت ففي البداية كان متطوعو ل.د.ص.أ يقدمون خدماتهم بالقرب من ميادين القتال، لكن تعددت مهامهم وزادت حيث أصبحوا

في عدة قضايا عالقة بين الأطراف المتنازعة والتي من بينها قضية الأسرى حيث تقوم بالمبادرات الإنسانية من أجل القيام بدور الوساطة كطرف محايد، كما أنها أعلنت أمام العالم تقديم مساعداتها الإنسانية لكل السلطات العامة في حالة حدوث نزاعات أو اضطرابات. ينظر: جان س بكتيه: القانون الدولي الإنساني–تطوره ومبادئه، القانون الدولي الإنساني في النزاعات المسلحة المعاصرة، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، جنيف، ص ص2-14، نلاحظ أن المساعدات الانسانية التي قدمتها ل.د.ص.أ لضحايا النزاعات والحروب كلها استندت على مبادئ أساسية تمثلت في الحياد وعدم التحيز والاستقلالية وذلك بتفويض خاص منحت إياه من قبل الدول الأطراف بموجب اتفاقيات جنيف عام 1949 وبروتوكولاتها الاضافية .ينظر: زيان برابح: تطبيقات القانون الدولي الإنساني على الحروب الأهلية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في القانون الدولي والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 1، 2011-2012، ص 110.

– **مبدأ الاستقلال**: لقد نشأ مبدأ الاستقلال مع نشأة الحركة، وهو يعني في مفهومه الواسع أن هيئات الصليب الأحمر والهلال الأحمر يجب أن تقف ضد كل تدخل سياسي أو إيديولوجي أو اقتصادي من شأنه أن يبعدها عن تطبيق مبادئها الإنسانية وعدم التحيز والحياد، وبالتالي يجب عليها تأدية دورها كمساعد إنساني مع وجوب التمتع بالحرية في اتخاذ القرارات لأن الحرية تسمح لها بالاستمرار، لذلك وجب عليها إعلان استقلاليتها على أي بلد وأنها تقوم بعملها الإنساني وفقا لمبادئ إنسانية، ومن كل هذا وجب القول بأنه كان لزاما على الحركة التمسك بمبدئها الاستقلالي لأنها كانت تخضع لقوانين البلدان التي تنشط بداخلها وحتى لا تتهم بالتحيز لأي طرف كان. ينظر: جان س بكتيه، المرجع السابق، ص ص17-19.

– **المبادئ التنظيمية**: تنطوي ضمن هذا العنصر المبادئ التطوعية ومبدأ الوحدة، إضافة إلى مبدأ العالمية وفيما يأتي سنعطي تعريفا خاصا بكل مبدأ حتى نفصل أكثر في الأسس التي اعتمدتها ل.د.ص.أ من أجل تحقيق مبتغاها الإنساني عبر العالم كله إضافة الى **مبدأ التطوعية** : كان الغرض الإنساني الذي نشأت لأجله ل.د.ص.أ هو تطوعي بحت خاصة وأنها نشأت من طرف مواطن سويسري كان همه جمع المتطوعين لمساندة جرحى الحرب الذين رآهم ينزفون ويموتون بدون تحريك لأي ساكن من طرف الدول المتنازعة، فمنذ ذلك الوقت طالب بإنشاء جمعيات من أجل تقديم الإسعافات للجرحى عن طريق أشخاص متطوعين. ينظر: انصاف بن عمران، المرجع السابق، ص 68.

– **مبدأ الوحدة**: لطالما اعتبرت ل.د.ص.أ نفسها لجنة واحدة في العالم لذلك كان مبدأ الوحدة من أقدم المبادئ الأساسية السبعة، فلا يمكن أن تكون هناك سوى جمعية وطنية واحدة لجنة الصليب الأحمر وهلال أحمر في البلد الواحد وهي مفتوحة بخدماتها الإنسانية للجميع، كما أن مبدأ الوحدة تختص به الجمعيات الوطنية في تنظيمها الداخلي ولذلك كان لزاما على الجمعية استيفاء الشروط الثلاثة الخاصة بهذا المبدأ وهي وجود الوحدة، الانفتاح للجميع دون تمييز، أن يكون عملها شاملا، ينظر: جان س بكتيه، المرجع السابق، ص 27.

– **مبدأ العالمية**: الصليب الأحمر والهلال الأحمر حركة عالمية واسعة النطاق يتمتع فيها الجميع بحقوق متساوية كما تقع عليها حقوق وواجبات متساوية يسودها التعاون فيما بينها. ينظر: انصاف بن عمران، المرجع السابق، ص 69.

[2]– عامر الزمالي: مدخل إلى القانون الدولي الإنساني، ط2، المعهد العربي لحقوق الإنسان، تونس، 1997، ص 89.

[1]– عمر سعد الله، القانون الدولي الإنساني، المرجع السابق، ص183.

يتطوعون في الكوارث الطبيعية والقيام بالأنشطة الصحية والإجتماعية، وبالتالي يمكن القول بأن الحركة وبفضل نواياها الطيبة استطاعت أن تتخذ لنفسها مهمة تطوعية للتخفيف من معاناة الإنسانية في مختلف الحروب والكوارث [1].

المطلب الثالث: مهام اللجنة الدولية للصليب الأحمر بالجزائر

لطالما كانت حدة العنف والصراع تتصاعد في الجزائر بين قوات جيش.ت.و وقوات الجيش الفرنسي المحتل وفي خضم هذا الصراع قررت ل.د.ص.أ وبالضبط منذ أوت 1955 إرسال نداء يحمل معاني إنسانية من أجل التخفيف من حدة النزاع القائم على أشده[2]، كما اتصلت بـ جبهة.ت.و في القاهرة وذلك قصد الاطلاع على مصير الأسرى الفرنسيين المتواجدين لدى جيش.ت.و وبعد وصولها إلى القاهرة قدمت مساعدات وتبرعات إنسانية تحتوي على بعض الأدوية من أجل مساعدة جيش.ت.و، لكن بعد تأسيس هـ.أ.ج لم تعترف هذه الأخيرة به كمنظمة إنسانية باعتباره أسس خارج القطر الجزائري مما يعني عدم وجود سيادة كاملة المعالم خاصة وانه لا يوجد بلد اسمه الجزائر في تلك الفترة[3]، إلا أن هـ.أ.ج أراد الإظهار للعالم أجمع أنه أنشأ بطريقة صحيحة محاولا بذلك تطبيق مبادئ الصليب الأحمر الدولي عن طريق عرض خدماته الإنسانية الخاصة بقضية الأسرى وذلك بتسهيل عملية التواصل مع عائلاتهم ومعاملتهم بطريقة إنسانية مع إمكانية تبادل الأسرى والإفراج عنهم، في حين قدمت اللجنة الدولية خدمات جليلة للاجئين في تونس والمغرب [4]وذلك لما رأته من معاناة.

كما أن الثورة الجزائرية وبالرغم من الأزمات التي كانت تعانيها والأوضاع المضطربة التي تتخبط فيها إلا أنها حرصت على أن يكون لها في جنيف منذ عام 1957 وفد دائم لدى جمعية الصليب الأحمر الدولية [5] وذلك لأن قانون جنيف ومواده التي تزيد عن الأربعمائة (400)كلها تتسم بطبيعة إنسانية فهي تدافع عن مصالح الفرد من أجل نشر الحضارة والسلام، وبالتالي فهو يعطي الأولوية للإنسان والمبادئ الإنسانية وهذا ما كنت تحتاجه الثورة الجزائرية بالضبط، وبما أن ل.د.ص.أ كانت صاحبة الفكرة في إنشاء هذا القانون كان لابد ل ج.ت.و الانضواء تحت مبادئها من أجل حماية إنسانية اللاجئين الجزائريين[6]، وبما أن ل.د.ص.أ هي منظمة مستقلة ومحايدة مهمتها إنسانية خالصة تتمثل في حماية أرواح وكرامات الضحايا قامت هذه الأخيرة بإرسال ممثلين دائمين لها بالجزائر من

---

[1]– جان س بكتيه، المرجع السابق، ص ص 22-13.

[2]– عبد المجيد الفضه، القيم الروحية...، المرجع السابق، ص212.

[3]– Farouk Ben Atia ,..., OP.ci.p176.

[4]– مصطفى مكاسي، المصدر السابق، ص ص92-94.

[5]– محمد بجاوي: الثورة الجزائرية والقانون 1960-1961، ط2، ترجمة: علي الخش، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2005، ص 288.

[6]– جان س بكتيه، القانون الدولي الإنساني – تطوره ومبادئه، المرجع السابق، ص 19.

– لقد كان للوضع المأساوي في الجزائر دوره في إثارة حفيظة ل.د.ص.أ التي فرضت بدورها على فرنسا ضرورة والتفتيش لبعض الأماكن والمراكز. ينظر: سمير نور الدين دردور، المرجع السابق، ص38.

أجل تقديم بعض التسهيلات الضرورية إضافة إلى محاولة حل النزاع القائم بين الجزائر وفرنسا خاصة فيما يتعلق بمشكل الأسرى.

وبذلك حطت رحال ل.د.ص.أ بالجزائر وأخذت في مباشرة أعمالها المتعلقة بزيارة السجون، المحتشدات [1] ومراكز الإيواء إضافة إلى مراكز عسكرية أخرى مخصصة للاعتقال، إلا أن فرنسا وكعادتها وضعت العديد من الشروط أمام عمل ل.د.ص.أ والتي نذكر من بينها:

1: يجب أن تكون المهمة ذات طابع إنساني محض لإجراء تحقيقات أو البحث عن الوضعية القانونية للمعنيين

2: يتم توزيع المساعدات الإنسانية من طرف منظمات الحكومة الفرنسية

3: بعد القيام بالزيارات ترسل النتائج إلى السلطات الفرنسية دون أن يتم إعلام الرأي العام[2].

بالتالي نلاحظ أن فرنسا لم تكن ترغب في فضح جرائمها التي ارتكبتها في حق الإنسانية الجزائرية ودليل ذلك أنها أعلنت بأن اتفاقيات جنيف لا تطبق من أجل الجزائر مستدلة على ذلك بأن النزاع داخلي بين فرنسا وحفنة من المتمردين الجياع ومنه لا يمكن لأي طرف آخر التدخل في شأنها[3]، وبعد القيام بعدة مراسلات تمكنت ل.د.ص.أ من القيام بعدة مهام وزيارات لمختلف مساحات الاعتقال والتي نذكرها فيما يأتي:

1: المهمة الأولى لـ: ل.د.ص.أ بالجزائر من 28 فبراير إلى 18 أفريل 1955:

بعد إندلاع الثورة في 1 نوفمبر 1954 وبأشهر قليلة أعلن البرلمان الفرنسي فرض حالة الطوارئ وتطبيق المادة "6" التي نصت على فرض الإقامة الجبرية لكل شخص تحوم حوله الشكوك أو يبدو خطيرا على الأمن والوضع العام، وتطبيقا لما يعرف بالإقامة الجبرية بالمساكن تم فتح المراكز الأولى للمعتقلين والتي عرفت بمراكز الإيواء وهي تتوزع عبر كامل الولايات الجزائرية حتى تتمكن فرنسا من أحكام سيطرتها على الشعب [4].

بدأت المهمة الأولى التي قامت بها ل.د.ص.أ من 28 فبراير إلى 18 أفريل 1955 حيث تمكن الممثلون الدوليون للهلال الأحمر بعد تخطي العديد من العقبات من زيارة 43 مؤسسة عقابية من بين 113معترف بها رسميا من طرف مديرية الأمن العام، حيث تمكن الممثلون الدوليون من زيارة سجن تيزي وزو وسجن الحراش ، كما تمكنوا من الاتصال ب4 من بين 141 معتقل محتجزين بهم تابعين لجبهة.ت.و، وفي ولاية قسنطينة تمكنوا من زيارة السجن

---

[1]– مصطفى خياطي: المحتشدات أثناء حرب الجزائر حسب أرشيف الصليب الأحمر الدولي، تصدير: مسعود جناس، تر: محمد المعراجي، عمر المعراجي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص 11.

[2]– مصطفى خياطي، الصليب الأحمر...، المرجع السابق، ص 69.

[3]– المرجع نفسه، ص 68.

[4]– مصطفى خياطي: معسكرات الرعب أثناء حرب التحرير من خلال أضابير اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ترجمة: قندوز عباد فوزية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص 21.

المدني بها، زيارة سجون سطيف وبجاية وباتنة، مركز الاحتياطيين بلامباز في باتنة، قالمة، وبما أن اللقاء مع المعتقلين كان بدون شهود فقد تم إلغاء الزيارة [1].

وفي منطقة وهران سمح لهم بزيارة سجن بلعباس، تلمسان، أما في السجون الأخرى المتبقية فلم تتم أي زيارات وذلك بسبب غياب ممثل النيابة العامة، وعدم وجود ترخيص يمكنهم من الاتصال بالمساجين ، وبذلك تمكنت ل.د.ص.أ من إحصاء عدد المسجونين في الأماكن التي زارها ممثلوها وقدرتها بـ 9000 معتقل، كان من بين الملاحظات التي تم تسجيلها هي سوء المعاملة ، الجوع ناهيك عن التعذيب، كما أكد الممثلون أنهم لم يحصلوا إلا على معلومات بسيطة حول حياة السجناء دون أن تقوم بتجريح من شأنه المساس بسمعة فرنسا ومن أهم ما طالبت به اللجنة هو فصل الأشخاص المتهمين اثر الأحداث عن المعتقلين الآخرين [2].

حسب ما لاحظناه من خلال هذا التقرير السطحي أنه لم يتحدث عن المعاناة الأليمة التي كان يعيشها الجزائريون المحتجزون وأنواع التعذيب التي كانوا يتعرضون لها، قد يكون ذلك راجع إلى المدة القصيرة التي أجري فيها التي تراوحت بين الشهر والنصف شهر، كما أن فرنسا كلمتها مسموعة وهي عضو في كل الاتفاقيات والمؤتمرات الدولية لذلك لم يكن جديرا بـ ل.د.ص.أ القيام بأي تجريح من شأنه المساس بسمعتها أو فضحها أمام العالم.

2: المهمة الثانية لــ:ل.د.ص.أ من 22 أفريل إلى 28 جوان 1956:

بعد دخول سنة 1956 وصل غي مولي Guy Mollet إلى سدة الحكم رئيسا للحكومة الفرنسية وفي هذه الفترة تم الإعلان عن قانون السلطات الخاصة الصادر في 16 مارس 1956 والذي يسمح بشن حملات الاعتقال، كما أعطت السلطات العسكرية الصلاحيات للسلطات المدنية بسجن أي شخص تحوم حوله الشكوك وبذلك طغى في البلاد كل متعطش حتى الضباط ذوي المراتب المتوسطة [3] وهذا لإثبات وتأكيد مادة النص الفرنسي التي تعتبر الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا البلد الأم[4].

---

[1]– مصطفى خياطي: سجناء سياسيون خلال حرب الجزائر من خلال أضابير اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ترجمة: قندوز عباد فوزية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص 174

[2]– مصطفى خياطي، الصليب الأحمر...، المرجع السابق، ص ص70-72.

– إن فرنسا لطالما اعتبرت الجزائر جزء منها معتمدة على مبدأ " القوة للحق " فهي تؤمن بأن القوة حل لجميع المشاكل وعلى الجميع الرضوخ للقوة، ينظر: جريدة العلم التونسية، ع 4، السنة الثالثة، 31 جانفي 1960.

– عقب الزيارة الأولى تحاور ممثلو ل.د.ص.أ مع وفد جبهة.ت.و بالقاهرة لمباشرة أعمال هذه الأخير بالجزائر مع ضمان احترام مبادئ اتفاقية جنيف من طرف مناضلي جيش .ت.و، وفي لقاء آخر طرحت مسألة الأسرى الفرنسيين فكان رد جبهة.ت.و بالقبول باحترام الاتفاقيات مما دعا فرنسا إلى الاعتراف بتطبيق اتفاقية جنيف على الجزائر لكنها منقوصة مما أثار الجدل بين الطرفين. ينظر: محفوظ عاشور، دور اللجنة...، المرجع السابق، ص41.

[3]– مصطفى خياطي، معسكرات الرعب...، المرجع السابق، ص 21.

[4]– علي تابليت وآخرون: القضية الجزائرية أمام الأمم المتحدة 1957– 1958، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار الكرامة للطباعة والنشر والاتصال، الجزائر، 2007، ص 40.

في هذه الأثناء طالبت ل.د.ص.أ الإدارة بزيارة المعتقلين وبسبب الوضع العسكري والسياسي المتدهور، إضافة إلى دعوة الدول العربية إلى عرض القضية الجزائرية في الجمعية العامة للأمم المتحدة جعلا من فرنسا تتنازل وتسمح لـ ل.د.ص.أ بزيارة مؤسسات الاعتقال والسماح للممثلين الدوليين بالذهاب لمعسكرات الإيواء، إلا أن هذه الزيارة قيدت بشروط ومنها وجوب احتواء اللجنة على شخصين فقط إلى ثلاثة مع اشتراط الجنسية السويسرية، أما الزيارات فقد حددت لأماكن الإيواء أو الترحيل التي جمعت المعتقلين الإداريين، إمكانية التحاور مع المعتقلين بدون شهود، توزيع المساعدات على السجناء، اقتراح عمل إنساني تنفذه السلطات الفرنسية المختصة، عدم تدخل الرأي العام في هذا الأمر[1].

تمكنت ل.د.ص.أ من زيارة 6 مراكز إيواء ومركز انتقاء وتفحص أماكن المضاجع، الطبخ، المرافق الصحية وغيرها من المرافق، كما تمكنت من التحدث مع المعتقلين بدون شهود[2].

زار ممثلو ل.د.ص.أ 14 سجن بالعاصمة، 27 سجن بقسنطينة، 10 سجون بوهران، حيث سجلوا في تقاريرهم أن السجون تحتوي على أحصرة، أفرشة، كل مرقد به 40 معتقل، يرتدي المساجين لباسهم المعتاد، كما توجد عيادة طبية ملحقة بالسجن، تعرض المساجين للتعذيب من قبل الدرك أو الشرطة، كما تمكنت من زيارة مراكز الإقامة والانتقاء بالبرواقية، تيزي وزو وغيرها [3].

3: المهمة الثالثة لـ: ل.د.ص.أ من 16 أكتوبر إلى 3 نوفمبر 1956:

خلال هذه الفترة حصلت ل.د.ص.أ على موافقة Guy Mollet وروبير لاكوست Robert Lacoste المقيم العام بالجزائروقد قاد هذه البعثة المندوب بيار غيار Pierre Gaillard رفقة الطبيب غيان Grailland[4]

ركزت الزيارة على معسكرات الاعتقال والتي لاحظت فيها تحسن طفيف من حيث تأثيث المراكز، إلا أنهم يعانون من التأخر في إيصال الرسائل وعدم الاهتمام بتنظيم زيارة الأقارب للمعتقلين، إضافة إلى عدم تقديم تعويضات للعائلات المحتاجة، ومن ملاحظاتها أيضا تزايد الاحتجاجات والإضرابات عن الطعام من قبل المعتقلين مما يعرضهم للضرب المبرح، حظر التجول، التعرض للاستنطاق والتعذيب الشديد مما يؤدي إلى البوح بمعلومات خاطئة الغرض منها التخلص من التعذيب، وبالتالي فالإنسانية غير موجودة أصلا ولا يعرفون لها طريق [5].

---

[1]– مصطفى خياطي، الصليب الأحمر...، المرجع السابق، ص ص72-73.

[2]– نفسه، ص 74.

[3]– مصطفى خياطي، سجناء سياسيون...، المرجع السابق، ص ص182-183.

[4]– محفوظ عاشور ، دور اللجنة...، المرجع السابق، ص 43.

[5]– مصطفى خياطي، الصليب الأحمر...، المرجع السابق، ص ص81-83.

4: المهمة الرابعة لـ: ل.د.ص.أ من 15 ماي إلى 6 جويلية 1957:[1]

كانت مهمة هذه اللجنة زيارة مراكز العبور والانتقاء المنطوية تحت رئاسة السلطة العسكرية ففي هذه الفترة كانت الحرب على أشدها بين جبهة.ت.و وفرنسا مما زاد من سياسة العنف وكثرة الاعتقالات، فكان لـ ل.د.ص.أ نصيب زيارة 10سجون والتي لاحظت فيها ظاهرة الاكتظاظ الشديدة، إضافة إلى زيارة بعض المستشفيات للتأكد من الأدوية الطبية والخدمات المقدمة، زارت بعض الملاجئ استنتجت الأوضاع المتردية والتسيير الكارثي للإدارة وعدم تمتع الإنسان بحقوقه الأساسية وعدم حصوله على أدنى الضروريات [2]، خلال هذه الفترة أرادت سلطات الاحتلال توجيه أنظار اللجنة إلى حادثة ملوزة لكن اللجنة لم تعرها إهتمام لأن واجبها الإنساني وليس القيام بالاستجوابات الخارجة عن نطاقها. [3]

5: المهمة الخامسة لـ: ل.د.ص.أ من 23 نوفمبر1957 إلى 28 فبراير 1958:

توسعت الزيارات خلال هذه المرحلة إلى العديد من مراكز الإيواء والانتقاء، حيث زار ممثلو ل.د.ص.أ 44 مركزا منها 23 بالعاصمة و11 بالقطاع الوهراني [4].

قام بهذه المهمة السيد بيار غيار والطبيب غيان تمت زيادة حوالي 10 مستشفيات والوقوف أكثر من 13498 معتقل وقد كان رد فعل جبهة.ت.و سلبيا حول هذه الزيارة بسبب تحفظ ل.د.ص.أ على بعض التجاوزات الخطيرة التي يرتكبها الغلاة الاستعماريين في حق جنود جيش. ت.و، إلا أن هذه الأخيرة أوضحت غرضها وواجبها في حل النزاعات، كان نتاج ذلك إصدارها لكتاب أبيض شرحت فيه ما تقوم به في الجزائر. [5]

6: المهمة السادسة لـ: ل.د.ص.أ من 5 إلى 23 ديسمبر 1958:

كانت هذه الفترة حساسة جدا بسبب تواصل عمليات القمع والتقتيل لذلك صبت ل.د.ص.أ اهتمامها بالجانب الإنساني وتابعت قضايا الاعتقالات التي يتم فيها انتهاك لحقوق الإنسان ومعاناتهم من الاكتظاظ داخل المعتقلات، كما جمعت الشكاوى المتعلقة بالتعذيب والاستنطاق طوال فترة الاعتقال [6]، خلال هذه المهمة تم زيارة 8 مراكز لاعتقال العسكريين و4 للانتقاء والعبور CTT ومركزي إيواء CH وسجنين. [7]

---

[1]– Acicr Bag 251-008-005: Quatriéme Mission De Détention Du 15 Mai Au 6 Juillet 1957.

نقلا عن محفوظ عاشور، دور اللجنة...، المرجع السابق، ص 43.

[2]– مصطفى خياطي، الصليب الأحمر...، المرجع السابق، ص ص85-89.

[3]– محفوظ عاشور، دور اللجنة...، المرجع السابق، ص 44.

[4]– مصطفى خياطي، معسكرات الرعب ...، المرجع السابق، ص 39.

[5]– محفوظ عاشور ، دور اللجنة...، المرجع السابق، ص 45.

[6]– مصطفى خياطي، الصليب الأحمر ...، المرجع السابق، ص ص92-94.

[7]– محفوظ عاشور ، دور اللجنة...، المرجع السابق، ص 45.

7: المهمة السابعة لـ: ل.د.ص.أ من 15 أكتوبر إلى 27 نوفمبر 1959:

تمكنت بعثة ل.د.ص.أ من زيارة 13 مركز ايواء يعانون فيها من سوء المعاملة اللاإنسانية، تعرضهم لشتى أنواع التعذيب خلال فترة الاستنطاق، مضاعفة مراكز الاستنطاق، كما لاحظت بأن طول مدة الاعتقال تحرم الإنسان من التمتع بحياته[1]، طرحت خلال هذه المهمة مسالة المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد وزميلاتها اللواتي يقبعن في السجون. [2]

8: المهمة الثامنة لـ: ل.د.ص.أ من 25 جانفي إلى 23 فبراير 1961:

أثناء هذه المهمة قام ممثلو ل،د،ص.أ بزيارة 11 سجنا عبر الوطن ومن أهم ما لاحظه هؤلاء الممثلون هو تحسن طفيف في نظام الاعتقال، كما تمت زيارة سبع مراكز للإيواء، وزيارة المراكز العسكرية للاعتقال، زيارة مراكز العبور والانتقاء ومن بين الملاحظات التي سجلها ممثلو اللجنة هو الحالة المزرية التي يعاني منها مسجونو والزنازن من ضيق شديد، إضافة إلى انعدام الكهرباء وغياب لوسائل النوم، غياب النظافة، التعذيب الشديد أثناء الاستنطاق وأغلب المعتقلين يحملون ندبات وآثار ناتجة عن التعذيب الذي تعرضوا له، وفضلا عن كل هذا كانت السلطات الاستعمارية تشرك المعتقلين عنوة في العمليات العسكرية وفي هذا الصدد يجب الإشارة إلى أن هذه التصريحات والشكاوي أدلي بها بدون حضور الشهود [3].

9: المهمة التاسعة لـ: ل.د.ص.أ من 24 نوفمبر إلى 15 ديسمبر 1961:

قام ممثلو اللجنة بزيارة حوالي 24 مركز عبور وذلك رفقة مراقبين عسكريين، ومن بين الملاحظات التي قدموها هي الوضعية المادية الصعبة التي يعاني منها المعتقلين مع التشدد في حكمهم داخل المعتقلات وتسليط شتى أنواع التعذيب اتجاههم، وجراء لكل ما لاحظه ممثلو اللجنة طالبت هذه الأخيرة وجوب تطبيق المبادئ الإنسانية التي من شأنها حفظ كرامة المعتقلين [4].

ومجمل القول أن النزاع بين الجزائر وفرنسا قد طالت مدته مما أدى بالسلطات الاستعمارية للخروج عن تعاليم القوانين الإنسانية وانتهاك الكرامات والحرمات فقد تعدت على كل ممتلكاتهم وجعلتهم خداما لها ولعساكرها ومعمريها.

وبالتالي كانت التقارير التي تقدم بها ممثلو ل.د.ص.أ من خلال قيامها بزيارات إلى مراكز العبور والانتقاء ومختلف المحتشدات والمعتقلات توضح الانتهاك الحقيقي لمبادئ الإنسانية والقانون الدولي الإنساني، فقد وجدت

---

[1]– المرجع نفسه، ص ص96-97.

[2]– نفسه، ص 45.

[3]– مصطفى خياطي، الصليب الأحمر ...، المرجع السابق، ص ص97-100.

[4]– المرجع نفسه، ص ص101-105.

جزائريين معتقلين لأسباب تافهة محتجزين في مراكز تفتقد لأدنى ضروريات الحياة فهي مكتظة شبيهة بالاصطبلات أو أماكن شرب الخمر تفتقر لوسائل النوم، مع انعدام الوسائل الصحية التي من شأنها تخفيف معاناة المعتقلين خاصة الذين يعانون التعذيب الشديد والجروح المثخنة، أما بالنسبة للمراحيض فهي غير موجودة وان وجدت فالمرحاض الواحد يجتمع فيه أكثر من 170 شخص، وفيما يتعلق بالغذاء فقد اعتراهم الجوع في حين يتغذى بعضهم بقايا الجنود وهم لا يتمتعون بحريتهم المطلقة ولا يسمح لهم بممارسة أي نشاط من شأنه التسلية أو إضاعة الوقت، وما زاد من تعجب وغرابة ممثلو اللجنة هو وجود النساء وبأعداد هائلة بمراكز العبور والانتقاء وبعد إجراء الاستجوابات والتحقيقات حول الموضع أكتشف أنهن مجبرات على العمل بهذه المراكز من أجل القيام بعمليات الغسيل للجنود وتحضير الأكل، في حين تتواجد الأخريات لتلبية شهوات الجنود الفرنسيين ، ومن كل هذه الملاحظات اتضح أن فرنسا التي ادعت خلال ثورتها مبادئ الحرية والمساواة والحفاظ على حقوق الإنسان فقد خالفتها خلال حربها مع الجزائر ونكلت بالإنسانية أشد تنكيل [1].

رغم ما توصلت إليه بعثات ل.د.ص.أ في الجزائر من انتهاكات وجرائم شنيعة إلا أنها ظلت أغلب تقاريرها عامة لا تؤذي عواطف فرنسا وفي أغلبها كلام عام وغير جارح من أجل كسب رضاها، خاصة وأن فرنسا كانت متخوفة من هذه التقارير واشترطت منذ البداية عدم إعلام الرأي العام بما يحدث في الجزائر، حتى أصبحت في بعض الأحيان تطلب منها إعادة الزيارات فرغم عدم التجريح وذكر العمليات البشعة التي يتعرض لها المحتجزون إلا أن التقارير أشارت إلى الانتهاك الكبير لحقوق الإنسانية بالجزائر[2].

---

[1]– مصطفى خياطي، معسكرات الرعب...، المرجع السابق، ص ص219-231.

[2]– مصطفى خياطي، الصليب الأحمر...، المرجع السابق، ص ص108-113.

– وفي ظل هذه التقارير نشرت جريدة العمل التونسية مقالا في 8 جانفي 1960 عنونته بـــــــ "مع الأيام" كشفت الوجه الحقيقي لفرنسا وأعمالها الإجرامية المسلطة على الشعب الجزائري بمختلف مراكز التجمع والتي سمتها فرنسا بمراكز الايواء أو مراكز التربية إلا أن الأعمال الممارسة فيها تعكس إسمها، فقد وصفت الجريدة الأعمال الوحشية وهذا ما لم تتطرق إليه ل.د.ص.أ في تقاريرها التي تحدث فيها عن بعض المحتشدات ومراكز الاستنطاق، كما عبرت الجريدة عن قلقها حيال الأوضاع التي يعيشها الجزائريون من الحرمان والجوع وأمراض داخل هذه المحتشدات التي عدد المتواجدين بها حوالي 75% من مجوع الأهالي، كما ان حالة الوفيات كانت تتضاعف في كل يوم، وقد نددت هذه الأخيرة بكل أنواع التعذيب الجهنمي الذي يتعرض له المعتقلون، للتفصيل أكثر ينظر: فتيحة قشيش: ثورة التحرير الجزائرية في صحيفة "العمل" التونسية (1962-1955)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ل د م في تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية، جامعة الجيلالي بونعامة– خميس مليانة، 2018-2019، ص ص 98-100، وفي هذا الإطار يمكننا أن نستعرض المقولة التي صرح بها السيد بول أوساريس حيث يقول (لقد علموني كيف أفتح الأقفال المغلقة، وكيف أقتل دون أن أترك أثرا، وكيف أكذب، وكيف أصبح غير مبال بمعاناتي الشخصية، أو بمعاناة الآخرين، وعلموني كذلك كيف أنسى وكيف أنسي، وكان كل ذلك من أجل فرنسا) ينظر: الجنرال أوساريس: شهادتي حول التعذيب– مصالح خاصة: الجزائر 1957-1959، تر: مصطفى فرحات، دار المعرفة، الجزائر، 2008، ص 15.

10:المهمة العاشرة لـ: ل.د.ص.أ من 25 ماي إلى 29 جوان 1962:

إن هذه المهمة تعتبر الأخيرة قبل إستقلال الجزائر، تكونت البعثة من ميشال مارتين Michel Martin وروجي فيستRoger Vust إضافة إلى الطبيب دوكاستوني De Chastonay، تم من خلالها زيارة 10 مراكز للإحتجاز خاصة بالأوربيين كما تمت زيارة أماكن أخرى يتواجد بها معتقلون. [1]

المطلب الرابع: دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر في تبادل الأسرى:

أرادت ل.د.ص.أ تأدية رسالتها الإنسانية ونشر مبادئها عبر العالم أجمع فكان للجزائر نصيب من ذلك، وفي هذا الصدد تذكر جريدة المجاهد في عددها 17 هذا الدور بالبند العريض المعنون ب" منظمة الصليب الأحمر الدولي في حرب الجزائر لأول مرة"، حيث أنه وبعد معركة جبل الوسطى بالجزائر في 11 جانفي 1958 بادر الدكتور بن تامي ممثل هـ.أ.ج بجنيف للاتصال بـ ل.د.ص.أ من أجل قضية الأسرى الأربعة المتواجدين لدى جيش.ت.و حيث كانت الغاية من وراء ذلك حل مشكل الأسرى برمته، ولأجل ذلك استجابت ل.د.ص.أ لطلبهم خاصة وأنه يتعلق بجانب إنساني محض فعينت بذلك ممثلين عنها في تونس للقيام بالمهمة وهما السيد دبرو والسيد هوفبان من أجل تأدية الواجب الإنساني وفق ما حددته اتفاقيات جنيف إلا أن فرنسا وكعادتها افتعلت المشاكل ووترت الجو مع الرئيس الحبيب بورقيبة، لكن ممثلي هـ.أ.ج قدموا جميع التسهيلات لـ ل.د.ص.أ من أجل التواصل مع الأسرى الأربعة عن طريق الممثلين من أجل إظهار المعاملة الحسنة والحياة الكريمة التي يتمتع بها الأسرى مع جيش.ت.و[2].

كما أرادت أن تظهر للعالم أجمع أنه دائما وأبدا تبقى الجزائر تحترم قوانين الحرب والاتفاقيات الدولية خاصة اتفاقيات جنيف التي تنص على أنه يجب معاملة الأسرى معاملة حسنة وأن تقع حمايتهم من كل أنواع العنف أو الانتقام، كما لا يجوز إجبارهم على الإدلاء بشهادات تتعلق بوطنهم أو جيشهم وبالتالي هذا ما اتصفت به الثورة الجزائرية وعاملت به أسراها، وفي هذا الصدد لم تقدم فرنسا أي خطوة من شأنها حل للمشكل وهذا ما عبرت عنه وكالة الأنباء الفرنسية التي حرصت على تقديم أخبار مفادها أن فرنسا تتجاهل مساعي اللجنة الدولية للصليب الأحمر وبالتالي فهي لم تعد تهتم بموضوع أسراها الأربعة متمسكة بعبارة (إذا تحرر الأسرى فنعم الأمر وان لم يتحرروا فلا داعي للأسف عليهم) [3].

ومنه يتضح بأنه كانت لفرنسا أغراض أخرى من هذا التملص ومن بينها عدم إعطاء معلومات لذات المنظمة عن الأسرى الجزائريين الذين يتعرضون لشتى أنواع التعذيب متجاهلة مبادئ جنيف الإنسانية والتي كانت تحضر مؤتمراتها وتوقع على بنودها وهذا ما لم تخفيه جبهة.ت.و على لجنة الصليب الأحمر حيث أنها تعاني مشاكل مادية مما صعب عليها إيجاد أناس مختصين بتنظيم الأسرى والاهتمام بهم خاصة وأن قوات الجيش الفرنسي كانت دائما تهاجم أجهزة هـ.أ.ج بالطائرات ، ومن جراء هذه المبادرات تبينت النية الحسنة التي تحذو الثورة الجزائرية في مناقشة

---

[1]– محفوظ عاشور ، دور اللجنة...، المرجع السابق، ص ص 50-51.

[2]– المجاهد، عدد 17، 1/2/ 1958، ص 6.

[3]– المصدر نفسه، ص 6.

موضوع الأسرى باعتباره نقطة حساسة ويمس جانب إنساني، كما أن ل.د.ص.أ قد قدرت هذه المجهودات وأولتها اهتمام خاص [1].

كان غرض الحكومة الجزائرية انصياع فرنسا للمطلب وحل مشكلة الأسرى عن طريق ل.د.ص.أ من أجل تطبيق فرنسا قوانين المبادئ الإنسانية على أسراها كما يعامل جيش.ت.و أسرى فرنسا عنده، كما كانت غايتها من هذا الاتفاق التوصل إلى حل عدة معضلات من بينها:

- حظر أساليب الحرب الغير إنسانية والتخلي عن أساليب التعذيب الشنيعة
- حماية السكان المدنيين من عمليات القصف، الترحيل القصري، إلغاء معسكرات التجميع.
- تقديم الاسعافات للجرحى، تنظيم الأسرى من الجانبين [2].

ولإظهار النية الصادقة في ذلك قامت بإطلاق سراح العديد من الأسرى من أجل أن تعطي الحرب صبغة إنسانية حيث أطلقت سراح العديد من المدنيين والجنود في الفترة ما بين 15 و 18 ماي 1959، كما حررت الولاية الثالثة بعض الأسرى سنة 1960، وحررت الولاية الرابعة أسير آخر مع استكمال عملية تحرير حوالي 20 جندي و26 مدني من بينهم امرأتان، ونفس العمل قامت به الولاية الثانية التي أطلقت سراح امرأتين أوربيتين سنة 1959 تمكنت خلالها من كسب تأييد الرأي العام العالمي و ل.د.ص.أ[3]، كان من نتائج هذه المبادرات الإنسانية التي قامت بها الحكومة الجزائرية هو انضمامها إلى اتفاقيات جنيف الأربع في 20 جوان 1960 والوقوف وجها لوجه مع فرنسا على موقع اتفاقيات ايفيان من فضح سياستها اللاإنسانية أمام العالم أجمع [4].

وفي هذا الصدد يمكن القول بأن هـ.أ.ج قد مثل الجزائر في أحسن صورة إنسانية أمام ل.د.ص.أ وأمام الرأي العام العالمي من خلال مبادراته التي قام بها فهو بذلك يشترك في المبادئ السبعة الأساسية التي خطتها ل.د.ص.أ في إرساء رسالتها الإنسانية، وكان الغرض الجزائري من وراء كل هذا هو تخفيف المعاناة على اللاجئين الجزائريين القاطنين خارج الحدود الجزائرية، فالحركة الإنسانية جمعت في أحضانها كل الجمعيات والمنظمات التابعة للصليب الأحمر والهلال الأحمر من أجل تخفيف معاناة الإنسانية بدون تمييز لأحد على الآخر.

---

[1]– نفسه ، ص 6.

[2]– محمد بجاوي، المصدر السابق، ص 289.

[3]– عبد المجيد الفضة، البعد الإنساني...، المرجع السابق، ص 257.

[4]– محمد بجاوي، المصدر السابق، ص 290.

– أما عن مصادر تمويل ل.د.ص.أ في سبيل تنفيذ مهمتها الإنسانية في إطار القانون الدولي الإنساني فهي متعددة وتأتي عن طريق تلقي المساهمات النقدية أو العينية، كما تتلقى الهبات سواء الواردة من الأفراد أو من السلطات العامة أو الخاصة فهذه التبرعات العينية أو النقدية قد تكون إما في شكل سلع أو عن طريق إرسال موظفين مختصين في هذا المجال، وعندما ينقص التمويل تقوم ل.د.ص.أ بإصدار نداءات سنوية لتغطية النقائص أحدهما يكون داخل المقر والثاني للطوارئ وهذا يختلف من سنة لأخرى بحيث تكون هذه الأموال غرضها إنساني وليس اسداءا لرغبات شخصية معينة وبذلك تحافظ على نظامها ومصداقيتها أمام كل القضايا العالمية التي تظهر أمامها، ينظر: انصاف بن عمران، المرجع السابق، ص ص79-82.

المطلب الخامس: دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر في تطبيق القانون الدولي الإنساني:

1: تعريف القانون الدولي الإنساني:

منذ أن وجد الإنسان على وجه الأرض ظهرت الحروب والنزاعات التي أنهكت فيها جميع قوى البشرية، كما أدى ذلك إلى إهانة إنسانية البشر، فخلال الحرب يتعرضون لشتى أنواع الجروح إضافة إلى التعذيب وفي مقابل ذلك لا يحصلون على أية رعاية صحية من شأنها التخفيف من آلامهم وهذا كله بسبب عدم وجود نظام أو قانون إنساني يحكم العالم برمته تكون غايته حماية الإنسان وممتلكاته، لذلك كانت الدعوة للاهتمام بالإنسان قائمة منذ الأزل، ويجب التذكير بأن الشريعة الإسلامية قد نادت بحماية الأشخاص أثناء الحروب وحرمت تعذيبهم أو التنكيل بهم، ومع تواصل الحروب واشتداد حدتها كان لزاما سن قانون يهتم بهذا المجال ولأجل ذلك كله ولد القانون الدولي الإنساني والذي سنوجزه في التعريفات التالية:

ويعرف القانون الدولي الإنساني بأنه حل وسط بين اثنين من المبادئ الأساسية أولاهما الإنسانية وثانيهما الضرورة العسكرية بحيث يشكل هذان المبدآن شكل وقواعد القانون الدولي الإنساني [1].

في حين يعرفه البعض الآخر بأنه مجموعة القواعد والمبادئ التي تضع قيودا على استخدام القوة في وقت النزاع المسلح وذلك من أجل تحقيق الأهداف التالية:

أ: الحد من آثار العنف على المحاربين بما يتجاوز القدر اللازم الذي تقتضيه الضروريات الحربية

ب: عدم المساس بالأشخاص الذين لا يشتركون بشكل مباشر في الحروب.

ويعود السبب الدافع لاستخدام هذا المصطلح الجديد من قبل ل.د.ص.أ هو الرغبة الشديدة في إظهار الطابع الإنساني لقانون النزاعات من أجل حماية الإنسان وممتلكاته الضرورية [2].

---

[1]– اللجنة الدولية للصليب الأحمر: القانون الدولي الإنساني إجابات على أسئلتك، حقوق الطبع محفوظة للجنة الدولية للصليب الأحمر، جنيف، ديسمبر، 2014، ص 6.

قد تبنت اللجنة الدولية للصليب الأحمر تعريفا خاصا للقانون الدولي الإنساني حيث أنه يتكون من مجموعة من القواعد الدولية المستقاة من الاتفاقيات والأعراف، هدفها الوحيد هو تسوية المشاكل الإنسانية التي تتمخض عن النزاعات الدولية المسلحة أو غير الدولية والتي تقيد لأسباب إنسانية، حق أطراف النزاع في استخدام أساليب وطرق الحرب المناسبة، أو تحمي الأشخاص المعرضين لأخطار النزاع. ينظر: مولود أحمد مصلح: العلاقة بين القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان، رسالة مقدمة إلى مجلس كلية القانون والسياسة في الأكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك وهي جزء من متطلبات نيل الماجستير في القانون العام، 2007-2008، ص 10.

[2]– عبد السلام جعفر: القانون الدولي الإنساني في الإسلام، مقالات في القانون الدولي الإنساني والإسلام، برنت رايت للدعاية والإعلان، مصر، 2007، ص 201.

أما المفهوم الإسلامي للقانون الدولي الإنساني فقد جعل مناط تطبيق قواعده وجود نزاع مسلح [1].

[1]– محمد السعيد الدقاق: القانون الدولي الإنساني بين المفهوم الإسلامي والقواعد الوضعية، مقالات في القانون ...، المرجع السابق، ص 66.

– في حين يعرف القانون الدولي الإنساني بأنه من القوانين الحديثة النشأة والتي ظهرت نتيجة للحروب وكثرة النزاعات سواء الدولية أو غير الدولية وما ينتج عنها من مآس للبشرية، فرغم أن أحكامه حديثة الا أن جذورها ترجع إلى عهد الديانات السماوية والعصور القديمة عرفت تطورا عبر التاريخ حسب الظروف التي تتطلبها كل دول العالم، ومنه نستطيع القول بأن القانون الدولي الإنساني لا يختلف عما تقرره وتفرزه الشريعة الإسلامية من حيث معالجة الجرحى والمرضى والمنكوبين في الحروب فمهمته حمايتهم وهو نفس الشيء الذي تدعو اليه الشريعة الإسلامية التي غرضها إنساني بحت وهو حماية الإنسان وحفظ كرامته وممتلكاته. ينظر: عبد الغني عبد الحميد محمود: حماية ضحايا النزاعات المسلحة في القانون الدولي الانساني والشريعة الإسلامية، تقديم: محمد سيد طنطاوي، بعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، 2000، ص 23.

– كما يعتبر القانون الدولي الإنساني فرع من فروع القانون الدولي العام الذي يهتم بالشعور الإنساني من أجل حماية الإنسان والحفاظ على حقوقه وممتلكاته أثناء الحروب والنزاعات. ينظر: انصاف بن عمران، المرجع السابق، ص 16.

وقد مر القانون الدولي الإنساني عبر عدة مراحل وعقدت العديد من الإتفاقيات حددت فيها قوانين المتحاربين وواجباتهم، كما حددت فيها وسائل وأساليب الحرب والتي فصل فيها القانون الدولي الإنساني القواعد الواجب إتخاذها وتتمثل هذه الاتفاقيات في.

أ: **اتفاقية جنيف لعام 1864 الخاصة بتحسين مستوى الجرحى العسكريين في الميدان:** ترجع جذور هذه الاتفاقية الى22/8/ 1864 إلى المبادرة التي قامت بها لجنة "جنيف" عام 1862 وذلك عن طريق دعوة الحكومة الاتحادية السويسرية إلى تقديم الدعم والدعوة في ذات الوقت إلى عقد اتفاقية تهدف في مضمونها إلى تحسين حال العسكريين،**ب: اتفاقية جنيف عام 1906 الخاصة بتحسين حال الجرحى والمرضى العسكريين:** إن هذه الاتفاقية الموقعة في 6/7/ 1906 هي تكملة للاتفاقية السابقة حيث وسعت مجالها لتشمل المرضين بلغ عدد موادها حوالي 33 مادة وهذا يعني وجود إضافات على الاتفاقية، كما تضمنت اتفاقية 1906 الزجر على الانتهاكات التي تمس استخدام شارة الصليب الأحمر حيث أكدت هذه الشارة بمثابة (عرفان لسويسرا). ينظر: عامر الزمالي، مدخل إلى القانون الدولي...، المرجع السابق، ص 17،**ج: اتفاقية لاهاي 1907:** حددت هذه الاتفاقية قوانين المتحاربين وواجباتهم في إدارة العمليات العسكرية إضافة إلى اختيار وسائل وأساليب الحرب بدأت بوادر هذه الاتفاقية منذ مؤتمر لاهاي للسلام عام 1899 واستمرت إلى غاية 1907 حيث عقدت العديد من الاتفاقيات التي من شانها تحديد واجبات وحقوق كل الدول المشتركة في إدارة العمليات العسكرية،**د: قانون جنيف 12 أوت 1949:** يشمل قانون جنيف أو كما يسمى بالقانون الإنساني حماية العسكريين العاجزين عن القتال وكل الأشخاص اللذين لم يشاركوا في الحروب، ويتجسد قانون جنيف منذ عام 1949 في أربع اتفاقيات حملت اسم اتفاقيات جنيف، فهو يتسم بطابع إنساني خاص، كما يمثل عنصر أساسي من عناصر الحضارة والسلام وهذا ما جسدته أعمال الصليب الأحمر حتى أصبح يسمى القانون ب (قانون الصليب الأحمر) فكل الأغراض التي أنشأ من أجلها هي لصالح الفرد فقد وضعت الفرد فوق مصالح الدول. ينظر: جان س بكتيه، القانون الدولي الإنساني ...، المرجع السابق، ص 19، ينظر الملحق رقم (10)، ص300. ويتألف قانون جنيف من أربع اتفاقيات وهي: **الاتفاقية الأولى:** تختص هذه الاتفاقية بتحسين حال المرضى والجرحى بالقوات المسلحة في الميدان، **الاتفاقية الثانية:** تحسين حال جرحى ومرضى وغرقى القوات المسلحة في البحار، **الاتفاقية الثالثة:** تختص هذه الاتفاقية بالأنشطة المقدمة لمساعدة الأسرى، **الاتفاقية الرابعة:** تهتم بالأنشطة والخدمات المقدمة لمساعدة المدنيين. ينظر: فريد تريكي: حماية ضحايا النزاعات الدولية المسلحة في القانون الدولي الإنساني والفقه الإسلامي دراسة مقارنة، أطروحة لنيل درجة دكتوراه في العلوم تخصص: قانون، جامعة مولود معمري– تيزي وزو، 2013-2014، ص ص 261-262.

– وقد قام القانون الدولي الإنساني على مجموعة من المبادئ نذكر منها:**مبدأ الإنسانية:** إن وظيفة القانون الدولي هي ضمان الحد الأدنى من إجراءات الحماية والمعاملة الإنسانية لجميع الأشخاص دون تمييز سواء في وقت السلم أو في زمن الحرب ، سواء كان الفرد في نزاع مع مجتمعه أو مع دولة أخرى، فحماية الإنسانية وقت النزاع تتطلب التضحيات وبذلك يفضل الأسر بدل الجرح، والجرح بدلا من القتل وحماية غير المحاربين، فهذه المعاملة يجب أن يفهمها كل العسكريين ، كما يدعو الى تقديم شتى أنواع المساعدات دون تماطل أو سوء معاملة، احترام الأشخاص الغير مشاركين في الحرب وتوفير الحماية لهم مع معاملتهم بطريقة إنسانية، في حين يعامل الشخص كفرد وليس كهدف ن لذاته وليس لاستعماله. ينظر: جان س بكتيه، القانون الدولي الإنساني ...، المرجع السابق، ص ص27-29، **مبدأ التمييز بين المدنيين والمقاتلين:** نص القانون الدولي الإنساني على وجوب التمييز بين السكان المدنيين والمقاتلين وذلك من أجل تأمين حياة الإنسان وممتلكاته وعدم إشراك الأشخاص في النزاعات، وذلك لأن كل الحروب لها صداها وقد ينتج عنها التدمير الكامل لهذا أوصى ق.د.ا بوجوب التمييز بين أطراف النزاع، يعتبر هذا المبدأ جوهر القانون الدولي الإنساني وهذا ما أكدته اتفاقيات جنيف لعام 1949 التي تؤكد أنه وفي حالة القيام بانتهاكات جسيمة لقواعد القانون الدولي الإنساني ينجر عن ذلك مسؤولية قانونية للدولة ومسؤولية جنائية للفرد المدني ومن بين هذه الانتهاكات هي اختراق مواد ق.د.ا أو الأعراف السارية على المنازعات ينظر: انصاف بن عمران، المرجع السابق، ص ص19-20، **مبدأ صيانة الحرمات:** إن الحق في الحياة والتمتع بها هو أمر مقدس لدى جميع الناس مع احترام الحقوق وسلامة الأبدان والتمتع بالضروريات، لذلك كان لزاما احترام هذا المبدأ من أجل العيش بسلام والابتعاد عن كل أشكال التعذيب والاستغلال، **مبدأ الأمن الجماعي:** مفاد هذا المبدأ هو عدم معاقبة شخص على أعمال لم يرتكبها وبالتالي يحرم ق.د.ا كل أشكال الانتقام وتسليط العقوبات الجماعية وعدم أخذ الرهائن أو أخذ الأفراد بالقوة سينتج عنه عواقب. ينظر: خالد رشو: الضرورة العسكرية في نطاق القانون الدولي الإنساني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون العام، جامعة أبي بكر بلقايد–تلمسان، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2012-2013، ص ص 62-66، **مبدأ احترام حقوق الإنسان:** يشترك القانون الدولي الإنساني مع قانون حقوق الإنسان في مجموعة من المبادئ القائمة على إحترام النفس البشرية، فجميع النصوص والمواثيق والاتفاقيات الدولية تؤكد بأن الناس جميعهم ولدوا أحرارا متساوون في الحقوق والكرامات، لذا فلكل واحد منهم الحق في الحياة، الحرية، السلامة، المساواة. ينظر: مصطفى أحمد أبو الخير: نصوص المواثيق والإعلانات والاتفاقيات لحقوق الإنسان، ط1، ايتراك للنشر والتوزيع، مصر، 2005، ص ص66-67.

ومن خلال كل هذه التعريفات نستطيع القول بأن القانون الدولي الإنساني هو مجموعة من المبادئ والقواعد المتفق عليها والتي من شأنها الحد من النزاعات والحروب من أجل حماية الإنسان والحفاظ على ممتلكاته وهو في ذلك يتفق مع المبادئ التي نصت عليها الشريعة الإسلامية التي حرمت الاعتداء على إنسانية الفرد أو ممتلكاته أو التنكيل به، كما أنه فرع من فروع القانون الدولي العام لحقوق الإنسان الذي يهدف في حد ذاته لحماية الأشخاص أثناء النزاعات المسلحة.

2: علاقة القانون الدولي الإنساني بقانون اللاجئين ودوره في القضية الجزائرية:

لطالما أبدى القانون الدولي الإنساني اهتمامه بالإنسان والحفاظ على كرامته وإنسانيته وذلك من أجل تحقيق العدالة متبعا في ذلك تعاليم الشريعة الإسلامية التي تحرم الظلم بجميع أشكاله والأمر بالعدل سواء أكان مع الأعداء أو مع الأصدقاء، حيث يكون الناس جميعا سواسية [1]، وبالتالي أختص القانون الدولي الإنساني بحماية اللاجئين الذين خرجوا من بلدهم الأصلي جراء الاعتداءات والانتهاكات التي تعرضوا لها وهم غير قادرين على العودة لبلدهم بسبب الحروب ولأجل ذلك اهتم القانون الدولي الإنساني بفئة اللاجئين عن طريق سن قواعد واتفاقيات خاصة بهم فكانت اتفاقية 1951 تختص بحمايتهم والاهتمام بهم[2]، وبما أن جبهة ت.و تعاني من هذا الجانب انضمت لهذه الاتفاقية بجنيف في 28 جويلية 1951 من أجل توفير الحماية للاجئيها المتواجدين بالأراضي التونسية والمغربية[3]، وعند تشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة في 19 سبتمبر 1958 التي ترأسها السيد فرحات عباس زادت المسؤوليات على عاتقها وأصبحت تعمل على كل الجبهات سواء السياسية أو العسكرية وحتى الإنسانية من أجل الاستنكار الشديد للسياسة الفرنسية ومطالبة هيئة الأمم المتحدة بإيجاد حل سلمي للقضية الجزائرية عن طريق إجراء المفاوضات مع الحكومة الفرنسية [4].

ولتأكيد إنسانيتها ورغبتها في التعايش السلمي أعلنت انضمامها لاتفاقيات جنيف الأربع في أفريل 1960 من أجل أن تطبق مبادئ القانون الدولي الإنساني على اللاجئين الجزائريين متعهدة أمام المجتمع الدولي بأنها ستلتزم

---

[1]– عبد السلام محمد شريف: الحقوق الإنسانية لأسرى الحرب في الإسلام والقانون الدولي الإنساني، القانون الدولي ...، المرجع السابق، ص 99.

[2]– إنصاف بن عمران، المرجع السابق، ص ص 44-45.

[3]– فيرونيك بلانس–بواساك وآخرون: دراسة حول الهجرة واللجوء في بلدان المغرب العربي، ترجمة: منار وفاء، الشركة الأورو–متوسطية لحقوق الانسان، دانمارك، 2010، ص 36.

[4]-Omar Ismail Saadallah : La Lutte De Libération Algérienne: Une Etape Decive Dans L'histoire Du Droit International Humanitaire ،Actes Du Colloque International Sur: Problématique de La Libération Et Les Defis Internationaux Actuels ،Tenu Les 06،07،08 Février 2005a L'hôtel El Aurassi- Alger،Publication Du Ministere Des Moudjahidine، Alger،2005،p 74.

بمبادئ ق.د.ا المتعلقة بالنزاعات من حيث معاملة الأسرى، الإعدام، الحماية لأن الكثير من الجزائريين يقبع خارج بلاده ويعاني الويلات بعد فقدان العائلات وكل ممتلكاتهم، وقد دعت الثورة إلى تطبيق المبادئ الإنسانية ونشر روح التضامن حتى تظهر للعالم أجمع أنها سائرة في فلك ق.د.ا، كما أعلنت صراحة احترامها لاتفاقيات جنيف متعهدة بتطبيقها حرفيا[1]، ودليل ذلك التضحيات التي قدمها ممثلو هـ.أ. ج لممثلي ل.د.ص.أ من أجل تسوية مشكل الأسرى ، كما أن شهادات الأسرى التي قدموها أبرزت الجانب الإنساني النبيل الذي يتحلى به جيش.ت.و وقد عاملوهم أحسن معاملة في حين تعرض أسرى الجزائر لشتى أنواع الإهانة.

ومن جراء دراستنا المتواضعة يمكن القول بأن المبادئ الإنسانية التي تحلت بها الثورة الجزائرية كانت تضاهي ما نص عليه ق.د.ا واتفاقيات جنيف، وهذا ما لاحظته ل.د.ص.أ على ميدان القتال، إلا أن السلطات الاستعمارية دائما منكرة لذلك وطالبت بترك القضية لأن الجزائر شأن داخلي ولا يمكن لأحد التدخل.

[1]–Ibid, p76.

المبحث الرابع: وزارة الشؤون الإجتماعية

إن إهتمام الثورة باللاجئين الجزائريين المتواجدين في كل من تونس والمغرب جعلها تجرب شتى الطرق من أجل تقديم الرعاية الكاملة لهم، ولأجل ذلك قامت بتأسيس العديد من المنظمات الإنسانية وتكليفها بمهمة الإشراف التام عليهم خاصة وأن عددهم كان يتزايد في كل مرة والمعاناة تزداد أكثر من سابقتها وذلك بسبب تواصل السياسة القمعية التي تفننت فرنسا في رسمها وتطبيقها على أرض الجزائر.

فبعد تأسيس ح.م.ج.ج في 19 سبتمبر 1958 أعلنت هاته الأخيرة بأن من أولى اهتماماتها قضية اللاجئين المتواجدين بتونس والمغرب وذلك باعتبارهم فئة جزائرية لها تأثيرها الخاص على مسار الثورة محليا، كما أنها وسيلة ضغط على فرنسا على المستوى الدولي ومن بين مظاهر هذا الاهتمام الإعلان عن تشكيل وزارة الشؤون الإجتماعية[1] برئاسة بن يوسف بن خدة حيث تم تعيينه وزيرا للشؤون الإجتماعية في أول حكومة مؤقتة ترأسها السيد فرحات عباس[2].

أوكلت لهذه الأخيرة مهمة الشؤون الإجتماعية للشعب الجزائري خاصة فئة اللاجئين المتواجدين بتونس والمغرب وذلك لأنهم جالية هامة حيث خصصت لهم مؤسسات اجتماعية وإنسانية وصحية من أجل توفير جميع الاحتياجات الضرورية، كما أشرفت هذه الأخيرة على مختلف المنظمات الإجتماعية كالاتحاد العام للعمال الجزائريين والاتحاد العام للطلبة المسلمين، الاتحاد العام للصناعة والتجارة، إضافة إلى الاتحاد العام للنساء الجزائريات ومختلف الهيئات الشبانية، الثقافية والرياضية [3].

نظمت وزارة الشؤون الإجتماعية الملاجئ وأشرفت على تأسيس العديد من المستشفيات والقطاعات والمراكز الصحية وذلك نظرا للوضع المأساوي الذي كان يعيشه هؤلاء، كما دعمت نشاط هـ.أ.ج وأشرفت على تعيين المرشدين الاجتماعيين والسياسيين وتجنيدهم من أجل تقديم الدروس والخطابات [4].

كما قامت وزارة الشؤون الإجتماعية بتنصيب العديد من مراكز اللجوء التي يتم اختيارها بحكم بعدها عن الحدود، ومن ثم يتم تموينهم بجميع المستلزمات من مواد غذائية وألبسة وأدوية، وبالرغم من أن المهمة شاقة وصعبة للغاية إلا أن هذا لم يثن من عزيمة هذه الوزارة شيئا [5].

---

[1]– محمد يعيش، المرجع السابق، ص 275.

[2]– هنري علاق: مذكرات جزائرية، ذكريات الكفاح والآمال، ترجمة: جناح مسعود، عبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص216.

[3]– عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب ...، المرجع السابق، ص ص66-67.

[4]– محمد بن ساعو، المرجع السابق، ص99.

[5]– المجاهد، المصدر السابق، عدد 58، ص 9.

ساهمت وزارة الشؤون الإجتماعية في تفعيل النشاط الدبلوماسي للثورة الجزائرية خاصة أمام هيئة الأمم المتحدة وذلك من أجل طلب مساعدة اللاجئين المتواجدين خارج بلدهم حيث شرحت المعاناة والبؤس الذي يعتريهم خارج حدودهم[1].

كما جددت وزارة الشؤون الإجتماعية في الحكومة الجزائرية العديد من الاقتراحات خلال لقاء جنيف في شهر أكتوبر 1960 مع ممثلي ل.د.ص.أ، كما أرسلت هذه الاقتراحات إلى رئيس الجمعية في حد ذاته يوم 1961/1/30 وقد ورد فيها ما يلي (إنه لما يدعو إلى الدهشة أن الحكومة الفرنسية التي اجتمعت مع الحكومة الجزائرية في ميلان للمناقشة في أمور سياسية، ترفض اليوم لقاء يقتصر على مجرد تنظيم أمور إنسانية)[2]، ومفاد ذلك أن فرنسا كانت دائما تحاول التملص من حل القضية الجزائرية وبالرغم من أنها عضو مصادق على اتفاقيات جنيف إلا أنها ترفض تطبيقها في الجزائر وهذا أمر يدعو للحيرة.

وفي هذا الصدد أبدت كل من الحكومة التونسية والحكومة المغربية اهتمامهما الكبير بالقضية الجزائرية وقاموا بتدعيم وزارتها حيث ساهموا في تقديم التعاون وكل أشكال التضامن التي من شأنها توحيد الصفوف[3]، وفي ذات السياق أرادت الجزائر إسماع أنين لاجئيها ليس لتونس والمغرب فقط بل لكل العالم أجمع عبر مختلف المنابر الدولية ومنها المؤتمر الرابع للاتحاد النسائي الديمقراطي المنعقد في فيينا بين 1 و5 جوان 1958 والذي عرضت فيه قضية مئات الآلاف من اللاجئين من نساء وأطفال وشيوخ من أجل طلب المساعدة، فكان من نتائج ذلك إعلان التضامن العملي مع المرأة الجزائرية مع تقديم مع إعطاء وعود بزيادة قيمة الإعانات المادية للاجئين الجزائريين وخاصة الأطفال الأبرياء الذين كانوا ضحية هذه الحرب [4].

وبالتالي يمكن القول بأن وزارة الشؤون الإجتماعية قد تلقت دعما سواء من قبل البلدين المجاورين من حيث دعم النشاطات أو من خلال تقديم التسهيلات الإدارية لتأدية مهامها، ومن خلال هذه المجهودات نهضت هذه الوزارة بتأطير فئة جزائرية معتبرة سواء بتونس أو بالمغرب ، كما شملت نشاطاتها كل المحرومين والمعطوبين وضحايا المحتشدات[5]، فهي ساهمت بدرجة كبيرة في رفع معنويات الجالية الجزائرية من خلال تأطيرها لهياكل اجتماعية

---

[1]– عبد الوهاب أوسليم: بن يوسف بن خدة صيدلي في خدمة دبلوماسية الثورة الجزائرية 1958- 1962، بن يوسف بن خدة مسار ومواقف 1920-2003، أشغال الملتقى الوطني الأول 18-19 مارس 2015، جامعة يحي فارس–المدية، مؤسسة تشيكو للطباعة والنشر، 2016، ص194.

[2]– محمد بجاوي، المصدر السابق، ص 290.

[3]– خليفة الجنيدي وآخرون،حوار حول الثورة،ج3، المرجع السابق، ص ص 240-241.

[4]– محمد بن ساعو، المرجع السابق، ص 100.

[5]– عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب ...، المرجع السابق، ص 68.

وتعليمية هامة حتى تخفف من أوجاعهم وتشعرهم بمسؤوليتها اتجاههم وبذلك أعطت الثورة بعدها الإنساني العالمي الذي عجزت فرنسا عن تطبيقه أو حتى الجلوس على الطاولة من أجل تسويته.

خلاصة:

ختاما لهذا الفصل استخلصنا بأن الثورة الجزائرية لم تكن غايتها الكفاح المسلح فحسب فهي أرادت كسب الرهان من خلال الكفاح عبر عدة جبهات فكان الجانب الإنساني أحد أهم جوانبها، حيث اهتمت بقضية اللاجئين وبذلت مجهودات جبارة من أجل الاهتمام بهم وبذلك تعددت نشاطاتها الإنسانية رغم قلة الموارد وقلة الإمكانيات، إضافة إلى الحصار المضروب على الحدود فقامت بإنشاء لجنة الشؤون الإجتماعية– مصلحة اللاجئين– قطاع الصحة– الهلال الأحمر الجزائري – التعاون مع منظمة الصليب الأحمر الدولية – تأسيس وزارة الشؤون الإجتماعية، وبذلك تمكنت من إعطاء نفسها طابع الإنسانية الذي شهدت به كل دول العالم باستثناء فرنسا التي عجزت عن تطبيقه أو حتى المصادقة عليه بحجة أن الجزائر شأن داخلي، فبفضل هذه الأعمال الإنسانية ورغم العدد الهائل للاجئين تمكنت من تخفيف معاناتهم عن طريق توزيع الأغذية، الملابس، العناية بالأطفال، إقامة مراكز للتعليم وأخرى لتكوين الشباب وفتح مراكز للخياطة خاصة بالنساء وهم بذلك بقوا جزائريين رغم بعد المسافة ورغم اعتراض السلطة الفرنسية على ذلك.

الفصل الرابع

دور الثورة الجزائرية في جلب الدعم الدولي للاجئين الجزائريين

تمهيد:

لقد تفاقمت مشكلة اللاجئين الجزائريين وبلغت ذروتها في العالم كله وأصبحت من القضايا العالمية العالقة والمطولة، لذلك كان لابد من ايجاد حل للتخفيف من حدة آلامهم وبؤسهم المتزايد في كل مرة خاصة وأنهم بعيدين عن وطنهم الأم ومشكلين في ذات الوقت عبئا كبيرا على البلدين المجاورين تونس والمغرب، فاقدين لأدنى ضروريات الحياة لا يملكون سوى أرواحهم التي تحيط بها الموت من كل جانب، إضافة إلى الجوع الذي كان يعتري أجسامهم والأمراض التي أنهكت قواهم الجسدية والعقلية وذلك بسبب أغلب عناصر هذه الفئة اللاجئة يتكون من الشيوخ، الأطفال والنساء في حين تجند الرجال في صفوف جيش.ت .و، وبسبب هذه الحالة المزرية راحت جبهة.ت. وبمختلف مصالحها ومنظماتها توجه نداءات صارخة وتدعو العالم أجمع من منظمات وهيئات انسانية إلى النظر بعين الرحمة إلى اللاجئين الجزائريين وتقديم مختلف المساعدات والتبرعات لهم حتى يشعروا بإنسانيتهم وانتمائهم الذي لا طالما اعتبرته فرنسا غير موجود، وقد حققت جبهة التحرير الوطني مطلبها واستجابت أغلب دول العالم بكل منظماتها وسفاراتها وهيئاتها ملبية النداء ومقدمة يد العون بمختلف أشكالها إلى هؤلاء اللاجئين، وفيما يلي نستعرض الدول التي استجابت للنداء ونوع المساعدات التي قدمتها.

المبحث الأول: دعم جبهة التحرير الوطني ودول المغرب العربي

لقد تطلب العمل الثوري من جبهة.ت.و تعبئة كل الجهود وحشد كل الطاقات التي من شأنها تحقيق استقلال الجزائر لذلك شرعت منظماتها وفدرالياتها في القيام بنشاطات لفائدة اللاجئين الجزائريين خصوصا على طول الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وذلك نظرا لتدفقهم الهائل واللامحدود، ونظرا لأهمية قضية اللاجئين في المجال السياسي كثفت جبهة.ت.و من نشاطاتها وأرسلت مبعوثيها لجميع دول العالم التي بدأت تنظر بعين الرحمة للقضية الجزائرية.

ولأجل تدارك الأوضاع رصدت جريدة المجاهد العديد من النداءات التي وجهها الهلال الأحمر الجزائري إلى مختلف دول العالم من أجل تقديم الاغاثة للاجئين الجزائريين، حيث وجه نداء إلى الأمة العربية منددا بالجريمة المرتكبة في حق الإنسانية الجزائرية ومعبرا عن عجزه أمام تفاقم الأزمة بمفرده بسبب كثرة توافد اللاجئين الهاربين من بلدهم، لأجل ذلك ناشد الأخوة العرب باسم العروبة والأخوة والإنسانية من أجل مد يد العون للهلال الأحمر الجزائري حتى يتمكن من أداء رسالته الإنسانية دون أن يحدد نوع المساعدة لأن اللاجئين كانوا لا يملكون شيئا، معربا في الأخير عن ثقته في كل الأمة العربية التي تنصر دائما وأبدا القضية الجزائرية [1].

كما توجه بنداء آخر إلى رئيس ل.د.ص.أ في جنيف والتي نصها كما يلي: (تخلت السلطات الفرنسية عن مدينة الجزائر للمتمردين الأوربيين، وفي بقية أنحاء الجزائر يسكت الجيش الفرنسي عن القتلة أو ينضم إلى صفوفهم، ولا تترك التصريحات العلنية والمتكررة لزعماء التمرد أي مجال للشك في زعمهم في أقرب وقت على القيام بتقتيل المدنيين المسلمين العزل وعشرات الآلاف من الوطنيين الجزائريين الذين تكتظ بهم السجون والمعتقلات، وأمام هذه الحالة المفجعة نوجه اليكم نداءنا الحار ونطلب منكم من أجل شرف الإنسانية التدخل بأقصى سرعة لمنع المأساة الدموية)[2] ومن هنا نلاحظ الوضع المأساوي لم يترك لـ جبهة.ت.و أي خيار سوى إذعان صرختها أمام العالم بسبب خروج الأوضاع عن سيطرتها.

كما أرسلت وزارة الخارجية للحكومة المؤقتة GPRA بالقاهرة إلى ممثلي FLN في الخارج تعليمة تحثهم فيها على مساعدة اللاجئين الجزائريين، مذكرة إياهم بأن عدد اللاجئين هو 200ألف في المغرب و 300 ألف في

---

[1]- المجاهد: ع 33، 8/ 12/ 1958، ص 13.

[2]- المصدر نفسه، عدد 61، 8/ 2/ 1960، ص 8.

- ينظر الملحق رقم (11)، ص303.

تونس، يعيشون حياة صعبة فهم لا يملكون لا مأوى ولا ملابس بل يعيشون في العراء، وهذه الوضعية تؤثر عليهم حتما خاصة وأنهم مقبلون على فصل الشتاء[1].

ولأجل تقديم المساعدات قامت جبهة .ت.و بفتح وإنشاء فيدراليات مكاتب وفروع لها في بعض دول العالم لحشد التبرعات لصالح لاجئيها ومن بين هذه المكاتب نذكر:

01: الجهود الانسانية لجبهة التحرير الوطني في تعبئة الرأي العام الدولي لصالح اللاجئين

أ: بالقسم العربي والإسلامي:

1: فيدرالية تونس:

تعتبر تونس أول وأكبر بلد إستقبل اللاجئين الجزائريين وذلك بسبب قربها الجغرافي اضافة إلى تضامنها مع الشعب الجزائري خاصة وأن البلدين تعرضتا لمستعمر مشترك، وبالتالي تضاعف عدد اللاجئين المستقرين بها، لذلك أنشأت فدرالية جبهة.ت.و بتونس والتي كان من أهم أهدافها تلبية احتياجات اللاجئين الجزائريين وتجنيدهم خدمة لقضيتهم الوطنية، اضافة إلى التصدي للدعاية الفرنسية التي كانت تحاول استغلالهم[2]، وبالتالي تمكنت فدرالية جبهة.ت.و بتونس من هيكلة اللاجئين المتواجدين بها إلى غاية أوت 1961 ضمن سبعة مناطق قسمت بدورها إلى نواح وهي كالتالي: [3]

---

[1]- C.A.O.M: Boite 81/ 1026, note d'information n= 623 en date de 12/ 11/ 1958 de S.D.E.C.B: aides aux réfugies algeriens.

– قام الاتحاد العام للعمال الجزائريين بدعم اللاجئين الجزائريين في تونس وذلك عن طريق تكوين إطارات نقابية تتكفل بهذه المهمة، حيث قامت هذه الأخيرة بتأسيس روضتين في تونس، إضافة إلى فتح العديد من المنازل لرعاية الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين 3 إلى 13 سنة وقد وصل عددهم إلى 1500 طفل لاجئ، ينظر: كريم مقنوش، النشاط السياسي والعسكري. ...، المرجع السابق، ص 80.

– قامت جبهة التحرير الوطني ببذل مجهودات جبارة من أجل توفير التعليم لأطفال اللاجئين كبارا وصـــغارا ، وفي ذات الوقت أجرت العديد من الاتصالات مع العديد من الدول من أجل قبول طلاب جزائريين من فئة اللاجئين، أما القادرون على حمل السلاح فقد أرسلتهم إلى مراكز التدريب من أجل المساهمة في الثورة وتحقيق الاستقلال، ينظر: خير الدين شترة، اللاجئون الجزائريون...، المرجع السابق، ص 48.

[2]– عمر بوضربة: النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سبتمبر 1958 –جانفي 1960، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010 ، ص ص219-221.

[3]– المنطقة الأولى: تضم ستة نواح يعني تونس وما جاورها، المنطقة الثانية: تضم خمسة نواح وهي باردو، المرسى، حمام نيف، المترل، بوزلقة، المنطقة الثالثة: تحتوي على ستة نواح وهي بن زرت، ماطرة، بورقيبة، سمنج، جسر، فحصة، توبورية، المنطقة الرابعة: تحتوي على حوالي سبعة عشرة ناحية، المنطقة الخامسة: تضم هي الأخرى ستة عشرة ناحية، المنطقة السادسة: تضم ستة نواح، المنطقة السابعة: تضم تسعة نواح، ينظر: أحمد مسعود سيد علي: تطور الثورة الجزائرية سياسيا وتنظيميا (1960/ 1961) من خلال محاضر مجلسها الوطني المنعقد بطرابلس من 9 الى 27 أوت 1961 ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة، جامعة الجزائر، 2001-2002، ص 15.

وفي هذا الاطار تم تقديم كل الاعانات للاجئين والمتمثلة في الغذاء، اللباس الذي بلغ حوالي 235000 قطعة، و20000 فراش خلال فصل الشتاء ما بين 1960 / 1961، كما وفرت لهم الخيم على طول الحدود[1] حتى تحولت إلى قرى تضم العديد من المساكن الكوخية أطلق عليها جيش .ت.و أسماء الشهداء المشاركين بالثورة [2] كما أسست 40 مدرسة خاصة بأطفال اللاجئين أدمج بها حوالي 7081 تلميذا، اضافة إلى القيام بحملات الغاية منها القضاء على الأمية تكفلت بهذه المهمة وزارتا الداخلية والشؤون الثقافية برعاية السيد عبد الحميد مهري[3](*) وفي ذات السياق أصدرت القيادة العامة للثورة قرارا يقضي بتجنيد أبناء اللاجئين تجنيدا اجباريا بداية من 1960 حتى يتم ادراجهم داخل صفوف جبهة .ت.و والدفاع عن القضية الوطنية [4]

2: فيدرالية المغرب الأقصى:

إتبعت فدرالية جبهة.ت.و في المغرب نفس النظام المطبق في الجزائر وتونس حيث قسمت المغرب إلى جهات والجهات إلى نواحي والنواحي إلى قسمات من أجل التكفل باللاجئين الذين قدر عددهم بحوالي130.000 ألف وهذا الرقم غير حقيقي لأن التقديرات والاحصاءات كانت في تضارب [5]، حسب كل جهة.

إهتمت فدرالية جبهة .ت.و بالمغرب بالجانب الاجتماعي للاجئين قبل تنظيمهم سياسيا حيث وفرت لهم الغذاء واللباس، كما خصصت لهم 78627700 فرنكا من أجل بناء مراكز لايواءهم، وتخصيص مبلغ 15607900 فرنكا لتجهيزها مخصصة بذلك اعانة أسبوعية على شكل منحة لكل شخص[6] واهتمت الفدرالية أيضا بالجانب الصحي للاجئين عن طريق توفير المراكز الصحية، أما ثقافيا فقد أنشأت حوالي 30 مدرسة خاصة

---

(1)– محمد العربي الزبيري، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية...، المرجع السابق، ص 250.

(2)– محمد غماري الوصلي، المرجع السابق، ص ص83-84.

(3)– محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 251

(*)–ولد بالخروب قرب قسنطينة يوم 3 أفريل 1926 من أسرة محافظة ، درس في الكتاب والمدرسة الفرنسية، التحق عام 1948 بتونس لمواصلة دراسته وهناك انخرط في صفوف ح.ا.ح.د، تولى عام 1949 رئاسة دائرة حزبية بولاية سطيف،عام 1953 عين عضواً في اللجنة المركزية وكلف بالإشراف على صحافة الحزب ومنها (صوت الجزائر) ، كلفته جبهة.ت.و بادارة مكتب الجبهة بدمشق والذي أدى من خلاله عدة مهام ، كان عضو في لجنة التنسيق والتنفيذ مكلفا بالشؤون الاجتماعية، ثم وزيرا في ح.م.ج.ج ، للتفصيل أكثر ينظر: عبد الله مقلاتي، قاموس أعلام...، المرجع السابق، ص ص228 – 248.

(4)– محمد غماري الوصلي، المرجع السابق، ص 84.

– ترجع الكثير من الدراســـات بأن فيدرالية جبهة.ت.و بالمغرب هي اول بعثة قامت بها الجبهة من أجل تمثيل الثورة بالخارج وذلك ســـنة 1956 تبعا للقرارات الصـادرة عن مؤتمر الصـومام ويعتبر أول مسـؤول عنها هو خير الدين من أجل القيام بالمهام والوظائف المتعلقة بالجالية الجزائرية بالمغرب، ينظر: موسى لوصيف، المرجع السابق، ص113.

(5)– عمر بوضربة، المرجع السابق، ص ص223- 226.

(6)– أحمد مسعود سيد علي، المرجع السابق، ص 19.

بالطور الأول ضمت حوالي 300 إلى 400 تلميذ بوجدة و 40 مدرسة بالقطر الشرقي من المغرب الأقصى ضمت 1800 تلميذ، أما في الطور الثانوي فقد أدمج حوالي 40 تلميذاً [1] وقد شملت هذه الاعانات حتى سكان المغرب المعوزين.

3: مكتب بغداد:

ترأسه السيد أحمد بودة[*] إلى غاية 15 سبتمبر 1958، حيث ارتكزت مجهودات المشرفين على مكتب بغداد التابع لوزارة الخارجية لدى الحكومة العراقية إلى غاية سبتمبر 1959 إلى تكوين لجنة مهمتها توفير الاحتياجات للاجئين وتقديم مختلف المواد الغذائية والألبسة التي يحتاجونها وتخصيص مبالغ مالية تبرعت بها حكومة العراق لفائدة اللاجئين[2].

4: مكتب طرابلس –ليبيا:

تولى رئاسته السيد أحمد بودة يوم 8أكتوبر 1958، تمثلت مهمة هذا المكتب في القيام بحملات من شأنها جمع التبرعات مثل حملة الشتاء لجمع الاعانات جمع خلالها حوالي ستة عشر ألف (16000) جنيه ليبي، بالاضافة إلى الألبسة والمواد الغذائية كلها لصالح اللاجئين الجزائريين [3].

5: مكتب عمان –الأردن:

عين على رأس هذا المكتب السيد عبد الرحمن بن العقون[**] حيث استطاع هذا المكتب منذ أول اتصال له بالملك الأردني الحصول على الموافقة بقبول الطلبة الجزائريين في المدارس العسكرية الأردنية [4] اضافة إلى جمع التبرعات

---

[1]– محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 254.

[*]– ولد بعين الطاية بضواحي الجزائر العاصمة، انضم الى صفوف حزب الشعب الجزائري سنة 1937، كما كان عضو بالمكتب السياسي، عينته جبهة.ت .وكممثل لها في العراق ثم في ليبيا الى غاية 1962 ، ينظر عمر بوضربة، المرجع السابق، ص 227.

[2]– عمر بوضربة، المرجع السابق، ص ص227-230.

[3]– المرجع نفسه، ص ص233-234.

[**]–ولد سنة 1908 بقالمة من عائلة فلاحية ، دخل المدرسة القرآنية في سن السادسة ، بعدها أخذ في تعلم مبادئ النحو والصرف والفقه، ساهم في انشـــاء الجمعية الخيرية (الاتحاد الزناتي) عام 1933 ليعين عام 1938 أمينا عاما لها ، انخرط في صـــفوف ح.ا.ح.د ليعين بذلك أمينا للمال بلجنة التعليم والشـؤون الدينية ، تعرض للاعتقال بعد إندلا ع الثورة مباشـرة ، عين كرئيس للبعثة الجزائرية بالمملكة الهاشمية الأردنية سـنة 1957 ، اهتم بحركة التأليف والشعر من مؤلفاته (من وراء القضبان– الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ديوان أطوار ...)، عضو المجلس الاسلامي الأعلى الى غاية 1989، للتفصيل أكثر ينظر: عبد الرحمان بن العقون: مذكراتي، دار دحلب للنشر، الجزائر، 2009، ص ص 7-13

[4]– المصدر نفسه، ص ص236-238.

من قبل مختلف الشخصيات الأردنية لصالح القضية الجزائرية، كما أصدر الملك حسين أمرا ملكيا يتضمن تأسيس لجنة[*] مهمتها جمع المساعدات بمختلف أشكالها لفائدة اللاجئين الجزائريين خلال شهر جويلية من عام 1958[1].

6: مكتب جدة– السعودية:

ترأس هذا المكتب الذي تأسس في أفريل 1958 السيد عباس بن الشيخ الحسين، عانى هذا المكتب من العديد المعوقات والصعوبات التي حالت لفترة معتبرة من مواصلة مهامه، حيث كان من بين المهام الموكلة إليه هو القيام بحملات من شأنها جمع التبرعات والاعانات للاجئين الجزائريين [2].

7: مكتب لبنان:

يرجع تاريخ تأسيس هذا المكتب إلى بداية سنة 1958 يرآسة السيد ابراهيم كابويا وبعد تأسيس ح.م.ج.ج أعيد تنظيم هذا المكتب، حيث شرع في حملته الاعلامية والتي من شأنها المساهمة في تحسين أوضاع الجزائر، كما اتصل المكتب بالجمعيات الخيرية اللبنانية التي تبحث هي بدورها عن أسر تتبنى الأطفال اليتامى، وفي هذا الشأن تبرع الصليب الأحمر اللبناني بمبالغ مالية والعديد من الأطباء والصيادلة اضافة إلى توفير الأدوية [3].

8: مكتب أندونيسيا:

قدمت الحكومة الأندونيسية خدمات جليلة لوفد الحكومة المؤقتة من أجل توسيع نشاطه الاعلامي والدعائي والتعبوي، كما ساهمت في تقديم المساعدات للاجئين الجزائريين [4].

ب: مكاتب القسم الأوروبي:

1– فدرالية جبهة .ت.و بفرنسا:

لقد شكلت فدرالية جبهة .ت.و بفرنسا درعا ومصدرا هاما لدعم الثورة وذلك من خلال الاشتراكات المالية التي كانوا يقدمونها ، إضافة إلى أنهم شكلوا جالية جزائرية هائلة ساهمت في فضح السياسة الاستعمارية بالمهجر التي كانت تدعي الحرية – العدالة – المساواة، وقد كانت الفدرالية تدفع حوالي 10% من اشتراكات العمال

---

[*]– عرفت باسم لجنة نصرة الجزائر تأسست بمبادرة شخصيات أردنية عظيمة من بينهم (محمـــــد عبد الرحمان خليفة المراقب العام لجمعية الإخوان المسلمين في الأردن، ضيف الله الحمود أمين العاصمة ورئيس اتحاد الجمعيات الخيرية، جميل عارف بركات رئيس اتحاد النقابات والتجار...) ساهمت هذه القامات في ابتكار مختلف الوسائل لجمع الإعانات للاجئين، ينظر: عبد الرحمان بن العقون، المصدر نفسه، ص263.

[1]– مريم صغير: المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954- 1962، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2003-2004، ص 175.

[2]– عمر بوضربة، المرجع السابق، ص 242.

[3]– المرجع نفسه، ص ص 246-248.

[4]– مريم صغير، المرجع السابق، ص 210.

المهاجرين من أجل مساعدة السجناء ، إضافة إلى تنقلات المجاهدين إلى تونس والمغرب ، كما تكفلت بمصاريف جبهة .ت.و في أوروبا مثل مكتب بون بألمانيا [1].

2: مكتب ألمانيا:

تأسس منتصف سنة 1957 وقد عرف تطورا مع مرور الوقت من الناحية التنظيمية، اهتم هذا المكتب بمجال الدعاية والاعلام وكان من أبرز النقاط التي تأسس لأجلها هو تأكيد ممثلي جبهة.ت.و في مدينة بون على مسألة حماية اللاجئين الجزائريين وذلك لأنها تتعلق بقضية انسانية تتطلب التضامن والتعاون [2].

3: مكتب سويسرا:

أسس هذا المكتب منتصف سنة 1957 ليتم غلقه في يوم 19 أكتوبر 1959 وذلك باعتبار أنه أسس في سرية تامة، إلا انه وخلال هذه الفترة القصيرة التي عمل بها المكتب تمكن من استقطاب وتكوين فرق عديدة من السويسريين مهمتها مساعدة اللاجئين المتواجدين بتونس والمغرب [3].

4: مكتب السويد:

تأسس منتصف سنة 1957 تمثلت مهامه في تسيير نشاطات جبهة.ت.و بالسويد خاصة الجوانب السياسية والاعلامية وحتى الجوانب الإنسانية التي كانت غايتها مساندة اللاجئين الجزائريين [4].

---

[1]- سامية بن فاطمة، المرجع السابق، ص ص150-146 .

- تعود البدايات الأولى لتأسيس فدرالية جبهة .ت.و بفرنسا إلى المهمة التي أوكلت إلى السيد محمد بوضياف بصفته المسؤول الأول عن الوفد الخارجي للثورة لتتم العملية بمساعدة مراد طربوش ، حيث قام هذا الأخير بتنظيم المهاجرين الجزائريين بفرنسا من أجل دعم الثورة التحريرية، لتنخرط بعدها العديد من الشخصيات ضمن هذا التنظيم لتتمكن السلطات الاستعمارية من كشفه، ثم تمت إعادة تشكيل هيئة جديدة لفدرالية جبهة .ت.و بفرنسا ، حيث عرفت في تأسيسها أربعة مراحل لتستقر إدارتها عام 1957 على يد عمر بوداود المكلف من قبل عبان رمضان حيث ضمت العديد من الشخصيات نذكر منهم (بوعزيز سعيد- علي هارون- محمد حربي- عدلاني قدور- منجي حسين)، ينظر: إيمان قرناشي: **فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا 1956-1962**، مجلة القرطاس، العدد 4، جانفي، 2017 ، ص ص305-300 .

[2]- عبد الكامل جويبة: الثورة الجزائرية والجمهورية الفرنسية الرابعة 1954-1958، ط1، دار الواحة للكتاب، الجزائر، 2013، ص ص316-317.

[3]- عبد الكامل جويبة، المرجع السابق، ص318.

[4]- نفسه، ص 319.

5: مكتب روما –ايطاليا:

أقامت جبهة .ت.و مكتبا خاصا بها بروما الايطالية منتصف سنة 1957 برآسة السيد صالح محبوبي ليتم فيما بعد تم استبداله بالسيد الطيب بولحروف[*] كان من بين المهام المنوطة به هي الاهتمام بشؤون اللاجئين والقيام بحملات لجمع التبرعات لصالحهم [1]، ولفت أنظار العالم لما تعانيه الجالية الجزائرية.

6: مكتب لندن:

تعود مبادرة تأسيس هذا المكتب إلى السيد بن يوسف بن خدة[**] سنة 1957 [2]، ليترأسه خلال سنة (1957-1959) السيد محمد أكلو ويساعده السيد عزيز حسن حيث وجد هؤلاء صعوبة في البداية خاصة فيما يتعلق بمشكل الاقامة الذي فرضته بريطانيا عليهم، ركزت وزارة الخارجية الجزائرية في تعليماتها الموجهة لهذا المكتب بالتركيز على النشاط الانساني دون السياسي من خلال جمع التبرعات والاعانات لصالح اللاجئين والطلبة عن طريق شرح مأساتهم والتعريف بقضيتهم، ومن بين ثمرات هذا الجهد تأسيس اللجنة البريطانية للتضامن مع اللاجئين الجزائريين في 7 سبتمبر 1957 [3] ، كما كان لهذه اللجنة الفضل في تنبيه الشعب البريطاني وحكومته إلى الآلام التي يعيشها اللاجئون الجزائريون، وفي خضم هذه المبادرات تمكن ممثلو الجزائر من ادراج قضية اللاجئين في برنامج اليوم العالمي للاجئين المفتتح في شهر جوان 1957 في بريطانيا [4]

من كل هذا نستطيع القول بأن جبهة .ت.و قد وضعت أولى اعتباراتها هي مسألة اللاجئين باعتبارها مشكلة عويصة تؤرق كاهل أمة جزائرية تصارع الموت خارج وطنها لذلك قامت بتأسيس العديد من المكاتب التي حققت بدورها انجازاً معتبرا وساهمت في جمع التبرعات لفائدة اللاجئين في حين أن بعضها لم يكتب له النجاح، في حين إكتفت بإرسال بعثات إلى دول أخرى خاصة بأوروبا الشرقية دون القيام بتأسيس مكاتب بها.

كما سهرت جبهة .ت.و على تقديم التوجيه والارشاد الاجتماعي للأطفال اللاجئين فكان من نتائج هذا الاهتمام تكوين هيئة مختصة بشؤون الطفولة سنة 1960 أطلقت عليها إسم (اللجنة الوطنية للشبيبة وإنقاذ الطفولة)، في حين قدمت نفس الاهتمام للشباب باعتبارهم عنصر هام وخزان بشري يتم التعويل عليه في بناء الجزائر المستقلة

---

[*]– ولد في 9 أفريل 1923 بمدينة وادي الزناتي الواقعة بقالمة، انضم إلى صفوف ح.ش.ج، أشرف على النشاط الشبابي بقالمة وعنابة، في 1949 تولى مسؤولية التنظيم داخل ح . أ. ح.د بالشرق الجزائري، تعرض للاعتقال بعد اكتشاف أمر المنظمة الخاصة، انضم الى صفوف جبهة.ت.و وعمل على تدعيم نشاطها في فرنسا، تعرض لمحاولات الاغتيال من طرف منظمة " اليد الحمراء"، شارك في مفاوضات لوسارن وايفيان الثانية، ينظر: نجود طافر: ثوار وشهداء من الجزائر، دار سحنون للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 123.

[1]– عمر بوضربة، المرجع السابق، ص 282.

[**]–ناضل في صفوف حزب الشعب خلال ح.ع.2 ليصبح سكرتيره العام بعد مؤتمر أفريل 1953، التحق بصفوف جبهة .ت.و عام 1955، عضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية (1956- 1962) ، عضو لجنة التنسيق والتنفيذ (1956-1957) ، وزير الشؤون الاجتماعية 1958، رئيس ح.م.ج.ج ينظر: محمد حربي، المصدر السابق، ص 183.

[2]– عبد الكامل جويبة، المرجع السابق، ص 320.

[3]– عمر بوضربة، المرجع السابق، ص 300- 302.

[4]– نفسه، ص 303.

وبذلك عملت على تكوينهم في مختلف المعاهد ومراكز التكوين المهني وفقا للمبادئ الوطنية، كما أنشأت جبهة.ت.و مراكز للراحة والاستشفاء في تونس خاصة بفئة العجزة والمسنين من الشيوخ والمرضى والمعطوبين من أجل تقديم جميع المساعدات لهم، في حين لم تستثن فئة النساء من خدمتها [1]، باعتبار أن المرأة أساس المجتمع.

كما قام هـ.أ.ج برصد إحتياجات اللاجئين في الفترة مابين 1958-1957 والتي قدمها على الشكل التالي:

أ: مواد غذائية:

قمح وشعير 953065 ك	صابون 063321 ك
أرز 303074 ك	لبن 009056 ك
زيت 096408 ك	مواد مختلفة 118483 ك
سكر 040010 ك	ملح 233460 ك
	معجون 003087 ك
	بيسكوي 004306 ك

ب: ملابس:

قدم هـ.أ.ج لفئة اللاجئين ما يقارب 1395360 قطعة من الأغطية والألبسة [2] وزعت وفقا للمتطلبات حيث خصصت لكل فرد بدلتين كل 12 شهرا وغطائين كل 6 أشهر، وحذاء كل 6 أشهر أيضا وذلك بسبب العدد الهائل للاجئين مع ندرة الامكانيات [3].

ج: مواد غذائية وملابس خاصة بالطلبة:

مواد غذائية 21985 كيلوغرام.

ملابس 4995 ك.

مواد مدرسية 54248 قطعة.

د: مواد خاصة بالمراكز النسائية:

700 مخدة
150 حقيبة من الحطب
40 طاولة ومقعد
500 صندوق للتصبير
15998 قطعة ملابس

[1]- عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب...، المرجع السابق، ص ص76- 79.

[2]- المجاهد، ع 58، المصدر السابق، ص 9.

[3]- جمال بلفردي، المرجع السابق، ص 62.

أدوية ومواد طبية وجراحية منها : 1447317 علبة أقراص وضمادات، وما قيمته 19739 آلات طبية وجراحية [1].

إضافة إلى إرسال ما قيمته 5300 علبة تبغ و48 صندوق يحتوي على مواد مختلفة [2] وبهذا يتضح بأن جبهة .ت.و قد أحاطت بجميع الاحتياجات من كبيرة وصغيرة علما منها بمدى ضروريتها بالنسبة للاجئين سواء الكبار أو الصغار، اناث أو ذكور رغم قلتها ،وبالتالي تمكن هـ.أ.ج في وقت وجيز من إعطاء الثورة الجزائرية طابعها الانساني الذي أرادت فرنسا تجريدها منه، فبعد أعوام قليلة تحصل على اعتراف العديد من المنظمات والهيئات العالمية، كما تمكن من حضور المؤتمرات الدولية الخاصة بجمعيات الصليب الأحمر الدولي الذي ينعقد كل عامين حصد خلاله اعانات هامة لفائدة اللاجئين [3]

ولو رجعنا قليلا إلى الوراء لوجدنا أن هـ.أ.ج قد قام بمحاولات عديدة من شأنها جمع هذه المساعدات المقدمة للاجئين اضافة إلى لفت أنظار الرأي العام العالمي لما تعيشه هذه الفئة وذلك بعد عقد العديد من الاجتماعات والتي من بينها نذكر:

توجيه وفد هـ.أ.ج بداية شهر أكتوبر 1957 إلى ألمانيا الشرقية حتى يتمكن من الاتصال بالصليب الأحمر الألماني في "دراست" طالبا منه تقديم خدماته والمتمثلة في توجيه نداء مستعجل للجمعيات الأوروبية من أجل تزويد اللاجئين الجزائريين بما يحتاجونه من مواد غذائية، أدوية، ألبسة وغيرها من الاحتياجات.

إرسال برقية من القاهرة إلى وفد النساء الجزائريات اللواتي دعين إلى الصين من أجل تعيينه كممثل لـ هـ.أ.ج لدى الصليب الأحمر الصيني.

تقديم عريضة إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة بواسطة وفد صديق كان الغرض من ورائه طلب المساعدة لصالح اللاجئين الجزائريين [4].

مساهمة لجنة هـ.أ.ج في الندوة الدولية للصلبان والأهلة الحمراء المزمع عقدها في نيودلهي أين صادقت عليه اللجنة العامة بجميع أطرافها [5]، وأخذت التبرعات تتدفق لصالح اللاجئين.

لم تتوقف مساعي هـ.أ.ج عند هذا الحد بل كان يسعى إلى الدخول عبر كل المنافذ الدولية التي تنشط عبر العالم باعتبارها السبيل الوحيد القادر على حل مشكلة اللاجئين الجزائريين وتوفير الاحتياجات اللازمة ومنها المؤتمر

---

[1]- المجاهد، مصدر سابق، عدد 58...، ص 9.

[2]- المصدر نفسه

[3] -المجاهد: ع 54، 1/ 11/ 1959/ ص 8.

- ينظر الملحق رقم (12)، ص304.

[4]-Farouk Ben Atia , Les Actions…,Op.Cit. pp85-86.

[5]-Ibid,p, 86.

الدولي التاسع عشر للصليب الأحمر بنيودلهي، هذا الأخير الذي كان متشبعا بالروح الإنسانية التي كانت تطبقها جمعياته عبر العالم في مختلف الأزمات والكوارث، وبالتالي دعت هي الاخرى إلى تقديم مساعدات مماثلة للاجئي الجزائر المتواجدين بتونس والمغرب [1]

وفي هذا الصدد وجهت جريدة المجاهد في عددها 36[2] نداء إلى ذوي القلوب الرحيمة والأيادي المعطاءة من أجل اغاثة اللاجئين الجزائريين تحت عنوان "اللاجئون هل يفكر فيهم أحد"؟ جاء فيه:(أيها الاخوة في كل مكان وأينما كان مقركم. أيها الإخوة: إن المئاسي عندما يطول أمدها ويتعود بها الناس تفقد أهميتها عندهم لأنها تصبح شيئا عاديا لا يثير في النفس انفعالا ولا يحرك في القلب شيئا عاديا لا يثير في النفس انفعالا ولا يحرك في القلب بعاطفة، ومع هذا فان المئاسي عندما يطول أمدها هي التي ينبغي أن لا ينساها الناس، وهي التي ينبغي أن يهتموا بها ...)، (أيها الإخوة في كل مكان. لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الخلق عيال الله وأقربكم إلى الله أنفعكم لعياله" [3].

حققت هذه المجهودات المبذولة والنداءات المتكررة نتائج ايجابية مكنت جبهة.ت.و من تقديم الإعانات في مختلف المجالات خاصة للأطفال باعتبارهم الفئة الأكثر تضررا حيث سهرت على رعايتهم وتوجيههم وأنشأت مراكز تتكفل اجتماعيا بالأطفال اليتامى وأبناء الشهداء [4]، كما تم تخصيص عمارة للأطفال اليتامى ضمت حوالي 1000 طفل ، وأربع مؤسسات للبنات واحدة بتونس وأخرى بليبيا واثنتان بمصر، وبدوره الاتحاد العام للعمال الجزائريين قدم خدمات جليلة لدور اليتامى مثل دار عيسات ايدير التي ضمت 150 طفل، ودار بن مهيدي التي احتوت على 100 طفل يتيم، في حين قدم مبالغ مالية إلى دار الطفولة بمراكش ودار الطفولة بالخميسات وذلك بفضل الاعانة المالية التي كانت تقدمها حكومة الجمهورية الجزائرية والمقدرة ب 148 مليون فرنك في الشهر، هذا بغض النظر عما تقدمه حكومات الدول الشقيقة لأن عدد اللاجئين كان ضخماً جدا [5].

ومن خلال كل هذا يمكن القول بأن جبهة وجيش .ت.و قد حملا على عاتقهما مسؤولية اجتماعية انسانية كبيرة عن طريق تأسيس منظمات ومصالح وتشكيل فدراليات ، اضافة إلى توجيه بعثات واقامة مكاتب ، وفي بعض

---

[1]-Ibid,p 87.

[2]- المجاهد، عدد 36، 6/ 2/ 1959/ ص 2.

[3]- المصدر نفسه، ص 2.

- كما تم توجيه نداء آخر من طرف الجزائريين المتواجدين بدمشق إلى كل الضمير العالمي لنصرة القضية الجزائرية جاء فيه "الجزائر الجريحة تصرخ مستنجدة بكل إنسان في المجموعة البشرية يمنح الإنسانية من قلبه جانبا من الاهتمام المثمر، ونصيبا من الوعي السليم لما يجري في الجزائر..."، لتفصيل أكثر ينظر: عبد الرحمان بن العقون، المصدر السابق، ص254.

[4]- عبد الحفيظ أمقران الحسني: مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص ص116-117.

[5]- المجاهد، مصدر سابق، عدد 58...، ص 9.

الأحيان توجيه نداءات صارخة كانت كلها من أجل تحقيق غرض واحد ألا وهو لفت أنظار العالم لما يعانيه اللاجئين خارج أراضيهم، اضافة إلى فضح السياسة الاستعمارية التي قضت على الأخضر واليابس وعذبت سكان الجزائر وشردتهم.

2: موقف الجامعة العربية:

كان للقضية الجزائرية نصيب في جدول أعمال الجامعة العربية حيث عرضت لجنة الشؤون السياسية للجامعة العربية الوضع المزري الذي تعيشه الجزائر وقررت تخصيص ميزانية سنوية لإعانتها[1]، كما أولت الأمانة العامة للجامعة العربية عنايتها واهتمامها باللاجئين الجزائريين سواء في تونس أو في المغرب وذلك بسبب الأحوال السيئة والظروف الصعبة التي يتخبطون فيها والأمراض التي تنخر أجسامهم في كل وقت، اضافة إلى انعدام الظروف الصحية، لذلك قررت الجامعة العربية بذل مجهوداتها اللازمة للتكفل بهم [2].

كما وافق الأعضاء المنتمين على تخصيص ميزانية لمساعدة الجزائر في حين أعلن الشيخ ابراهيم السليماني سفير المملكة السعودية في الجامعة العربية أن حكومته قد وافقت وأعلنت تخصيص مبلغ قدره 250 ألف جنيه سنويا لمساعدة الجزائر، وأعلن ممثل العراق في ذات الاجتماع أن حكومة بلاده ستخصص نفس المبلغ، في حين أعلن ممثل السودان أن حكومته قد قررت دفع مبلغ قدره 20 ألف جنيه [3]، كما اتفق الجميع على أنه يجب تجنيد كل الطاقات والامكانيات وتعبئة كل القوى لتقديم الدعم اللامحدود على مختلف الجبهات سواء الإنسانية أو العسكرية لإخراجها من نفق الاستعمار.

ومن كل هذا لا يسعنا إلا القول بأن قضية اللاجئين الجزائريين قد لاقت أذانا صاغية في الوسط العربي والإسلامي، حيث هبت كل البلدان شعبا وحكومة لتلبية نداء الاستغاثة الإنساني لتخليص الشعب الجزائري من فك المستعمر الفرنسي الذي حاصر المجاهدين بالداخل ونكل باللاجئين في الخارج، وقد خصصت كل الدول أياما خاصة بالجزائر وتحملت متاعب ومصاريف رغم معانات بعضها والفقر الذي يقبع فيه بعضها الآخر.

3: دعم تونس:

لطالما إعتبرت تونس الشقيقة القضية الجزائرية هي قضيتها حيث تضامن التونسيون شعبا وحكومة مع اللاجئين الجزائريين وهذا ما ذكرناه آنفا في الفصل السابق، حيث فتحت جميع العائلات التونسية أبوابها لإحتضان اللاجئين،

---

[1]- المجاهد، ع 22، المصدر السابق، ص 12.

[2]- عائشة مرجع، المرجع السابق، ص 128.

[3]- المجاهد ، ع 22، المصدر السابق.

ولم يتوقف الدعم عند هذا الحد بل تعداه إلى تشكيل لجنة تونسية مهمتها الدفاع عن اللاجئين وتقديم مختلف الإعانات لهم وذلك تحت إشراف العديد من الشخصيات(*).

كما كان لرغبة وحدة الكفاح والمصير المشترك دافعا قويا ومحفزا للتونسيين من أجل نصرة القضية الجزائرية ودعما ماديا ومعنويا رغم غضب السلطات الاستعمارية وتسليطها لحملات انتقام مختلفة [1]، وبما أن مسألة اللاجئين الجزائريين في تونس قد كانت ذات أهمية كبيرة فقد جعل لأجل ذلك اللاجئين المتواجدين بتونس يندمجون بشكل دقيق مع سكان الحدود الجزائرية ويتم ذلك اما بمحض ارادتهم أو تحت ضغط معين من أجل توزيعهم على كافة التجمعات الجزائرية داخل البلاد [2]، وفي خضم هذا الدعم كان للمرأة التونسية دور فعال حيث لعب (اتحاد النساء التونسيات) دورا كبيرا في جمع الأموال والتبرعات والعناية بالأطفال اللاجئين، في حين قام الطلبة التونسيون بمبادرة انسانية أخرى تمثلت في اجتماع عدد من الطلبة التونسيين والجزائريين وصل عددهم حوالي 45 طالبا وقاموا بزيارة بعض الأماكن التي تأوي مئات اللاجئين الجزائريين مقدمين مساعدات متعددة تمثلت في مبالغ مالية ، ملابس، أغطية [3].

صرح الحبيب بورقيبة في الكثير من المناسبات على الدعم اللا محدود للجزائر خاصة بعد حصول تونس على استقلالها ومن بينها تصريحه لجريدة "لوفيقارو" اثر توقيعه على وثيقة استقلال تونس في باريس 20 مارس 1956 حيث صرح قائلا (لا اعتبار لاستقلالنا الا اذا اقترن باستقلال الجزائر) [4]، وفي تصريحات أخرى أكد بأن تونس تتأسف لما يحدث في الجزائر مؤكدا على أنه يعمل جاهدا من أجل الوصول إلى حل للقضية الجزائرية التي تعتبر جزء من القضية التونسية، كما أوردت جريدة العمل التونسية لسان حال الحزب الحر الدستوري عام 1956 بأن الحبيب بورقيبة يجري العديد من الاتصالات مع الحكومة الفرنسية من أجل حل القضية الجزائرية بطريقة سلمية[5].

(*)–وهذه الشخصيات هي: الشيخ محمـــد جعيط مفتي الديار التونسية (الرئيس)، الشيخ علي الأخضري القاضي الحنفي بعاصمة الجزائر (نائب أول للرئيس)، الشيخ ابراهيم النيفر المفتي الشرفي بالديار التونسية (النائب الثاني)، الشيخ الشاذلي بن القاضي أستاذ بالجامعة الزيتونية (كاتب عام)، الشيخ محمد الهادي المدني رئيس دائرة بمحكمة الاستئناف (كاتب عام مساعد)، الشيخ محمود بن الطاهر أستاذ مبرز بمدرسة ابن خلدون الزيتونة (أمين المال)، الشـــيخ علي بن الخوجة (عضـــو)، الشـــيخ أحمد الرحموني (عضـــو)، ينظر: عمار بن ســـلطان وآخرون: الدعم العربي للثورة الجزائرية، م.م.و.د.ب.ح.و.ث.ن، مطبعة الديوان، الجزائر، 2007، ص 43.

(1)– عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب...، المرجع السابق، ص ص130-131.

(2)-C.A.O.M: Boite 81F/ 1026, Note d'information n= 4470 en date de 14/ 4/ 1959 de premier Ministre, Etat – Major.E.M.G.D.N: Sujet Des Réfugies Algériens Au Tunisie

(3)– عمار بن سلطان وآخرون، المرجع السابق، ص ص44-54.

(4)– محمد غماري الوصلي، المرجع السابق، ص ص84- 85.

(5)– المرجع نفسه، ص 85.

ومن كل هذا يمكننا القول بأن الحكومة التونسية قد حملت القضية الجزائرية بمحمل الجد وجعلتها من القضايا المهمة الواجب حلها وفي هذا الاطار قامت كتابة الدولة التونسية للأخبار بدعوة العديد من الاعلاميين والصحفيين الأجانب إلى تونس من أجل الاطلاع بأنفسهم على الوضعية المأساوية للاجئين الجزائريين والحالة التي أوصلتهم اليها السياسة الفرنسية، كما حاولت الحكومة التونسية التوسيع من اتصالاتها الدولية من أجل عرض القضية الجزائرية على منابر هيئة الأمم المتحدة [1] وذلك بالتعاون مع وفد جبهة .ت.و حيث كثفوا من مجهوداتهم لدى المنظمات العالمية عن طريق المحافظية العليا لهيئة الأمم المتحدة للاجئين هدفهم الحصول على دعمها لصالح الجزائريين المتواجدين بتونس وبالتالي زيادة ميزانيتي تونس وجبهة.ت.و [2].

ولتحقيق مبتغاها منحت الحكومة التونسية جواز تنقل مؤشر من قبل السلطات الأمنية التونسية إلى الجزائريين المقيمين بها، كما شكلت لهم ما يعرف بالقنصلية حتى يتمكنوا من استخراج وثائق رسمية تثبت حالتهم المدنية في حين أدمجت كل الرعايا الجزائريين المقيمين بتونس قبيل إندلاع الثورة التحريرية وادخالهم ضمن صبغة اللاجئين من أجل تضخيم العدد لتتمكن من خلاله رفع شكاوى إلى منظمة الأمم المتحدة حتى ترضخ هذه الأخيرة وتقدم المزيد من الدعم [3].

وفي هذا الإطار إتصل السيد المنجي سليم[*] ممثل تونس لدى الجمعية العامة للأمم المتحدة بالسيد أمحمد يزيد مندوب جبهة.ت.و حيث تقابلا مع الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة وأجريا محادثات خاصة بمسألة اللاجئين الجزائريين أعلن من خلالها المنجي سليم (أن تونس قررت الاستعانة بالمندوب السامي للاجئين لتسوية مشكلة اللاجئين الجزائريين في تونس) [4]

بتاريخ 27 ماي 1957 وعلى هامش ندوة صحفية نشطها بتونس أمين عام الدولة التونسي للإعلام تم طرح قضية اللاجئين أمام الرأي العام الدولي، وبعدها مباشرة اتصل وفد الصليب الأحمر الدولي بالسلطات التونسية مدعما ذلك بزيارة إلى بعض المراكز الخاصة باللاجئين ، حيث أقام ممثل ل.د.ص.أ السيد هوفبان (Hofpann) بتونس خصيصا لأجل حل مشكلة اللاجئين، وفي 10 ديسمبر 1957 تنقل الوفد التونسي المرفق بالوفد الأردني، السوري والعراقي إلى دلهي للمشاركة في المؤتمر التاسع عشر لجمعيات .ص.أ.د حيث قدموا نداء صارخا لما يعانيه

---

[1]- محمد شطيبي، المرجع السابق، ص 130.

[2]-C.A.O.M: Boite 81 F /1026, Note D'information n= 4470 en date de 14/4/ 1959,…, op. cit.

[3]- محمد غماري الوصلي، المرجع السابق، ص 85.

[*]- ولد في 15 سبتمبر 1908، ناضل إلى جانب الرئيس بورقيبة منذ صغره من أجل استقلال تونس، تعرض إلى السجن عدة مرات، تولى عدة مهام في سلك الدولة التونسية، شارك في المفاوضات التونسية الفرنسية، توفي في 23 أكتوبر 1969، ينظر: شارل أندري جوليان، أفريقيا الشمالية. ...، المرجع السابق، صفحة الغلاف الخارجي.

[4]- محمد شطيبي، المرجع السابق، ص 130.

اللاجئون الجزائريين مطالبين بضرورة تقديم المساعدات اللازمة والمستعجلة، وبالتالي كان لهذه المبادرة صداها الواسع حيث تفاقمت المساعدات المقدمة من طرف المنظمات العالمية والهيئات الخيرية من مختلف دول العالم [1].

إن الدعم التونسي لم يتوقف عند هذا الحد بل كان في كل مرة يتزايد سواء من طرف الحكومة أو من طرف الشعب، وفي هذا الاطار حاول الرئيس الحبيب بورقيبة في حد ذاته إيصال صوت اللاجئين إلى الهيئات الأممية الدولية، حيث وفي 29 فيفري 1958 قام بإلقاء خطابات ووجه رسائل إلى العالم أجمع منددا ومنوها بالأعمال الاجرامية التي تستعرضها فرنسا على الحدود الجزائرية التونسية ضد اللاجئين و من بين خطاباته نذكر (...ان مسألة اللاجئين وما تسببت فيه من مضاعفات تزداد كل يوم تعقيدا ، نقول لاخواننا اللاجئين على الرحب والسعة، ونوفي بحاجياتهم من أكل وشرب ولباس وسكن، ونتولى حمايتهم من القوات الفرنسية، ونحن قدمنا احتجاجنا ضد تنطع العسكريين الفرنسيين في ملاحقتهم للاجئين الجزائريين بتونس، الحكومة لم تبق تنتظر المدد الدولي، بل قامت بواجبها نحو إخواننا اللاجئين الجزائريين، بل أن الحكومة والمنظمات القومية والشعب بتمامه وكماله ما انفك جميعهم يبذلون العون المادي والمعنوي لكل من يلتجئ من اخوانهم إلى الأراضي التونسية...)[2]، كما أدلى بحوار آخر إلى الجريدة الأسبوعية الفرنسية "لكسبراس" L'express نشر في 21 جوان 1958 ساند من خلاله القضية الجزائرية معربا عن رغبة الشعب الجزائري في الحرية والسيادة[3]، كان هذا تزامنا مع الزيارة التي قامت بها اللجنة الأمريكية إلى مراكز اللاجئين الجزائريين على الحدود الشمالية لتونس خاصة مركزي عين دراهم وغار ديماو[4].

وفي اطار هذه المساعدات لا يمكن أن ننسى أو نهمل دور الهلال الأحمر التونسي الذي عرف منذ شهر مارس 1957 على المستوى الدولي بدفاعه عن القضية الجزائرية، حيث استصرخ جميع الهيئات الاغاثية لتقديم دعمها الانساني كما لعب دورا فعالا في جمع التبرعات خاصة أثناء الظروف الصعبة التي كان يعانيها هـ.أ.ج ومن بينها قضية عدم الاعتراف الدولي، وقد كان ظهوره في اطار فعاليات الندوة العالمية للصليب والهلال الأحمر بنيودلهي صاخبا فقد نتج عنه تبني المؤتمر للمطلب التونسي وتقرر تقديم المساعدات الإنسانية للاجئين الجزائريين[5].

وفي 1 مارس 1958 قام الهلال الأحمر التونسي بعقد ندوة صحفية دعا اليها مندوبي الصحافة ووكالات الأنباء المحلية والدولية حيث شرح فيها الوضع المزري والحالة الصعبة التي يعانيها اللاجئون الجزائريون الذين تتضخم

---

[1]-C.A.O.M: Boite 81 F / 1026, Note d'information n= 4470 en date de 14/ 4/ 1959,…, op. cit.

[2]- محمد غماري الوصلي، المرجع السابق، ص 86.

[3]- مصطفى مكاسي، الهلال الأحمر الجزائري...، المصدر السابق، ص 105.

[4]-C.A.O.M: 81F/ 1026, Note d'information n= 3274 en date de 26 juin 1957 le présidence du conseil .S.D.E.C.E, commission americaine en tunisie.

[5]- عبد الكريم بوصفصاف: الثورة الجزائرية في الصحافة العربية 1954- 1962،ج2، دار مداد يونيفار سيتي براس، د.م، د.س، ص 92.

أعدادهم في كل مرة داعيا العالم أجمع للفت أنظاره اتجاههم، وفي 15 جويلية 1959 بدأت المساعدات تتوافد وقد أحصتها جريدة العمل التونسية فيما يلي:

مساعدات أمريكية للاجئين الجزائريين قدرها 294 مليونا من الفرنكات الفرنسية تمثلت في 2700 طن من القمح، 32 طن جبن، 30 طن حليب مجفف

استجابة الصليب الأحمر السوفياتي لنداء الهلال الأحمر التونسي والصليب الأحمر الدولي حيث أرسل باخرة ضمت حوالي 50 طن سكر، 20 طن حليب، 20 طن صابون [1].

وفي خضم هذه المساعدات نستعرض ما صرح به السيد الطيب المهيري[*] التونسي الذي أشاد بالتضامن الحاصل بين الجزائريين والتونسيين، كما أجاد بمزايا بلاده دوليا حيث قال: (حيث شدت انتباه العديد من الهيئات الدولية المكلفة بشؤون اللاجئين، وجعلت الكثير من الهيئات الدولية تسارع نحو تونس لمعالجة هذه القضية...)[2].

تدخل هـ.أ.ت أمام وزارة التجارة والمالية التونسية حيث حل مشكل الرسوم الجمركية المفروضة على المساعدات الموجهة باسم هـ.أ.ج إلى تونس بداية من شهر جويلية 1958 وذلك بسبب العراقيل التي واجهت هـ.أ.ج في هذا الأمر [3]، اذ أصبح يتسلم المساعدات دون دفع أي ضريبة مهما كان نوعها.

كما أصدرت الحكومة التونسية قرارا آخرا هاما في 11 نوفمبر 1960 لصالح هـ.أ.ج حيث صدر مرسوم من وزارة المالية والتجارة مفاده الاستفادة الجمركية لـ هـ.أ.ج ، كما سمحت له باستقبال المساعدات والحق في إستيراد مختلف البضائع والأجهزة مع الاعفاء من الضرائب ومختلف الحقوق الجمركية [4]، كما سمح لـ هـ.أ.ج بالاشتراك في توزيع المساعدات على اللاجئين الجزائريين بتونس [5]، ان كل هذه المبادرات جعلت من هـ.أ.ج يثني على علاقته الطيبة مع هـ.أ.ت هذا الأخير الذي تعددت مهامه لصالح القضية الجزائرية فبغض النظر عن جمع التبرعات عبر العالم كان يقدم خدماته الطبية، ويشيد ببسالة الثوار الجزائريين منددا في ذات الوقت بالأعمال اللا انسانية التي طبقتها فرنسا على الشعب الجزائري [6] ، كما كان لهذا الأخير شرف الحضور في مختلف حفلات التسليم للأسرى الفرنسيين

---

[1]- محمد غماري الوصلي، المرجع السابق، ص ص88- 89.

[*]- ولد في جويلية 1924 انضم الى الحزب الدستوري الجديد وهو في سن صغير، قاوم المستعمر الفرنسي مما أدى إلى ايداعه السجن والمحتشد، عين مديرا للحزب بالنيابة ، ثم كاتب عام مساعد للحزب، عين وزيرا للداخلية وكاتب دولة للداخلية سنة 1957 ، توفي جوان 1965، ينظر: شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية...، المرجع السابق، صفحة الخلاف الخارجي للكتاب.

[2]- عمار بن سلطان وآخرون، المرجع السابق، ص 69.

[3]- سعيدي مزيان، المرجع السابق، ص 6.

[4]- عبد الله مقلاتي، النشاط الانساني...، المرجع السابق، ص ص244- 245.

[5]-C.A.O.M: Boite 81F/ 1026, Note D'information N= 3274 En Date De 26 Juin 1957,.. Op.Cit.

[6]- عبد الله مقلاتي، النشاط الانساني...، المرجع السابق، ص 245.

من قبل هـ.أ.ج إلى ممثلي ل.د.ص.أ [1] فقد كان يقف دائما إلى جانب المؤسسات الإجتماعية للثورة الجزائرية مقدما خدماته الإجتماعية والإنسانية وقد استمرت مجهوداته إلى غاية عشية وقف إطلاق النار في مارس 1962،حيث ساهم مع الحكومة التونسية في الاشراف على عودة اللاجئين إلى وطنهم[2].

ومن خلال هذه الحقائق التاريخية وجب علينا إستعراض تصريح الحبيب بورقيبة الملقى في أفريل 1962 على مسمع وفد ح.م.ج.ج أنه (كان للهلال الأحمر التونسي يد بيضاء في إغاثة إخواننا) [3].

أخيرا لا يسعنا القول الا أن تونس حكومة وشعبا قد وقفت مجاهدة في سبيل نصرة القضية الجزائرية خاصة مشكلة اللاجئين، هذه الأخيرة التي أرهقت كاهل جبهة.ت.و، فرغم مساعدات الشعب وفتح أبوابه واقتسامه لقمة عيشه مع الجالية الجزائرية، الا أن الدبلوماسية التونسية أخلصت النية هي الأخرى وبذلت مساعي حثيثة عبر مختلف المنابر التي تمر عبرها المنظمات والجمعيات الإنسانية والخيرية، حيث لم تفوت أي فرصة الا وطلبت مساعدة اللاجئين الجزائريين، كما لعبت دور الوساطة والرسول في تبليغ الرسائل التي عجز هـ.أ.ج عن إيصالها، في حين قدمت المنظمات العمالية والاتحادات الطلابية والنسائية دعمها للاجئين هي الأخرى، مطالبة في نفس الوقت بحل مشكل الحرب ومنح الجزائر استقلالها.

4: الدعم المغربي:

كان احتضان المغرب للقضية الجزائرية بصفة عامة واللاجئين بصفة خاصة يتميز بالعطاء والسخاء حيث هب كل المغاربة شعبا وحكومة إلى مساندة اخوانهم اللاجئين الذين كانت تتدفق أعدادهم في كل مرة وقد لقوا كامل الدعم والمعونة والتضامن، إضافة إلى منحهم مكانة اللجوء السياسي من قبل الحكومة المغربية حتى تتمكن من حشد

---

(1)– المجاهد، ع 44، ، المصدر السابق، ص 14.

(2)– عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 99.

(3)– عبد الله مقلاتي، النشاط الانساني...، المرجع السابق، ص 246.

– كما لا يمكن أن ننسى بأن سكان تونس المقيمين على الحدود الجزائرية قد قدموا مختلف المعدات الطبية والمواد الغذائية لأفراد جيش. ت.و إضافة إلى مساهمتهم الفعالة في تزويد بالسلاح ونقل الأخبار، ومنه فإن هذا التضامن التونسي جعل من فرنسا تحقد على تونس والدليل على هذا اعتداءاتها المتكررة مثل إعتدائها على ساقية سيدي يوسف 08 فيفيري 1958، إضافة إلى العدوان الفرنسي على قاعدة بنزرت في 20 جوان 1961، ينظر: إسماعيل دبش، السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية 1954-1962، مرجعية للترشيد حاضر ومستقبل سياسة الجزائر الإقليمية والدولية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص115.

– لقد كان للدعم التونسي لقضية اللاجئين خاصة والقضية الجزائرية عامة أثره البالغ في نفس الاحتلال الفرنسي الذي أخذ يقوم بهجومات متكررة من قصف وانتهاكات ونتيجة لذلك قام السيد عبد الحميد مهري وزير الشؤون الاجتماعية في الحكومة المؤقتة بزيارة إلى كتابة الدولة للصحة العمومية والشؤون الاجتماعية في 21 جويلية معلنا وضع جميع وسائل ومستلزمات حكومته تحت تصرفهم، كما أعلن السيد محمد يزيد تصريحه القائل (إن الشعب الجزائري والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية يقفان إلى جانب الشعب التونسي وحكومته في مقاومتها للعدوان الفرنسي وكفاحهما...)، ينظر: الصباح، ع 2779، السنة الحادية عشرة، 22 جويلية 1961.

المساعدات لصالحهم[1] وذلك نظرا للخصائص الجغرافية والتاريخية والدينية التي تربط البلدين منذ الأزل، وقد كان للمغرب دور كبير في استنكار الاستعمار الفرنسي للجزائر وعلى سبيل المثال ما قام به السيد أحمد بلفريج ممثل المغرب لدى هيئة الأمم المتحدة عام 1955 حيث طالب هذا الأخير بالإسراع إلى حل القضية الجزائرية منددا بالأعمال الاجرامية التي ترتكبها فرنسا يوميا في حق الشعب الأعزل مؤكدا على رفض المغرب حكومة وشعبا الأسطورة الفرنسية القائلة بأن الجزائر أرض فرنسية [2].

فتح المغاربة بيوتهم على مصراعيها لاحتضان اللاجئين الجزائريين حيث شاركوهم غذاءهم، لباسهم، دواءهم، ومع مطلع سنة 1957 قامت السلطات المغربية بتدويل قضية اللاجئين الجزائريين وذلك من خلال ما عبر عنه وصرح به الكاتب العام لعمالة وجدة ، حيث قال بأن الحكومة المغربية تفكر في انشاء مخيمات خاصة باللاجئين مطالبا في نفس الوقت هيئة الأمم المتحدة بتقديم المساعدات الفورية لتحقيق ذلك[3]، وقد أشادت وزارة الداخلية التابعة لـ ج.ت.و بالمجهودات الجبارة التي يبذلها الرأي العام المغربي من خلال ضغطه على المنظمات الدولية من أجل حل القضية الجزائرية[4]، وبالتالي يمكن القول بأن الدعم المغربي للشعب الجزائري قد ساهم فيه الموقف الرسمي والسياسي بداية من الملك محمد الخامس الذي كان يدفع بالشعب المغربي لدعم الشعب الجزائري، يضاف إلى ذلك الأحزاب السياسية ومختلف المنظمات حيث قدم كل طرف منهم امدادات واعانات ضرورية لصالح اللاجئين[5]، كما يجب أن ننوه بأن هذه الامدادات لم ترتبط بزمن محدد أو مناسبة معينة بل كانت سارية في كل مكان وزمان وذلك حسب القدرات والامكانيات المتاحة خاصة مع العدد الهائل للاجئين الذي كان يتزايد في كل مرة مما جعل من مهمة هذه المملكة صعبة قليلا.

لطالما اعتبرت السلطات الاستعمارية اللاجئين الجزائريين المتواجدين بالمغرب رعايا فرنسيين محاولة إسقاط صفة اللجوء السياسي عنهم، وقد أشارت إلى ذلك في بعض التقارير مصرحة بأن السلطات المغربية هي المبادرة إلى تدويل قضية اللاجئين الجزائريين بداية من شهر فيفري 1957 مستعينة بالتصريح المذكور آنفا الذي صرح به أمين عام عمالة وجدة لمراسل جريدة " فرانس سوار France soir" المتضمن تجميع اللاجئين الجزائريين وطلب دعم هيئة الأمم المتحدة، ولم تتوقف عن هذا الحد بل اتهمت السيد المنجي سليم سفير تونس لدى الأمم المتحدة المطالب

---

[1]-Farouk Ben Atia , les actions …, Op .cit. p 91.

[2]- عائشة مرجع، المرجع السابق، ص 125.

[3]- محمد أمطاط، المرجع السابق، ص 380.

[4]- عمر بوضربة، المرجع السابق، ص 224.

[5]- عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب...، المرجع السابق، ص 141.

بإيجاد حل لوضعية اللاجئين بأن جبهة .ت.و كانت وراء هذا المطلب[1] وإلى جانب هذه المبادرة سمحت الحكومة المغربية وصرحت بأنه يحق ويسمح للشعب المغربي بالخروج في مظاهرات من شأنها خدمة القضية الجزائرية ودعم الشعب الجزائري المنحط المعنويات وبذلك لبت الجماهير الشعبية النداء وكان من بين أشكال الدعم تنظيم مهرجان سنوي في 31 جانفي 1957 من طرف اتحاد النساء المغربيات جمعت فيه التبرعات بمختلف أنواعها لصالح القضية الجزائرية التي لطالما اعتبروها قضيتهم[2].

كللت المبادرات التي قامت بها الحكومة المغربية بالنجاح حيث قبلت هيئة الأمم المتحدة اعتبار مأساة اللاجئين بالمغرب قضية انسانية وذلك بعد توصية المندوب السامي للاجئين الذي اعتبر(أن مشكلة اللاجئين تتطلب جهدا متواصلا وعملا منسقا للتخفيف من حالة البؤس والخصاصة التي يتخبط فيها كل من غادر أرضه قهرا)[3] وبسبب تأخر الترتيبات قام السيد لاند M.A.R LINDT المحافظ السامي للاجئين في منظمة الأمم المتحدة بطلب من الحكومة المغربية أن تتحمل على عاتقها مسؤولية الأتعاب ومصاريف التفريغ والنقل للأغذية الموجهة من المنظمة لصالح اللاجئين الجزائريين، كما طلب منها اصدار اعفاء لكل الرسوم الجمركية والضرائب على هذه المواد، مشيرا في ذات السياق بأن الحكومة التونسية قد أعطت موافقتها حول ما طلب منها[4].

كان للاجتماع المنعقد في المهدية بتونس خلال الفترة الممتدة من 17 إلى 20 جوان 1958 دافعا للنظر في تطبيق القرارات التي خرج بها مؤتمر طنجة[5]، هذا الأخير الذي طالب بتجسيد ارادة شعوب المغرب العربي في اقامة وحدة تجمع أقطار البلدان الثلاث المكونة له، في حين حققت القضية الجزائرية انتصارا عبر هذا المنبر [6].

ولأجل ذلك اشتمل جدول أعمال مؤتمر المهدية على تطبيق مقررات مؤتمر طنجة خاصة منها مساعدة القضية الجزائرية بتونس والمغرب عن طريق دعوة الهئيات والمنظمات الدولية لاغاثة اللاجئين بصفة فورية [7].

كانت مسألة اللاجئين محل نقاش لكل المغاربة سواء شعبا أو حكومة ومن بينهم السيد عبد الرحيم بوعبيد رئيس الحكومة المغربية الذي اجتمع بممثلين عن الحكومة المؤقتة خلال المؤتمر الثلاثي بتونس سنة 1958 حيث طرح

---

(1)- محمد يعيش، المرجع السابق، ص ص269-270.

(2)- مريم صغير، المرجع السابق، ص 109.

(3)- محمد أمطاط ، المرجع السابق، ص 380.

(4)- مصلحة التوثيق الخارجي ومكافحة التجسس، S.D.E.C.E، أرشيف ما وراء البحار، 14 ماي 1959، وينظر أيضا: محمد أمطاط ، المرجع السابق، ص 380.

(5)- عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغاربية والافريقية ابان الثورة الجزائرية، ج2، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 236.

(6)- السبتي غيلاني: علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954- 1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر-باتنة، 2010، ص 191.

(7)- عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية...، المرجع السابق، ص 237.

عدة قضايا ومشاكل تواجه اللاجئين منبها إلى أن حل هذه المشاكل يتطلب التواجد اليومي في وسطهم من طرف ممثلي جبهة.ت.و والسلطات المغربية، وبالفعل تكونت هذه اللجنة من عدة شخصيات من كلا الطرفين واتفقوا على عقد لقاءات شهرية لهذه اللجنة من أجل حل المشاكل التي يطرحها اللاجئون [1].

إن الدعم المغربي للقضية الجزائرية لدليل واضح على العلاقة الأخوية بين البلدين فقد ربط المغرب مصيره بالجزائر وطالب بدعمها وجلاء القوات الفرنسية عن أراضيها، كما لقي هـ.أ.ج دعما خاصا من قبل الحكومة المغربية والشعب المغربي منذ استقراره بمدينة طنجة التي كان يقوم عبرها بتوزيع المساعدات وتقديم الاسعافات للاجئين، كما يقوم أيضا بجمع التبرعات من الجزائريين والمغاربة وهنا لعب الهلال الأحمر المغربي دوره الفعال في المساندة والدعم [2] ، هذا الأخير الذي كان الخزان الأوفر الذي يقدم الاغاثات للاجئين حيث يستفيد بدوره من تبرعات ل.د.ص.أ، الدول العربية، ودول المعسكر الشيوعي[3].

بفضل هذا الدعم المقدم من قبل الهلال الأحمر المغربي تمكن هـ.أ.ج من تغطية بعض احتياجات اللاجئين خاصة من ناحية المأكل والمواد الطبية خاصة وأن ل. د.ص.أ لم تكن تتعامل بصفة مباشرة مع هيئة هـ.أ.ج بل كانت تقدم الإعانات لـ هـ.أ.م [4]، وبفضل هذه المبادرة الإنسانية قام السيد " رور هولت Rorholt" مندوب المحافظة السامية للاجئين في منظمة الأمم المتحدة بزيارة الرباط يوم 9 ديسمبر 1958 من أجل القيام بتحقيق خاص لحساب منظمة الأمم المتحدة حول الجزائريين وذلك تنفيذا للقرار الذي تبنته الأمم المتحدة بخصوصهم، ليتنقل بعدها وبالضبط يوم الأربعاء 10 ديسمبر إلى مقاطعة وجدة بصحبة ممثل عن وزارة الشؤون الخارجية[5].

وبالتالي يمكن القول بأن هـ.أ.م قد ساهم وبشكل كبير في جميع الأعمال الإنسانية سواء فيما يتعلق بجمع التبرعات أو توزيعها على اللاجئين مسهلا بذلك العديد من المشاق أمام هـ.أ.ج وقد دفع سنة 1958 اعانة قدرت ب مليون فرنك فرنسي و 500 طن من القمح كمساعدة لفائدة اللاجئين [6]، كما ساهم بقيمة 7.315.58

---

[1]- محمد أمطاط، المرجع السابق، ص 381.

الشخصيات التي عقدت الاجتماع هي: أ: الشخصيات المغربية (مسعود الشيكر، المهدي بن بركة، الفقيه البصيري، - بـــ: الشخصيات الجزائرية(سي عبد الجليل وعبد القادر معاشو)، سي حسين (حسين بن قاديري)، الشيخ خير الدين، ينظر: محمد أمطاط، المرجع السابق، ص 381.

[2]- عبد الله مقلاتي، النشاط الانساني...، المرجع السابق، ص 246.

[3]-C.A.O.M: Boite 81F/ 1026, note d'information n= 5139 en date de 1 juin 1959 d'Etat Major de la défense N : sujet des refugies algériens au maroc.

[4]- محمد يعيش، المرجع السابق، ص ص380- 381.

[5]- LE MONDE DU 10 DECEMBRE 1958.

[6]- عبد الله مقلاتي، النشاط الانساني...، المرجع السابق، ص 248.

درهم لصالح المساهمات القائمة لأجل أعمال الإغاثة لصالح لاجئ الجزائر[1]، كما عمل جنبا إلى جنب مع الحكومة المغربية أينما لعب دور فعال في مهمة اطلاق سراح الأسرى الفرنسيين حيث أظهر للعالم البعد الانساني للثورة الجزائرية فاضحا عبره السياسة الاستعمارية وكاسبا تأييد الدول والمنظمات الإنسانية عبر العالم [2] وفي هذا الاطار وجه حزب الاتحاد نداء إلى كل الشعب المغربي وإلى جميع المنظمات المغربية على أن يكون يوم 1 نوفمبر 1960 يوم عالمي يدعو فيه الشعب المغربي إلى تحرير الجزائر من قبضة الاستعمار الفرنسي من أجل اقامة مغرب عربي موحد لا تتحكم فيه أي قوى خارجية تؤثر على استقراره وأمنه [3].

ومن التبرعات التي أرسلت إلى هـ.أ.ج أيضا في الرباط مساعدة الأميرة سمو الملكة لالاعيشة[4] التي مثلت رمز المرأة المغربية وبرهنت على تعاطفها لصالح القضية الجزائرية من خلال تأسيسها لمراكز اللاجئين الجزائريين من أجل ايوائهم والتكفل بهم[5]، كما تقدمت بمبلغ مالي من حسابها الخاص قدر ب مليون فرنك كدفعة أولى لصالح اللاجئين [6].

ان الدعم المغربي لم يبق محصورا في الجانب المادي فقط بل تعداه إلى جوانب أخرى وهو ما قام به جلالة ملك المغرب السيد محمد الخامس الذي ألقى خطابات بمدينة وجدة كان لها صدى ووقعا لصالح القضية الجزائرية ومن بينها نستعرض ما يلي: (... مدينة وجدة تجذب دوما رعايتنا ليس من أجل أهميتها بل كونها حلقة وصل بين بلدين شقيقين. الإنسانية اليوم تعاني بكل ما يجري في الجرائد، الندوة العالمية، رجال فرنسا الصادقين، الجزائر ومن العالم يوجه نداء عاجل من أجل وقف اراقة الدماء، وايجاد حلا عاجلا كفيل بإرسال علاقات صلبة بين الشعبين وتلبية تطلعات الشعب الجزائري للحرية مع احترام مصالح فرنسا التي اختارت أن تبقى في الجزائر... ان افريقيا الشمالية كل متكامل من الناحية الجغرافية والاثنية الدول الثلاثة التي تشكلها مرتبطة ارتباطا وثيقا باللغة والدين

---

(1)-C.A.O.M: Boite 81 F/1026, note d'information n= 4234 en Date de 22 Nouvembre 1961 de S.D.E.C.E, algerie , maroc,situation financiere de la "ligue des societes de la croix rouge" au maroc.

(2)- عبد الله مقلاتي، النشاط الانساني...، المرجع السابق، ص ص248-249.

(3)- عمار بن سلطان وآخرون، المرجع السابق، ص 105.

- إن إعلان يوم 1 نوفمبر 1960 كيوم عالمي خاص بالقضية الجزائرية قد تم بموافقة جلالة الملك محمد الخامس بمناسبة الذكرى السادسة للثورة الجزائرية، حيث أعلن فيه إضراب عام في كافة أنحاء البلاد المغربية، وطالب فيه الجميع بتحقيق إستقلال الجزائر وحرية الشعب كما ألقى فيه جلالة الملك خطابا نصه: (أيها الشعب المغربي إن يوم الجزائر هو يومنا، ومن واجبنا أن نواصل مساعدتنا ومساندتنا للجزائر، وان نضاعف مجهوداتنا حتى تحصل على حقها وبأتي يوم النصر...، إن تحرير الجزائر هو مسألة حياة أو موت بالنسبة لنا...)، ينظر: إسماعيل دبش، المرجع السابق، ص105.

(4)-Farouk Ben Atia ...,op .cit. p 111.

(5)-Farouk Ben Atia:Si Mohammed Khattab Precurseur Du Magherb, Office Des Publications Universitaires, Alger,1991, p 83.

(6)- محمد يعيش، المرجع السابق، ص 381.

والعادات مستقبلا مثل ماضيها مشترك...)، (كل ما تتعرض له الجزائر يخلف انعكاس عميق في المغرب نتيجة الروابط الحميمية والألفة الموجودة بين الشعبين بحكم العشرة الجغرافية... لهذا فان العودة إلى السلم في الجزائر انشغال كبير كونه يعني بالضرورة استقرار بلدنا وكل شمال افريقيا ومستقبل الصداقة التي تريد الدول الثلاثة اقامتها مع فرنسا. بناء على كل هذه الأسباب نطلب من المسؤولين الإسراع لإيجاد حلا يضع حدا لهذه المعاناة الإنسانية...) [1].

بناء على كل ما سبق يمكن القول بأن المغرب قد لعب دورا كبيرا حكومة وشعبا في احتضان قضية اللاجئين الجزائريين رغم قسوة الظروف وعراقيل السلطة الاستعمارية الا أنه تمكن من ايصال دعمه الانساني إلى قلوب اللاجئين، كما كان ل هـ.أ.م دور في عمليات الاغاثة وعمليات المناشدة للمنظمات الإنسانية العالمية مكنته من ازاحة عراقيل كبيرة وقفت أمام تأدية هـ.أ.ج لمهامه أمام أبناء وطنه.

5: دعم ليبيا

يعبرت ليبيا دائما عن دعمها وتعاطفها اللا محدود لصالح القضية الجزائرية وأكدت أن ليبيا بمختلف أطيافها حكومة وشعبا تتضامن جسدا وروحا إلى جانب الكفاح التحرري الجزائري [2]، وفي هذا الصدد قام الطلبة والعمال الليبيون بالخروج في مظاهرات صاخبة يوم 4 أفريل 1956 محاولين الاعتداء على منزل وزير فرنسا المفوض ودار المفوضية رافعين شعارات وهتافات تنادي بسقوط فرنسا الاستعمارية التي تعمل جاهدة لتفرقة شعوب المغرب العربي والقضاء على مقوماته [3].

وفي هذا السياق نذكر بأن تواجد الجزائريين بليبيا كان قليلا مقارنة مع تواجدهم بتونس والمغرب وذلك نظرا لبعدها الجغرافي وظروفها الطبيعية الصعبة، الا أن جبهة .ت.و اهتمت بجاليتها المتواجدة بليبيا وأنشأت مصلحة تابعة لـ هـ.أ.ج حيث باشرت أعمالها بالطابق الأرضي الواقع بمبنى بعثة جبهة.ت.و بطرابلس[4] أين قام هذا المكتب بإطلاق حملات جمع التبرعات والاعانات مثل حملة الشتاء لجمع التبرعات دون أن ننسى دعم السلطات الليبية في هذا الأمر حيث نتج عن هذا الدعم جمع ما قيمته ستة عشرة ألف (16000) جنيه ليبي، اضافة إلى الألبسة والأغطية والمواد الغذائية الضرورية لسد حاجيات اللاجئين ولو لفترة قصيرة، وقد كان أول المتطوعين والمتبرعين في هذه الحملة مؤسسة عبد الله السنوسي في بن غازي التي قدمت هبة مالية معتبرة لدعم اللاجئين [5].

---

[1]- مصطفى مكاسي، المصدر السابق، ص ص105-106.

[2]- مريم صغير، المرجع السابق، ص 62.

[3]- فتحي الذيب، عبد الناصر وثورة الجزائر...، المصدر السابق، ص 177.

[4]- عبد الله مقلاتي، النشاط الانساني...، المرجع السابق، ص 250.

[5]- عمر بوضربة، المرجع السابق، ص 234.

كما ساهمت النساء الليبيات في دعم المناضلات الجزائريات وقضيتهم ودليل ذلك القيام بنشر العديد من المقالات بالصحف الليبية واجراء حوارات، كما استجابت بعض العائلات الليبية لاحتضان أطفال الشهداء اليتامى والتكفل برعايتهم وتعليمهم وبذلك عمت هذه الظاهرة حتى أعلن العديد من المحسنين استعدادهم لكفالة الأطفال اليتامى وايوائهم داخل مدارس داخلية على حسابهم الخاص ومن بين هؤلاء السيد يوسف مادي الذي أسس مدرسة بطرابلس ضمت أكثر من 50 يتيم جزائري أطلق عليها فيما بعد اسم المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد، كما أسس بالاشتراك مع السيد محمد بن ساسي مدرسة أخرى بالزاوية تضم 60 طفلا يتيما[1]، كما قام السيد أبو بكر البدري بمبادرة إنسانية أخرى حيث قام بجمع التبرعات للجزائريين سنة 1959، وفي ذات الوقت أعلن قدرته واستعداده لإيواء 50 طفل بمدرسة جامع البردي وذلك بالتعاون مع مكتب جبهة.ت.و بطرابلس، ضمت هذه المدرسة جميع الفئات سواء الطور الجامعي، المتوسط أو الابتدائي.[2]

كما تميز أسبوع التضامن مع الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1958إلى 1959 بالاستمرارية امتد عدة أسابيع حافلا بمظاهر التضامن المادي والمعنوي، بحيث أعلن أعضاء مجلس الوزراء عن تبرعهم بمرتب يوم لصندوق أسبوع الجزائر وتبعهم في ذلك جميع الموظفين بالحكومة الليبية والجيش والشرطة [3]، كما جرت الاكتتابات في المتاجر والشوارع والمدارس والكليات، وأقيمت الاحتفالات بالقرى والمداشر والقيام بحملات بيع أوسمة وصور أبطال الثورة الجزائرية بالمزاد [4]، وبذلك أعلنت لجنة جمع التبرعات أن المبلغ قد تضاعف إلى ما قيمته 50043.800 يضاف إلى ذلك الألبسة والحلي التي سلمت جميعها إلى مكتب جبهة .ت.و بليبيا في حين لم تتوقف جهود اللجنة ومكتب هـ.أ.ج عند هذا الحد ليتم اعلان أسبوع الجزائر ابتداء من 22 أفريل 1960 وتم تغيير اسم لجنة مناصرة الجزائر ومكتب هـ.أ.ج ليشكلا معا هيئة عرفت باسم (لجنة جمع التبرعات لمساعدة الجزائر) [5] .

حيث انطلق طلبة الكشافة بحملة جمع التبرعات بواسطة صندوق مغلق به نافذة صغيرة لإدخال النقود وتسلم الإيصالات، كما اقتحم جمع الشباب والفتيات شوارع ليبيا لجمع التبرعات من مختلف أطياف المجتمع سواء الغني أو الفقير، المرأة أو الرجل، الفتاة أو الطفل، كما نظمت الحفلات الفنية والمسرحية والمباريات الرياضية وعلقت لافتات كتب عليها (ليبيا ملكا وحكومة وشعبا مع الجزائر) (كل قرش يدفع يحول إلى رصاصة في قلب فرنسا) [6]، كما

---

[1]- عمار بن سلطان وآخرون، المرجع السابق، ص 124.

[2]- محمد ودوع: الدعم الليبي للثورة الجزائرية 1954-1962، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص126.

[3]- عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب...، المرجع السابق، ص 184.

[4]- المجاهد، ع 97، 5/ 6/ 1961، ص 2.

[5]- عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب...، المرجع السابق، ص 185.

[6]- المجاهد: عدد 68، 16/ 5/ 1960، ص 3.

نظم طلبة مدرسة بنغازي الثانوية للبنين حفلة يوم 26 أفريل 1960 حضرها السيد كعبار رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية وسفراء الجمهورية العربية والسودان ونواب مجلس الشيوخ، ورئيسة الجمعية النسائية، فكان من نتائج هذا الحفل جمع ما قيمته 500 جنيه مصوغ لصالح القضية الجزائرية [1].

وصلت قيمة هذه التبرعات إلى غاية 12 أكتوبر 1960 إلى ما قيمته 476123252 جنيه ليبي ونظرا لنجاح هذه المبادرة نظمت لجنة جمع التبرعات يوم 19 نوفمبر 1960 اجتماعا أعلنت فيه انشاء اللجنة التنفيذية لنصرة الجزائر ضمت في طياتها أعضاء من لجنة التبرعات، اضافة إلى ممثلي العمال والتجار والأعيان [2].

ساهم ممثلو الهلال الأحمر الليبي في نقل التبرعات لصالح اللاجئين عبر البحر ومن بينها مهمة نقل الهبات المصرية نحو تونس حيث أرادت فرنسا مهاجمتها دون أي اعتبار للبعثة الليبية المتواجدة على متن الباخرة [3]، وبذلك تعبر عن خرقها للمبادئ الإنسانية المتبعة من قبل المنظمات والهيئات الدولية، كما قام السيد محمد كريعش وهو تاجر في مدينة طرابلس ونائب وعضو اللجنة المساعدة للجزائريين وعضو في الهلال الأحمر الليبي بزيارة إلى مدينة القاهرة بتاريخ 31 مارس1959 من أجل التباحث مع مسؤولي الهلال الأحمر المصري حول طبيعة المساعدة المقدمة للاجئين الجزائريين[4]، كما دشنت الحكومة الليبية مراكز لأطفال اللاجئين الجزائريين في ليبيا بالمكان المسمى Castel benito الذي يبعد بحوالي 25 كلم من مدينة طرابلس تحت مسؤولية السيد مسعود عبد الله[5].

ومن هنا لا يسعنا الا القول بأن ليبيا قد وقفت حكومة وشعبا جنبا إلى جنب مع القضية الجزائرية خاصة اللاجئين حيث بذلت مجهودات جبارة في جمع التبرعات على حساب سكانها البواسل الذين أبوا الا أن يشاركوا الحملات التطوعية دون المراعاة لأحوالهم الصعبة، كما بذلت العديد من الشخصيات مجهودات انسانية في التكفل باليتامى والانفاق عليهم دون أن ننسى دور هـ.أ.ل الذي كان هو الأخر يلعب دورا في عمليات الإغاثة، ومن هنا

---

[1]– المصدر نفسه.

– وفي خضم هذه المساعدات تقدمت اللجنة الرياضية العليا لولاية طرابلس الغرب بطلب إلى جبهة.ت.و من أجل تسجيل أبناء الجزائر المتواجدين بليبيا ضمن الفرق الرياضية، كما نظمت لجان أخرى ليبية مظاهرات عارمة نددت واحتجت فيها على بشاعة المجازر الفرنسية مطالبة أحرار العالم بالتدخل لإنقاذ الإنسانية المعذبة، ينظر: محمد ودوع، الدعم الليبي...، المرجع السابق، ص128.

[2]– عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب...، المرجع السابق، ص ص188-191.

[3]-C.A.O.M: Boite 81F/1026, Note D'nformation n= 627 en Date de 2 Avril 1959 Du Algérie-Tunisie-Maroc , R.A.U- Libye-chine, Sujet Du Presicer Ministre S.D.C.C.E Au Sujet Des Activités Du Ministere Des Affaires Sociales Du G.P.R.A.

[4]-C.A.O.M: Boite 81F/1026, En Note D'information n = 627 ,Date de 7avril 1959 Du Etat Major G de la A/S de l'aide des "Croissant Rouge" Egyptien Et Libyen Au F.L.N.

[5]-C.A.O.M: Boite 81F/1026, Note D'information n= 627 En Date De 14 Avril 1959 Du Etat Major G De La Défense N, Création D'un Centre Des Enfants Algériens Réfugies En Libye.

– ينظر الملحق رقم (13)، ص306.

وجب علينا أن نستعرض إحدى الرسائل المبعوثة من قبل الحكومة الجزائرية إلى رئيس وزراء ليبيا والتي تضمنت ما يلي (إن أعمالكم الجليلة التي برهنتم فيها بكل جدارة نحو اسعاف شعب الجزائر النبيل في كفاحه المجيد هذ ما يدل على أنكم مهتمون لصون كرامة العرب ولا يسعني الا أن أطلب منكم المزيد من العون لإخواننا الصابرين ومد يد المساعدة السريعة بكل الوسائل الممكنة قبل فوات الأوان لنجدة أهل الجزائر الأبطال، واني على علم بمهمتكم العالية وضميركم الحر...)[1].

ختاما لهذا المبحث يمكن القول بأن جبهة.ت.و وبالتعاون مع دول المغرب العربي قد أدت دورا هاما وكبيرا كان له الأثر البالغ في استعطاف مختلف الدول والمنظمات الإنسانية التي أخذت في التبرع والتكفل باللاجئين الجزائريين كبار وصغارا، كان ذلك عن طريف إنشاء فيدراليات ومكاتب وإرسال مبعوثين، دون أن ننسى أو ننكر دور الهلال الأحمر الجزائري الذي إفتك لقب العالمية قبل أن يتم الإعتراف به كهيئة دولية.

[1]- عمار بن سلطان وآخرون، المرجع السابق، ص 125.

- كما خاطب السيد فرحات عباس الشعب الليبي قائلا "إننا لا نستطيع أن نقول أنك أعلنت الجزائر في حربها وأنك أيدتها في جهادها بل نستطيع أن نؤكد ونشهد التاريخ على أنك شاركت بكل إمكانياتك في هذا الجهاد وحملت قسطا وافرا من الكفاح"، ينظر: إسماعيل دبش، المرجع السابق، ص121.

المبحث الثاني: دعم دول المشرق العربي

يشكل المشرق العربي البوابة الثانية للجزائر بعد المغرب وذلك راجع للعلاقات الوطيدة التي نشأت بين الجبهتين منذ القدم، والدليل على ذلك العلاقات التجارية والرحلات العلمية التي كانت تتم بينهما، وخلال الثورة التحريرية قدمت العديد من دول المشرق العربي مساعداتها لصالح اللاجئين الجزائريين وخصصت أياما للتضامن معها وهذا ما سنأتي على ذكره في هذا المبحث.

01: دعم مصر:

شكلت مصر دعما وذخرا للثورة الجزائرية حيث فتحت صدرها للجزائريين وناصرت قضيتهم كما سمحت بفتح مكتب لها وارسال بعثات وتأسيس لجان بها [1]، كما احتضنت مصر بعاصمتها القاهرة فعاليات المؤتمر الأفروآسيوي من أجل دعم القضية الجزائرية [2]، وقد كان من نتائج هذا المؤتمر تجنيد كل الطاقات ضد حرب الابادة الفرنسية ودفعها لاحترام حقوق الانسان واتفاقية جنيف، كما أوصى المؤتمر على:

اختيار يوم 30 مارس 1958 كيوم للتضامن مع الجزائر في كل من افريقيا وآسيا عن طريق اقامة الحفلات العامة والاجتماعات وجمع الأموال

تشكيل لجان لتحرير الجزائر وجمع الأموال والألبسة والأدوية والمواد الغذائية لصالحها[3].

كما تبرع الرئيس جمال عبد الناصر لأسبوع الجزائر بمساهمة مالية بمرتب شهر، كما تبرعت وزارة الأوقاف بمبلغ 32 ألف جنيه، ونقابة المعلمين بمبلغ ألف (1000) جنيه، وبنك القاهرة ب 11000 ألف، وتبرع مجلس نقابة الأطباء ب 500 جنيه، اضافة إلى مبادرات شخصية أخرى وتبرعات منظمات واتحادات بمبالغ مالية [4]

تعاونت مصر مع اللاجئين الجزائريين بتونس والمغرب من خلال تقديم العديد من المساعدات فقد أرسلت 21000 علبة من الدقيق والأرز، السكر، الخضر الجافة، والزبدة، و11275 من الأغطية الصوفية و28 بالة من ملابس الرجال والنساء والأطفال، 250 كغ من الضمادات الطبية [5].

ونظرا للأوضاع السيئة التي كانت تزيد يوما بعد يوم اللاجئين ارهاقا قررت السلطات المصرية بكل عزم وثقة إرسال إعانات بصفة فورية ومستعجلة للاجئين [6]، كما تحصلت وزارة الشؤون الإجتماعية على تقرير فيه مصاريف

---

[1]- مريم صغير، المرجع السابق، ص 114.

[2]- مصطفى طلاس، بسام العسلي، المرجع السابق، ص 406.

[3]- المجاهد، ع 19، 1/3/ 1958/ ص 7.

[4]- المصدر نفسه، ع 22، 15/ 4/ 1958، ص 6.

[5]- عمار قليل، المرجع السابق، ص 25.

[6]-C.A.O.M: Boite 81F/1026, note d'information n= 623 , en Date du 5 Novembre1957 , Aide Egyptienne A la Rébellion Algérienne

نقل هبة من المصريين نحو تونس ب 6500 فرنك، وحسب مندوب وزارة الشؤون الإجتماعية دائما المتواجد بالمغرب فان سفير الجمهورية المتحدة بالرباط كان قد كلف السيد بن يخلف (نائب رئيس هـ.أ.ج بالمغرب) بتوجيه فنانين مصريين لتنظيم سهرات في المغرب لصالح اللاجئين الجزائريين[1].

وفي مبادرة أخرى أعلنت وزارة الشؤون الإجتماعية في GPRA بقدوم سفينة محملة بالسلع من مصر إلى اللاجئين وذلك بعد اليوم الوطني للجزائر في مصر، حيث قدرت مصاريف هذه الحمولة التي وجب على الوزارة دفعها 6500 جنيه، وقد أخبر الهلال الأحمر المصري جبهة.ت.و أن السفينة جاهزة للإقلاع انطلاقا من ميناء الإسكندرية يوم 5 ماي [2] وبذلك كان لابد على وزارة الشؤون الإجتماعية في GPRA المطالبة بالعمل من أجل تسديد المبلغ المتعلق بمصاريف نقل المساعدات من القاهرة لتونس والتي قدرت هذه المرة بـ 6 ملايين و570 ألف و866 فرنك [3].

وعموما يمكن القول بأن مصر قد آزرت القضية الجزائرية في نضالها ضد المستعمر وعلى مختلف الجبهات، كما استنكرت للغدر اللاإنساني الهمجي في حق الشعب الجزائري لذلك فتحت باب التضامن حكومة وشعبا حتى أنها ساهمت في احتضان المؤتمرات الآفروأسيوية لتزيد كسب الدعم للقضية الجزائرية التي زودتها بالغالي والنفيس.

02: دعم سوريا:

كان أول مكتب أسسته جبهة .ت.و بالمشرق العربي بعد مصر هو مكتب دمشق بالعاصمة السورية هذه الأخيرة التي لطالما أبدت دعمها للقضية الجزائرية[4] حيث هبت الحكومة والشعب لنداء الاغاثة الجزائري عن طريق جمع الإعانات والتبرعات التي قدرت في 31 جويلية 1957 ما يعادل 150000 جنيه مصري [5].

كما تضامن الأطباء السوريون مع الأطباء العرب خلال الدورة السابعة والعشرون لمؤتمر الأطباء العرب المنعقد من 16 إلى 20 جوان 1959 في الجامعة السورية بمدينة دمشق خاصة وأن سوريا تعتبر رمزا وفخرا للعروبة وللمبادئ الإنسانية [6]، حيث طالب هذا الأخير من دول العالم وضع حد للحياة اللاإنسانية التي فرضتها فرنسا على الشعب الجزائري وطالب لجنة الصليب الدولي والهلال الأحمر في العالم أجمع أن يقوموا بمساعي ضد سياسة

---

(1)- C.A.O.M: Boite 81F/1026, note d'information n= 623 , En Date 2avril 1959 ,…,Op.Cit.

(2) -C.A.O.M: Boite 81F/1026, note d'information n=627 en date de 5mai 1959 ,de Premier ministre, s.d.e.c.e, sujet Algérie –Tunisie –R.A.O- kowett, envoi d'un navire transportant Dégypt en Tunisie des marchandises Destinées aux refugies Algériennes

(3)-C.A.O.M: Boite 81F/1026, note d'information n= 627 en date de 2juin 1959 ,de Algérie – R.A.U, secours égyptienns aux refugies Algériennes

(4)– عمر بوضربة، المرجع السابق، ص 150.

(5)– مريم صغير، المرجع السابق، ص 152.

(6)– المجاهد، ع 45، 29/6/ 1959.

مراكز التجميع، كما طالب هذه المنظمات احترام ميثاق جنيف لإطلاق سراح الأطباء والصيادلة الموقوفين، وأيضا دعمت جمعية الهلال الأحمر السوري الاتحاد الطبي السوري من أجل العمل على ارسال بعثات ولجان إلى أرض الجزائر مهمتها تقديم الخدمات الإنسانية والصحية للجزائريين[1]، إلا أن فرنسا كانت تعرقل مهامه دائما مما دفع بجمعية الهلال الأحمر السوري إلى رفع شكاوي واحتجاجات إلى الصليب الأحمر والهلال الأحمر الدولي تنتقد فيها جرائم فرنسا المتواصلة ، حيث أرسل الهلال الأحمر السوري عريضة احتجاجات جاء فيها:

أ: عدم مساعدة الصليب الأحمر الفرنسي لجرحى المجاهدين والمنكوبين الجزائريين وذلك يعتبر مخالفة للقوانين الإنسانية.

ب: قيام السلطات الاستعمارية بمنع الأطباء من اسعاف ثوار الجزائر.

ومن مطالبه:

1: التدخل لإرسال بعثة طبية محايدة لانقاذ الجزائر المحترقة.

2: دعوة جمعيات الهلال الأحمر في كل البلاد العربية مساندة هـ.أ.س وتقديم المساعدات والخدمات والأدوية للجزائر التي يقوم بها هو الآخر ومنذ مدة [2]، ومن هنا يمكن القول بأن دمشق كانت درعا صامدا قدم العديد من الخدمات لصالح ثورة التحرير.[3]

03: دعم السعودية:

لم تتوان دولة السعودية هي الأخرى مثل الدول العربية الأخرى في دعم القضية الجزائرية حيث كانت أولى المبادرات لجمع التبرعات لصالح اللاجئين ما قام به مكتب جبهة.ت.و في وجدة ومن جملة التبرعات ما قيمته 15000 ألف ريال سعودي وما بين 15 إلى 20 قنطار من الألبسة، في حين تقدمت الحكومة السعودية بهبة مالية قدرها 1 مليون جنيه أسترليني[4].

ومن مظاهر دعم المملكة العربية السعودية أيضا هو اقتراحها على الأمانة العامة للجامعة العربية بالانطلاق فورا في دراسة مشكل اللاجئين بتونس والمغرب وذلك في إطار دورة المجلس للجامعة من أجل اتخاذ موقف موحد

---

[1]- عمار بن سلطان وآخرون، المرجع السابق، ص ص 264-265

[2]- المرجع نفسه، ص ص265-266.

[3]- عبد الرحمان بن العقون، المصدر السابق، ص 249.

- وفي هذا الصدد أكد الرئيس القوتلي تعاون سوريا مع الجزائر قائلا: (إن قضية الجزائر قضيتنا وحدودها حدودنا ونضالها هو نضالنا ومصيرها مصيرنا...)، ينظر: إسماعيل دبش، المرجع السابق، ص85.

[4]- عمر بوضربة، المرجع السابق، ص ص242-243.

من طرف أعضاء الجامعة العربية [1]، كما أعرب الملك سعود عن دعمه للقضية الجزائرية حينما أكرم وفد ح.م.ج بالمملكة وصرح بكلمته الشهيرة (إنكم لستم جزائريين أكثر مني) [2].

04: دعم العراق:

أنشأت جبهة.ت.و مكتبا لها بالعراق طالبة منها الدعم والاعانة كغيرها من الدول العربية حيث قدمت هذه الأخيرة تبرعا ماليا للاجئين في مارس 1959 قدر ب 13.555 دولار[3]، وفي أواخر شهر جانفي من سنة 1960 قامت الحكومة العراقية بإرسال كميات من المواد الغذائية والألبسة لفائدة اللاجئين بتونس وصلت قيمتها المالية ب 25 ألف دينار[4]، أما في سنة 1962 فقد حصلت الجزائر على ما يقارب مائة 100 طن من المساعدات، هذا دون أن ننسى عملهم الإنساني في تدعيم الجانب الصحي وبذلك حصل جيش .ت.و على ما قيمته 900 كلغ من الأدوية المختلفة عن طريق ارسال سيارة اسعاف مجهزة بكل الاحتياجات [5].

05: دعم الأردن:

لقد كللت الزيارات التي قامت بها وفود الجزائر إلى المملكة الهاشمية الأردنية بالنجاح فعلى اثر احدى الزيارات الرسمية وافقت الحكومة رسميا على السماح للجنة الشعبية لنصرة المغرب العربي باطلاق حملات جمع التبرعات لدعم القضية الجزائرية و بكل أقطار المغرب العربي، كما كان للهلال الأحمر الأردني بصمة واضحة في هذا المجال حيث واستجابة لطلبه تم الاتفاق سنة 1957 على تخصيص أسبوع باسم (أسبوع الجزائر) لجمع التبرعات للجزائر ، كما كللت الزيارات التي قام بها وفد الجزائر برئاسة أحمد توفيق المدني إلى رئيس وزراء الأردن بتخصيص الحكومة الأردنية أسبوعا آخر للجزائر مطلع سنة 1958 من أجل جمع التبرعات [6].

كما ساهمت شخصيات أردنية بتقديم هبات مثل ما قام به الملك حسين الذي تبرع [7] بمبلغ 1400 دولار أثناء المباراة الرياضية التي جرت بين الفرقة العسكرية الأردنية والفرقة الرياضية التابعة لجيش .ت.و وبحضور جمهور غفير وصل نحو 30 ألف متفرج [8] ، وأعطى أوامره بإنشاء لجنة التبرعات بالأردن هدفها جمع التبرعات والمساعدات

---

[1]-C.A.O.M: Boite 81 F/1026 ,Note D'information n= 623 ,En Date De 24/ 10/ 1957 Le Problème des refugies Algérienne En Tunisie Et Au Maroc

[2]- المجاهد، ع 39، ، 2/4/ 1959/ ص 9.

[3]-Farouk Ben Atia, les actions,…, op,cit,p103

[4]- سليمة ثابت: مكتب جبهة التحرير الوطني ببغداد ودعم العراق للثورة الجزائرية 1956- 1962، مذكرة لنيل الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 2، 2010-2011، ص ص69-106.

[5]- مريم صغير، المرجع السابق، ص143.

[6]- عمار بن سلطان وآخرون، المرجع السابق، ص 313.

[7]- مريم صغير، المرجع السابق، ص 175.

[8]- المجاهد، ع 22، المصدر السابق، ص 7.

بمختلف أنواعها، وفي مارس 1959 وبأمر من الملك أنشأت لجنة تعمل من أجل خلق جهاز مركزي يعمل برفقة لجان محلية لتنظيم حملات جمع التبرعات اللازمة للجزائر [1]

06: دعم لبنان:

على اثر النداء الذي وجهه هـ.أ.ج من أجل التكفل بيتامى الشهداء الجزائريين اتصل مكتب جبهة.ت.و بلبنان بمختلف الجمعيات الخيرية للبحث عن أسر تتبنى بعض اليتامى، وفي هذا الصدد أعلن الصليب الأحمر اللبناني مساعدته كما قدم هبة مالية قدرت ب 1000 ريال لبناني، إضافة إلى أطباء، صيادلة وأدوية[2]، في حين أكدت الصحف اللبنانية على دورها في دعم القضية الجزائرية ومن بينها صحافة (الأنوار) التي صرحت بأنه أن لم يستجب ديغول لمطالب ح.م.ج.ج فان الأمم المتحدة وكل الدوائر الحكومية ستسحب ثقتها منه [3]، وفي مناسبة أخرى تبرعت لبنان بهبة مالية قدرت ب 155 دولار [4].

07: دعم الكويت:

رغم صغر دولة الكويت ورغم معاناتها هي الأخرى من ويلات الاستعمار الا أنها لم تتوان عن دعم اللاجئين الجزائريين حيث تبرعت هي الأخرى بهبات حملت على ظهر السفينة القادمة من مصر وإلى اللاجئين الجزائريين بتونس [5].

كما نظم أسبوع الجزائر الذي بادرت فيه اللجنة الكويتية الحديثة التأسيس إلى جمع التبرعات والاعانات، وأجبرت الحكومة كل العمال على اقتطاع مبالغ مالية من أجورهم لدعم اللاجئين الجزائريين[6]، كما نظمت المهرجانات الشعبية والاحتفالات وأعلن سمو حاكم الكويت بهذه المناسبة تبرعه بمبلغ 3 ملايين دولار [7].

---

[1]- عمر بوضربة، المرجع السابق، ص 240.

[2]- المرجع نفسه، ص ص247-248.

[3]- المجاهد، ع 56، 11/30 /1959 ص 7.

[4]- عمار قليل المرجع السابق، ص 26.

- لم يتوان الشعب اللبناني عن جمع التبرعات من مختلف المصادر وذلك تحت رعاية منظمات واتحادات، كما قامت هذه الأخيرة لتقديم مساعدات طبية لمرضى جيش التحرير الوطني، ينظر: إسماعيل دبش، المرجع السابق، ص87.

[5]-C.A.O.M : Boite 81F/1026, note d'nformation n= 627 en date de 5 mai 1959 …, op. cit.

- ينظر الملحق رقم (14) ص307.

[6]- مريم صغير، المرجع السابق، ص 197-198.

[7]- المجاهد: ع 108، 13/ 11/ 1961/، ص 11.

08: دعم السودان:

طالبت السودان هي الأخرى بحل القضية الجزائرية حيث أعلن اللواء محمد طلعت فريد عضو المجلس الأعلى للثورة السودانية أنه يجب على ديغول الاسراع في الاعتراف باستقلال الجزائر[1] في حين تبرعت السودان بمبلغ 150 دولار لصالح اللاجئين من أجل التخفيف من آلامهم [2].

09: دعم قطر:

أكدت دولة قطر على دعمها المادي والمعنوي للقضية الجزائرية وللاجئين الجزائريين المتواجدين بتونس والمغرب ولأجل ذلك رأت أنه من الضروري اقتطاع مبالغ مالية وفرض رسوم على بعض المؤسسات الحكومية، كما سمحت بتأسيس لجان لجمع التبرعات بمختلف أنواعها للاجئين الجزائريين [3].

---

[1]- المجاهد، ع 108، المصدر السابق، ص 10.

[2]- المجاهد ، ع 42، 18/5/ 1958، ص 2.

– وقد كان الشعب السوداني يحتفل دوريا بالذكرى السنوية لإندلاع الثورة التحريرية سواء على مستوى الشعب أو على مستوى الحكومة، كما يعمل على تقوية الدعم المادي والمعنوي، ينظر: إسماعيل دبش، المرجع السابق، ص 77.

[3]- مريم صغير ، المرجع السابق، ص 195

المبحث الثالث: دعم الدول الآسيوية –والمنظمات العالمية الإنسانية–الدول الأوروبية والأمريكية

رغم استقطاب فرنسا لمعظم الدول الآسيوية، الأوربية والأمريكية لصالحها واعتبار أن القضية الجزائرية شأن داخلي، إلا أن معاناة اللاجئين الجزائريين قد كشفت المستور وفضحت سياسة فرنسا الحضارية مما أدى إلى تحريك المشاعر الإنسانية لهذه الدول وإعلانها تقديم المساعدات للاجئين الجزائريين مطالبة فرنسا بحل القضية الجزائرية.

أ: دعم دول آسيا:

01: دعم أندونيسيا:

نددت أندونيسيا بالسياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر وعدم مراعاتها لأدنى شروط الإنسانية طالبة مجلس الأمن التدخل لانقاذ انسانية الجزائر وقد كان لمشاركتها في مؤتمر التضامن الافريقي –الآسيوي المنعقد بالقاهرة نهاية 1957 وبداية 1958 دور في تقديم يد المساعدة ، اذ قررت جمع الإعانات والتبرعات داخل بلدها وتحديد يوم خاص بالتضامن مع الشعب الجزائري، كما قدمت مبلغا ماليا قدر ب خمسمائة ألف (500.000) دولار بتاريخ 8 مارس 1958[1]، كما احتجت على ما يفعله الاستعمار سواء في الجزائر أو غيرها من الدول، وطالبت بوضع حد لما يحدث في الجزائر[2].

02: دعم ماليزيا:

على اثر زيارة السيد الأخضر الابراهيمي إلى ماليزيا المكلف من قبل وزارة الخارجية الجزائرية من أجل القيام بحملات دعائية خدمة للوطن التقى هذا الأخير بالرئيس تونغ كو عبد الرحمن وزعماء المعارضة، أين حصل منهم الابراهيمي على وعد بدعم اللاجئين الجزائريين وبذلك أنشأ الرئيس الماليزي ما يعرف ب (صندوق أسود) مهمته جمع مختلف التبرعات وتمويل اللاجئين الجزائريين [3].

03: دعم أفغانستان:

كانت دولة أفغانستان من بين الدول التي سارعت لاحتضان القضية الجزائرية ودعمها في مختلف المنظمات والمؤتمرات، كما قدمت المساعدات الإنسانية بمختلف أنواعها لصالح اللاجئين الجزائريين حيث قدمت مختلف المواد الغذائية التي من بينها الزيت والحليب المصبر والصابون والأرز[4]، كما تقدمت الحكومة بدورها بتقديم مبلغ مالي

---

[1]– مريم صغير، المرجع السابق، ص ص206-209.

[2]– المجاهد، عدد 66، 18/4/ 1960/ ص 2.

[3]– عمر بوضربة، المرجع السابق، ص 264.

[4]– مريم صغير، المرجع السابق، ص 218.

قدره 1525 دولار[1]، واعتبرت ما يحدث للاجئين عمل اجرامي ولا انساني وبذلك رأت أنه ولابد من الضغط على هيئة الأمم المتحدة التي بدورها تأمر الصليب الأحمر لمعالجة الوضع وبذلك تمت الموافقة على لائحة لصالح اللاجئين الجزائريين شهر نوفمبر 1957 [2] من طرف المؤتمر التاسع عشر الدولي لهيئة الصليب الأحمر بدلهي الجديدة ، هذا الأخير الذي انبثقت عنه لجان في مختلف البلدان لإعانة اللاجئين الجزائريين [3].

04: دعم باكستان:

حضرت باكستان هي الأخرى مؤتمر الشعوب الأفروآسيوية بمصر ولأجل ذلك كانت باكستان من بين الدول التي ساهمت في دعم قضية اللاجئين الجزائريين بالأموال والألبسة والأدوية والمواد الغذائية وغيرها من المساعدات [4] كما أعلن السيد أمير علي أحمد خان الوزير الباكستاني دعمه للقضية الجزائرية [5].

05: دعم ايران:

دعمت ايران القضية الجزائرية عن طريق انضمامها لمؤتمر الشعوب الأفروآسيوية المقرر يوم 30 مارس 1958 للتضامن مع الجزائر لذلك كان لزاما عليها المشاركة باليوم الخاص بالجزائر عن طريق خصم نسبة معينة من مرتبات موظفي الحكومة، وجمع التبرعات بمختلف أنواعها إضافة إلى جمع الملابس، الأغطية والأدوية لصالح اللاجئين[6]، وتبرعت الحكومة بدورها بمبلغ 1400 دولار و2700 دولار على دفعتين [7].

06: دعم الصين:

كانت دولة الصين من بين الدول التي دعمت الجزائر حيث أذاع لأجل دلك راديو بكين توصية صادقت عليها الشبيبة الديمقراطية وجامعة الطلاب الصينيين، كما أنها انضمت إلى اليوم المخصص للجزائر من أجل جمع التبرعات للاجئين، ولأجل ذلك تبرعت ثلاث هيئات شعبية متمثلة في لجنة تضامن الشعوب الآسيوية وجامعة

---

[1]- عمار قليل، المرجع السابق، ص 24.

[2]- مريم صغير، المرجع السابق، ص 219.

[3]- المجاهد، ع 58، المصدر السابق، ص 10.

[4]- المجاهد ، ع 19، المصدر السابق، ص 7.

[5]- نفسه، ع 30، 10 /10/ 1958، ص 8.

- لقي السيد فرحات عباس استقبالا حافلا بدولة باكستان في أفريل 1959 كما حظي بتعهدات توحي باستعداد الشعب الباكستاني بتقديم الدعم المادي والمعنوي للثورة الجزائرية، ينظر: إسماعيل دبش، المرجع السابق، ص 161.

[6]- المجاهد ، ع 21، 1958/4/1، ص3.

[7]- صالح عسول، المرجع السابق، ص 96.

النقابات الصينية والجمعية الاسلامية بمبلغ 200 ألف دولار[1] ووضعت الصين الشعبية تحت تصرف جبهة.ت.و 5 ألاف و607 جنيه مصري [2] مقدمة من طرف الصليب الأحمر الصيني [3].

07: دعم كوريا:

تبرعت جمهورية كوريا في 25 فيفري 1959 بتبرعات نقدية من أجل شراء الأرز لصالح اللاجئين المتواجدين بتونس والمغرب بمبلغ 430 فرنك سويسري.

08: دعم الهند:

في 13 فيفري 1959 استجابت الهند هي الأخرى وتبرعت لصالح اللاجئين الجزائريين بصناديق من الصابون [4] قدرت بحوالي 606 صندوق ومبلغ مالي قيمته 525 دولار[5].

09: دعم اليابان:

بتاريخ 20 جوان 1959 استقبل الهلال الأحمر التونسي مساعدات وهبات يابانية لصالح اللاجئين تتكون هذه الأخيرة في مجملها من أدوية ومواد صحية، إضافة إلى أدوات طبية وأقمشة وعلب أسماك[6] وهبت كل المنظمات اليابانية والصليب الأحمر لتقديم الدعم، كما تبرع أمين عام جمعية الصداقة اليابانية العربية بـ 5000 آلاف ياردة من القماش [7].

10: دعم الفيتنام:

في يوم 2 ماي 1961 تبرعت الفيتنام بحوالي 201 طن من الدقيق إلى اللاجئين الجزائريين بتونس كهبة من الجمهورية الديمقراطية الفيتنامية الشمالية [8].

نستنتج بأنه تقريبا كل دول آسيا انخرطت في المنظمات والمظاهرات الداعمة للقضية الجزائرية من أجل تخفيف معاناة اللاجئين.

---

[1]- المجاهد، ع 22، المصدر السابق، ص 12.

[2]-C.A.O.M: Boite 81F/1026, Note D'information n= 627 , En Date de 2 mai 1959 Du S.D.E.C.E, destinataires : secrétaire G Affaire Algériennes .Activités Du Ministre Des Affaire Sociales Du G.P.R.A

[3]-Farouk Ben Atia, les actions humanitaires…, Op.Cit . p 111

[4]- C.A.O.M: Boite 81F/1026, note d'information n= 627A, en date de 25 avril 1959 ,de S.D.E.C.E, de Algérie Aide aux Refugies Algériennes du Maroc Et De Tunisie

[5]- المجاهد، ع 42، المصدر السابق، ص 2.

[6]-C.A.O.M: Boite 81F/1026, Note D'information N= 627,En Date De 30 Juin 1959 Du Premier Ministre, Au Sujet D'un Don Japonais Aux Réfugie Algériennes

[7]- عمر بوضربة، المرجع السابق، ص 261.

[8]- مريم صغير، المرجع السابق، ص 319.

11: دعم كوريا الشمالية:

أبلغت المفوضية التجارية لكوريا الشمالية الحكومة المؤقتة بوصول باخرة إلى الإسكندرية أواخر شهر ماي، تنقل 30 طن من الأرز كتبرع من الصليب الأحمر الكوري إلى اللاجئين الجزائريين، وقد اقترحت ح.م.ج.ج أن يتم إرسالها إلى تونس، وقد صرحت الصحافة الكورية (Minjoo chosun) رغبة الشعب الكوري في تقديم المساعدات الإنسانية للاجئين الجزائريين. [1]

12: السيام:

قدمت مبلغا قدره 244 دولار[2]

ب– دعم المنظمات العالمية والهيئات الخيرية:

01: الصليب الأحمر الدولي:

أصدرت لجنة الصليب الأحمر العالمي من جنيف نداء للعالم لإغاثة اللاجئين الجزائريين بتونس والمغرب حيث وجه النداء إلى أعضاء الثمانين دولة المشاركة في الصليب الأحمر والهلال الأحمر والشمس الحمراء[3]، وبذلك تنقل السادة غايلند وكولادون Colladon وGailland مندوبا اللجنة الدولية للصليب الأحمر إلى وجدة للقيام بمهمة استطلاع لمشكلة اللاجئين، وبذلك تحولت المهمة إلى عملية إغاثة بمبلغ 1 مليون في الحساب المفتوح بالبنك التجاري المغربي باسم الدكتور غايلند Gailland من طرف ممثل اللجنة الدولية للصليب الأحمر بالدار البيضاء، ثم تحويل مبلغ 21 مليون تقريبا من طرف ل.د.ص.أ بطنجة وشراء مواد غذائية بقيمة 20 مليون وقام المندوبان بعملية التوزيع الأولى [4].

في حين استجابت العديد من الدول إلى نداء رابطة الصليب الأحمر وأرسلت معونات إغاثية تقدر بأكثر من 1700.000 فرنك سويسري نقدا أو عينا (على شكل لوازم) لصالح اللاجئين بتونس والمغرب، ثم ارتفعت قيمة المساهمات إلى 8500.000 فرنك سويسري وهي تمثل القيمة الكلية لمساعدات الإغاثة المقدمة سنة 1957 من

---

[1]- C.A.O.M: Boite 81F/1026, note d'information n= 627, en date de 25 mai 1959 du S.D.E.C.E, Sujet De Algérie –R .A.U, Transport De Secours Aux Refugies Algériens

[2]– صالح عسول، المرجع السابق، ص 96.

[3]– المجاهد، عدد 14، 15/ 12/ 1957،ص 10.

[4]- C.A.O.M : Boite 81F/1026, note d'information n= 632 , en date de 7 octobre 1957 de S.D.E.C.E , De La Croix –Rouge Aux Refugies Algeriens Au Maroc.

طرف الجمعيات الوطنية (45 بلدا) [1] ، كما قدم الصليب الأحمر الدولي للاجئين في الجهة الشرقية من المغرب خمسة آلاف فرنك لكل شخص ولباسين لكل طفل [2].

وفي هذا المجال قدم المجلس العالمي للكنائس ألبسة بقيمة 7400 كلغ بكمية 8 رزم وأحذية 4600 كلغ بكمية 46 صندوق [3] ، وتبرعت رابطة الكواكرز Quakers في 18 فيفري 1959 ب 54 بالة من الألبسة الجديدة للأطفال ، 16 بالة من شراشف السرير، 111 بالة من الألبسة المستعملة، 19 كيس من الأحذية المستعملة،1 صفيحة من صابون التنظيف،7 صفائح من صابون الحمام كلها لصالح اللاجئين الجزائريين في تونس[4] . وقدمت رابطة جمعيات الصليب الأحمر 96 كيس من الألبسة المستعملة للأطفال، 25 طن من الحليب المركز، 20 طن من السكر، 30 طن من الزيت، 10 طن حليب مركز، سيارتين (2) جيب، مقطورة (1)، 20 طن من حليب مركز، 3 طن من الملح، 30 طن سكر [5].

تلقت رابطة جمعيات الصليب الأحمر نقدا أو عينا تبرعات بقيمة 13 مليون فرنك سويسري لصالح اللاجئين من قبل مواطن أمريكي من أصل ألماني يدعى شافر Schaefer [6].

02: اللجنة النرويجية في الجزائر:

1072 دولار و810 غطاء

03: لجنة أوكسفورد لمحاربة المجاعة:

2136 طرد من الألبسة للنساء والأطفال، 50 بالة من الملابس المستعملة، 20 صندوق أحذية، بالتان من الأغطية المنسوجة، 100 بالة و45 صندوق من الألبسة المستعملة [7].

---

(1)- C.A.O.M: Boite 81F/1026, note d'information n= 627, En Date De 25avril 1959 de S.D.E.C.E de Algérie ,…,Op.Cit.

(2)- C.A.O.M: Boite 81F/1026, note d'information n= 623, En Date De 4 Fevrier 1959 De S.D.E.C.E ,Secours De La Croix Au Refugies Algériens Du Maroc.

(3)-C.A.O.M: Boite 81F/1026, note d'information n= 325 ,en date de 16 novembre 1961, de S.D.E.C.E, extraits du rapport de la "ligue des sociétés de la croix –rouge" au Maroc aout.

(4)-C.A.O.M: Boite 81F/1026, note d'information n= 627 ,en date de 25 avril 1959 de S.D.E.C.E de Algérie ,…,Op.Cit.

(5)- C.A.O.M: Boite 81F/1026, note d'information n= 627 ,en date de 3 juillet 1959 de S.D.E.C. E, Algérie- tunisie- maroc, dons des croix-rouge aux Refugies Algériens et au Maroc.

(6)-C.A.O.M: Boite 81F/1026, note d'information n= 627 ,en date de 2 juillet 1959 de Algérie – suisse…, op cit.

- ينظر الملحق رقم (15)، ص308، والملحق رقم (16)، ص314.

(7)- المجاهد، عدد 42، المصدر السابق، ص 2.

04: المحافظة السامية للاجئين التابعة للأمم المتحدة:

بسبب تردي الأوضاع وكثرة عدد اللاجئين وصلت مشكلتهم إلى هيئة الأمم المتحدة في شهر نوفمبر 1958 حيث تبنت اللجنة الإجتماعية لهيئة الأمم المتحدة لائحة لصالحهم وذلك بعد ما درست الجمعية العامة تقرير المحافظة السامية للاجئين بتونس [1].

لذلك كلفت الأمم المتحدة هذه المحافظة بالتدخل أيضا لصالح اللاجئين الجزائريين بالمغرب وتقديم المساعدات والإعانات والتبرعات، وأعلن مندوب البابوية في المندوبية السامية للاجئين عن منح ثلاثة مائة ألف دولار للاجئين مصرحا بما يلي(مشكلة اللاجئين الجزائريين في تونس والمغرب من بين المشاكل التي تشغل الرأي العام العالمي، ورغم أننا نأمل في حل هذا المشكل في أجل ليس بالبعيد، فانه يكتسي صبغة خطيرة تتطلب إعانة مستعجلة) [2]

كان من نتائج ذلك أن طلب المحافظ السامي للاجئين من الحكومة الفرنسية تقديم مساعدات ومساهمات من أجل مواصلة عمله.

حاولت فرنسا إفشال نشاطات المحافظة العليا إلا أن مجهوداتها باءت بالفشل[3]، وبالتالي يمكن القول بأن تبرعات المحافظة السامية للاجئين التابعة للأمم المتحدة قد وصلت إلى 7.487.624 دولار أمريكي [4]، كما طلبت من العديد من المنظمات والشركات الوقوف إلى جانب اللاجئين.

---

[1]- مصطفى خياطي، الصليب الأحمر الدولي...، المرجع السابق، ص 408.

[2]- المجاهد، ع 97، المصدر السابق، ، 6/5/ 1961، ص 7.

[3]-Farouk Ben Atia, les actions …, Op.Cit. 113.

[4]- عمار بوحوش، التاريخ السياسي...، المرجع السابق، ص 548.

- قام السيد أدمون خياط المقيم بتونس بحمل صليب يمثل الإنسانية المعذبة وذلك بعد أن كشفت ظاهرة الظلم والتعذيب الذي يتعرض له كل الجزائريون أمام العالم، وباعتبار أن السيد أدمون خياط من دعاة السلام في العالم ومن المتأسفين على ما تعانيه الجزائر الذبيحة، حمل هذا الأخير صليب كتب عليه بأحرف ضخمة اسم الجزائر كي يظهر للعالم بأنها مصلوبة بالآلام وطاف به على كل العالم من أقصاه إلى أدناه حاملا إياه على كتفه يطلب النجدة لإنقاذ الإنسانية من براثن الظلم والطغيان، ولما أراد الزحف في روما حول الفاتيكان طالبا السلم وإطفاء نار الجزائر الملتهبة منعه البوليس الإيطالي بتحريض من سفارة فرنسا بإيطاليا التي أرادت إنقاذ كرامة وقداسة البابا من جرح الموقف، في حين رحب به أساقفة آخرين وأعلنوا تأييدهم لقضية الجزائر، ينظر: جريدة العلم التونسية، ع 4، 12 أوت 1959، ص 2.

ج–دعم الدول الأوروبية:

01: دعم إيطاليا:

تلقت هيئة الصليب الأحمر الايطالي الضوء الأخضر من وزارة الخارجية الايطالية لإرسال مساعدات لصالح اللاجئين الجزائريين تمثلت في مبلغ مالي قدره ثلاثة ملايين ليرة، خيم [1] وملابس وأغطية و500 علبة من اللحم المصبر و500 علبة من الحليب المصبر[2]، كما أرسل أيضا الهلال الأحمر الايطالي كمية من الأدوية [3].

02: دعم ألمانيا:

2–1: ألمانيا الغربية:

108 دولار وأدوية وأقمشة وأدوات [4]

2–2: ألمانيا الشرقية (الجمهورية الفدرالية):

أرسلت في 19 فيفري 1959 تبرعات نقدية من أجل شراء الأقمشة بقيمة مالية قدرها 2.913 فرنك سويسري[5] وفي 14 أفريل أرسلت أدوية، عتاد للتضميد، أجهزة طبية، حقيبة اسعافات أولية، أغطية، ألبسة للرجال– للنساء والأطفال، أحذية، ملاءات، أغطية السرير، أقمشة، فيتامينات، مآزر للعمل، ألبسة ممرضات، عتاد مدرسي، لعب، سيارة اسعاف واحدة مجهزة، 10 ماكنات خياطة...، وفي 21 مارس بعثت بـ 1000 علبة هدايا[6]، إضافة إلى 100 معطف و50 كلغ مصبرات، 184 كيس من الأرز، 116 كيس سكر، 41 بالة ذات 10 أغطية [7].

03: دعم النمسا:

قدمت النمسا 910 كلغ من مسحوق الحليب، 2102 كلغ من المواد الغذائية للأطفال، 1969 كلغ من الحليب المصبر، 2045 كلغ من الحليب المسحوق وسيارتان للنقل، 220 خيمة [8] و26 صندوق أدوية[9].

---

(1)-C.A.O.M: Boite 81F/1026, Note D'information /A , En Date De 2 Juin 1959 , Sujet De Aide De La Croix – Rouge Italienne Aux Réfugies Algériens

(2)– عمار قليل، المرجع السابق، ص 26.

(3)– مصطفى مكاسي، المصدر السابق، ص 96.

– ينظر الملحق رقم (17)، ص315.

(4)– المجاهد، عدد 42، مصدر سابق.

(5)-C.A.O.M: Boite 81F/1026, note d'information n= 627, en date de 25 avril 1959 ,…op. cit.

(6)-C.A.O.M: Boite 81F/1026, Note D'information n= 627 A, En Date De 3Juillet 1959,.., Op.Cit.

(7)– المجاهد، ع 42، المصدر السابق.

(8)– المصدر نفسه.

(9)-C.A.O.M: Boite 81F/1026, note d'information n=4470, en date de 14/04/1959, importance numérique.., Op.Cit.

04: دعم بلغاريا:

تبرعت بلغاريا بـ 127 صندوق بسكويت، 14 كيس سكر، 22 برميل مسحوق الحليب، 21 صندوق صابون غسيل[1] وفي 28 جانفي 1959 ساهمت بتقديم تبرعات أخرى تمثلت في 13600 كلغ من السكر، 12000 كلغ من الأرز، 2168 كلغ من الزيت، 4000 كلغ من الصابون، 5637 كلغ من المربى، 6447 كلغ من العجائن، 8058 كلغ من البسكويت، 4447 كلغ من الدواجن المعلبة، 224 كلغ من الأدوية، 237 غطاء، 2000 متر من الكتان والأقمشة القطنية، 2600 قطعة من الألبسة الداخلية للرجال والفساتين للنساء، 7300 قطعة من ألبسة الأطفال [2].

05: دعم هولندا:

بلغ الاهتمام الهولندي بالقضية الجزائرية ذروته بداية من سنة 1959 بالضبط عند اعتلاء ديغول De Gaulle عرش الجمهورية الخامسة، هذا الأخير الذي تفنن في زيادة الجرائم وتشريد الجزائريين الذين يقبع الآلاف منهم خارج الحدود الجزائرية، وبمناسبة إعلان الأمم المتحدة سنة 1959 قرارها المتعلق بـ (السنة العالمية للاجئين) أولت قناة التلفزيون البروتستانتية (VPRO) تحت رئاسة القس نيو فنهويش (Nievwenhuis) اهتمامها بمشكل اللاجئين الجزائريين وأعلنت في شهر نوفمبر1959 بعرض تحقيق تحت عنوان (أنقذوا طفل) (Redteen kind) عن مخيمات اللاجئين الجزائريين بالمغرب ، حيث أشرف على هذا العمل السيد سيمون فينكينووغ (Simon vinkenoog) عمل سابقا بمنظمة اليونيسكو "L'unesco"[3]، وفي شهر ديسمبر1959 بثت إذاعة وتلفزة هولندا من أعلى قاعة حفلات أمستردام مهرجانا خيريا لفائدة اللاجئين بمشاركة العديد من الفنانين الهولنديين، كان من جملة ما جمع فيه أكثر من 100 ألف فلورين هولندي وبذلك بدأت جمعيات الاغاثة الهولندية تظهر للعيان حيث اهتمت بجمع الملابس –لعب الأطفال –المواد الغذائية منها (لجنة مساعدة اللاجئين الجزائريين بأمستردام، لجنة غرونينغو من أجل مساعدة اللاجئين الجزائريين ب هوغارك ، ولجنة العمل للجزائر ب أوتريخت[4].

كما نشط الصليب الأحمر الهولندي لصالح اللاجئين ودليل ذلك قيام فرع من الشباب الهولندي التابع للصليب الأحمر بنداء من أجل جمع مبالغ مالية لقائدة لاجئي الجزائر، حيث كانت وظيفة الشباب جمع التبرعات والمؤن والمواد الغذائية المختلفة خاصة الحليب الذي افتقده الأطفال اللاجئون، وفي ذات السياق كشف الصليب

---

[1]– المجاهد، عدد 42، المصدر السابق.

[2]-C.A.O.M: Boite 81F/1026, note d'information n= 627 ,en date de 25 avril 1959, …op. cit.

[3]– شعبان ايدو: شبكات دعم الثورة الجزائرية في أوروبا الغربية (1957- 1962)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي ليابس–سيدي بلعباس،2017-2018، ص ص276- 277.

[4]– المرجع نفسه، ص277.

الأحمر الهولندي عن الوضعية السيئة التي يعانيها الأطفال من جوع وعري وأمراض مستعصية مناشدا كل المنظمات الإنسانية بالتحرك[1]، في حين تبرعت هولندا بصندوقين من المصبرات[2] و5900 متر من القماش الأبيض[3].

06: دعم بريطانيا:

كان للجانب الانساني أثره الخاص في نفوس الجمعيات الخيرية البريطانية التي أولت عناية شديدة بقضية اللاجئين بتونس والمغرب من أجل مشاركتهم همومهم ومحاولة منها التخفيف عنهم، ولتحقيق ذلك قام السيدان (ستان أوبوري Stan awbery وجون بيرد John Baird) وبمساعدة لجنة اكسفورد للتخفيف من المجاعة (Oxford Commitee For Famine Relief) ولجنة حرب وحاجة (word and want) والمساعدة بين الكنائس ومصلحة اللاجئين (The British Commitee for Algérien Refugees) على تنظيم حملة صحفية هدفها جمع وتقديم المساعدات الإنسانية للاجئين الجزائريين بتونس والمغرب وإمكانية مواصلة هذه العملية بعد انتهاء السنة العالمية للاجئين القائمة تحت رعاية الأمم المتحدة [4].

كان لهذه المبادرة صدى في وسط الرأي العام العالمي ولفت أنظاره إلى معانات اللاجئين الجزائريين[5]، كما قامت السيدة شيلا بغنال(Sheila bagnall) وهي عضو بلجنة بريطانيا للاجئين الجزائريين بزيارة إلى المغرب عبر مطار الدار البيضاء وإلى تونس، تمت هذه الرحلة بطلب تم من قبل مندوب المملكة المغربية في لندن، حيث كان في استقبال هذه السيدة ماريو شكة شميدت (Mariouchka Schmidt) مندوبة الصليب الأحمر في المغرب وقد وقفت هذه الأخيرة بمدينة أغادير على أوضاع السكان بعد الزلزال[6]، وتبرع الصليب الأحمر البريطاني سلعة حساء الكرفس بقيمة 44.5 طن أي ما يعادل 5000 صندوق[7]، أما لجنة أكسفورد كوميتي فقد أرسلت 97 خرمة ألبسة [8] أما نقدا فقد وصلت المساعدات إلى 700 دولار و 459 دولار [9].

---

[1]- محمد يعيش: المرجع السابق، ص 274.

[2]- المجاهد، عدد 42، المصدر السابق

[3]-C.A.O.M: Boite 81F/1026, Note D'information N= 627, En Date De 25 Avril 1959,… Op. Cit.

[4]- شعبان ايدو، المرجع السابق، ص 290.

[5]- محمد يعيش، المرجع السابق، ص 276.

[6]-C.A.O.M: Boite 81F/1026, Note D'information N= 354 En Date De 14Octobre 1960 Du,S.D.E.C.E, (Algerie –Grande- Bretagne –Maroc), Le Voyage De Miss Shella Bagnall Au Maroc

[7]-C.A.O.M: Boite 81F/1026, note d'information n= 325 en date de 16 novembre 1961 du S.D.E.C.E, activités de la "ligue des societes de la croix – rouge" au maroc

[8]-C.A.O.M: Boite 81F/1026, note d'information n= 4470 en date 14/04/1959, importance numerique des refugies…, op. cit.

[9]-المجاهد، ع 42، المصدر السابق.

وفي تقرير سري آخر تحت رقم (A/20988) صنفت التبرعات المقدمة من طرف بريطانيا العظمى إلى:

أ: تبرعات للاجئين بوجدة:	ب: تبرعات للاجئين بتونس:
145 صندوق ألبسة مستعملة	96 بالة صغيرة ألبسة
5 طن حليب مركز محلي	4 بالات صغيرة أغطية
100 بالة (رزمة) صغيرة ألبسة	30 علبة أحذية
4 بالات صغيرة أغطية	
30 علبة أحذية	

أما الأدوية فقد قدرت قيمتها بـ:

1500 € (17/ 2/ 1959)

1250 € (23/ 2/ 1959)

1000 € (11/3/ 1959)

647 € (6/ 3/ 1959) [1].

07: دعم السويد:

كانت السويد من بين الدول الأوربية التي نظرت بعين الرحمة للاجئين الجزائريين وقدمت مساعدات مالية قدرت ب 200 مليون فرنك خلال فصل واحد من سنة 1959 [2]، كما بادر الهلال الأحمر السويدي بتقديم مساعدات انسانية أخرى تمثلت في الألبسة، الأدوية والأغذية مع اعلانه أنه يرغب في استقبال أطفال جزائريين من أجل رعايتهم وفي 12سبتمبر 1961 قامت جمعية السلام والشبيبة (Association de paix et de jeunesses) ذات الصلة بالكنيسة اللوثرية بالسويد باعلان حملة تبرع لجمع الأموال من أجل مساعدة المراكز التي توزع الحليب على الأطفال اللاجئين في كلا البلدين [3]، في حين تبرعت دولة السويد ب 10 طن من السكر، 400 صندوق صابون، 100 خيمة حتى تقيهم حر الصيف وبرد الشتاء القاتل [4].

---

[1]-C.A.O.M: Boite 81F/1026, Note D'information n= 627 ,en date de 11 Juillet 1959 De S.D.E.C.E, Aide Etranger Du Croissant Rouge Algérien

[2]- محمد يعيش، المرجع السابق، ص 275.

[3]- شعبان ايدو، المرجع السابق، ص ص297-298.

[4]-C.A.O.M: Boite 81F/1026, note d'information n= 4470 en date 14/04/1959, importance numerique des refugies…, Op. Cit.

08: دعم الدانمارك:

وقفت الحكومة الدانماركية بقيادة الحزب الديمقراطي الاجتماعي إلى جانب اللاجئين الجزائريين حيث فضل هذا الأخير حصر المساعدات الإنسانية للاجئين في تونس والمغرب في شكل هبات تمر عبر المفوضية العليا للاجئين (LUNHER) التابعة لهيئة الأمم المتحدة [1]، كما تبرعت الحكومة ب 1500 كلغ من مسحوق الحليب [2].

حاول السيد محمد الشريف الساحلي تأسيس لجنة دانمركية لتقديم التبرعات للاجئين والطلبة الجزائريين ولتحقيق ذلك أجرى العديد من الاتصالات مع كبار الشخصيات الا أن الأمر لم يتيسر[3] في حين أرسلت الدانمارك شحنة مساعدات أخرى تمثلت في 56000 علبة حليب، 9000 كلغ من الألبسة [4].

09: دعم اسبانيا:

حملت باخرة اسبانية من الجمهورية العربية المتحدة (الاقليم السوري) كميات من القمح الصلب والفارينة إلى تونس حيث تسلمها هـ.أ.ج هناك وأخذ في توزيعها على اللاجئين المتواجدين بالشقيقة تونس، حيث أرست هذه الباخرة بميناء تونس بتاريخ 7 سبتمبر 1958 وقد بلغ وزن حمولتها 949 طن من الفارينة و987 طن من القمح[5].

10: دعم فنلندا:

قدمت إعانات مختلفة تمثلت في 10 صناديق من الملابس والأحذية المستعملة، 65000 قارورة من فيتامينات فينول، 1900 كلغ من الصابون [6] و160 غطاء [7].

---

[1]- شعبان ايدو، المرجع السابق، ص 292.

[2]- المجاهد، ع 42، مصدر سابق.

[3]- عمر بوضربة، المرجع السابق، ص 299

[4]-C.A.O.M: Boite 81F/1026, note d'information n= 627, en date de 3 juillet 1959 de S.D.E.C.E de algerie –tunisie –maroc,dons…, Op.Cit.

[5]- المجاهد، ع 29، 17/ 9/ 1958، ص2.

- لقيت مأساة اللاجئين صداها بين العام والخاص، المثقف والجاهل ،الكبير والصغير، حيث قام الطلبة في فنلندا ببذل مجهودات كبيرة ومختلفة لإعانة اللاجئين الجزائريين مما أثار مخاوف الحكومة الفنلندية فأدى ذلك بنائب وزير المالية الفنلندي إلى تجاهل ورفض مطلب الطلبة المتمثل في إعفاء حفلاتهم من الضرائب مصرحا بأن هذه الأعمال تعتبر تدخلا في شؤون فرنسا مما أثار سخط الرأي العام الفنلندي والعالمي إزاء هذا التصريح، فاضطر بذلك الطلبة إلى نشر بيان طرحوا من خلاله أسئلة لنائب وزير المالية (ماذا كان يكون مصير فنلندا في سنوات محنتها لو أن الخارج قال عنها نفس الكلام)، فرد الوزير بنشر بيان آخر ورد فيه (أن رفضنا للمطلب يرجع إلى أن به عيبا شكليا) دون أن يذكر أمر إعفاء الحفلات من الضرائب، ولأجل تسوية الأوضاع تدخل نائبان من البرلمان إلى إجبار الحكومة على التراجع عن موقفها وإعفاء حفلات الطلبة من الضرائب وإعلان المساهمة في جمع التبرعات والإعانات لصالح اللاجئين والمقدرة ب خمسة آلاف (5000) دولار، ينظر: المجاهد، ع 68، 16-05-1960، ص02.

[6]- صالح عسول ، المرجع السابق، ص 94.

[7]-C.A.O.M: Boite 81F/1026, note d'information n= 627 en date de 3juillet 1959,… op. cit.

11: دعم ألبانيا:

4000 متر قماش وصندوقان من الأدوية

12: بولونيا:

500 غطاء و300 صدار.

13: دعم اليونان:

8 أطنان عنب مجفف [1] وتبرعات نقدية بقيمة 2400 فرنك سويسري من أجل شراء الحليب لأطفال اللاجئين.

14: اللوكسمبورغ:

تبرعات نقدية بقيمة 2400 فرنك سويسري من أجل شراء الحليب المركز لصالح أطفال اللاجئين بتونس والمغرب [2] ومبلغ 200 دولار و400 دولار.

15: النرويج:

تبرعت بـ 1779 دولار، 900 غطاء، 3106 من الملابس والأحذية، الأغطية والحليب المصبر وزيت السمك والصابون، 10 آلاف زوج من الأحذية و33600 قطعة صابون، 1047 علبة هدايا، 100 كلغ من الملابس القديمة، 1400 كلغ من الأشياء المستعملة [3]، 7 صناديق أدوات مدرسية خاصة بأطفال اللاجئين [4].

16: يوغسلافيا:

سيارتان للنقل، 9 أطنان سكر، 2540 كلغ من الأدوية والأحذية والأقمشة[5]، وفي تقرير آخر تبرعت يوغسلافيا بـ 9 صناديق أنسجة، أدوية، أحذية 2500 كلغ، وألبسة بقيمة 2 مليون دينار يوغسلافي إضافة إلى بعض الأدوية [6].

17: المجر (هنغاريا):

تبرعت بـ 3125 كلغ أرز، 3345 كلغ دقيق، 940 كلغ سكر، 400 كلغ صابون، 300 كلغ من اللحم والخضر المصبرة [7]، كما أرسلت خلال شهر فيفري 1960 أقمشة قطنية.

---

[1]- المجاهد، عدد 42، المصدر السابق

[2]-C.A.O.M: Boite 81F/1026, note d'information n= 627 , en date de 3juillet 1959 ,… op. cit

[3]- المجاهد، عدد 42، مصدر سابق

[4]- C.A.O.M: Boite 81F/1026, note d'information n= 4470 en date 14/04/1959, importance numerique des refugies…, Op. Cit.

[5]- عمار قليل ، المرجع السابق، ص 27.

[6]- C.A.O.M: Boite 81F/1026, note d'information n= 627 , en date de 11 juillet 1959…, op cit.

[7]- عمار قليل ، المرجع السابق، ص 26.

18: رومانيا:

584 دولار كما تبرعت إلى جانب كل من المجر وبلغاريا بـ 641 صندوق من المواد الغذائية، 174 كيس أرز، 2721 كلغ من الأغذية والملابس المستعملة [1]

19: تشيكوسلوفاكيا:

664301 كلغ من الملابس القديمة والأغذية والأحذية[2] و750 طن (منها 40 طن من ألمانيا الشرقية)، أدوية، ألبسة، أغطية، جهازين للأشعة الطبية، 5آلات خياطة، سيارة إسعاف[3].

20: بلجيكا:

في يوم 21 فيفري 1959 تبرعت لصالح اللاجئين في تونس ب 30 صندوق كرتون من الأقمشة والملابس

21: البرتغال:

كميات غير محددة من الأقمشة أرسلتها للاجئين بتونس.

22: تركيا:

تبرعت ب 8000 ياردة من الأقمشة [4] و20 طن من السكر[5].

23: ايرلندا:

4416 علبة من الحليب المصبر و 3888 من نفس البضاعة[6].

24: دعم الاتحاد السوفياتي:

اتصل البروفيسور جورج أندريفيتش ميترو (Georguei andrievitch mitrev) بوزير الشؤون الإجتماعية لـ ح.م.ج.ج وأعرب قائلا بأن اللجنة التنفيذية الاشتراكية قد قررت إرسال مواد غذائية إلى المغرب لصالح اللاجئين الجزائريين المحتاجين وهي: 1000 طن حنطة، 50000 علبة حليب مركز، 50 طن سكر، موضحا بأن هذه المواد هي نتاج تبرعات نقدية من طرف الشعب السوفياتي تضامنا معهم[7].

---

[1]- المجاهد، عدد 42، مصدر سابق

[2]- صالح عسول، المرجع السابق، ص 95

[3]-AN C.A.O.M: Boite 81F/1026, note d'information n= 4470 en date 14/04/1959, importance numerique des refugies…, Op. Cit.

[4]-C.A.O.M: Boite 81F/1026, note d'information n= 627 ,en date de 25 avril 1959…, Op.Cit.

[5]- صالح عسول ، المرجع السابق، ص 95.

[6]- المجاهد ، ع 42، مصدر سابق

[7]-C.A.O.M: 81F/1026, note d'information n = 627, en date De 5 mai 1959 l'aide sovietique aux réfugies algériens du Maroc.

كما أذاعت وكالة "طاس" أن الباخرة السوفياتية (فولورقو) قد غادرت ميناء أوديسا على البحر الأسود متجهة نحو تونس بهدايا الصليب الأحمر والهلال الأحمر لصالح اللاجئين بحمولة قدرها 10 طن سكر، 5 أطنان أرز، 20 قنطار حليب مجفف ، 20 ألف متر كتان، 2500 أغطية ، 100 صندوق أدوية [1].

25: دعم سويسرا:

وقد تبرعت الحكومة السويسرية ب 10 أطنان سكر، طنان صابون، 7 أطنان حليب مصبر، 10 صناديق من الأغذية والأشياء المستعملة [2]، أما بالنسبة للأطفال اللاجئين في تونس والمغرب فقد ساهمت سويسرا ب 2700 علبة من الحليب المركز المحلى، 9948 علبة بسكويت، تبرعات نقدية بقيمة 10.000 فرنك سويسري[3]، كما تبرعت أيضا بـ 10 صناديق ألبسة وأغذية (360) كلغ[4]، وقدم الصليب الأحمر السويسري 100 غ أقمشة صوفية و202 كلغ أدوية [5] .

26: دعم فرنسا:

أكدت إحدى التقارير السرية على أنه وعلى إثر توزيع المساعدات على اللاجئين الجزائريين بالمغرب من طرف الصليب الأحمر الدولي وه.أ.ج وجد أشخاص مساعدين فرنسيين ضمن عمليات الاغاثة وهم شبان تركوا فرنسا وتعاطفوا مع الثوار ومع النقابات الجزائرية في المغرب [6].

---

[1]- المجاهد ، ع 18، 15/ 2/ 1958، ص 2.

ينظر الملحق رقم (18)، ص316.

- في حين أعلن السفير السوفييتي بالرباط عن استعداده لمساعدة اللاجئين وبذلك أبلغ وزير الشؤون الاجتماعية ل ح.م.ج.ج مسؤول جبهة .ت.و بالمغرب بأن قائمة احتياجات هؤلاء اللاجئين قد سلمت إلى سفير اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية بناء على طلبه، حيث تم احتساب الاحتياجات على 500.000 لاجئ محرومون من كل الوسائل، حدد الحد الحيوي الشهري الأدنى بـ 15 كلغ قمح، 5 كلغ بقول جافة، 1 لتر زيت، 1كلغ سكر، نصف لتر من الحليب يوميا ل 50.000طفل أقل من 5 سنوات، الاحتياجات الأخرى هي: أغطية، أقمشة، أحذية، صابون، أدوية، شاحنات، سيارات، خيم، ينظر:

C.A.O.M: Boite 81F/1026, note d'information n = 627 , en date de 13 mars 1959, au sujet d'une aide soviétique aux refugies algériens du Maroc

[2] - المجاهد، ع18، المصدر السابق، ص02.

[3]- C.A.O.M: Boite 81F/1026, note d'information n= 627 , 1959date de 3 juillet,… op cit.

[4]-C.A.O.M: Boite 81F/1026, note d'information n = 626 , en date de 11 juillet 1959 …, op cit.

[5]-C.A.O.M: Boite 81F/1026، Note D'information n= 325 , en date de 16 novembre 1961 de S.D.E.C..E , De Algérie – Maroc, Activités De La " Ligue Des Souciâtes De La Croix –Rouge " au Maroc.

-ينظر الملحق رقم(19) ص317.

[6]-C.A.O.M: Boite 81F/1026, note d'information n= 696 ,en date de 22 septembre 1960 de S.D.E.C.E.de algerie –maroc- monde libre , aide de l'"etrene" aux réfugies algeriens

كما رصدت جريدة المجاهد في عددها 45 عنوانا بالبند العريض جاء فيه (فرنسا تساعد اللاجئين) الا أن محتوى هذا العنوان يعكس ظاهره فهو يؤكد على مراوغة فرنسا وسفارتيها بتونس والمغرب محاولة تظليل الرأي العام العالمي ومحاولة اغراء اللاجئين بمبالغ مالية حتى تجعل منهم فرنسيين [1].

وفي هذا الاطار أعطت هيئة أركان جبهة .ت.و أوامرها إلى ممثليها في القطاع الوهراني برفض مساعدة القوات الفرنسية، وسبب ذلك هو مرور لجنة تحقيق تابعة للصليب الأحمر الدولي [2].

د: دعم دول أمريكا الشمالية والجنوبية:

01: دعم الولايات المتحدة الأمريكية:

قدمت أمريكا يد المساعدة للاجئين الجزائريين حيث أرسلت في 21 جوان 1957 لجنة أمريكية إلى مراكز اللاجئين على الحدود الشمالية لتونس خاصة مركزي عين دراهم وغار ديماو [3].

كما تبرعت بـ 3000 حذاء للأطفال، 15000 دولار، 835 زوج من الملابس الداخلية للأطفال، 835 زوج من الملابس الداخلية للفتيات، 15 صندوق تشمل 7200 علبة من الحليب المصبر و15 طن من السكر، 5904 قطعة ملابس داخلية للأطفال و1500 دولار [4]، و5000 طن من القمح، 1600 طن من الأرز بقيمة 7500 فرنك سويسري [5].

وقد وصلت يوم 8 سبتمبر 1958 إلى ميناء تونس باخرة أمريكية تحمل 2400 طن من القمح الأمريكي للاجئين الجزائريين، حيث تعتبر هذه الشحنة واحدة من عدد الشحنات التي خصصتها الحكومة الأمريكية لإعانة اللاجئين، وفي 12 سبتمبر وصلت سفينة أمريكية أخرى تحمل 2400 طن من القمح وشحنة من الجبن تقدر ب 240 طن، جرى توزيعها على يد الحكومة التونسية بواسطة الهلال الأحمر التونسي[6]، كما استعدت لتقديم مساعدات أخرى تمثلت في 900 طن من الزيت، 900 طن من القرنيات، 450 طن من الحليب المسحوق ومساعدات أخرى [7].

---

[1]- المجاهد، ع 45، 14/ 6/ 1959/ ص 2.

[2]- C.A.O.M: Boite 81F/1026, note d'information n= 623 ,en date de 3 décembre 1957 de S.D.E.C.E de commission d'enquete de la croix rouge pres des refugies algeriens

[3]- C.A.O.M: Boite 81F/1026, note d'inforation n= 623 ,en date de 26 juin 1957 de commission Algérienne en Tunisie

[4]- المجاهد، ع 42، المصدر السابق.

[5]- C.A.O.M: Boite 81F/1026, note d'information n= 627 , en date de 3 juillet 1959 de S.D.E.C.E dons recus par la ligue des sociates croix –rouge en faverur des réfugies algeriens en tunisie, dons divers

[6]- المجاهد، ع 29، المصدر السابق، ، ص 2.

[7]- Farouk Ben Atia, les actions…, Op.Cit,p 114.

02: كندا:

6700 غطاء، 50 صندوق من القماطات وملابس الأطفال و8 صناديق صداريات وجوارب [1] وتبرعات نقدية بقيمة 15480 فرنك سويسري من أجل شراء الحليب المركز لصالح أطفال اللاجئين في تونس والمغرب [2] و26640 دولار [3].

03: الاكوادور:

100 دولار وسيارتان للإسعاف، لعب أطفال.

04: سيلان:

4250 ياردة من الأقمشة القطنية

05: هاييتي:

50 دولار.

06: زيلاندا الجديدة:

604 دولار

07: الشيلي:

500 دولار[4]

هـ: دعم أستراليا:

226 دولار [5]

يمكن القول بأن مشكلة اللاجئين وكثرة أعدادهم قد تعدت الحدود الجغرافية وطرقت كل أبواب الإنسانية وفضحت في ذات الوقت سياسة فرنسا الحضارية، إذ قدمت أغلب المنظمات الإنسانية والدول مساعدات وتبرعات كل حسب قدراته سواء فيما يتعلق بالماكل-الملبس- الدواء...، وذلك تعبيرا منهم على تعاطفهم مع الإنسانية الضعيفة والمحرومة دون أن يابهوا لمكانة فرنسا أو للعلاقات التي تربطهم بها لأن هذا واجب إنساني وأخلاقي وجب الالتزام بتأديته.

---

[1]- المجاهد، ع 42، المصدر السابق، ، ص 2.

[2]- C.A.O.M: Boite 81F/1026, note d'information n= 627, en date de 3 juillet 1959…, Op.Cit.

[3]- Farouk Ben Atia, les actions…,Op.Cit.

[4]- عمار قليل، المرجع السابق، ص ص25 -26.

[5]- المجاهد، ع 42، المصدر السابق، ص 2.

المبحث الرابع: عودة اللاجئين إلى أرض الوطن

رغم عمليات الاضطهاد والمحاولات العديدة للسلطات الاستعمارية بجعل قضية اللاجئين قضية داخلية واتهامهم بأنهم مجرد متمردين ومتشردين، إلا أن أعمالها الوحشية قد ظهرت للعالم أجمع، وقد أدى ذلك إلى وضعها في مواقف محرجة فكان لزاما عليها الجلوس على طاولة المفاوضات وحل القضية الجزائرية بالطرق السلمية.

فبسبب المجازر التي ارتكبتها فرنسا في حق اللاجئين الجزائريين أصبح للمسألة أبعاد دولية تتداول أخبارهم بين العام والخاص ولأجل ذلك أصبحت السلطات الاستعمارية تتعامل مع هذه القضية بكل حذر وحساسية، خاصة وأن نشاط جبهة .ت.و في الخارج كان يتصاعد في كل مرة، وأصبحت قضية اللاجئين تمر عبر مختلف المنابر وطرق كل باب من أبواب أحرار العالم مما أدخل فرنسا في مواقف محرجة [1].

وبعد محادثات ولقاءات عديدة بين جبهة.ت.و وفرنسا تم التوصل في الأخير إلى اختيار يوم 18 مارس 1962 ايقافا لكل العمليات العسكرية وتشكيل حكومة انتقالية مما جعل اللاجئين الجزائريين بتونس والمغرب في تهيأ تام للعودة إلى وطنهم الأم، إلا أن هذه العملية قد واجهتها صعوبات في بداية الطريق[2] ورغم ما نصت عليه المادة الرابعة من اتفاقيات وقف اطلاق النار والتي تؤكد على عدم انسحاب القوات الفرنسية المرابطة على الحدود الجزائرية قبل اعلان نتائج استفتاء تقرير المصير[3]، إلا أنه قد سمح لهم بالعودة إلى الجزائر وذلك بعد الحصول على موافقة الحكومة الانتقالية التي تشرف على تسيير الأمور بالجزائر أثناء الفترة الممتدة من تاريخ وقف اطلاق النار إلى غاية اليوم الذي يتم فيه الاعلان عن نتائج الاستفتاء[4].

ولأجل تنظيم عملية عودة اللاجئين إلى أرض الجزائر التي نصت عليها اتفاقيات ايفيان (يستطيع الأشخاص اللاجئون في الخارج العودة إلى الجزائر، وستنشأ لجان مقرها في المغرب وتونس لتسهيل عودتهم، وسيتمكن الأشخاص المجتمعون من الذهاب إلى أماكن اقامتهم، وستتخذ الهيئة التنفيذية المؤقتة التدابير الأولى في الناحية الإجتماعية والاقتصادية وغيرها المعدة لضمان عودتهم للحياة الطبيعية) [5].

---

[1]- محمد يعيش، المرجع السابق، ص 273.

- ينظر الملحق رقم (20، 21، 22)، ص318، ص 319، ص320.

[2]- عمار بوحوش، التاريخ السياسي...، المرجع السابق، ص 548.

[3]- بن يوسف بن خدة: اتفاقيات ايفيان، نهاية حرب التحرير في الجزائر، تعريب: لحسن زغدار، محل العين جبائي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص 85.

[4]- عمار بوحوش، التاريخ السياسي...، المرجع السابق، ص 548.

[5]- بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص 89.

أسندت المهمة إلى لجنة مركزية يقع مقرها في (روشي نوار) بومرداس حاليا تتكون من ممثل عن المحافظ السامي لفرنسا بالجزائر، ممثل عن السلطة التنفيذية المؤقتة وكذا ممثل عن المحافظة السامية للأمم المتحدة، كما تشكلت لجنة ثلاثية[1] فرعية أيضا في وجدة نهاية شهر أفريل 1962 كلفت بترحيل اللاجئين الجزائريين إلى بلادهم ضمن ممثلين عن المفوض السامي بالجزائر والهيئة التنفيذية المؤقتة والمندوبية السامية للأمم المتحدة[2] بالتعاون مع منظمة الصليب الأحمر والهلال الأحمر الدوليين، بالإضافة إلى انضمام السلطات التونسية والمغربية من أجل الاسراع في عملية الترحيل ودمج اللاجئين في أوساطهم الجزائرية وبذلك أعلن المندوب السامي للاجئين السيد (فليكس شنيدر) التابع للأمم المتحدة مشاركته الفعلية في هذه العملية خاصة بعد تأكده من الاتفاق الجزائري الفرنسي الخاص بعودة اللاجئين لوطنهم طالبا يد مساعدة الدول في التبرع بمبالغ مالية للمساهمة في هذه العملية والتي تتطلب توفير أكبر للجهد والمال [3] .

ولإنجاح العملية تم وضع العديد من التدابير المستعجلة [4] حيث تم اعداد (ألف خيمة)، أما المراكز المخصصة للمعدات الضرورية فمقرها في: القالة- سوق هراس – تبسة بالنسبة للاجئين القادمين من تونس، في حين تكون مغنية- سعيدة –عين الصفراء- مشرية، خاصة باللاجئين القادمين من المغرب ، أما نقط المرور بالنسبة للقادمين من المغرب فهي :برقنت - العريشة- فيقيق- بني ونيش- جاطو- أحفير- الزطا – الطريق العامة والسكة الحديدية التي تربط زوج فاقو بمغنية، وبالنسبة لنقط العبور الخاصة باللاجئين القادمين من تونس فهي: لاكروا- بابوش- غار الدماء- سوق هراس- ساقية سيدي يوسف- تالة –تبسة- نقرين- حيدرة- تبسة عن طريق الكويف [5].

واستنادا للمجهودات التي قام بها السيد عبد الرحمن فارس رئيس اللجنة التنفيذية المؤقتة خلال اجتماعه مع رئيس المندوبية السامية للاجئين السيد فليكس شنيدر ونائبه صدر الدين أغا خان حيث درسوا مسألة اللاجئين البالغ عددهم 170 ألف [6]

الا أن جريدة التحرير المغربية صرحت بأن مجموع اللاجئين الجزائريين قد بلغ 250 ألف، يضاف إلى ذلك وجود 400 ألف جزائري بمراكز التجميع التي أسستها فرنسا و 1000 لاجئ في المدن و 55ألف من المحتشدين

---

(1)- محمد يعيش، المرجع السابق، ص 428.

(2)- محمد أمطاط، المرجع السابق، ص 382.

(3)- محمد يعيش، المرجع السابق، ص ص428-429.

(4)- عمار قليل، المرجع السابق، ص 265.

(5)- المجاهد، ع 120، 30/ 4/ 1962، ص 11.

(6)- محمد يعيش، المرجع السابق، ص 429.

المدنيين والمعتقلين السياسيين في كل من فرنسا والجزائر، تضاف إلى هذه الحصيلة عدد من العمال والطلبة المتواجدين بأوروبا [1]

ومن أجل التكفل باللاجئين والحفاظ على صحتهم تم تعيين في نقطة من نقط العبور والمرور لجنة مكلفة بمراقبة الحالة المدنية للاجئين، كما سيقيم الصليب الأحمر الدولي مراكز طبية في نواحي مختلفة من نقط العبور ولأجل ذلك تم استدعاء كل الأطباء الجزائريين المقيمين في كل من تونس والمغرب[2]، كما تطوعت عشرة (10) فرق طبية من أجل الاستعداد التام للقيام بعملية ارجاع اللاجئين إلى وطنهم[3]، وفي هذا الإطار ساهم هـ.أ.ج بدوره الفعال في عملية تسجيل اللاجئين واعطائهم بطاقات ووثائق تساعدهم في الحصول على المساعدات المادية من طرف المسؤولين بالجزائر وذلك بعد عودتهم [4].

لم تتوقف تدابير العودة عند هذا الحد بل تم أيضا وضع طبيبان بيطريان في كل مركز من أجل الكشف عن الحيوانات والتأكد من صحتها، كما تم اتخاذ قرار آخر يقضي بتوزيع كمية من التموين في تونس والمغرب تبقى لمدة شهر كامل ، وطرحت قضية التزويد بالماء من أجل دراستها مع تخصيص سيارات خاصة لذلك في ناحية نقرين بالناحية الشرقية وفي نقط أخرى خاصة بالمنطقة الغربية ، كما كلف ولاة نواحي الحدود بإعداد احصائية لجميع النقط والنواحي التي لا تتوفر على المياه ، أما عملية النقل فستتم عبر القطار أو عبر السيارات والتي بلغ تعدادها 360 سيارة [5].

- كما تم تخصيص اتصالات بريدية وهاتفية من أجل التنسيق في عملية الترحيل.
- إقامة مستشفيات خاصة بالقرى والبوادي، مع تخصيص عدد من الأسر في المستشفيات المدنية.
- محاولة توفير 220 ألف غطاء.
- تخصيص مراكز مطارات لاستقبال واردات التموين منها مطار سوق هراس –تبسة-.
- تخصيص البواخر لاستقبال الواردات ومنها ميناء الغزوات –بني صاف- عنابة.
- تخصيص ملياران من الفرنكات لتسيير عملية الترحيل الذي حدد تاريخه يوم 10 ماي 1962 لإعادة اللاجئين الجزائريين من تونس والمغرب لبلدهم الأصلي [6].

---

[1]- جريدة التحرير المغربية، ع 677، 29/ 3/ 1962، ص 4.

[2]- المجاهد، ع120، المصدر السابق، ص 11.

[3] - F arouk Ben Atia, les actions …, Op.Cit. p 115

[4]- عمار بوحوش، التاريخ السياسي...، المرجع السابق، ص 549.

[5]- المجاهد، ع، 120، المصدر السابق، ص 11.

[6]- المصدر نفسه، ص 11.

وبما أن سلطات الجزائر لم تكن مستعدة لاستقبال هذا العدد الهائل من اللاجئين في كل من تونس والمغرب[1] ساهمت المحافظة السامية للاجئين التابعة للأمم المتحدة بتقديم ميزانية معتبرة خصصتها لمساعدة اللاجئين[2].

كما قدمت رابطة الشركات الوطنية فرق طبية تحتوي كل واحدة على طبيب وممرضين مهمتهم القيام بعملية الفحص والتلقيح، اضافة إلى فحص الحيوانات، وفي ذات السياق وجهت المحافظة السامية للأمم المتحدة نداء عام للحصول على 35000 خيمة تكفل مهمة توفير الغذاء للاجئين أثناء عبورهم الحدود التونسية والمغربية بداية من 10 ماي 1962[3]، اضافة إلى توفير وسائل النقل وبالتالي كان مجمل مصاريف المحافظة السامية للاجئين التابعة للأمم المتحدة من 7 إلى 8 ملايين دولار [4].

في خضم هذه المجهودات التي قامت بها كل الدول والمنظمات العالمية في سبيل عودة اللاجئين إلى بلادهم بعد فترة غياب تقدر بسنوات تجدر الإشارة إلى القول بأن اللاجئين قد واجهوا مشاكل جمة اعترضت حياتهم عند عودتهم إلى الجزائر ومنها مشكلة الحدود بين الجزائر والمغرب على المناطق الجنوبية الغربية للوطن التي يعتبرها المغرب جزء منه[5]، اضافة إلى عدم وجود منازل أو أماكن للإيواء لأنهم وجدوا كل ممتلكاتهم ذهبت أدراج الرياح وأصبحت رمادا خامدا[6]، إلا أن هذا لم يثن من عزيمتهم أو وطنيتهم بل شاركوا في تقرير مصير بلادهم والمساهمة في طرد فلول المستعمر الفرنسي، فقد استعانوا بأقاربهم وبإخوانهم الجزائريين وخاضوا في بناء حياة جديدة بوطنهم الأصلي، أما عن العدد الحقيقي للاجئين العائدين فهو غير مستقر وهناك تضارب كبير، أما المساعدات فقد ظلت تصل إلى الجزائر مدة من الزمن بعد الاستقلال حيث ساهمت في تخفيف أعباء الدولة الجزائرية المستقلة [7].

إن سياسة فرنسا وجرائمها قد جرت خلافا لما كانت تصبو إليه إذ خرجت الأوضاع عن السيطرة وأصبح للقضية أبعاد دولية هبت لها كل دول العالم مستغيثة للإنسانية، فما كان على فرنسا إلا حلها والجلوس على طاولة المفاوضات بعدما كانت تعتبر ذلك مهانة لها، حيث تم إبرام الاتفاقيات وتحديد البنود الخاصة بعودة اللاجئين إلى أرض الوطن رغم الأوضاع الصعبة والمزرية التي كانت تمر بها البلاد.

---

[1]-Cdt Depis, …,Op.Cit.

[2]- عمار بوحوش، التاريخ السياسي...، المرجع السابق، ص 549.

[3]- مصطفى خياطي، الصليب الأحمر...، المرجع السابق، ص 410.

[4]- المرجع نفسه، ص 410.

[5]- محمد يعيش، المرجع السابق، ص 433.

[6]- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 551.

[7]- Farouk Ben Atia, les actions humanitaires …, Op.Cit.p 115.

خلاصة:

في الأخير يمكن القول بأن المجهودات الجبارة التي قامت بها جبهة.ت.و والدول العربية والإسلامية اضافة إلى دول أوروبا –آسيا وأمريكا ومختلف المنظمات الإنسانية قد ساهمت في لم شمل الجزائريين واضفاء الطابع الوحدوي الذي اكتمل بإعلان استقلال الجزائر، فمختلف دول العالم لم تبخل على الشعب الجزائري بأي شيء رغم العراقيل الفرنسية التي كانت تقف أمام أي محاولة باعتبار أن هذا شأن داخلي وأنها قادرة على التكفل بكل المشاكل، لكن مجهودات جبهة.ت.و وجهت ضربة قاضية للمناورات الفرنسية وراحت تفضح مساعيها أمام العالم، فهبت لذلك كل ذرة انسانية ضاقت ذرعا بالمشاهد الاجرامية التي ترتكب يوميا في حق اللاجئين خاصة وأن أغلبهم نساء، أطفال، شيوخ مما يعني أنهم فئة مستضعفة جدا وغير قادرة على رد الكيل.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال دراستي لهذا الموضوع توصلت إلى النتائج التالية:

إن الرغبة في احتلال الجزائر من قبل فرنسا كانت جامحة منذ العديد من القرون وما سنة 1830 إلا ذروة هذه الرغبة، وذلك بعد تنافس شديد مع باقي الدول الأوروبية والتي لطالما حلمت بالتربع على خيرات الجزائر وجعلها سوقا أوروبية وصرحا سياحيا يستقبل الفائض السكاني الأوروبي، وبما أن قوة فرنسا وعظمتها قد زادت كانت السباقة في احتلالها حيث رغبت في توسيع نفوذها ونشر مسيحيتها على كاهل الأمة الجزائرية التي تختلف شكلا ومضمونا عن المجتمع الفرنسي ورغم شعاراتها الكاذبة التي أعلنت عبرها عن رغبتها في نشر الحضارة وتفتيح المجتمع والتعهد بحماية الدين والممتلكات إلا أن الواقع أظهر عكس ذلك، فبمجرد الدخول إلى العاصمة أخذت تزهق أرواح الأبرياء وتستولي على الممتلكات الفردية والجماعية خاصة أملاك الدولة العثمانية متبعة ذلك بقوانين ومراسيم شرعها سفاحوها من قادة وجنرالات متعصبين همهم الوحيد إبادة الشعب الجزائري .

لم تكتف إدارة الاحتلال بهذه السياسة الإجرامية بل اتبعتها بأعمال شنيعة أخرى تمثلت في فرض الضرائب على تنوعها ومنها نذكر: ضريبة السخرة- ضريبة الحكر - ضريبة العشور...، وكل هذا من أجل إرهاق كاهل الجزائري وجعله يسام الحياة ويفكر في ترك أرضه ووطنه والهجرة لبلاد أخرى، كما رسمت القوانين الجائرة وحاولت نشر ديانتها وتمسيح المجتمع الجزائري تحت غطاء إنساني تزعمه السفاح لافيجري مستغلة الوضع المأساوي الذي وصل إليه الجزائريون من فقر، جوع، امراض، انتشار المجاعات؛ عري، جهل...، وما زاد الطين بلة هو توطين الفرد الأوروبي المتعدد الجنسيات مكان الفرد الجزائري ليأخذ أرضه وبيته وبذلك تفككت البنى الاجتماعية وقطعت الروابط الأسرية وظهرت المجاعات الفتاكة نتيجة انعدام الغذاء وتفشي ظاهرة الفقر ليجد بذلك الجزائري نفسه مجبرا على الهجرة إلى باقي الديار الإسلامية فرادى وجماعات ، حيث تزداد حدة هذه الظاهرة أكثر بعد إخماد الثورات الشعبية وسن قوانين الانتقام من الأهالي بدعوى دعمهم للثوار المتمردين، فكانت بلاد المغرب والمشرق العربية البوابة الرئيسية التي قصدها المهاجرون الجزائريون على مختلف فئاتهم لينتقل جزء منهم إلى اسطنبول، كما كان لفرنسا نصيب آخر من المهاجرين الجزائريين إما رغبة منهم هروبا من المأساة وبحثا عن العمل أو هجروا بالقوة من أجل استغلالهم في تشييد وتعمير الإمبراطورية الفرنسية.

إن مصطلح الإنسانية يهدف في مضمونه العام والخاص إلى هناء وسعادة الإنسانية جمعاء وهي ترجع في أصولها التاريخية إلى النهضة الإيطالية التي تعتبر بداية لبزوغ فجر جديد وخروج الإنسان من كنف العبودية وعصور الظلام بعدما كان حبيسا لأوامر الكنيسة وتحت سيطرة أباطرتها وإقطاعيها، كما أن كلمة إنسانية تعبر عن الحرية الفردية وتمتع الإنسان بكرامه وتواجده داخل المجتمع وهذا ما دعا إليه الاسلام.

نظرا لأهمية المبادئ الإنسانية وقيمها في تحقيق الحريات كانت الثورة الجزائرية من بين الثورات العالمية التي تحلت بها وطالبت بتحقيقها والالتزام بها من قبل العدو الفرنسي الذي مارس أبشع الجرائم مستعبدا النفس البشرية أشد الاستعباد ، وبالرغم من أن جل المؤتمرات والمواثيق العالمية قد نصت على احترام الإنسانية وتمتع الفرد بحقوقه إلا أن الحكومة الفرنسية التي رفعت شعارات إنسانية خلال ثورتها قد تناست وتغافلت عن ذلك بالجزائر، ويعتبر الأمير خالد الهاشمي رائد الحركة الإصلاحية والمتبع للمنهج الديموقراطي من بين المطالبين بإعادة الكرامة والإنسانية للشعب الجزائري ومعارضا لسياسة الإدماج والتجنيس مستمدا ذلك من الشريعة الإسلامية السمحاء ، التي تعتبر منبع ومصدر لكل القيم والمبادئ الإنسانية العالمية، حيث طالب الأمير خالد بالحفاظ على الأحوال الشخصية للمسلمين واحترامهم وتطبيق المساواة بينهم وبين الأجناس التي تسكن الجزائر، ولتاكيد مبدأ الأخوة أسس هيئة الأخوة الجزائرية سنة 1923، كما نادى بوحدة صفوف الجزائريين حتى لا يتشتت شملهم دون أن يتناسى محيطه الجغرافي لينادي بوحدة شمال أفريقيا لأن وحدة الصفوف تؤدي إلى كسر شوكة المستعمر وتحقيق الحرية ليترك الباب مفتوحا إلى بقية الأحزاب والتشكيلات الوطنية التي اجتمعت حول كلمة واحدة وطالبت هي الأخرى السلطات الفرنسية التحلي والالتزام بالمبادئ الإنسانية والتي تتمثل في عمومها في المساواة وعدم التمييز – الوحدة– الأخوة – التعايش السلمي – التعاون – الكفاح– حرية المعتقد– المساواة – التضامن... لينفرد حزب الشعب الجزائري بمطلب الاستقلال التام للجزائر منذ بداية تأسيسه، وقد كانت هذه المبادرات سببا وجيها ومعينا وحافزا قويا لإندلا ع الثورة التحريرية المباركة ذات البعد الإنساني.

مع إندلا ع الثورة التحريرية مباشرة تمت إذاعة بيان أول نوفمبر 1954 المترجم والمرسل من طرف محمد بوضياف إلى القاهرة عبر إذاعة صوت العرب من طرف بن بله، حيث يعتبر هذا البيان بمثابة دستور للثورة فقد لخص التوجهات السائدة خلال تلك الفترة الحساسة وعبر عن مبادئ الثورة وتطلعاتها، أهدافها وخصائصها ووسائل عملها متجاوزا كل الخلافات الإيديولوجية والفكرية بين المناضلين، وحاملا في ذات الوقت برنامج الثورة المسطر ومشروعها القائم على " إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية والإجتماعية ذات السيادة الوطنية ضمن إطار المباديء الإسلامية " باعتبار الإسلام مصدر التشريع والقلعة المتينة التي تحطمت عندها كل المحاولات الهادفة إلى تمسيح افريقيا عامة والجزائر خاصة، كما أكد البيان على أن الثورة الجزائرية تقوم على مباديء إنسانية متمثلة في (الحرية – العدالة– السلم– الوحدة– الاخوة– التعايش– عدم التمييز...) وذلك لجعل الرأي العام الفرنسي وساسته العسكريين المتعطشين للدماء يتحملون مسؤولياتهم اتجاه الجرائم المرتكبة ضد الإنسانية في الجزائر باعتبار أن الإنسانية كيان موحد لا يعرف التفرقة بين ألوان البشر ولا اختلاف لهجاتهم ولا بعد المسافات بينهم.

وعلى اثر هذا جاءت وثيقة الصومام لتكمل هذه المبادئ وتؤكد على احترامها وتطبيقها باعتبارها وثيقة هامة في أدبيات الثورة ومرجعية ثانية للثورة التحريرية حددت الرؤى والمناهج الواجب اتباعها، كما نظمت الثورة وخلقت هياكل وتنظيمات جديدة تسمح بالتفاوض مع العدو وتساهم في إعداد معالم ومشروع الدولة المستقبلية بعد الاستقلال مؤكدة على وجوب احترام المبادئ الإنسانية وتطبيقها على أرض الواقع خاصة مبدأ الوحدة وإقرار مبدأ الجماعة ناهيك عن مبدأ السلم والتعايش والتفاوض وهذا دليل على النية الخالصة في وقف الحرب واسترجاع الاستقلال ، كما أكدت الوثيقة على مبدأ الديمقراطية – النضال– الحرية – العدالة– التكفل بالأسرى وضحايا الحرب – نبذ التمييز والتعصب الديني لأن الحرب ليست حربا دينية تفرق المذاهب ولكنها حرب بين أنصار الحرية والكرامة الإنسانية من جهة وبين مستعمر طاغي ظالم من جهة أخرى، ورغم تخلي وثيقة الصومام عن الإسلام وانحيازها لبعض الأطراف وتهميش البعض الآخر تسبب ذلك في احداث فوضى داخل المحيط السياسي والعسكري، إلا أنها وضحت البعد الإيديولوجي الذي وصل إليه نضج الفكري الثوري.

وفي ذات السياق تبنى مؤتمر طرابلس وأكد على أهمية المبادئ الإنسانية مؤكدا على مبدأ الوحدة لأنه عقد في مرحلة جد حساسة كادت تفصل شمال الجزائر عن جنوبها وتفرق أبنائها، داعيا في ذات الوقت إلى التفاوض من أجل تحقيق السلم مخاطبا الشعب الجزائري للتماسك والتعاون والاحترام ونبذ التمييز معلنا دعمه لحركات التحرر وربط الجزائر بمحيطها العربي والإسلامي محددا مبدأ الجزائر المستقلة المبني على محاربة الاستعمار من أجل دعم حركات التحرر والنضال من أجل السلم وتحقيق الوحدة والعدالة ، مؤكدا على إنسانية الثورة في تعاملها مع الأقلية الأوروبية من مستوطنين ويهود واهتمامها بالأسرى محترمة كل النصوص والمواثيق الدولية المتعلقة باحترام الأسرى وحقوق الإنسان، كما وضع مشروع الدولة الجزائرية المستقلة في المجالات السياسية – الإجتماعية والثقافية معربا عنه ب (المهام الأساسية للثورة الديمقراطية الشعبية).

ومن خلال كل هذا نستنتج أن الثورة التحريرية ورغم بشاعة المستعمر وارتكابه لمجازر شنيعة في حق الإنسانية، إلا أنها لم تعامله بالمثل حيث أكدت وطالبت باحترام مختلف الأجناس وعاملت الأسرى بإحسان كما دعت إلى الاهتمام بهم واحترام عقيدتهم وآرائهم لأن ديننا الحنيف يوصي بذلك.

يرتبط مصطلح اللاجيء بكل شخص غادر وطنه بسبب الاضطهاد الديني أو العنصري إلى بلاد أخرى ولا يستطيع العودة إلى وطنه بسبب عدم قدرة هذا الأخير على حمايته مما شكل لديه عائق حال بينه وبين عودته إلى وطنه الأم، وبالتالي ينطبق مصطلح اللجوء على كل شخص غادر بلاده بسبب الظروف القاهرة والحتمية التي تؤدي إلى استحالة رجوعه، بينما المهاجر فهو كل شخص يهاجر إلى بلد آخر نتيجة لظروف اجتماعية أو اقتصادية قصد الحصول على العمل أو لغرض الاقامة الدائمة في البلد المهاجر إليه، وبالتالي يختلف المصطلحين فكل واحد منهما

له دلالاته ومعناه الخاص فإن كان الهدف واحد وهو ترك البلد الأصلي فإن الأسباب تختلف لأن ظاهرة اللجوء تكون حتمية وضرورية لا وجود لسبيل آخر غيرها، أما ظاهرة الهجرة فمعظمها تكون اختيارية مبنية على تلبية رغبات، ويستثنى من هذا ظاهرة الهجرة القسرية التي تتم بالغصب.

إن سياسة البطش والانتقام من الأهالي عن طريق تعريضهم إلى شتى أنواع الضرب بمختلف الطرق كان سببا في لجوءهم إضافة إلى القيام بعمليات التمشيط المتكررة وإعلان قانون حالة الطوارئ عن طريق الاستعانة بأكبر سفاحي الحكومة الفرنسية ذوي الخبرات والخطط الجهنمية الرامية إلى سلخ الإنسانية وحشدها في السجون ومراكز التجميع والمعتقلات والمحتشدات التي وصل عددها إلى حوالي 3500 محتشد، مع انتشار الفقر والأمراض والجوع والتي لم تتح أي سبيل لكل ذلك سوى اللجوء إلى البلدين المجاورين (تونس والمغرب) ، ناهيك عن إقامة ما يعرف بالمناطق المحرمة وبناء الأسلاك الشائكة المكهربة والملغمة ، وما زاد من معاناتهم هو قصف هؤلاء الضعفاء بدعوى تتبع الثوار المتمردين إلى خارج حدود الوطن، حيث كانت كل هذه الجرائم وغيرها التي لا تعد ولا تحصى المرتكبة في حق الإنسانية سببا في لجوء الجزائريون إلى خارج وطنهم طلبا للاستعانة والحماية من البلدان التي قصدوها، ورغم أن فرنسا انخرطت في المؤتمرات المنظمات العالمية الرامية إلى حماية حقوق الإنسان إلا أنها تغاضت عن ذلك في الجزائر ومارست أبشع الجرائم اللا إنسانية متجاوزة لكل أخلاقيات الحروب وقوانينها.

إن روابط الأخوة والدين والعادات المشتركة ووحدة الكفاح إضافة إلى قرابة الجوار جعلا كل من تونس والمغرب الوجهة الوحيدة والضرورية للاجئين الجزائريين واللذين كانت أعدادهم تتزايد في كل مرة حسب تزايد حدة الحرب، حيث كانوا يصلون في حالات لا يرثى لها منهكين محطمين محرومين ومجردين من كل ممتلكاتهم حاملين لشتى أنواع التعذيب ونهش الكلاب ، التصقت جلودهم على عظامهم نتيجة للجوع وانعدام الغذاء يمشون حفاة عراة، حيث تمركز أغلبهم في البداية على المناطق الحدودية القريبة من بلادهم إلا أنهم ومع مرور الوقت توغلوا داخل المناطق التونسية والمغربية وذلك بالتعاون مع جبهة .ت.و التي بذلت مجهودات جبارة مع الحكومتين التونسية والمغربية اللتان بذلتا قصارى جهدهما في سبيل تقديم الإعانات والخدمات، منددين في ذات الوقت بالأعمال الإجرامية التي تمارسها السلطات الاستعمارية عبر دورات هيئة الأمم المتحدة مطالبين في ذات الوقت المنظمات الإنسانية ومختلف الهيئات الدولية التدخل وإنقاذ اللاجئون الجزائريون من مغبة الاستعمار.

إن حالة الحرب وشدتها وطول مدتها فرضت على الجزائريين الفرار واللجوء بالنفس حيث لجأ الفقراء والفلاحون الذين كانوا يمثلون درعا للثورة بعدما فقدوا ممتلكاتهم وفصلوا عن أراضيهم ودكت منازلهم بالطائرات المدرعة التي لاحقتهم إلى خارج الحدود حيث أصبحوا فقراء معدمين مشردين لا يملكون شيئا وأغلبهم شيوخ ، يتامى وارامل وقد فضل أغلبهم البقاء على الحدود بسبب ارتباطهم الوثيق بأرضهم وتعلق قلوبهم بها ، ومهما حدث

لهم إلا أن السمات العالية والمبادئ الإنسانية ظلت ترافق هؤلاء اللاجئين حيث كانوا متضامنين متاخين فيما بينهم.

ومن بين الفئات الأخرى اللاجئة إلى القطرين المجاورين فئة التجار والحرفيين وذلك لأنها كانت لها علاقات تجارية وطيدة مع البلدين قبل غلق الحدود وفرض القوانين الجائرة ، وقد كان لهذه الفئة دور كبير في تعبئة الثورة وامدادها بالسلاح والمؤونة ، كما توجد فئة المثقفين والشخصيات العلمية التي فرت من قسوة المستعمر الفرنسي حيث لجأ البعض منهم رغبة في إكمال مساره العلمي، في حين لجأ البعض الآخر بالنفس بحثا عن حياة هادئة، كما توجد فئة لاجئة أخيرة وهي فئة عائلات المجاهدين والثوار بسبب البطش الذي تعرضوا له نتيجة لانخراط أفراد العائلة في الثورة فما كان على السلطات الاستعمارية إلا الانتقام من أهله بأبشع الطرق انتقاما منه.

ومهما بحثنا في هذا المجال وحاولنا تصنيف الفئات اللاجئة لا يسعنا إلا القول أن حركة اللجوء قد مست جميع شرائح المجتمع الجزائري مهما كانت صفاتهم أو جنسهم حيث لجأ الفقير، الطبيب، المحامي، التاجر وهذا يدل على أن فرنسا لم تتحاش أي فرد في ممارساتها اللا إنسانية.

إن طول مدة الحرب واستمرار عمليات الاضطهاد والممارسات اللا إنسانية جعل من حركة اللجوء تتزايد في كل مرة مما صعب الأمور على جبهة .ت.و والتي كانت تقاوم وتصارع عبر كل الجبهات ،حيث بذلت كل السبل من إيجاد حلول فورية ومناسبة من أجل التخفيف من معاناتهم ومعالجة مشاكلهم المتعددة كالاكل – الشرب– الماوى– العلاج ... ولتاكيد إنسانيتها ومن أجل تدارك الأوضاع وتقديم المساعدات قامت بإنشاء العديد من اللجان والمصالح الإجتماعية والإنسانية لتقديم مختلف الخدمات وإنقاذ النفس البشرية من هول الاستعمار، وقد تمثلت هذه اللجان والمصالح في لجنة الشؤون الإجتماعية – مصلحة اللاجئين– قطاع الصحة ، حيث حملت هذه المصالح على عاتقها مسؤولية كبيرة للتكفل باللاجءين فيما يتعلق بالأكل والشرب – توزيع الخيام – منحهم بطاقة اللجيء– القيام بعمليات الإحصاء للاجئين – التكفل بالحالة الصحية وتقديم الرعاية اللازمة – الاهتمام بالأطفال، يضاف إلى ذلك تولي مهمة التعريف بقضية اللاجئين عن طريق توزيع المناشير ونقل الصحفيين الأجانب إلى مراكز اللاجئين من أجل النظر إلى معاناتهم وفضح السياسة الاستعمارية وجرائمها المرتكبة في حق الإنسانية، هذا ودون أن ننسى أو ننكر دور تونس والمغرب في تقديم كل المساعدات اللازمة.

كما يتجلى البعد الإنساني للثورة إضافة إلى ما سبق ذكره إنشائها لمنظمة الهلال الأحمر الجزائري ذات البعد الإنساني المحض ، حيث قامت بدورها على أكمل وجه رغم العراقيل الفرنسية ، إذ مارس دور السفير الإنساني ينتقل من بلد لآخر ومن منظمة لأخرى رغم عدم الاعتراف به من قبل اللجنة الدولية للصليب الأحمر نتيجة للظروف الاستثنائية التي تمر بها البلاد، لكن ورغم ذلك واصل نشاطاته الإنسانية عن طريق إقامة علاقات طيبة مع

مختلف المنظمات والجمعيات الخيرية والاهلة والصليب الأحمر لجميع دول العالم من أجل تقديم المساعدات الإنسانية للاجئين الجزائريين وانقاذهم من غياهب الاستعمار.

ورغم العراقيل التي وضعتها فرنسا وحلفائها واصل خدماته الإغاثية والإنسانية وفق المبادئ العالمية المعمول بها من أجل الحفاظ على الإنسان وكرامته ، وتعبيرا عن أخلاق الثورة وتأكيدا لانسانيتها ساهم الهلال الأحمر في إطلاق العديد من الأسرى الفرنسيين المتواجدين لدى جيش التحرير الوطني دون استغلالهم جسديا أو فكريا متعاونا مع اللجنة الدولية للصليب الأحمر مؤكدا على نيته الحسنة في تقديم المساعدة والتي تأكدت هي الأخرى من صدقه وغرضه الإنساني وساهمت في عمليات تبادل الأسرى مع السلطات الاستعمارية، وقد أعرب العديد من الأسرى الفرنسيين من خلال تصريحاتهم على السلوك الأخلاقي والإنساني والحضاري الذي يتميز به أفراد جيش التحرير وهو لدليل واضح على الالتزام بقيم الدين الإسلامي وتعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يوصي بحسن معاملة الأسرى وعدم التنكيل بهم ، عكس السلطات الاستعمارية التي استغلت الأسرى وعذبتهم .

إن إنسانية الثورة الجزائرية وأخلاقها العالية قد حركت أحرار العالم وجعلتهم يتعاطفون مع قضيتها التي طال أمدها وتزايدت الامها ومعاناتها ومن بينهم اللجنة الدولية للصليب الأحمر ، هذه الأخيرة التي أنشأت من أجل تأدية مهام إنسانية للحفاظ على كرامة الإنسان والحد من النزاع دون الاقتصار على بلد معين ، وقد كانت الجزائر من البلدان التي حطت رحالها بها نظرا لحدة الصراع المتصاعد، حيث وبعد إجراء العديد من الزيارات لمراكز التجميع والمحتشدات والمعتقلات لاحظت أن الإنسانية تعاني في صمت من تعذيب وتنكيل ومعاملات سيئة، وأن فرنسا الحضارية تنتهك كل القوانين والتشريعات المعمول بها عالميا، لكن ورغم كل ما لاحظته من مخالفات ظلت تقاريرها عامة في مضمونها ولا تؤذي عواطف فرنسا ولا تفضحها أمام العالم ، خاصة وأن فرنسا قد وضعت شروط لهذه الزيارات وطالبت بالتقارير .

ورغم كل تلك الانتهاكات أعرب الهلال الأحمر الجزائري عن غرض الثورة الإنساني ودعا اللجنة الدولية للصليب الأحمر للمساهمة في إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين ليؤكد اشتراك الثورة في المبادئ الإنسانية السبعة الأساسية التي تعتمدها اللجنة في إرسال إنسانيتها ويفضح بذلك الجرائم الفرنسية وتملصها من حل المشاكل العالقة بين الطرفين خاصة فيما يتعلق بتبادل الأسرى الذين كانت تستغلهم وتعذبهم، وقد كان لهذه اللجنة دور كبير في إرساء القانون الدولي الإنساني انضمت جبهة التحرير الوطني لإتفاقية جنيف من أجل الحصول على الحماية للاجئيها المتواجدين بالأراضي التونسية والمغربية.

ونظرا لتفاقم الأوضاع وتزايد حدتها كان لزاما على جبهة التحرير الوطني تكثيف مجهوداتها وتعزيزها لذلك لجأت إلى إنشاء وزارة الشؤون الإجتماعية والتي كان لها دور فعال في التكفل باللاجئين الجزائريين والإشراف على

القطاعات وتنصيب العديد من مراكز اللاجئين في حين تقدم كافة المساعدات الإنسانية، وتأكيدا لعملها الإنساني اختارت المجال الدبلوماسي خاصة أمام هيئة الأمم المتحدة التي شرحت لها معاناة اللاجئين طالبة تقديم المساعدات وطالبت التدخل الفوري وحل هذه القضية، ومن خلال كل هذه المجهودات الجبارة استطاعت الثورة الجزائرية إعطاء نفسها طابع الإنسانية الذي شهدت به كل أحرار العالم باستثناء فرنسا التي عجزت عن تطبيقه أو المصادقة عليه بحجة أن الجزائر شأن داخلي وكانت ترفض كل مرة الجلوس على طاولة التفاوض ومنح الجزائر استقلالها .

إن تمسك الثورة الجزائرية بالمبادئ الإنسانية والأخلاقية والقيم الحضارية جعل منها تعبر عن القارة الإفريقية وتستقطب تعاطف وتعاون جميع أحرار العالم الذين تأكدوا بأن الثورة من أجل استرجاع الحرية والكرامة وليست ثورة جياع يريدون إشباع بطونهم أو متمردين يرغبون في الانفصال وإثارة الفتن حسب ما كانت تدعيه سلطات الاحتلال وتنعتهم به، لذلك تحركت قلوب الإنسانية الرحيمة وأخذت المساعدات والتبرعات تتدفق لصالح اللاجئين الجزائريين سواء المتواجدين بتونس والمغرب وذلك راجع للمجهودات الجبارة والأعباء الثقيلة التي تحملتها جبهة التحرير سواء على المجال العسكري أو الدبلوماسي، إذ ورغم العراقيل بعثت السفراء وأسست الفدراليات والمكاتب كلها نحو تحقيق هدف واحد ألا وهو إغاثة الإنسانية المعذبة خارج حدودها.

لقد تجندت أغلب الدول الافريقية وأعلنت تضامنها مع القضية الجزائرية ذات الطابع الإنساني بداية بالسماح بتأسيس فدراليات ومكاتب بها، حيث تجندت الحكومات والشعب والأهلة الحمراء والجمعيات الخيرية ومختلف الاتحادات لجمع التبرعات وتقديم الإعانات اللامحدودة حاملين القضية الجزائرية بمحمل الجد داعين المنظمات الإنسانية العالمية للتحرك السريع ومساعدة اللاجئين ، وهذا كله راجع إلى روابط الأخوة والانتماء الجغرافي والحضاري ، الديني والعرقي التي ربطت الجزائر بمحيطها الأفريقي، إضافة إلى إعلانها الواضح والصريح عبر مختلف مواثيقها وأدبياتها بوجوب الوحدة وتقوية العلاقات، إضافة إلى دعمها الدائم والمستمر لحركات التحرر وهذا يدل على التزامها الأخلاقي والإنساني اتجاه محيطها العربي والإسلامي ونشرها للحرية والعدالة رغبة في تحقيق التعايش السلمي.

شكل المشرق العربي إحدى الدعائم والذخائر الهامة والركائز الأساسية التي ساهمت في استمرار الكفاح الجزائري سواء على المجال العسكري أو السياسي ليكون للمجال الإنساني حضور خاص في هذا المجال، إذ تجندت دول المشرق العربي وفي عمومها ووقفت ضد حرب الإبادة الفرنسية ودفعها لاحترام حقوق الإنسان واتفاقية جنيف وذلك عبر مشاركتها في مختلف المنابر والمؤتمرات ومن أبرزها نذكر المؤتمر الأفريقي – الآسيوي، كما جندت هذه الدول جماهيرها وجمعياتها خدمة لقضية اللاجئين عن طريق جمع التبرعات وتقديم الهبات معززين هذا الدعم بارسال الجنود البيض (أطباء وصيادلة) إلى الجزائر مهمتها تقديم الخدمات الإنسانية والصحية إنقاذا للبشرية وكل هذا بفضل المجهودات الجبارة المبذولة من طرف سفير الإنسانية الهلال الأحمر بمختلف قطاعاته ومراكزه.

إن المبادئ الإنسانية التي أعلنت عنها الثورة التحريرية ودعوتها الصريحة إلى السلم والمساواة ونشر العدالة والحرية أضفى عليها بعدا عالميا إنسانيا وجعلها في مرتبة الثورات العالمية وذلك لأنها تحمل رسالة إنسانية الغرض منها حماية الإنسان وصيانة كرامته وفكه من العبودية التي وأدها كل أحرار العالم ، إذ أعلنت المنظمات العالمية الخيرية والدول الآسيوية – الأوربية والأمريكية دعمها للقضية الجزائرية ومساندة اللاجئين الذين طال عنهم الأمد واعترتهم الهموم وقطعت آمال عودتهم إلى بلدهم وأراضيهم وعائلاتهم ، محاولين التخفيف عنهم حيث نظروا إليهم بعين الرحمة وقدموا لهم تبرعات ومساعدات جبارة واقفين مجندين ضد سياسة البطش الفرنسية التي سقط قناعها وأصبحت مثالا للظلم والاستبداد والاستعباد ، والتي حاولت جاهدة إفشال نشاطات الإغاثة خاصة نشاطات هيئة الأمم المتحدة، إلا أن نداء الحق قهر الظلم ووصلت المساعدات إلى مستحقيها.

إن المجهودات الجبارة والكفاح المرير الذي وقف ضد المجازر المرتكبة في حق اللاجئين الجزائريين جعل القضية تخرج من إطارها الضيق وتطرق باب الإنسانية إذ رضخت سلطات الاحتلال إلى الجلوس على طاولة المفاوضات التي لطالما نادت بها ثورة التحرير وقبلها الأحزاب الوطنية والمقاومات الشعبية وبذلك تم الاتفاق على الحل السلمي وإعطاء الجزائر حريتها، إضافة إلى السماح بعودة اللاجئين إلى وطنهم عن طريق إقامة العديد من مراكز الاستقبال على طول الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وهذا بالتعاون مع المنظمات والهيئات الإنسانية مع تسخير كافة التسهيلات اللازمة لذلك من أجل لم شمل الجزائريين وتأكيد مبدأ الوحدة والتضامن والأخوة التي نادت بها الثورة لتكتمل ذلك باستقلال الجزائر.

من خلال كل ما سبق نستنتج بأن الثورة التحريرية قد حققت مبتغاها واكتملت وحدتها حيث جمعت شتاتها وضمدت جراحها وهذا كله راجع إلى تمسكها بمبادئ إنسانية وقيم أخلاقية وحضارية مستمدة من الشريعة الإسلامية والمواثيق والاتفاقيات الدولية، حيث تمكنت من خلالها عبور الحدود وكسر الحواجز والتعتيمات الإعلامية التي فرضتها سلطات الاحتلال منذ 1830 لتجعل من أحرار العالم يقفون تحية وسلاما أمام مشروعها الإنساني الذي وأكب النضال العسكري وكسر شوكة الإمبراطورية الفرنسية التي لطالما اعتبرت أن اتباعها لمنهج التهجير واللجوء للشعب سيمكنها من البقاء في أرض الجزائر وجعلها مستعمرة فرنسية على مدى التاريخ لكن السحر انقلب على الساحر، فالثورة الجزائرية وعلى حد قول "ماوتسي تونغ "كالسمكة والشعب هو ماؤها الذي تسبح فيه.

الملاحق

الملحق رقم (01): خريطة الهجرة الجزائرية نحو فرنسا

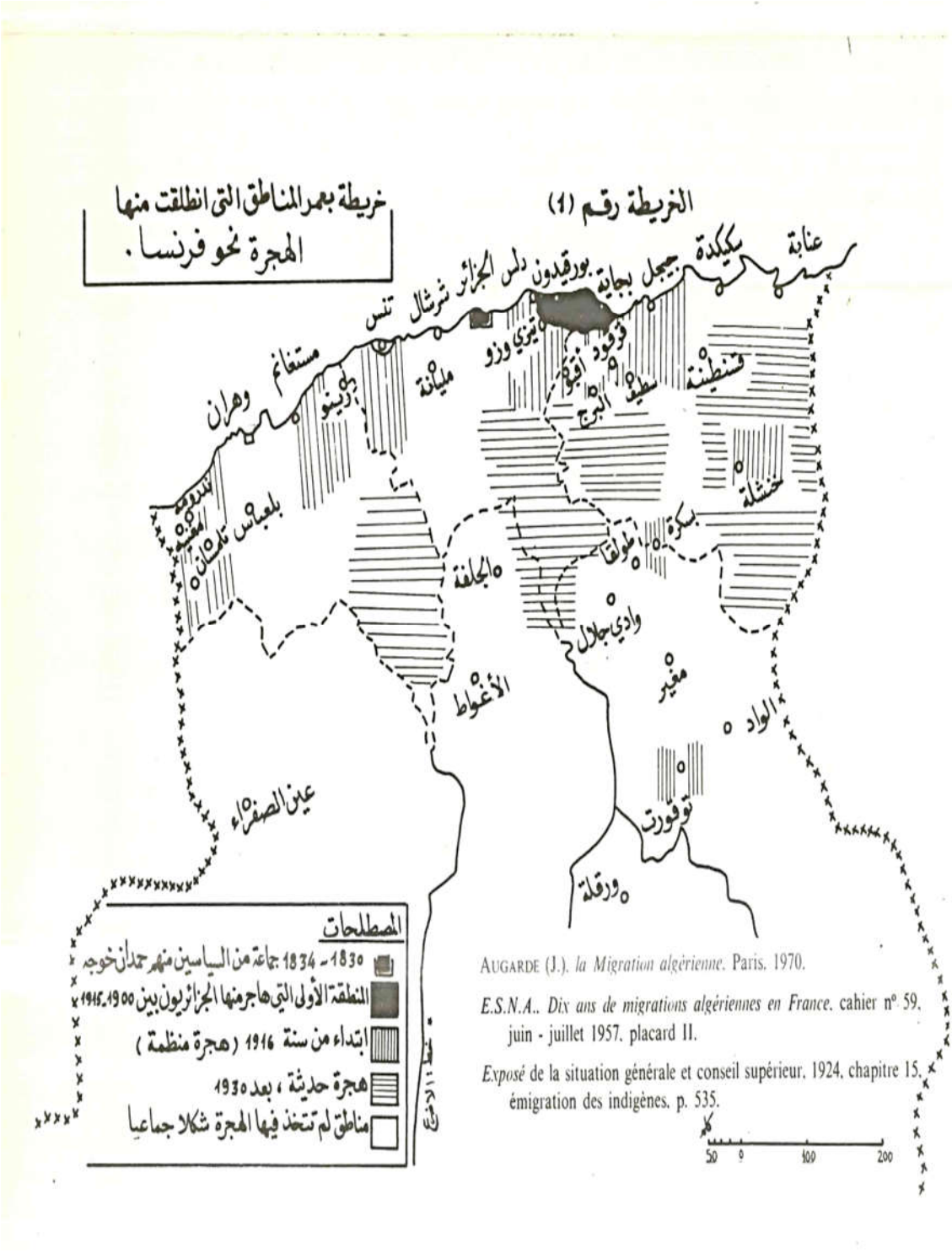

المصدر: عبد الحميد زوزو: الهجرة ودورها...، المرجع السابق، ص25.

الملحق (02): معانات اللاجئئن الجزائريين في تونس

LA TRIBUNE DE GENÈVE

Quotidien fondé en 1879

N° 75 - Mercredi 1er avril 1959 - 18 pages

L'AFRIQUE DU NORD EN MOUVEMENT

5

Les souffrances des réfugiés algériens

Les Algériens qu'on rencontre en Tunisie appartiennent à plusieurs catégories. Certains sont des sédentaires immigrés avant le début de l'insurrection armée (1er novembre 1954, à 1 heure du matin). Le long de la frontière, parfois à cheval sur elle, campent 8000 à 10 000 moudjahiddines, soldats en uniforme de l'armée de libération nationale. A Tunis principalement sont groupés les services politiques du F. L. N., à l'origine un bureau d'information dirigé par M. Ahmed Boumendjel, ancien secrétaire général adjoint de l'Union D(u) M(anifeste) A(lgérien) ; ces effectifs restreints sont en voie d'augmentation depuis que Mohammed Yazid, ministre de l'information du G. P. R. A. (« gouvernement provisoire de la République algérienne ») est dans la capitale tunisienne. Le F. L. N. a décidé en principe de rapprocher des frontières algériennes les échelons supérieurs de sa hiérarchie. Il parlemente en ce moment avec les gouvernements de Tunis et de Rabat pour obtenir le droit de quitter le terrain trop brûlant du Caire et de transférer quatre ministères à Tunis, les autres à Rabat.

A la rue de Serbie à Tunis, sont logés les bureaux du Croissant-Rouge algérien qui organise les opérations de secours aux militaires blessés, contrôle les hôpitaux où ils sont soignés, les envoie se rétablir dans les nations de l'Est, relâche parfois quelques prisonniers français et plus souvent des soldats de la Légion étrangère capturés ou déserteurs. Bien entendu, le Croissant-Rouge s'occupe en premier lieu des réfugiés civils et

Pour leur rendre visite, il faut se procurer au ministère de l'intérieur à Tunis un permis qui est délivré sans difficulté. Voyageant par la route, j'ai passé la première nuit dans la citadelle du Kef, aux contours d'eau-forte et baignée d'air glacé. L'hôpital semblait être entièrement occupé par les Algériens. Trois médecins m'y montrèrent un curieux mélange de confiance et de méfiance. Ils parlaient de cadavres civils relevés sur sol algérien et dont les boutonnières pratiquées à la baïonnette n'avaient pas saigné, preuve qu'ils avaient été lardés de coups après la mort, ils parlaient de bombes au napalm et même d'intoxiqués au gaz. Cependant, ils ne m'invitèrent nullement à voir leurs parents. Ayant rencontré au Kef un groupe de jeunes soldats de l'armée de libération nationale, sans armes, mais en uniforme, je pense qu'ils étaient convoyeurs de blessés et que l'hôpital accueille avant tout des militaires blessés.

deux ans d'intervalle, l'exode algérien vers la Tunisie et le Maroc est tout aussi massif que le fut celui des Hongrois vers l'Autriche et la Yougoslavie.

Sur la route du Kef à Sakiet, le drapeau blanc frappé du croissant et de l'étoile flotte sur des amas de gourbis. Des hommes, des myriades de gosses viennent à votre rencontre, vous entourent, vous escortent dès qu'on s'approche de leur asile. Les attitudes sont dignes. Ces affamés ne mendient pas. Ils vous invitent même à partager leur pain. Or, beaucoup ne mangent strictement que du pain et du fromage provenant de surplus agricoles américains. Pas de matières grasses, pas de viande, pas de lait, pas de sucre, pas de sel.

A Sakiet, je vois un jeune père porter en direction du cimetière, près de la mosquée, le corps de sa petite fille couchée dans un linceul blanc, morte de tuberculose après quelques jours de maladie. Si les gosses qui ont leurs parents succombent

L'IMPARTIAL

PARAISSANT A LA CHAUX-DE-FONDS TOUS LES JOURS EXCEPTÉ LE DIMANCHE

20 centimes

TUNISIE 1959

Le drame des réfugiés d'Algérie

La Chaux-de-Fonds, le 11 mars.

المصدر: **Farouk ben atia, …op.cit.**

الملحق رقم (03): اللاجؤون الجزائريون في مخيمات بتونس

المصدر: صور من متحف الذاكرة المشتركة الجزائرية التونسية غارديماو تونس

الملحق رقم (04): إحصاء جريدة العلم للاجئيين الجزائريين

العلم

54 الف لاجىء جزائرى فى اقليم وجدة

الاميرة عائشة تزور فكيك

شباب اندونيسيا يطالب بالتنديد العام

المصدر: جريدة العلم المغربية

الملحق رقم (05): تقديم الإسعافات من طرف الهلال الأحمر الجزائري

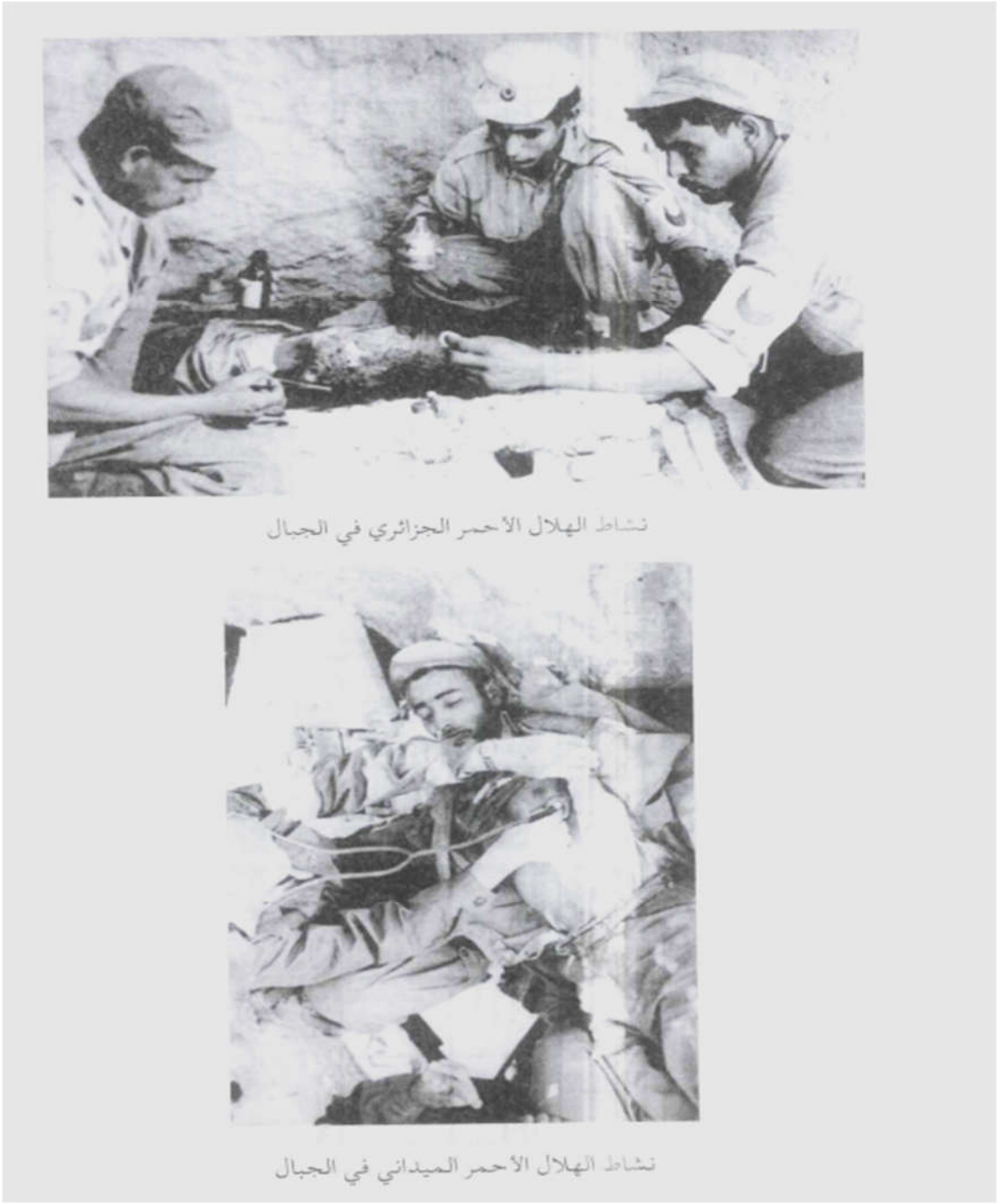

نشاط الهلال الأحمر الجزائري في الجبال

نشاط الهلال الأحمر الميداني في الجبال

المصدر: مصطفى مكاسي، المصدر السابق، ص200.

الملحق رقم (06): تقديم الخدمات الصحية لفائدة اللاجئين الجزائريين على الحدود الشرقية

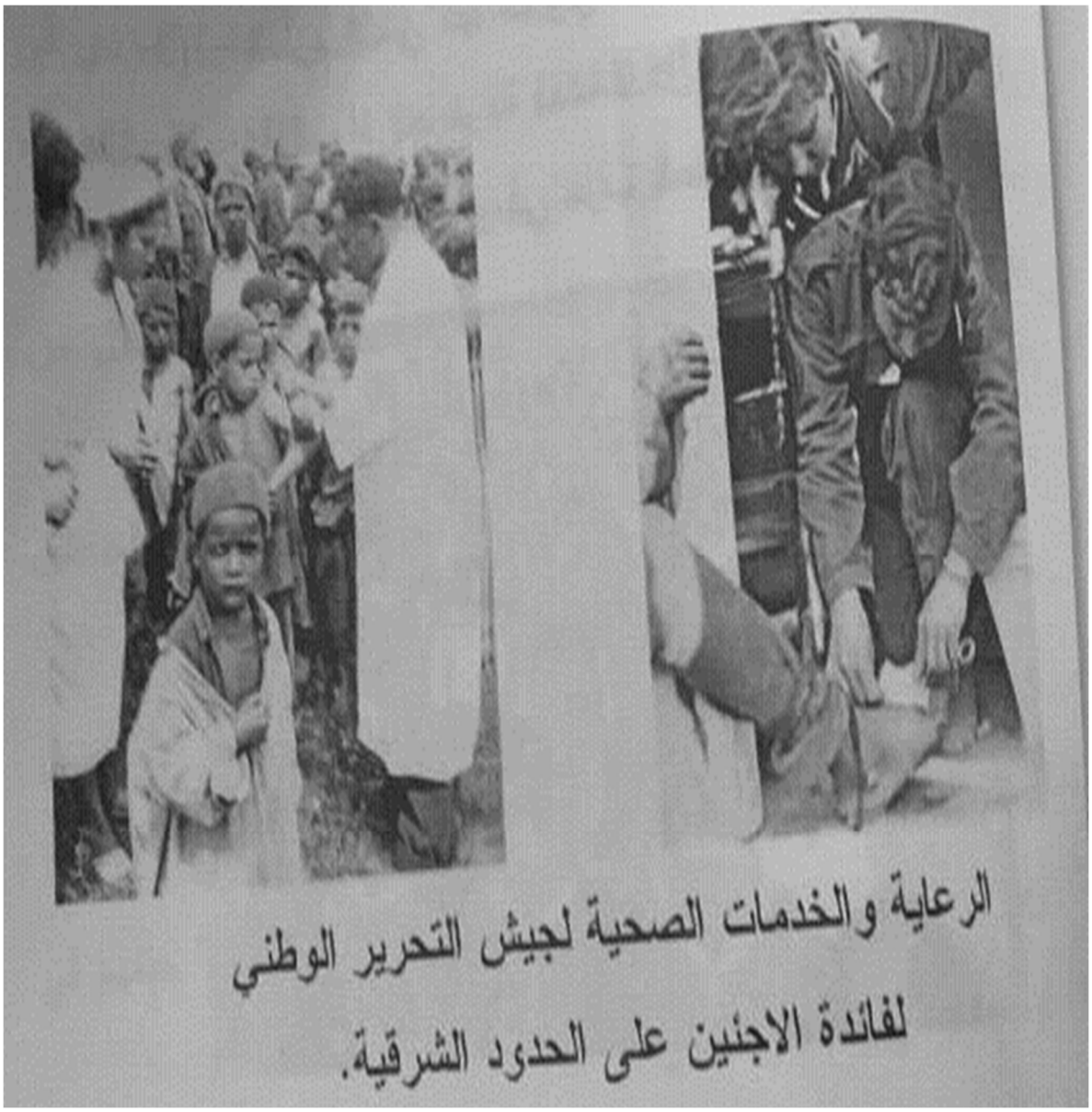

المصدر: براهيم لحرش: الجزائر أرض الأبطال 1954، مطبعة المعارف، الجزائر، 2010، ص342.

الملحق رقم (07): نداء الهلال الأحمر الجزائري إلى الأمة العربية

نداء من الهلال الاحمر الجزائري الى الامة العربية

ايها الاخوة العرب

... ان الهلال الاحمر الجزائري بامكانياته المحدودة قد بذل مجهودات جبارة طيلة سنوات من اجل تخفيف الالام على ٢٠٠ الف من اللاجئين الجزائريين ومحاولة توفير ضروريات الحياة لهم ولكن الهلال الاحمر الجزائري اذاء تفاقم الحالة وكثرة وفود اللاجئين الهاربين يوميا من جحيم الملجأ الذي تسلطه عليهم القوات الاستعمارية الغاشمة في الجزائر الى كل من تونس والمغرب اذاء كل ذلك قد اصبح الهلال الاحمر الجزائري اليوم عاجزا عن مواجهه الكارثة بمفرده ولذلك نناشدكم ايها الاخوة العرب ، باسم العروبة والاخوة والانسانية ، نناشدكم مد يد المساعدة الى الهلال الاحمر الجزائري كي يتمكن من اداء رسالته الانسانية المقدسة نحو اخوانكم اللاجئين الجزائريين البؤساء .

اننا نناشدكم ان تتبرعوا للهلال الاحمر الجزائري بكل ما تستطيعون التبرع به من ملابس واغطية وادوية ومواد غذائية .

ان اللاجئين الجزائريين في محنتهم التي يقاسونها هذه سنوات يضعون كل آمالهم في اخوانهم العرب ، فهل تتحقق هذه الامال ؟

ان الهلال الاحمر الجزائري يناشد جميع الهيئات الخيرية والجمعيات النسائية ومنظمات الشباب وجمعيات الهلال الاحمر في كل الاقطار العربية ، يناشدهم مد يد العون والمساعدة له حتى يستطيع النهوض برسالته القومية نحو اخوانكم لاجئي الجزائر المنكوبين .

والهلال الاحمر الجزائري واثق كل الثقة بان الامة العربية التي وقفت بجانب الجزائر وناصرتها في كفاحها المجيد من اجل الحرية والاستقلال ، سوف تسرع بتلبية هذا النداء وتهب جميعها لمد يد العون الى اللاجئين الجزائريين في محنتهم القاسية .

والرجاء من اخواننا العرب ان يبعثوا بتبرعاتهم الى المكاتب الجزائرية الموجودة في كل من :

دمشق والقاهرة وبيروت وبغداد والكويت وجدة وبني غازي والخرطوم .

المصدر: محمد أمطاط، المرجع السابق، ص440.

الملحق رقم (08): إطلاق سراح 6 عسكريين فرنسيين مسجونين لدى جبهة التحرير الوطني

Petit Marocain du 21.2.59

6 MILITAIRES FRANÇAIS
prisonniers du F.L.N. en Algérie
LIBÉRÉS HIER A OUJDA

OUJDA, 20 février (dncp). — La journée du 20 février a été marquée à Oujda par la libération de 6 militaires français prisonniers du F.L.N. La remise de ces prisonniers s'est effectuée sous l'égide du Croissant Rouge Marocain, présidé par S.A.R. la Princesse Lalla Aicha qui s'était fait représenter. Le ministre de la Santé publique avait délégué une personnalité de son cabinet.

De nombreux invités avaient pris place dans la salle du Croissant Rouge à Oujda.

M. Jouhdi, président du Croissant Rouge Marocain, présidait la cérémonie. Il était assisté de M. Drissi, secrétaire général de la même œuvre.

Le Croissant Rouge Algérien, qui servait d'intermédiaire entre l'Armée de Libération et les autres œuvres, était représenté par le professeur Ben Yahlef, délégué pour le Maroc.

La Croix Rouge Internationale était représentée par M. Gaillard, du siège de cette institution à Genève et par M. Vauthier, délégué permanent de la C.R.I. au Maroc.

On pouvait également remarquer le Docteur Daumanton, délégué de la ligue de la Croix Rouge Internationale et du Croissant Rouge.

La fédération suédoise de Secours à l'enfance était représentée par ses délégués au Maroc. MM. Lindenrena et Martin Brett, qui, depuis cinq mois, sont au Maroc, pour porter secours aux enfants algériens.

A 20 h. 30, devant une salle silencieuse, M. Jouhdi, au nom du Croissant Rouge Marocain, dit tout le plaisir qu'il avait à présider cette cérémonie. Il remercia tous ceux qui l'ont rendue possible et remina son allocution en demandant à Dieu d'étendre la paix sur le monde entier.

L'identité des six jeunes gens

On fut ensuite au tour des délégués du G.P.R.A. de prendre la parole pour dire qu'en application du [illegible] du 3 octobre 1958, il remettait [illegible] ceux-ci, qui se tenaient dans une pièce à côté, furent introduits un à un à l'appel de leur nom :

Sergent-chef Fournier François, demeurant à St-Dié (Vosges).

Caporal Louvet Lucien, demeurant à Paris, 22, rue Livel (13me).

1ère classe Jaquet Yvon, demeurant à Bucheri-Prairie (Vosges).

1ère classe Sitieu Gilbert, demeurant à Flogny (Seine Maritime).

2ème classe Coulas Jean, demeurant à Pierre-Chayol (Indre).

3ème classe Borel Maurice, demeurant à Brandeville (Seine-et-Marne).

C'est alors que le représentant du G.P.R.A. dit aux prisonniers : « Je vous déclare libres ».

L'émotion fut intense pour ces six militaires qui, enfin, allaient pouvoir goûter la joie de retrouver leur famille.

Ce fut autour de M. Ben Yahlef, délégué du Croissant Rouge Algérien au Maroc, de prendre la parole. Il remercia les autorités locales qui ont facilité le transit des prisonniers, le Croissant Rouge Marocain, qui place cette cérémonie sous son égide.

Le professeur Ben Yahlef se dit heureux de voir ces jeunes gens pleins de santé et de joie et conclut.

« Jeunes gens, j'ai l'honneur de vous confier à M. le délégué de la Croix Rouge Internationale qui se chargera de vous faire retrouver vos foyers, mais je vous confie un message : Je vous demande de dire que tout un peuple lutte résolument, sans haine, pour son indépendance et sa liberté ».

M. Gaillard, délégué de la Croix Rouge Internationale, déclare prendre acte de la libération des six militaires et remercia les diverses œuvres qui participèrent à cette mise en liberté. Il annonça aux jeunes militaires que leurs familles étaient déjà avisées de leur libération et que le soir même ils seraient à Paris par l'avion qui les attendait au terrain d'aviation des Angades.

M. De Bourdeil, consul général de France à Oujda, accueillit les six militaires. Des vêtements civils leur furent donnés, ils purent se restaurer et, vers 13 heures, le DC-4 s'envolait pour Paris.

A leur arrivée à Paris
PREMIER RÉCIT DES MILITAIRES

PARIS, 20 février. — Entourés par de nombreux journalistes et photographes, les six militaires libérés par le FLN et rapatriés ce soir d'Oujda se sont rendus dès leur descente d'avion dans le bar de l'aérodrome de Villacoublay où, sous les sunlights de la télévision, ils ont répondu aux questions des représentants de la presse.

Après avoir exprimé leur joie d'être de retour en France après [illegible] marades ont indiqué qu'ils étaient détenus dans une maison, vraisemblablement près de la frontière algéro-marocaine, mais n'ont pu fournir aucune précision sur l'emplacement exact de ce camp.

« Nous ne sortions jamais, ont-ils expliqué. Nous n'étions astreints à aucun travail et nous pouvions passer nos journées à jouer aux cartes. Nous n'avons jamais été brutalisés ni endoctrinés ». « Vous dites la vérité quand vous rentrerez chez nous, nous ont simplement demandé nos gardes ».

Les soldats Borel, Coulas et Filgaux avaient été capturés en janvier 1958 dans la région de Lesser-[illegible]

المصدر: Farouk benatia ,…, op. cit.

الملحق رقم (09): مساهمة الهلال الأحمر في إطلاق سراح المسجونين الفرنسيين

COMITÉ INTERNATIONAL
DE LA
CROIX-ROUGE

PROCES-VERBAL DE REMISE DE PRISONNIERS

Nous soussignés, délégués du Comité international de la Croix-Rouge, déclarons avoir pris en charge ce jour, des mains du Croissant-Rouge algérien, les prisonniers français suivants :

Caporal Lucien LOUVET
Soldat Jean COULOS
Canonnier Maurice BOREL
Canonnier Gilbert FILLIEUX
Soldat Yvon JACQUEY
Sergent-chef François FOURNIER

libérés par l'A.L.N. et devant être rapatriés vers leurs familles en France.

C. VAUTIER
Délégué

P. GAILLARD
Délégué

Oujda, le 20 février 1959

المصدر: Farouk benatia ,…, op. cit.

الملحق رقم (10):

بعض المواد من الاتفاقية IV لجنيف المتعلقة بحماية المدنيين في حالة الحرب، 12 أوت من العام 1949.

المادة الثالثة:

في حالة نزاع دولي واقع في إقليم إحدى الطرفين المتنازعين فعلى الطرفين على الأقل اتخاذ الاحتياطات التالية:

1) الأشخاص الذين لا يشاركون بصفة مباشرة في الحرب وكذا الجنود الذين امتنعوا عن القتال والأفراد الذين انسحبوا من المعارك بسبب المرض أو الإصابة أو الاعتقال أو لأي سبب آخر، يتم معاملتهم معاملة إنسانية دون تمييز ديني أو عرقي أو جنسي.

وفي هذه الحالة، هي محرمة وتظل كذلك في كل زمان وفي كل مكان، تجاه الأشخاص سالفي الذكر، الأفعال الآتية:

أ) المساس بحياة الأفراد خاصة القتل بأشكاله المختلفة؛ تشويه الجسم، المعاملة القاسية، التعذيب.

ب) اختطاف الأشخاص.

ج) المساس بكرامة الأفراد، خاصة المعاملات الدنيئة والحقيرة.

د) إصدار أحكام وتنفيذها دون محاكمة مسبقة من طرف محكمة عادية تحترم الضمانات القانونية المعترف بها لدى الشعوب المتحضرة.

2) استقبال المرضى والجرحى لإسعافهم.

المادة الواحدة والثمانين:

على الأطراف المتنازعة في حالة اعتقال مدنيين توفير النفقات الضرورية والعلاج الذي يحتاجون إليه.

المادة الخامسة والثمانين:

يجب على الدولة التي تعتقل المدنيين اتخاذ الإجراءات الضرورية لإيوائهم في بنايات ملائمة بعيدة عن الرطوبة دافئة ومضيئة وفي ظروف معيشية حسنة

المادة التاسعة والثمانين:

ضرورة كفاية الوجبة الغذائية اليومية للمعتقل من حيث الكم والكيف والتنوع وهذا للحفاظ على التوازن الصحي للمعتقل.

المادة التسعين (90):

توفير الألبسة والأحذية للمعتقل والبياضة.

المادة الواحدة والتسعين (91):

توفير العلاج الضروري للمعتقل وكذا الوسائل الضرورية للحفاظ على الصحة الجيدة.

المادة السادسة والأربعين بعد المائة (146):

تأخذ الدول الموقعة على هذه الاتفاقية الإجراءات التشريعية اللازمة لتسليط عقوبات جنائية على الأفراد الذين ارتكبوا أو أعطوا أوامر بارتكاب الأفعال المحددة في المادة الموالية.

وتلتزم كل دولة موقعة على هذه الاتفاقية متابعة الأفراد الذين ارتكبوا أو أعطوا أوامر بارتكاب جرائم خطرة وتسليمهم للمحاكمة مهما كانت جنسيتهم. وبإمكان هذه الدولة بحسب الحالات إذا كانت قوانينها تبيح لها تسليمهم للدولة الموقعة على هذه الاتفاقية إذا رغبت هذه الأخيرة في ذلك حيث تكون بحوزتها أدلة كافية.

وفي الأحوال يستفيد المتهمون من كل الضمانات القانونية وحرية الدفاع.

المادة السابعة والأربعين بعد المائة (147):

فالجرائم الخطرة التي أشارت المادة السابقة هي:

القتل العمدي، التعذيب، المعاملة اللاإنسانية، النفي غير الشرعي، الاعتقال غير الشرعي، حرمان الشخص من حقه في المحاكمة العادية كما هو منصوص عليه في هذه الاتفاقية، القتل الجماعي.

المصدر: رشيد زبير، المرجع السابق، ص ص 271-273

الملحق رقم (11): مجهودات جبهة التحرير الوطني لدعم اللاجئيين

PRESIDENCE DU CONSEIL

S.D.E.C.B

Destinataire n° 623

Le 12 novembre 1958

Référence : 12775/A

DIRECTION DES AFFAIRES D'ALGERIE

13 NOV 1958

SECRETARIAT

SECRET

ALGERIE

AIDE AUX REFUGIES ALGERIENS

(18.10.58)
B/1

Le "ministre des Affaires Extérieures" du gouvernement algérien au CAIRE a envoyé aux représentants du F.L.N. à l'étranger, une circulaire pour leur demander de porter tous leurs efforts sur l'organisation d'une campagne d'aide aux réfugiés. Le "ministre" estime que ceux-ci sont au nombre de 300.000 en TUNISIE et de 200.000 au MAROC. Vivant dans un dénuement presque complet, sans abris, sans vêtements, leurs besoins à l'approche de l'hiver sont immenses.

.../...

Destinataires

A.E. – Direction Politique – Bureau de liaison ALGERIE
D.N. – E.M.D.N./REN
– E.M.G.A./2 (2 ex)
– E.M.G.A./2/OPS
– E.M.A./2
Délégué Général du Gouvernement en ALGERIE (Dr de Cabinet)
Secrétaire Général aux Affaires Algériennes
Délégué Général du Gouvernement en ALGERIE (Bureau d'Etudes)
Général Commandant Interarmées et 2ème Région/2°B.
INT. – Direction ALGERIE
– S.C.I.R.A.
– D.G.S.N. (Cabinet) (2 ex)

الملحق رقم (12): الاعانة الخارجية للهلال الأحمر الجزائري لدعم اللاجئين الجزائريين

PREMIER MINISTRE

S. D. E. C. E.

Destinataire N° 6244

Le 11 juillet 1959

Référence : 20903/A

SECRET

A NE PAS COMMUNIQUER AUX ALLIES

ALGERIE

AIDE ETRANGERE AU CROISSANT ROUGE ALGERIEN

(24.7.1959)
B/2
A 381 093

Le Croissant Rouge algérien a fait récemment un appel en faveur de l'aide aux réfugiés en donnant comme adresse le bureau du F.L.N. à LONDRES (45, Chandos Place W.C. 2).

Cet appel a été adressé aux membres de la presse et aux organisations charitables et philanthropiques.

Après avoir décrit la situation des réfugiés, cet appel contient les précisions suivantes sur les secours perçus par le Croissant Rouge algérien (1):

- Hollande

  - 50 kilos de viande et légumes en boîte.

- Norvège

  - 14 caisses de vêtements d'occasion (1.400 kilos)

.../...

Destinataires :

E.M.C.D.N./REN (2 ex.)
A. E. - Direction Politique - Bureau de liaison Algérie
- S/Dn Europe Septentrionale
- Ambassade Franco-Maroc
Armées - Cabinet
- E.M.A./2
Secrétaire Général aux Affaires Algériennes
Délégué Général du Gouvernement en Algérie (Dr de Cabinet)
Délégué Général du Gouvernement en Algérie (Bureau d'Etudes)
Général d'Armée Cdt en Chef des Forces en Algérie
E.M. Xème Région/2ème B.

(1) - Cf. notre information N° 18393/A du 25.4.1959.

- Grande-Bretagne

- 145 caisses de vêtements d'occasion - 5 tonnes de lait condensé sucré - 100 ballots de vêtements - 4 ballots de couvertures - 30 paquets de chaussures	adressés à OUJDA (Maroc)
- 96 ballots de vêtements - 4 ballots de couvertures - 30 paquets de chaussures	adressés à TUNIS
- 1.500 £ (17.2.1959) - 1.250 £ (23.2.1959)	médicaments
- 1.000 £ (11.3.1959) - 647 £ (6.3.1959)	

- Suisse

- 10 caisses de vêtements et nourriture (360 kilos)

- Yougoslavie

- 9 caisses de textiles, médicaments, chaussures (2.500 kilos)

- U.R.S.S.

- vêtements, tentes, médicaments, nourriture (6 tonnes)

- Allemagne de l'Est

- ambulances, médicaments, couvertures, vêtements,etc ... (40 tonnes).

(Le 12 mars 1959 la République Démocratique Allemande a envoyé par bateau sa 180ème cargaison).

- Croix-Rouge de l'Allemagne Démocratique

- Cargaison du 5.1.1959 : 5 tonnes d'imperméables, couvertures, tentes et anti-biotiques.

- Bulgarie

- 77 tonnes de tissus pour vêtements, nourriture, médicaments.

- Roumanie et Hongrie

- 640 caisses de nourriture, 18 tonnes de riz, 12 tonnes de sucre, quelques centaines de couvertures (28.1.1959).

Ces chiffres provisoires, est-il dit, de la Centrale du Croissant Rouge à TUNIS et couvrant la période de janvier au 23 mars 1959. (1)

الملحق رقم (13): تدشين مركز للأطفال الجزائريين اللاجئين في ليبيا

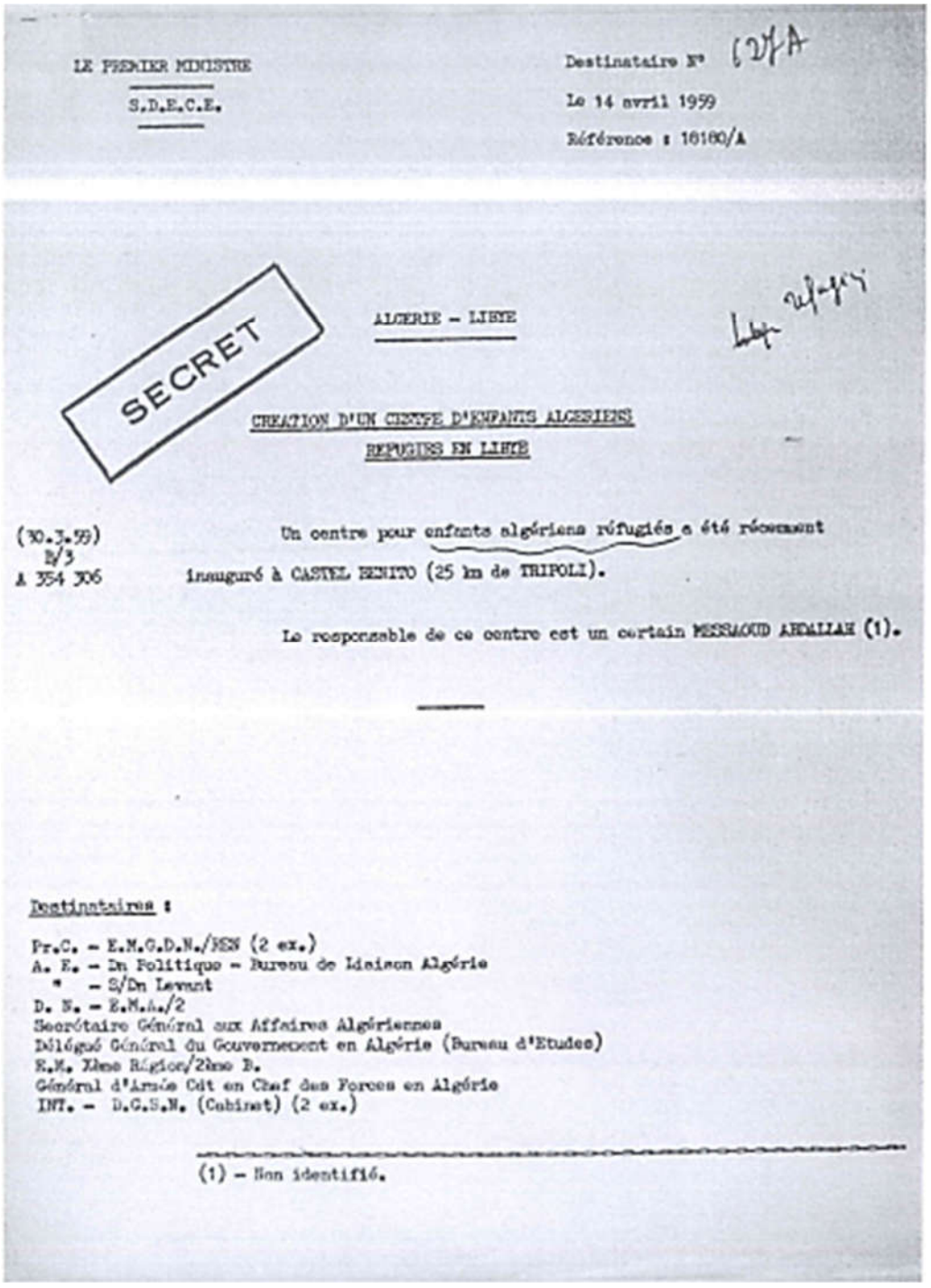

LE PREMIER MINISTRE

S.D.E.C.E.

Destinataire N° 1274

Le 14 avril 1959

Référence : 16180/A

SECRET

ALGERIE – LIBYE

CREATION D'UN CENTRE D'ENFANTS ALGERIENS REFUGIES EN LIBYE

(30.3.59)
B/3
A 354 306

Un centre pour enfants algériens réfugiés a été récemment inauguré à CASTEL BENITO (25 km de TRIPOLI).

Le responsable de ce centre est un certain MESSAOUD ABDALLAH (1).

Destinataires :

Pr.C. – E.M.G.D.N./SEN (2 ex.)
A. E. – Dn Politique – Bureau de Liaison Algérie
" – S/Dn Levant
D. N. – E.M.A./2
Secrétaire Général aux Affaires Algériennes
Délégué Général du Gouvernement en Algérie (Bureau d'Etudes)
R.M. XIème Région/2ème B.
Général d'Armée Cdt en Chef des Forces en Algérie
INT. – D.C.S.N. (Cabinet) (2 ex.)

(1) – Non identifié.

الملحق رقم (14): مساعدة الكويت وتونس–الجمهورية العربية المتحدة للاجئين الجزائريين

PREMIER MINISTRE

S. D. E. C. E.

Destinataire N° 627.A

Le 5 mai 1959

Référence : 18840/A

NE PAS FAIRE ETAT

SECRET

ALGERIE – TUNISIE – R.A.U. – KOWEIT

réfugiés

ENVOI D'UN NAVIRE TRANSPORTANT D'EGYPTE EN TUNISIE DES MARCHANDISES DESTINEES AUX REFUGIES ALGERIENS

(27.4.59) A/1 – Le ministère des Affaires sociales du G.P.R.A. a été avisé qu'il devait affréter lui-même un navire pour assurer le transport des marchandises constituant l'aide aux réfugiés provenant de la journée de l'Algérie en Egypte, ainsi que le don du Koweit. La dépense à engager est de 6 500 livres.

(30.4.59) A/1 – Le 30 avril, le ministre des Affaires sociales recevait une information selon laquelle la Ligue acceptait de faire convoyer le navire en question par un de ses délégués et qu'elle participerait aux frais de transport. Le connaissement devra être établi au nom de la Ligue des Croix et Croissants Rouges, 1, rue de Carthage à TUNIS, et comporter la mention : "secours aux réfugiés algériens en Tunisie".

– Le Croissant Rouge égyptien a avisé le F.L.N. que le navire était prêt pour le 2 mai et qu'il se chargeait du transport de la même façon que pour celui qui avait été envoyé au Maroc. Le navire quittera vraisemblablement ALEXANDRIE le 5 mai. Le F.L.N. a fait des démarches auprès du Croissant Rouge libyen pour qu'un délégué du C.I.C.R. se trouve à bord.

Nota – Une erreur glissée dans le premier paragraphe de notre information N° 18742/A du 2.5.59 traitant du même sujet. Au lieu de "... la mar française s'est livrée à une action", il faut lire : "...la marine française pourrait se livrer à une action".

Destinataires :

S.M.G.D.N./EMN (2 ex.)
A. E. – Secrétariat Général
D. M. – S.M.A./2
" – S.A.C.M./2
Secrétaire Général aux Affaires Algériennes

الملحق رقم (15): مساعدة جمعيات رابطة الصليب الأحمر للاجئين الجزائريين

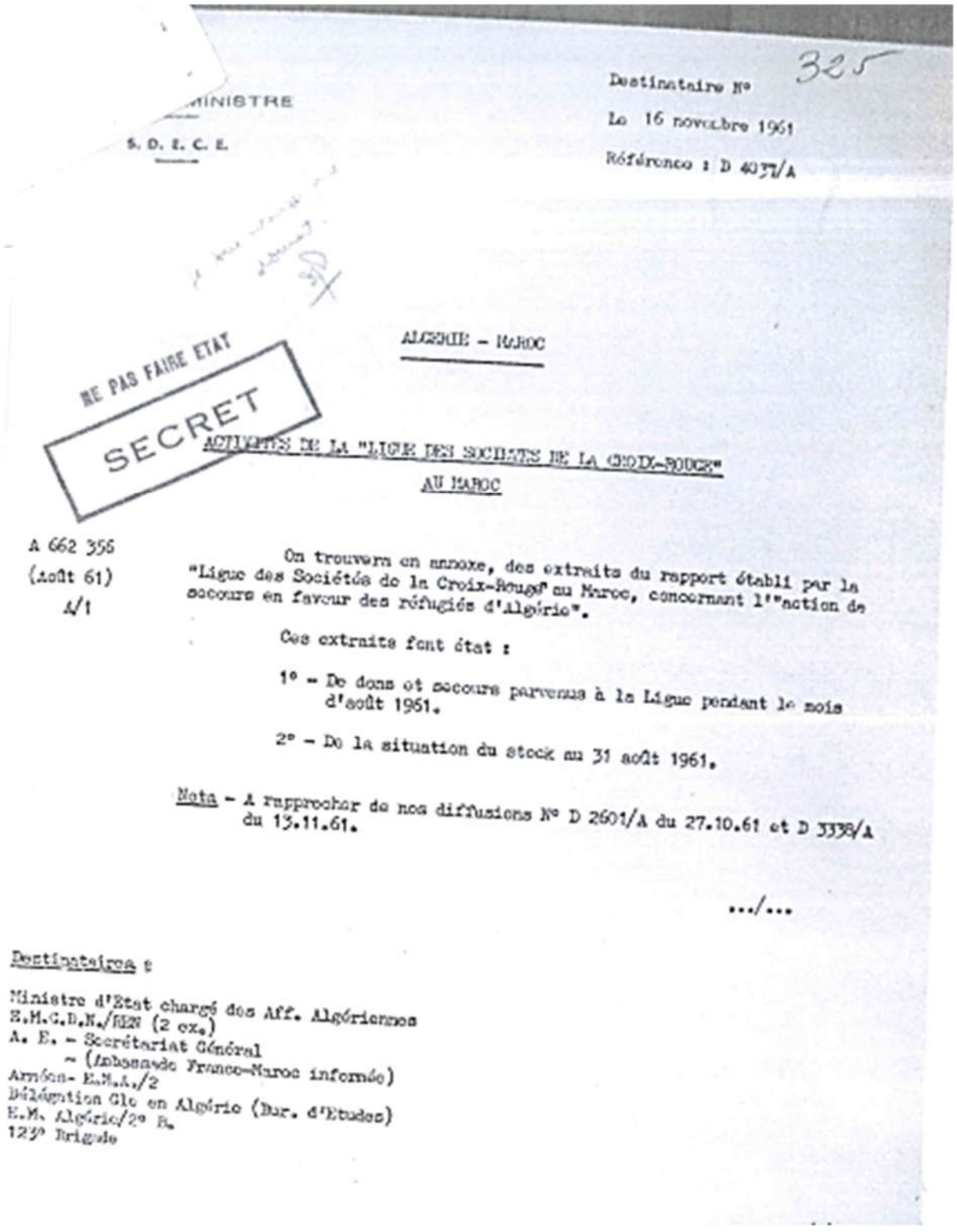

MINISTRE

S. D. E. C. E.

Destinataire N° 325

Le 16 novembre 1961

Référence : D 4037/A

NE PAS FAIRE ETAT

SECRET

ALGERIE - MAROC

ACTIVITES DE LA "LIGUE DES SOCIETES DE LA CROIX-ROUGE" AU MAROC

A 662 356
(Août 61)
A/1

On trouvera en annexe, des extraits du rapport établi par la "Ligue des Sociétés de la Croix-Rouge" au Maroc, concernant l'"action de secours en faveur des réfugiés d'Algérie".

Ces extraits font état :

1° - De dons et secours parvenus à la Ligue pendant le mois d'août 1961.

2° - De la situation du stock au 31 août 1961.

Nota - A rapprocher de nos diffusions N° D 2601/A du 27.10.61 et D 3338/A du 13.11.61.

.../...

Destinataires :

Ministre d'Etat chargé des Aff. Algériennes
E.M.C.D.N./REN (2 ex.)
A. E. - Secrétariat Général
- (Ambassade France-Maroc informée)
Armées - E.M.A./2
Délégation Clc en Algérie (Bur. d'Etudes)
E.M. Algérie/2e B.
12ème Brigade

D 4037/A

R MINISTRE

S. D. E. C. E.

Extraits du rapport
de la "Ligue des Sociétés de la Croix-Rouge"
au Maroc

(Août 61)

NE PAS FAIRE ETAT
SECRET

Réception des secours

Pendant le mois d'août 1961, les marchandises suivantes nous sont parvenues ou ont été achetées au Maroc :

Lot N°	Donateur	Description de la marchandise	Poids	Quantité
411	Conseil Mondial des Eglises	Vêtements usagés	7 400 kg	8 colis
		souliers	4 600 kg	46 caisses
412	Conseil Mondial des Eglises	Vêtements usagés	5 000 kg	10 colis
413	V. Leeuwen, AMSTERDAM	" "	500 kg	32 colis
414	" " "	" "	500 kg	32 colis
415	Oxford Comittee	" "	22 800 kg	300 colis
416	C.R. République Démocratique Allemande, DRESDEN	Savon	27,5 t.	963 caisses
		Tissus	1 t.	5 caisses
		Couvertures	2 300 p.	23 colis
417	Croix-Rouge Suisse	Laine tricot.	100 kg	6 caisses
		Médicaments	202 kg	5 caisses
418	C.R. Allemande, BONN	Bottes-ant.	848 kg	50 caisses
419	Quaker Service Unit	Vêtements usagés	8 250 kg	151 colis
		" neufs	350 kg	6 colis
		Souliers	550 kg	10 colis
420	V. Leeuwen, AMSTERDAM	Vêtements usagés	840 kg	28 colis
421	C.R. Britannique	Soupe céleri	44,5 t.	5 000 caisses
422	" "	" "	44,5 t.	4 999 caisses

- 3 -

D 4031/A

M. MINISTRE

S. D. E. C. E.

Stock

La situation de stock au Maroc se présentait fin août 1961 comme suit :

NE PAS FAIRE ETAT

SECRET

Article	Lieu	Stock début mois	Reçu	Transféré	Distribué	Stock fin du mois
Blé	CASA	7 995 t	–	950 t	A	7 045 t
	OUJDA	1 012 t	828 t	–	1 243 t	597 t
	TAFILALET	293 t	122 t	–	216 t	199 t
		9 300 t	950 t	950 t	1.459 t	7 841 t
Farine blanche	CASA	307 t	–	2 t	–	305 t
	OUJDA	55 t	–	–	14 t	41 t
	TAFILALET	60 t	2 t	–	33 t	29 t
		422 t	2 t	2 t	47 t	375 t
Sucre	CASA	55 t	–	–	–	55 t
	OUJDA	43 t	–	–	43 t	–
	TAFILALET	9 t	–	–	8 t	1 t
		107 t	–	–	51 t	56 t
Légumineuses	CASA	255 t	–	5 t	–	250 t
	OUJDA	33 t	–	–	31 t	2 t
	TAFILALET	6 t	5 t	–	5 t	6 t
		294 t	5 t	5 t	36 t	258 t
Huile	CASA	–	–	–	–	–
	OUJDA	240 t	–	–	37 t	203 t
	TAFILALET	45 t	–	–	7 t	38 t
		285 t	–	–	44 t	241 t

.../...

NE PAS FAIRE ETAT
SECRET

Lait condens sé sucré	CASA	1 857 ct	–	–	–	1 857 ct
	OUJDA	2 387 ct	–	–	43 ct	2 344 ct
	TAFILALET	290 ct	–	–	114 ct	176 ct
		4 534 ct	–	–	157 ct	4 377 ct
Lait en poudre	CASA	5 t	–	–	–	5 t
	OUJDA	60 t	–	–	18 t	42 t
	TAFILALET	43 t	–	–	2 t	41 t
		108 t	–	–	20 t	88 t
Vitalzino	CASA	–	–	–	–	–
	OUJDA	262 ct	–	–	126 ct	136 ct
	TAFILALET	256 ct	–	–	93 ct	163 ct
		518 ct	–	–	219 ct	299 ct
Glaxo Complan	CASA	2 961 kg	–	–	–	2 961 kg
	OUJDA	–	–	–	–	–
	TAFILALET	–	–	–	–	–
		2 961 kg	–	–	–	2 961 kg
Soupe Campboll	CASA	200 ct	9 999 ct	–	–	10 199 ct
	OUJDA	–	–	–	–	–
	TAFILALET	–	–	–	–	–
		200 ct	9 999 ct	–	–	10 199 ct
Savon	CASA	4 t	28 t	5 t	–	27 t
	OUJDA	31 t	5 t	2 t	13 t	21 t
	TAFILALET	2 t	2 t	–	2 t	2 t
		37 t	35 t	7 t	15 t	50 t

.../...

(H)

D 4037/A

R MINISTRE

S. D. E. C. E.

Couvertures	CASA	25 584 p.	2 300 p.	-	-	27 884 p.
	OUJDA	3 670 p.	-	-	-	3 670 p.
	TAFILALET	680 p.	-	-	-	680 p.
		29 934 p.	2 300 p.	-	-	32 234 p.
Vêtements Trousseaux	CASA	40 322	637	-	-	40 959
	OUJDA	-	-	-	-	-
	TAFILALET	-	-	-	-	-
		40 322	637	-	-	40 959
Souliers (paires)	CASA	38 839	1 854	-	-	40 693
	OUJDA	-	-	-	-	-
	TAFILALET	-	-	-	-	-
		38 839	1 854	-	-	40 693

NE PAS FAIRE ETAT
SECRET

Les 40 959 trousseaux de vêtements en stock fin août se composent comme suit :

Hommes		4 056	trousseaux
Femmes	- style trad.	-	
Femmes	- style européen	23 505	"
Garçons	- 2 à 6 ans	2 096	"
"	- 6 à 10 ans	1 182	"
"	- 10 à 14 ans	2 412	"
Filles	- 2 à 6 ans	2 920	"
"	- 6 à 10 ans	1 752	"
"	- 10 à 14 ans	2 892	"
Bébés		144	"
	Total	40 959	trousseaux

.../...

(H)

D 4037/2.

MINISTRE
S. P. C. C. E.

Les 40 693 paires de souliers en stock fin août ont été classifiées comme suit :

Hommes	-	3 795	paires
Femmes	-	19 803	"
Garçons	4 à 10 ans	4 208	"
"	10 à 14 ans	4 911	"
Filles	4 à 10 ans	5 962	"
"	10 à 14 ans	1 752	"
Bébés		352	"
	Total	40 693	paires

NE PAS FAIRE ETAT
SECRET

الملحق رقم (16): مساعدة الصليب الأحمر للاجئين الجزائريين

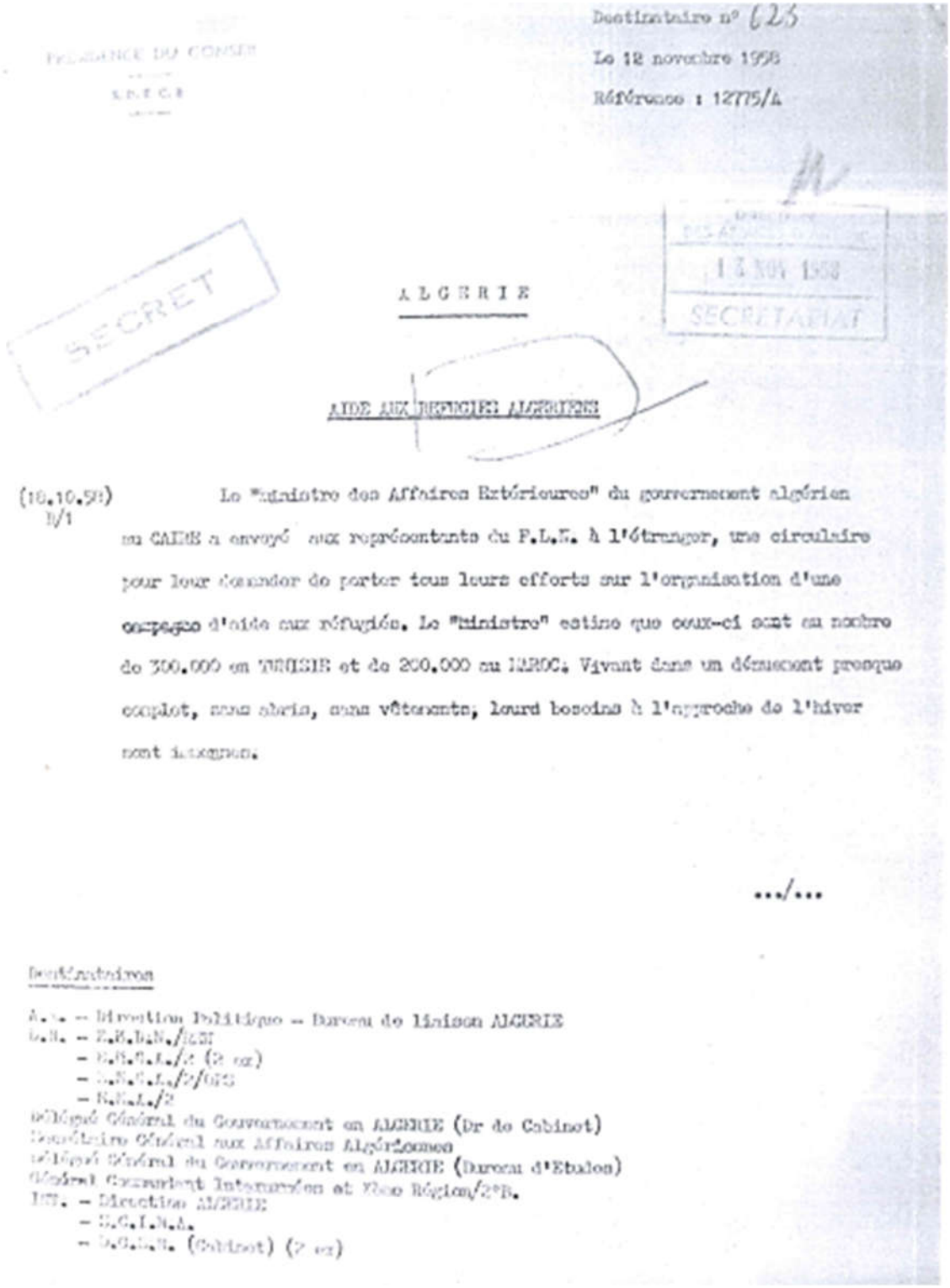

PRESIDENCE DU CONSEIL

S.D.E.C.E

Destinataire n° 623

Le 12 novembre 1958

Référence : 12775/A

SECRET

DIRECTION DES AFFAIRES D'ALGERIE

13 NOV 1958

SECRETARIAT

ALGERIE

AIDE AUX REFUGIES ALGERIENS

(18.10.58)
B/1

Le "Ministre des Affaires Extérieures" du gouvernement algérien au CAIRE a envoyé aux représentants du F.L.N. à l'étranger, une circulaire pour leur demander de porter tous leurs efforts sur l'organisation d'une campagne d'aide aux réfugiés. Le "Ministre" estime que ceux-ci sont au nombre de 300.000 en TUNISIE et de 200.000 au MAROC. Vivant dans un dénuement presque complet, sans abris, sans vêtements, leurs besoins à l'approche de l'hiver sont immenses.

.../...

Destinataires

A.A. – Direction Politique – Bureau de liaison ALGERIE
D.N. – E.M.D.N./RAN
– E.M.G.A./2 (2 ex)
– E.M.G.A./2/OPS
– E.M.A./2
Délégué Général du Gouvernement en ALGERIE (Dr de Cabinet)
Secrétaire Général aux Affaires Algériennes
Délégué Général du Gouvernement en ALGERIE (Bureau d'Etudes)
Général Commandant Interarmées et Xème Région/2°B.
INT. – Direction ALGERIE
– S.C.I.N.A.
– D.G.S.N. (Cabinet) (2 ex)

الملحق رقم (17): مساعدة الصليب الأحمر الإيطالي للاجئين الجزائريين

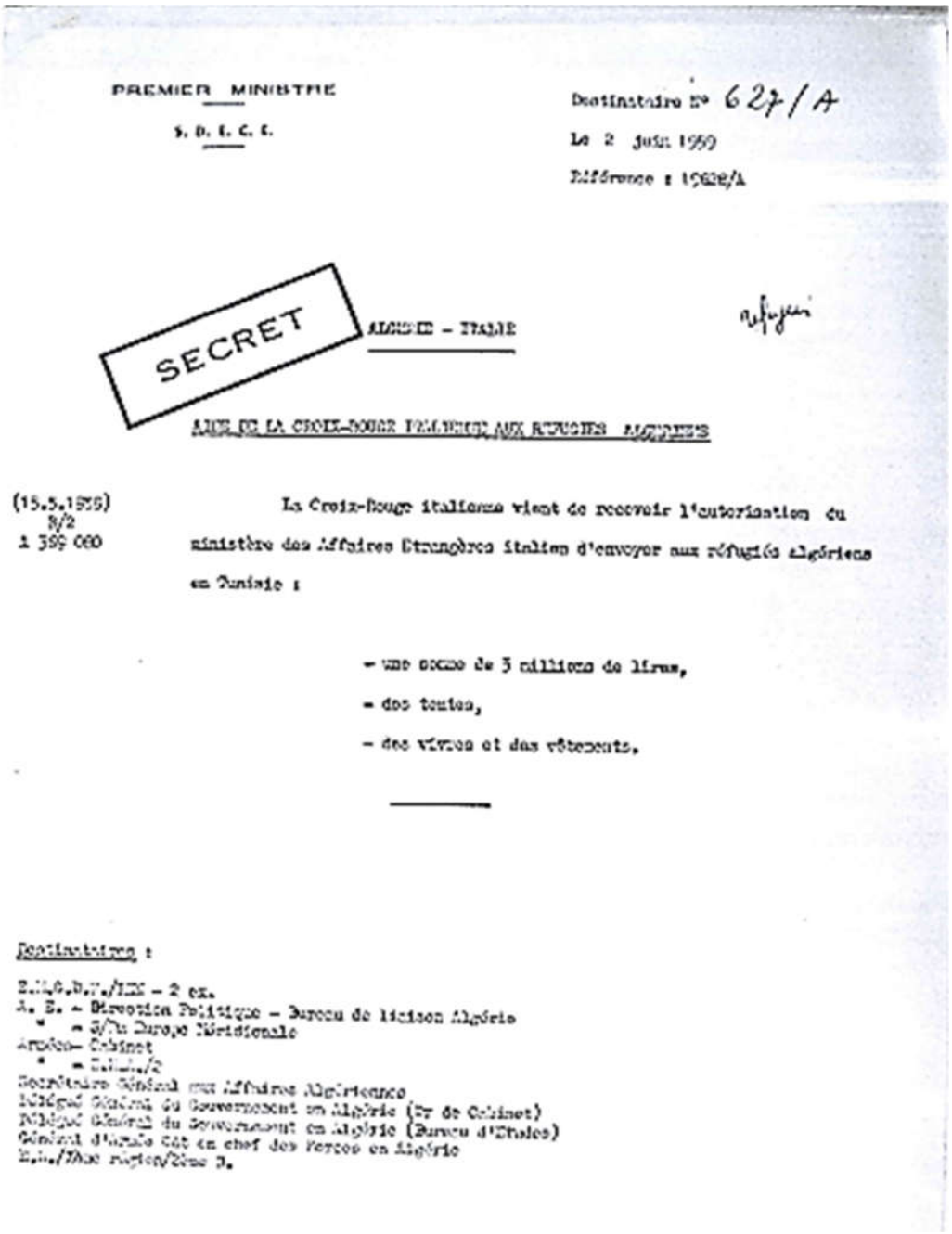

PREMIER MINISTRE

S. D. E. C. E.

Destinataire N° 627/A

Le 2 juin 1959

Référence : 19628/A

SECRET

ALGERIE - ITALIE

réfugiés

AIDE DE LA CROIX-ROUGE ITALIENNE AUX REFUGIES ALGERIENS

(15.5.1959)
B/2
1 359 080

La Croix-Rouge italienne vient de recevoir l'autorisation du ministère des Affaires Etrangères italien d'envoyer aux réfugiés algériens en Tunisie :

- une somme de 3 millions de lires,
- des tentes,
- des vivres et des vêtements.

Destinataires :

E.M.G.D.T./RIM - 2 ex.
A. E. - Direction Politique - Bureau de liaison Algérie
" - S/Du Europe Méridionale
Armées - Cabinet
" - E.M.A./2
Secrétaire Général aux Affaires Algériennes
Délégué Général du Gouvernement en Algérie (Dr de Cabinet)
Délégué Général du Gouvernement en Algérie (Bureau d'Etudes)
Général d'Armée Cdt en chef des Forces en Algérie
E.M./7ème région/2ème B.

الملحق رقم (18): مساعدة الجمهوريات السوفياتية للاجئين الجزائريين

PRESIDENCE DU CONSEIL

S.D.E.C.E.

Destinataire n° 6274

Le 11 mars 1959

Référence : I7125/A

NE PAS FAIRE ETAT

SECRET

ALGERIE - U. R. S. S.

réfugiés

A/S D'UNE AIDE EVENTUELLE DE L' U.R.S.S.

AUX REFUGIES ALGERIENS DE TUNISIE

5.3.59)
A/1

Le ministre des Affaires sociales du G.P.R.A. a prescrit à son représentant à TUNIS, au cas où l'ambassade de l'U.R.S.S. lui demanderait quels sont les besoins des réfugiés, de se baser dans sa réponse sur les éléments fournis par son ministère (1).

Destinataires :

Pr.C. - E.M.G.D.N./2EM (2 ex)
A. E. - Secrétariat Général
D. N. - E.M.A./2
Secrétaire Général aux Affaires Algériennes
(Autorités Françaises en ALGERIE)

(1)- Cf. notre diffusion N° I5551/A du 29 janvier 1959 indiquant que l'ambassadeur de l'U.R.S.S. au Maroc avait demandé au P.L.N. un rapport sur les réfugiés algériens dans le but de leur faire attribuer des secours.

الملحق رقم (19): المساعدة السويسرية للاجئين الجزائريين

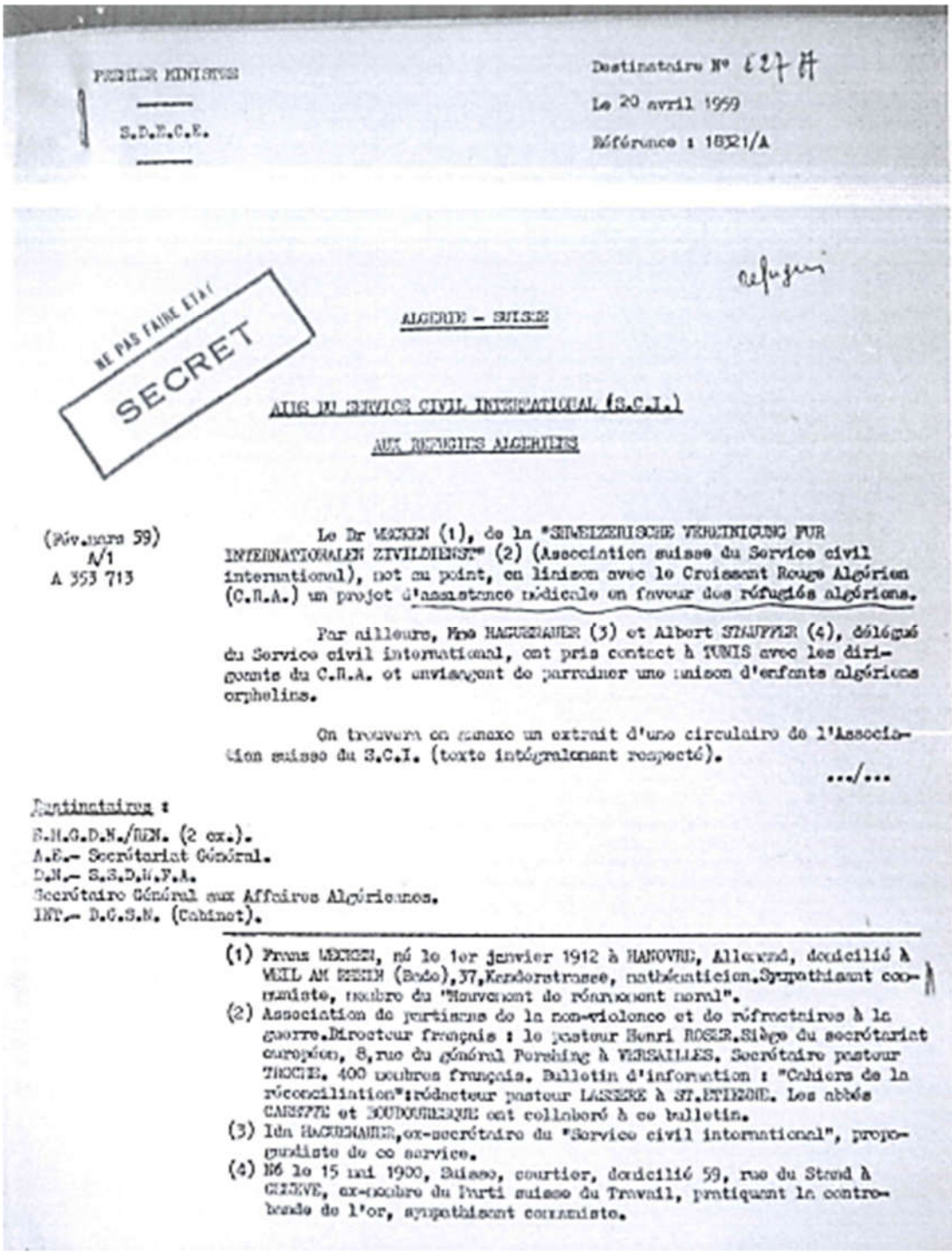

PREMIER MINISTRE

S.D.E.C.E.

Destinataire N° 627 ff

Le 20 avril 1959

Référence : 1832/A

réfugiés

NE PAS FAIRE ETAT

SECRET

ALGERIE – SUISSE

AIDE DU SERVICE CIVIL INTERNATIONAL (S.C.I.)

AUX REFUGIES ALGERIENS

(Rév.mars 59)
A/1
A 353 713

Le Dr WICKEN (1), de la "SCHWEIZERISCHE VEREINIGUNG FUR INTERNATIONALEN ZIVILDIENST" (2) (Association suisse du Service civil international), met au point, en liaison avec le Croissant Rouge Algérien (C.R.A.) un projet d'assistance médicale en faveur des réfugiés algériens.

Par ailleurs, Mme HACKENAUER (3) et Albert STAUFFER (4), délégué du Service civil international, ont pris contact à TUNIS avec les dirigeants du C.R.A. et envisagent de parrainer une maison d'enfants algériens orphelins.

Ci trouvera en annexe un extrait d'une circulaire de l'Association suisse du S.C.I. (texte intégralement respecté).

.../...

Destinataires :
S.M.G.D.N./REN. (2 ex.).
A.E.- Secrétariat Général.
D.M.- S.S.D.M.F.A.
Secrétaire Général aux Affaires Algériennes.
INT.- D.C.S.N. (Cabinet).

(1) Franz WICKEN, né le 1er janvier 1912 à HANOVRE, Allemand, domicilié à MEIL AM RHEIN (Bade), 37, Kenderstrasse, mathématicien. Sympathisant communiste, membre du "Mouvement de réarmement moral".

(2) Association de partisans de la non-violence et de réfractaires à la guerre. Directeur français : le pasteur Henri ROSER. Siège du secrétariat européen, 8, rue du général Pershing à VERSAILLES. Secrétaire pasteur THOUIE. 400 membres français. Bulletin d'information : "Cahiers de la réconciliation" : rédacteur pasteur LARRERE à ST.ETIENNE. Les abbés CARDIJN et BOUDOURESQUE ont collaboré à ce bulletin.

(3) Ida HACKENAUER, ex-secrétaire du "Service civil international", propagandiste de ce service.

(4) Né le 15 mai 1900, Suisse, courtier, domicilié 59, rue du Stand à GENEVE, ex-membre du Parti suisse du Travail, pratiquant le contrebande de l'or, sympathisant communiste.

الملحق رقم (20): عودة اللاجئيين الجزائريين من المغرب

2000 لاجئ جزائري يغادرون المغرب إلى مواطنهم

المصدر: جريدة العلم عدد 4613، (1962/05/18).

المصدر: محمد يعيش، المرجع السابق، ص472

الملحق رقم (21): عودة اللاجئيين إلى أرض الوطن

المدير المسؤول
عبد الكريم غلاب

السنة السادسة عشرة
العدد رقم 1 4616

6 صفحات
0,25 درهم

0,25 درهم

العلم

لسان حزب الاستقلال

الادارة والتحرير

الاربعاء
18 ذو الحجة 1381
23 ماي 1962

أربعة آلاف فرنسي يغادرون الجزائر إلى فرنسا
عمليات إعادة اللاجئين من المغرب تتابع بانتظام

مرسيليا في 22 ماي - مرع
وصلت الباخرة - مدينة مرسيليا - صباح اليوم الى ميناء المدينة المذكورة مقلة على متنها 1068 مسافرا من اوروبيي الجزائر الذين سيستقرون نهائيا في فرنسا كما وصلت الى مطار مارينيان بمرسيليا 15 طائرة مقلة على متنها من الجزائر 869 اوروبيا من سكان الجزائر و 86 جزائريا.

وقد سبق ان حل بنفس المطار خلال الليلة الفارطة 1826 شخصا من اوروبيي الجزائر كما ينتظر ان تحط اليوم بمطار مرسيليا 17 طائرة قادمة من الجزائر

كما اعلنت عمالة مدينة الجزائر ان الباخرة - مدينة بوردو - ستقوم يوم الجمعة القادم برحلة جديدة بين مدينة الجزائر ومرسيليا وعلى ظهرها 1000 مسافر

الحكومة الجزائرية تجتمع

تونس 22 ماي - مرع
علم من مصدر مطلع ان الحكومة الموقتة للجمهورية الجزائرية ستعقد بعد ظهر اليوم اجتماعا لاتخاذ قرارها الاخير حول تحويل جبهة التحرير الوطني الى هيئة سياسية واعداد برنامج يعرض عما قريب على المجلس الوطني للثورة الجزائرية للمصادقة عليه كما ستستمع الى تقارير بعض الوزراء حول الاتصالات التي اجروها خلال الاسبوع الماضي في الخارج

المصدر: محمد أمطاط، المرجع السابق، ص448.

الملحق رقم (22): فرحة اللاجئين الجزائريين بإعلان وقف إطلاق النار مارس 1962 وتأهبهم للعودة للوطن

المصدر: متحف الذاكرة المشتركة الجزائرية التونسية غارديماو تونس

بيبليوغرافيا المصادر والمراجع

بيبليوغرافيا المصادر والمراجع:

القرآن الكريم (رواية حفص)

سورة البقرة/ الآية:208.

سورة الأنفال/ الآية:61.

الأحاديث النبوية

أ: المصادر والمراجع باللغة العربية:

جريدة المجاهد:

- ع 11، 1957/11/01. - ع100، 1961/07/17.
- ع 96، 22/ 1961/05. - ع 72، 1960/07/11.
ع 107، 1961/11/01. -ع12، 1957/11/01،
- ع12، 15/ 1957/11. -ع14، 1957/12/15.
- ع 44، 1957/06/14. -ع20 ، 15/ 1958/03.
-ع 18، 1958/02/15. -ع55، 16 / 1959/11.
- ع 34 ، 24/ 1958/12. -ع 36، 06 / 1958/02.
-ع40، 08/ 1958/12. -ع 58، 1959/12//28.
- ع17، 1958/02/01. -ع33، 12/08 /1958.
- ع61، 08/ 1960/02. -ع 54، 1959/11/01.
-ع68، 16 /1960/5. -ع 97، 05/ 1961/06.
- ع 19، 01/ 1958/03 -ع 22، 15/ 1954/4.
- ع 45، 1959/6/29. -ع 45، 14/ 1959/6.
-ع 39، 2/ 1959/4. - ع 56، 30/ 11/ 1959.
-ع 108، 1961/11/13. -ع 42، 18/ 1958/5.
-ع 66، 1961/4/18. -ع 30، 10/ 1958/10.
- ع 21 ، 1958/4/01. ع29، 17/ 1958/9.
- ع 68، 16/ 1960/5. -ع 120، 30/ 1962/4.

جريدة المقاومة:

- ع 2، 11/15/ 1956.

- ع17، 1/ 1957/1.

- ع 10، 25/ 1957/3.

البصائر:

- ع 312، 1/ 4/ 1955.

- ع 53، 29/ 1/ 1937.

جريدة التحرير المغربية:

- ع 677، 29/ 3/ 1962.

جريدة العلم التونسية:

- عدد 4، السنة الثالثة، 31 جانفي 1960.

- عدد 4، 12 أوت 1959، ص 2.

مجلة الصباح التونسية:

- عدد 2779، السنة الحادية عشرة، 22 جويلية 1961.

1: المصادر

1. الأشرف مصطفى: الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

2. افينو باتريك، بلانشايس جون: حرب الجزائر (ملف وشهادات)، تر: داود سلامنية، د.ط، ج1، دار الوعي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

3. أمقران الحسني عبد الحفيظ: مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، دار الأمة، الجزائر، 2010.

4. أوزقان عمار: الجهاد الأفضل كلمة حق عند سلطان جائر، تعريب ميشال سطوف وآخران، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005.

5. أوساريس الجنرال: شهادتي حول التعذيب- مصالح خاصة: الجزائر 1957-1959، تر: مصطفى فرحات، دار المعرفة، الجزائر، 2008.

6. آيت أحمد حسين: روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942-1952، تر: سعيد جعفر، منشورات البرزخ، مطبعة الصنائعي، د. م.

7. بجاوي محمد: الثورة الجزائرية والقانون 1960-1961، ط2، ترجمة: علي الخش، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2005.

8. بلحسين مبروك: المراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر- القاهرة) 1954-1962، مؤتمر الصومام في مسار الثورة التحريرية، ترجمة: الصادق عماري، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

9. بن العقون عبد الرحمان: مذكراتي، دار دحلب للنشر، الجزائر، 2009.

10. بن خدة بن يوسف: اتفاقيات ايفيان، نهاية حرب التحرير في الجزائر، تعريب: لحسن زغدار، محل العين جبائبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.

11. بن خدة بن يوسف: شهادات ومواقف، ط1، دار النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

12. بن عثمان خوجة حمدان: المرآة، تق، تع، تح : محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP ، الجزائر، 2005.

13. تشرشل شارل هنري: حياة الأمير عبد القادر، ترجمة، تقديم، تعليق: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974.

14. جغابة محمد: بيان أول نوفمبر دعوة إلى الحرب- رسالة إلى السلام، قراءة في البيان، د.ط، تق: محمد العربي ولد خليفة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د. س.

15. جونسون كوليت وفرانسيس: الجزائر خارج عن القانون، تعريب: محمد المعراجي، دار ثالة، الجزائر، 2014.

16. الحاج مصالي: مذكراته 198-1938، تر: محمد المعراجي، د.ط، منشورات ANEP، الجزائر، 2007.

17. حربي محمد: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ترجمة: نجيب عياد، صالح المثلوثي، موفم للنشر، الجزائر، 1994.

18. حربي محمد: جبهة التحرير الوطني- الأسطورة والواقع 1954- 1962، ط1، دار الكلمة للنشر، لبنان، 1980.

19. خير الدين الشيخ محمد: مذكراته (ومشاركته في جمعية العلماء وجبهة التحرير الوطنية ومجلس الثورة)، ج1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985.

20. الديب فتحي: عبد الناصر والثورة الجزائرية، ط2، دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990.

21. ركيبي عبد الله: ذكريات من الثورة الجزائرية 1954-1958، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

22. روش ليون: اثنتان وثلاثون سنة في رحاب الإسلام- مذكرات ليون روش عن رحلته إلى الحجاز، تعريب: محمد البقاعي خير محمود ، ط1، ج1، جداول للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

23. زدرا فكوبيكار: الجزائر شهادة صحافي يوغسلافي عن حرب الجزائر، ترجمة: فتحي سعيدي، موفم للنشر، الجزائر، 2011.

24.الصافي سعيد: بورقيبة سيرة شبه محرمة، ط1، الريس للكتاب والنشر، بيروت، 2000.

25.سعيداني الطاهر: القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

26.صديقي مراد: الثورة الجزائرية عمليات التسلح السرية، ترجمة، أحمد الخطيب، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010.

27.طالب الابراهيمي أحمد: آثار الامام محمد البشير الإبراهيمي (1929-1940)، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997.

28.عباس فرحات: الشاب الجزائري، الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم (1930) متبوع بتقرير إلى الجنرال بيتان (أبريل 1941)، تر: أحمد منور، تقديم: أبو القاسم سعد الله، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

29.عباس فرحات: حرب الجزائر وثورتها –ليل الاستعمار، تعريب : أبو بكر رحال، منشورات أناب(ANEP)، الجزائر، 2005.

30.وعلي عبد العزيز:أحداث ووقائع في تاريخ ثورة التحرير بالولاية الثالثة، تق: عبد الحفيظ أمقران الحسني، دار الجزائر للكتب، الجزائر، 2011.

31.عزوي محمد الطاهر ، ذكريات المعتقلين، تصور الوحشية الفرنسية والحقد الصليبي في المعتقلات الجزائرية في خلال الثورة التحريرية من 1954-1962 يجب ألا ينساها الجزائريون، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1996.

32.العسكري إبراهيم: من مسيرة الثورة الجزائرية ودور القاعدة الشرقية، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1992.

33.علاق هنري: مذكرات جزائرية، ذكريات الكفاح والآمال، ترجمة: جناح مسعود، عبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

34.فافرود شارل أندري: الثورة الجزائرية، تر: كابوية عبد الرحمان، سالم محمد، منشورات دحلب، الجزائر، 2010.

35.فانون فرانز: العام الخامس للثورة الجزائرية، ط1، تر: ذوقان قرقوط، منشورات آنيبANEP، الجزائر، 2004.

36.قداش محفوظ: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939- 1951، ج2، تر: أحمد بن البار، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

37.قنانش محمد: الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919- 1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

38.كافي علي: مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، قناة الجزائر، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999.

39.كشيدة عيسى: مهندسو الثورة، تقديم: عبد الحميد مهري، ط2، منشورات الشهاب، باتنة، 2010.

40. لحرش براهيم: الجزائر أرض الأبطال 1954، مطبعة المعارف، الجزائر، 2010.

41.مكاسي مصطفى: الهلال الأحمر الجزائري- شهادة، ط1، ترجمة: عاشور محفوظ، منشورات ألفا، الجزائر، 2015.

42.مهساس أحمد: الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، د.ط، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002.

43.نايت بلقاسم مولود قاسم: ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا وبعض مآثر فاتح نوفمبر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

44.النصوص الأساسية لثورة نوفمبر54 (نداء أول نوفمبر، مؤتمر الصومام، مؤتمر طرابلس)، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2008.

45.الورثلاني الفضيل: الجزائر الثائرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

46.وزارة الاعلام والثقافة: النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني (1945- 1962)، مركب الطباعة، الجزائر، 1979.

2:المراجع بالعربية

1. أبو الخير مصطفى أحمد ، نصوص المواثيق والإعلانات والاتفاقيات لحقوق الإنسان، ط1، ايتراك للنشر والتوزيع، مصر، 2005.

2. إحدادن زهير: المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية ، منشورات ANEP، الجزائر،2016.

3. أجيرون شارل روبير: الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871- 1919، ج1، ترجمة: م.حاج مسعود،أ.بكلي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.

4. أحمد بلاسي نبيل: الاتجاه العربي والاسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، 1990.

5. الماجري عبد الكريم: هجرة الجزائريين والطرابلسية والمغاربة الجاوانة الى تونس 1831- 1937، دراسة تاريخية لإشكالية الاستعمار والهجرة وتشكيل الجاليات المغاربة بتونس وخصوصياتها الاجتماعية، ط1، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، 2010،

6. أمطاط محمد: الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830-1962، مساهمة في تاريخ المغرب العربي الكبير المعاصر، ط1، تقديم: د. محمد كنبيب، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2008.

7. بشيرات علي: ممارسات حقوق الإنسان في الجزائر 1830-1962، تر: مسعود حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2015.

8. بشير كاشة الفرحي: مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830- 1962)، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2007.

9. بقطاش خديجة: الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، منشورات دحلب، الجزائر، 2007.

10. بكتيه جان س: القانون الدولي الإنساني – تطوره ومبادئه، القانون الدولي الإنساني في النزاعات المسلحة المعاصرة، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، جنيف، 2017.

11. جوليان شارل أندري: إفريقيا الشمالية تسير- القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر: المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976.

12. محمد شريف عبد السلام: الحقوق الإنسانية لأسرى الحرب في الإسلام والقانون الدولي الإنساني، القانون الدولي الإنساني في النزاعات المسلحة المعاصرة، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، جنيف، 2017.

13. بلانس فيرونيك -بواساك وآخرون: دراسة حول الهجرة واللجوء في بلدان المغرب العربي، ترجمة: منار وفاء، الشركة الأورو-متوسطية لحقوق الإنسان، دانمارك، 2010.

14. بلخوجة عمار: صفحات من ذاكرة التاريخ، تقديم: كمال بوشامه، ط1، منشورات ألفا، الجزائر، 2015.

15. بن أزواو فتح الدين: إيدلوجية الثورة الجزائرية (1954-1962)، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

16. بن الشيخ حكيم: مدينة الجزائر الأوضاع الإجتماعية والأنثروبولوجية 1945- 1954، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

17.بن سالم الصالح: المعتقلات والسجون بولاية برج بوعريريج خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية معتقل عين تاغروت أنموذجا، شهادات ووقائع، بحوث ودراسات تاريخية، سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الكتاب27، جانفي 2018.

18.بن سلطان عمار وآخرون: الدعم العربي للثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، مطبعة الديوان، الجزائر، 2007.

19.بن عمران إنصاف: دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر في تنفيذ قواعد القانون الدولي الإنساني، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

20.بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

21.بوحوش عمار: العمال الجزائريون في فرنسا – دراسة تحليلية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

22.بوصفصاف عبد الكريم وآخرون: القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية الجزائرية (1954- 1962)، ج1، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، قسنطينة، 2003.

23.بوصفصاف عبد الكريم: الثورة الجزائرية في الصحافة العربية 1954- 1962،ج2، دار مداد يونيفار سيتي براس، د.م، د.س.

24.بوضربة عمر: النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سبتمبر 1958 –جانفي 1960، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010.

25.بوضرساية بوعزة وآخرون: الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

26.بوعزيز يحي: الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه (1912- 1948)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987.

27.بوعزيز يحي: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ثورات القرن العشرين، ج2، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.

28.بوعزيز يحي: ثورات الجزائر في القرنيين التاسع عشر والعشرين، ج3، من وثائق جبهة التحرير الوطني الجزائرية 1954-1962، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

29. بوعزيز يحي: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

30. تابليت علي وآخرون: القضية الجزائرية أمام الأمم المتحدة 1957- 1958، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار الكرامة للطباعة والنشر والاتصال، الجزائر، 2007.

31. تابليت عمر: القاعدة الشرقية نشأتها وتطورها في الإمداد وحرب الاستنزاف، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011.

32. ثنيو نور الدين: اشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2015.

33. جويبة عبد الكامل: الثورة الجزائرية والجمهورية الفرنسية الرابعة 1954-1958، ط1، دار الواحة للكتاب، الجزائر، 2013.

34. حسن اللولب حبيب: التونسيون والثورة الجزائرية، ط1 ، ج2، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

35. خالدي مصطفى، فروخ عمر: التبشير والاستعمار في البلاد العربية – عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي، د.ط، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1953.

36. الخطيب أحمد: حزب الشعب الجزائري، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

37. خليفة الجنيدي: حوار حول الثورة، ج3، موفم للنشر، الجزائر، 2009، الجزائر، 2009.

38. خليفة الجنيدي: حوار حول الثورة،ج1، المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1986.

39. خياطي مصطفى: الصليب الأحمر الدولي وحرب الجزائر من خلال أضابير اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ترجمة: عباد قندوز فوزية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

40. // // : المحتشدات أثناء حرب الجزائر حسب أرشيف الصليب الأحمر الدولي، تصدير: مسعود جناس، تر: محمد المعراجي، عمر المعراجي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

41. // // : معسكرات الرعب أثناء حرب التحرير من خلال أضابير اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ترجمة: قندوز عباد فوزية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

42. // // : سجناء سياسيون خلال حرب الجزائر من خلال أضابير اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ترجمة: قندوز عباد فوزية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

43.الدباس مايا ، زكريا جاسم: القانون الدولي الإنساني، منشورات الجامعة الافتراضية السورية، سوريا، 2018.

44.دبش إسماعيل، السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية 1954-1962، مرجعية للترشيد حاضر ومستقبل سياسة الجزائر الإقليمية والدولية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

45.دردور سمير نور الدين: الخدمات الصحية أثناء الثورة التحريرية 1954-1962، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2018.

46.دياكوف نيكولاي: حركة الفتيان الجزائريين في مطلع القرن العشرين، تر: عبد العزيز بوباكير، أمدوكال للنشر، الجزائر، 2015.

47.عمامرة تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الاسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، موفم للنشر، الجزائر، 2009.

48.زبير رشيد: جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة (1956-1962)، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010.

49.الزبيري محمد العربي وآخرون: كتاب مرجعي عن الثورة الحريرية 1954-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة او نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

50.الزبيري محمد العربي: الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط1، دار البعث للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

51.الزبيري محمد العربي: تاريخ الجزائر المعاصر (1954- 1962)- دراسة-، ج2، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، 1999.

52.زروقة عبد الرشيد: جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913- 1940)، ط1، دار الشهاب، لبنان، 1999.

53.الزمالي عامر: مدخل إلى القانون الدولي الإنساني، ط2، المعهد العربي لحقوق الإنسان، تونس، 1997.

54.زوزو عبد الحميد ، الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية، ج1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

55.زوزو عبد الحميد: الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919- 1939)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

56.سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 4، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1996.

57.// // : الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

58.// // : الحركة الوطنية الجزائرية 1900- 1930، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999.

59.// // : تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

60.// // : تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

61.// // : تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954،ج6، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

62.سعد الله عمر: القانون الدولي الإنساني –الممتلكات المحمية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.

63.شترة خير الدين: المهاجرون الجزائريون إلى البلاد التونسية، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

64.صاري الجيلالي وآخران: المقاومة السياسية 1900-1954 الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.

65.صاري جيلالي: تجريد الفلاحين من أراضيهم 180- 1962، ترجمة: قندوز عباد فوزية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2010.

66.طرشون نادية وآخرون: الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

67.طلاس مصطفى، بسام العسلي: الثورة الجزائرية، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1984.

68.عباس محمد الشريف: من وحي نوفمبر (مداخلات وخطب)، دار الفجر، الجزائر، 2005.

69.عباس محمد: نصر بلا ثمن (1954-1962) ، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

70.عبد الحميد محمود عبد الغني: حماية ضحايا النزاعات المسلحة في القانون الدولي الإنساني والشريعة الإسلامية، تقديم: محمد سيد طنطاوي، بعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر، القاهرة، 2000.

71.جعفر عبد السلام: القانون الدولي الإنساني في الإسلام، مقالات في القانون الدولي الإنساني والإسلام، برنت رايت للدعاية والإعلان، مصر، 2007.

72.خيثر عبد النور وآخران: منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1954، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، (سلسلة المشاريع الوطنية للبحث)، المطبعة الرسمية (البساتين)، الجزائر، 2007.

73.عبيد أحمد: التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية (الجزائر تونس، المغرب)، ط1، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

74.عيساوي محمد، شريخي نبيل: الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري 1830 -1871، مؤسسة شطيبي للنشر والتوزيع، الجزائر 2015.

75.غاضة الجزائري إبراهيم: كتب- على الجزائر- الجهاد، مع الثورة الجزائرية- القاهرة 1958، ط1، تق: عبد الرزاق قسوم، عالم الأفكار للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

76.غربي الغالي وآخرون: العدوان الفرنسي على الجزائر- الخلفيات والأبعاد، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

77.غربي الغالي: فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958-دراسة في السياسات والممارسات، دار غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

78.غماري الوصلي محمد: غار الدماء قاعدة خلفية للثورة الجزائرية بامتياز 1954- 1962، ط1، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، 2019.

79.فاضلي إدريس: حزب جبهة التحرير الوطني ثوابت ومرجعيات، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر، 2013.

80.قداش محفوظ: وتحررت الجزائر، ترجمة: العربي بونيون، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

81.قليل عمار : ملحمة الجزائر الجديدة، ج3، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1991.

82.قنان جمال: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994.

83.قندل جمال: خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيراها على الثورة الجزائرية 1957-1962، ط1، دار الضياء للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.

84.اللجنة الدولية للصليب الأحمر: القانون الدولي الإنساني إجابات على أسئلتك، حقوق الطبع محفوظة للجنة الدولية للصليب الأحمر، جنيف، ديسمبر، 2014.

85.زغيدي لحسن محمد: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الجزائرية 1956-1962، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2004.

86.لهلالي أسعد: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية (1954- 1962)، ط1، بيت الحكمة، الجزائر، 2015.

87.لوكورغرانميزون أوليفيي: الاستعمار الإبادة، تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية، تعريب: نورة بوزيدة، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2008.

88. مريوش أحمد: الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.

89. مقلاتي عبد الله، لميش صالح: تونس والثورة التحريرية الجزائرية، ج2، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

90. مقلاتي عبد الله، االاستراتيجية العسكرية والتاريخ السياسي للثورة الجزائرية، دار سحنون للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

91. مقلاتي عبد الله ، مواثيق ووثائق الثورة الجزائرية، دراسة تحليل، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

92. // // : أبحاث ودراسات في تاريخ الثورة الجزائرية، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

93. // // : إشكالية التسليح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962، ابتكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

94. // // : العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية، ج2، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

95. // // : المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية 1954-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012.

96. // // : المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014.

97. // // : دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة التحريرية 1945-1962، ج2، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013.

98. // // : قامات منسية –محاولة التعريف بإطارات الثورة المنسيين ، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

99. مناصرية يوسف وآخرون: الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، مطبعة الديوان، الجزائر، 2007.

100. مناصرية يوسف: الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميين 1919- 1939، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

101. نجادي بوعلام: الاستعمار الفرنسي في الجزائر زمن المجازر وحقبة التحريق، تر: بن فرحات مباركة، موفم للنشر، الجزائر، 2013.

102. طافر نجود: ثوار وشهداء من الجزائر، دار سحنون للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

103. ودوع محمد: الدعم الليبي للثورة الجزائرية 1954-1962، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

104. ولد خليفة محمد العربي: الاحتلال الاستيطاني للجزائر، مقاربة للتاريخ الاجتماعي والثقافي، ط3، منشورات ثالة، الجزائر، 2010.

105. يعيش محمد: الجالية الجزائرية في المغرب الأقصى ودورها في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1830-1962، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

106. نجادي بوعلام: الجلادون من 1830 إلى 1962، ترجمة محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007.

107. الفتلاوي سهيل حسن ، عماد محمد ربيع: موسوعة الهقانون الدولي الإنساني، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن 2007.

108. هلال عمار: نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954، ط5، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

4 الرسائل العلمية الجامعية:

1. أعراب مراد: خطة سوستال لمواجهة الثورة 1955م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير فرع تاريخ الثورة الجزائرية، جامعة الجزائر، 2001-2002.

2. أيدو شعبان: شبكات دعم الثورة الجزائرية في أوروبا الغربية (1957- 1962)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي ليابس-سيدي بلعباس، 2017-2018.

3. برابح زيان: تطبيقات القانون الدولي الإنساني على الحروب الأهلية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في القانون الدولي والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 1، 2011-2012.

4. برابح محمد الشيخ: إسهامات الجالية الجزائرية في نهضة المغرب الأقصى 1956-1960، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، 2012-2013.

5. بقبق الزهرة: الأمير عبد القادر في الأسر (1849- 1852)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة وهران الثانية، 2009-2010.

6. بن أزواو فتح الدين: البعد العربي الاسلامي في الحركة الوطنية الجزائرية وثورة أول نوفمبر (1927- 1962) ، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، 2011-2012.

7. بن أزواو فتح الدين: محاضرات في النهضة الأوروبية، مطبوعة منجزة لطلبة السنة الثانية ليسانس (ل.م.د)، جامعة محمد بوضياف –المسيلة-، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، 2016-2017.

8. بن جابو أحمد: المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس(1830- 1954)، أطروحة مقدمة لكلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان، 2010-2011.

9. بن فاطمة سامية: المهاجرون الجزائريون والثورة التحريرية 1954-1962- المهاجرون إلى فرنسا أنموذجا-، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث ل. م. د تخصص تاريخ الجزائر المعاصر، جامعة العربي التبسي- تبسة، 2017-2018.

10. بن موسى موسى: الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006.

11. بودلاعة رياض: القيم الديمقراطية في الثورة التحريرية الجزائرية 1954- 1962م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري- قسنطينة، 2005-2006.

12. تريكي فريد: حماية ضحايا النزاعات الدولية المسلحة في القانون الدولي الإنساني والفقه الإسلامي دراسة مقارنة، أطروحة لنيل درجة دكتوراه في العلوم تخصص: قانون، جامعة مولود معمري- تيزي وزو، 2013-2014.

13. تلي رفيق: محمد الخامس والثورة التحريرية الجزائرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل م د) في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان، 2015-2016.

14. ثابت سليمة: مكتب جبهة التحرير الوطني ببغداد ودعم العراق للثورة الجزائرية 1956- 1962، مذكرة لنيل الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر2، 2010-2011.

15. حاج سعيد محمد: مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها، دورها، وعمارتها، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية تخصص: الحضارة الإسلامية، جامعة الجزائر 1، 2015-2014.

16. حامد مطبقاني مازن صلاح: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1349 1358 هـ، 1931- 1939، بحث مقدم لقسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الملك عبد العزيز كجزء من متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الآداب، 1984-1985.

17. حطاوي بوجمعة: الحماية الدولية للاجئين – دراسة مقارنة- بين الفقه الإسلامي والقانون الدولي، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في العلوم الإسلامية، تخصص: شريعة وقانون، جامعة أحمد بن بله1، 2019-2018.

18.خليف هوارية: تمثلات الهوية والآخر في الرواية الجزائرية (مالد حداد) نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه نظام L.M.D في مشروع الرواية المغاربية والنقد الجديد، جامعة الجيلالي اليابس- سيدي بلعباس، 2017-2018.

19.درام الشيخ: النظم التعليمية في الزوايا– زاوية الهامل أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، تخصص علم الاجتماع التربية، جامعة سطيف 2، 2012-2013.

20.رشو خالد: الضرورة العسكيرية في نطاق القانون الدولي الإنساني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون العام، جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2012-2013.

21.رشيد ساعد: واقع الهجرة الغير الشرعية في الجزائر من منظور الأمن الإنساني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية تخصص دراسات مغاربية، جامعة محمد خيضر- بسكرة، 2011-2012.

22.رفاس محمد: الواقع الصحي في القطاع الوهراني 1914-1962، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس- سيدي بلعباس، 2015-2016.

23.رواحنة عبد الحكيم: السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر 1830- 1930م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014.

24.زقادة الشاذلي: الحرب الباردة وانعكاساتها على الثورة الجزائرية1954-1962، بحث لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية/ فرع العلاقات الدولية، جامعة الحاج لخضر- باتنة،2001-2002.

25.زقب عثمان: السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1914 (دراسة في أساليب السياسة الإدارية)، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر- باتنة، 2014-2015.

26.زين العابدين علي: الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وانعكاساتها الإجتماعية والثقافية على المجتمع الجزائري 1914-1962، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي الثقافي المغاربي عبر العصور، جامعة أدرار، 2013-201.

27.سيد علي أحمد مسعود: تطور الثورة الجزائرية سياسيا وتنظيميا (1960/1961) من خلال محاضر مجلسها الوطني المنعقد بطرابلس من 9 إلى 27 أوت 1961، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة، جامعة الجزائر، 2001-2002..

28.الشاربي منيرة: الهجرة من المغرب الأقصى إلى تونس في الفترة (1881-1956) من خلال وثائق السلسلة "A" بالأرشيف الوطني التونسي، رسالة ختم الدراسات الجامعية للحصول على الأستاذية في علوم المكتبات والتوثيق والأرشيف، تونس، 1995-1996.

29.شتوان نظيرة: الثورة التحريرية 1954-1962 الولاية الرابعة نموذجا، أطروحة مقدمة لكلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية بجامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، 2008.

30.شطيبي محمد: العلاقات الجزائرية التونسية إبان الثورة التحريرية 1954-1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009.

31.شلي أمال: التنظيم العسكري في الثورة الجزائرية 1954-1956، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر- باتنة، 2005-2006.

32.صدوقة عبد اللطيف: دراسة في مواثيق الثورة الجزائرية، مذكرة السنة أولى ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1992-1993.

33.صغير مريم: المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954- 1962، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2003-2004.

34.عبود علي: الاستيطان والصراع هو ملكية الأرض 1830-1899- القطاع الوهراني نموذجا، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، 2113-2014.

35.عرعار كريمة: دور رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حشد دعم المشرق العربي للثورة التحريرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر- باتنة، 2005-2006.

36.عسول صالح: اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956-1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009.

37.عيادة علي: التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الحلقة الثالثة نظام ل.م.د، تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية، جامعة جيلالي اليابس- سيدي بالعباس، 2017-2018.

38.غيلاني السبتي: علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية أثاء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر-باتنة، 2009-2010.

39.الفضه عبد المجيد: القيم الروحية والانسانية في الثورة التحريرية الجزائرية 1954- 1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962، جامعة الجيلالي بونعامة- خميس مليانة، 2017-2018.

40.قاسمي يوسف: مواثيق الثورة الجزائرية 1954-1962، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009.

41.قشيش فتيحة: ثورة التحرير الجزائرية في صحيفة "العمل" التونسية (1955-1962)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ل د م في تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية، جامعة الجيلالي بونعامة- خميس مليانة، 2018-2019.

42.قليل مليكة: هجرة الجزائريين من الاوراس إلى فرنسا (1900-1939)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر- باتنة، 2008-2009.

43.لوصيف موسى: الهجرة الجزائرية نحو المغرب الأقصى ودورها في الثورة التحريرية 1954-1962، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الثقافي والاجتماعي المغاربي عبر العصور، جامعة أدرار، 2012-2013.

44.مجاهد يمينة: تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي 1830-1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهرن 1- أحمد بن بله، 2017-2018.

45.محفوظ عاشور: دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر الجزائري أثناء الثورة التحريرية 1954-1962، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، تخصص: المقاومة الوطنية والثورة، جامعة الجزائر،2008-2009.

46.مسعودي رجاء: الثورة بين مؤتمر القاهرة والحكومة المؤقتة أوت 1957 سبتمبر 1958، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 2، 2010-2011.

47. مصطفى أحمد أبو الخير: نصوص المواثيق والإعلانات والاتفاقيات لحقوق الإنسان، ط1، ايتراك للنشر والتوزيع، مصر، 2005.

48.مصلح مولود أحمد: العلاقة بين القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان، رسالة مقدمة إلى مجلس كلية القانون والسياسة في الأكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك وهي جزء من متطلبات نيل الماجستير في القانون العام، 2007-2008.

49.معزة عز الدين: فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899- 2000، أطروحة لنيل درجة الدتوراه في الحديث و المعاصر، جامعة منتوري، 2009-2010.

50.مقدر نور الدين: المعتقلات وبمراكز التعذيب بمنطقة الحضنة خلال ثورة التحرير الجزائرية (1954- 1962)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية (1954- 1962)، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة، 2018-2019.

51.مقنوش كريم: النشاط السياسي والعسكري لجبهة التحرير الوطني في تونس 1957-1962، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر ضفتي البحر الأبيض المتوسط الغربي (أوروبا - المغرب)، جامعة الجزائر 2، 2011-2012.

52.مقنوش كريم: نشاط بعثتي جبهة التحرير الوطني بالمغرب وتونس اجتماعيا وثقافيا (1956-1962)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر-2- أبو القاسم سعد الله، 2017-2018.

53.منغور أحمد: موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954-1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، جامعة منتوري- قسنطينة، 2005-2006.

54.مولوج فوزية: الوحدة في برامج مخطب الأحزاب المغاربية الثلاث (حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري، حزب الاستقلال المغربي، التجمع الدستوري الديمقراطي التونسي) 1958-1989، مذكرة مقدمة للحصول على شهادة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص دراسات مغاربية، جامعة الجزائر3، 2010-2011.

55.واجعوط سعاد: الآليات الوطنية لتنفيذ القانون الدولي الإنساني، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم تخصص القانون العام، جامعة الجزائر1، 2016-2017.

56.ومان حورية: الإستراتيجية الفرنسية في مواجهة الدعم المغاربي للثورة الجزائرية 1954-1962 المغرب وتونس نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل.م.د في تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية تخصص: تاريخ حديث ومعاصر، جامعة جيلالي بونعامة- خميس مليانة، 2016-2017.

5: المقالات والدوريات باللغة العربية

1. قرناشي ايمان: **فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا 1956-1962**، مجلة القرطاس، العدد 4، جانفي، 2017.

2. عبادي بشير: **التنظيم الصحي إبان ثورة التحرير الوطني، مجلة أول نوفمبر، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين**، ع 180، الجزائر، 2015.

3. بشير وهيبة: **نظرة تقييمية ونقدية لمؤتمر طرابلس 1962**، مجلة تاريخ المغرب العربي، مجلد 02، ع03، 2015/06/10.

4. بلفردي جمال: **الدور الإنساني ل: ج.ت.و في التكفل باللاجئين الجزائريين خلال فترة الثورة التحريرية**، مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، ع 10، 2015.

5. بن ساعو محمد: **الأطفال اللاجئون خلال الثورة التحريرية 1954-1962 من خلال كتاب: أطفال الحدود، قصص تاريخية لعبد الرحمان ناصر**، مجلة لغة- كلام، ع02، 2016.

6. بن ساعو محمد: **المرأة الجزائرية اللاجئة خلال الثورة التحريرية (1954-1962)**، من خلال كتابات الصحفية الألمانية ايفهبريستير، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، عدد 3، (د.س).

7. بوقريوة لمياء: **اللاجئون الجزائريون في المغرب إبان الثورة التحريرية**، مجلة البحوث والدراسات، ع 6، جوان، 2008.

8. بوقريوة لمياء: **اللاجئون الجزائريون في تونس إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)**، «**دراسة نقدية من خلال وثائق الأرشيف الفرنسي**»، دورية كان التاريخية، ع 16، السنة السادسة، يونيو 2012.

9. تكران جيلالي: **تطور المنظومة الصحية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954 -1962، الولاية الرابعة التاريخية نموذجا**، المصادر، مجلة سداسية محكمة يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ع 19 السداسي الأول، الجزائر، 2009.

10. لعرج جبران: **دور المغرب في دعم النشاط الاجتماعي للثورة الجزائرية**، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية، ع 11، دورية محكمة يصدرها فريق البحث لمخبر الجزائر تاريخ ومجتمع، جوان 2015.

11. جبلي الطاهر: **مأساة اللاجئين الجزائريين على الحدود الشرقية خلال الثورة التحريرية 1954- 1962**، المصادر، العدد 20، الجزائر، السداسي الثاني 2009.

12. جلامة عبد الوحيد: **الحياة اليومية داخل المعتقلات الفرنسية بالولاية الخامسة أثناء الثورة التحريرية 1954-1962**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع 09، جانفي 2017.

13. الحاج مزهورة حسين: **السياسة القمعية الفرنسية وهياكلها في الجزائر من 1871 إلى 1901**، المصادر، عدد 20، السداسي الثاني، الجزائر، 2009.

14. حسيني عائشة: **وضعية المهاجرين الجزائريين في المناطق الشرقية المحرمة بتونس خلال الثورة، دراسة من خلال وثائق الحكومة المؤقتة الجزائرية**، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والإجتماعية، ع 10، جامعة ابن خلدون- تيارت، 2013.

15.حفظ الله بو بكر: **مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 من خلال التقارير الفرنسية**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الوادي، ع03، 2013.

16.رخيلة عامر: **البعد الإنساني في الثورة الجزائرية**، المصادر، ع 7، الجزائر، 2002.

17.الزبيري محمد العربي: **السياسة الفرنسية تجاها ثورة نوفمبر**، مجلة أول نوفمبر، ع52، 1981.

18.سعدوني بشير: **مؤتمر الصومام 20 اوت 1956– ظروف انعقاده وانعكاساته المختلفة على مسار الثورة الجزائرية**، مجلة الدراسات الافريقية، ع06، 20- 05-2018.

19.شترة خير الدين: **اللاجئون الجزائريون في تونس ودورهم في النضال الوطني الجزائري " 1962–1954"** النضال الكشفي أنموذجا، مجلة المصادر، ع 28، السداسي الثاني ، 2016.

20.الصديق محمد الصالح: **ثورة نوفمبر الخالدة ونوعية المجاهدين الأوائل**، مجلة أول نوفمبر، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، عدد55، 1982.

21.جبلي الطاهر: **فضيحة الإنسانية في تاريخ فرنسا الأسود، مأساة اللاجئين الجزائريين على الحدود التونسية خلال الثورة التحريرية (1954–1962)**، كان التاريخية، العدد الرابع والثلاثون، السنة التاسعة، القاهرة، 2016.

22.عمري الطاهر: **تأثير بنية المجتمع الجزائري بالتهجير والهجرة مع بداية الاحتلال**، سلسلة أعمال ملتقيات مخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة، سلسلة مطبوعات الملتقيات السنوية، قسنطينة، الجزائر، 2010.

23.طلب فرج صلاح الدين : **حقوق (اللاجئين) في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي** ، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية)، المجلد السابع عشر، ع 1، 2009.

24.محفوظ عاشور: **نشأة الهلال الأحمر الجزائري ودوره في قضية الأسرى إبان الثورة التحريرية 1957–1962**، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية/ قسم العلوم الإجتماعية، ع13، جانفي 2015.

25.عالم مليكة: **المبادئ والقيم الدينية في الثورة التحريرية**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، عدد التاسع والعشرون، السداسي الأول، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

26.خالد عبد الوهاب: **الأبعاد الفكرية والإنسانية في نصوص الثورة الجزائرية بيان أول نوفمبر 1954م– أنموذجا–**، مجلة دراسات، عدد 04، 2018.

27.عليوان سعيد: **ميثاق الصومام (1956) بين قيم الإسلام والتوجه العلماني**، مجلة المعيار، ع04، الجزائر، 2003.

28.العمري مومن: **هجرة الجزائريين إلى المغرب الأقصى وتونس أثناء الثورة التحريرية الكبرى**، سلسلة أعمال ملتقيات مخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة: الهجرة المغاربية المغاربية وأبعادها السوسيو تاريخية، الجزائر، 2014.

29.غنابزية علي: **علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بحزب الشعب الجزائري (1936-1954)**، مجلة المصادر، العدد 21، السداسي الأول، 2010.

30.الفضه عبد المجيد: **البعد الإنساني في الثورة التحريرية 1954-1962**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 18، 2015.

31.قنطاري محمد: **الثورة الجزائرية وقواعدها الخلفية بالجهة الغربية والعلاقة الجزائرية المغربية إبانة ثورة التحرير الوطني**، مجلة الذاكرة للدراسات التاريخية للمقاومة والثورة، السنة الثانية، ع02، 1995.

32.كراغل محمد: **جوانب إنسانية من الثورة الجزائرية 1962-1955 اللاجئون الجزائريون إلى تونس أنموذجا** ، مجلة الآداب والحضارة الإسلامية ، ع 24، مجلد 12، 2019.

33.لونيسي إبراهيم: **المعتقلات وتوظيفها في ممارسة الحرب النفسية على الجزائريين إبان الثورة التحريرية**، الناصرية للدراسات الإجتماعية والتاريخية، عدد خاص، ديسمبر، 2012.

34.لونيسي إبراهيم: **أوضاع التعليم في الجزائر في منتصف القرن التاسع عشر من خلال جريدة المبشر**، مجلة المصادر، مجلة سداسية محكمة يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد 19، السداسي الأول 2009.

35.لونيسي رابح: **بيان أول نوفمبر وأسس الدولة الوطنية -الجذور الفكرية والمضمون-**، مجلة المصادر، مجلة سداسية يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، العدد 7، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2002، ص ص35-36.

36.مرجع عائشة: **الدعم العربي للثورة الجزائرية 1954- 1962، "الجانب الصحي أنموذجا"**، مجلة جيل العلوم الإنسانية والإجتماعية، ع 35، 2017.

37.مريوش أحمد: **مساهمة المهاجرين الجزائريين في مظاهرات 17أكتوبر 1961وأثرها على دعم الثورة التحريرية**، المصادر، ع 21، 2010.

38.مزيان سعيدي: **المؤسسات المدنية للثورة الجزائرية بتونس (1955-1962)**، مجلة دراسات وأبحث، ع 25، السنة الثامنة، ديسمبر 2018.

39.مقلاتي عبد الله: **العقيد لخضر بن طوبال ودوره في قيادة الثورة ، المصادر**، العدد 27، السداسي الأول، 2016.

40.مقلاتي عبد الله: **النشاط الإنساني للثورة الجزائرية بمراكز اللاجئين وأثره على العلاقات الجزائرية– المغاربية. نشاط الهلال الأحمر الجزائري نموذجا**، المعيار، دورية علمية محكمة تعنى بالدراسات الإسلامية والإجتماعية، ع الرابع، الجزائر، 2003.

41.ميمون أزيزة: **الهجرة الجزائرية نحو المغرب أثناء الاستعمار، دراسة حالة للجالية الجزائرية بوجدة**، تر: جيلاني كوبيبي معاشو، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، عدد04، ديسمبر 2009.

42. ولد النبية كريم: **سياسة الإخضاع وقوانين الأنديجينا من خلال أرشيف الإدارة الاستعمارية في الجزائر**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، عدد 20، الوادي، ديسمبر 2011.

43.يحياوي عبد القادر: **الوضع السياسي في الجزائر بين 1939– 1954**، مجلة أول نوفمبر، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، عدد 55، الجزائر، 1982.

44.الشهاب:- ع15، 1926-1925، 2001.

6:الملتقيات:

1. بشيشي الأمين: نماذج من الإعلام والإعلام المضاد، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول بعنوان الإعلام ومهامه أثناء الثورة– الإعلام والإعلام المضاد، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2005.

2. بن بسعي محمد: التنصير في الجزائر وسنن المغالبة الحضارية، أشغال الملتقى الوطني الثاني تحت عنوان: التنصير في الجزائر الواقع التاريخي وأساليب المجابهة الحضارية، المنعقد بالمدرسة العليا للأساتذة، بوزيعة– الجزائر، 12-13 ماي 2015.

3. بن صويلح ليليا: السياق العام والخلفية الايديولوجية لثورة التحرير الجزائرية، الملتقى الدولي حول الثورة التحريرية الكبرى 1954-1962، دراسة قانونية وسياسية، يومي 02-03-ماي 2012، مجمع هيليو بوليس، جامعة قالمة 8ماي 1954.

4. بن مالك بشير: قراءة في بيان أول نوفمبر 1954 تمهيد وتقسيم، الملتقى الدولي حول الثورة التحريرية الكبرى 1954-1962، دراسة قانونية وسياسية، يومي 02-03-ماي 2012، مجمع هيليو بوليس، جامعة قالمة 8ماي 1954.

5. بوزيان نصر الدين: الهجرة الجزائرية لسوريا في القرن 19 وأثرها السياسي والإعلامي، سلسلة أعمال ملتقيات مخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة، الحراك والنفي وآثارها على الصعيد الثقافي واللغوي، الجزائر، 2010.

6. بوسعيد أحمد: التنصير وأساليبه بالجنوب الجزائري خلال الفترة الاستعمارية من خلال المصادر المحلية، أشغال الملتقى الوطني الأول حول التنصير في الجزائر بين الحقيقة التاريخية والرهانات المستقبلية، المنعقد بالمدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 5-6-و7ماي 2014.

7. دراوي أمحمد: أضواء على دور زاوية الشيخ بن شرقي بالعطاف في مواجهة التنصير بمنطقة الشلف في أواخر القرن التاسع عشر، أشغال الملتقى الوطني أول حول التنصير في الجزائر بين الحقيقة التاريخية والرهانات المستقبلية، الجزائر، يوم 5-6-7 2014.

8. مرجانة رشيد: دور الزوايا (المؤسسات الدينية) للتصدي لسياسة التنصير الاستعماري في الجزائر(1830-1962)، أشغال الملتقى الثاني حول التنصير في الجزائر الواقع التاريخي وأساليب المجابهة الحضارية، المنعقد بالمدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة- الجزائر، 12-13 ماي 2015.

9. سي علي أحمد: حركة التحرير الجزائرية والقانون الدولي الإنساني، مداخلة في الملتقى الوطني الخامس للقانون الدولي الإنساني المنعقد يومي: 9-10 نوفمبر 2010، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف.

10.طويلب عبد الله: مؤتمر الصومام (20 أوت 1956)، دراسة تحليلية، الملتقى الدولي الثورة التحريرية الكبرى1954-1962، دراسة قانونية وسياسية، يومي 02-03-ماي 2012، مجمع هيليو بوليس، جامعة قالمة 8 ماي 1954.

11.أوسليم عبد الوهاب: بن يوسف بن خدة صيدلي في خدمة دبلوماسية الثورة الجزائرية 1958- 1962، بن يوسف بن خدة مسار ومواقف 1920-2003، أشغال الملتقى الوطني الأول 18-19 مارس 2015، جامعة يحي فارس-المدية، مؤسسة تشيكو للطباعة والنشر، 2016.

12.قاسمي يوسف، قراءة فكرية وسياسية في بيان أول نوفمبر 1954، الملتقى الدولي حول الثورة التحريرية الكبرى 1954-1962، دراسة قانونية وسياسية، يومي 02-03-ماي 2012، مجمع هيليو بوليس، جامعة قالمة 8 ماي 1954.

13.قدادرة شايب: جوانب من تأثير الاستيطان الأوروبي في المغرب العربي، المجتمع والثقافة نموذجا، سلسلة أعمال ملتقيات وخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة، سلسلة مطبوعات الملتقيات السنوية، الجزائر، 2010.

14.قرين مولود: الحركة الخالدية بين فلسفة الإصلاح والبعد الثوري الاستقلالي (دراسة تحليلية نقدية في أدبيات الأمير خالد)، أعمال الملتقى الوطني الذي نظمه فرع مؤسسة الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس بالمسيلة بالتنسيق مع كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية بجامعة محمد بوضياف –المسيلة، حول البعد الثوري في نشاط الحركة الوطنية الجزائرية 1919 – 1954م، 1 مارس 2016، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2016.

15.قواسمية سهام ، ظروف انعقاد مؤتمر الصومام والأسس الاستراتيجية التي أقرها للثورة، الملتقى الدولي حول الثورة التحريرية الكبرى1954-1962، دراسة قانونية وسياسية، يومي 02-03-ماي 2012، مجمع هيليو بوليس، جامعة قالمة 8 ماي 1954.

16.كواتي مسعود: مقارنة بين خطي ماجينو وموريس، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة والألغام، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010.

17.علال ليندة، فايزة قالمي: الهجرة الجزائرية نحو فرنسا أسبابها ونتائجها، حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830-1962، المنعقد في فندق الأوراسي يومي: 30-31 أكتوبر 2006، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

18.ياحي محمد: النضال الوطني للمهاجرين الجزائريين بفرنسا، الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830-1962، المنعقد في فندق الأوراسي يومي: 30-31 أكتوبر 2006، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

19.مهديد إبراهيم: بعض عناصر تفكير لمقاربة الهجرات الجزائرية المعاصرة مشرقيا ومغاربيا (البعد التاريخي والواقع الاجتماعي)، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830-1962، المنعقد في فندق الأوراسي يومي: 30-31 أكتوبر 2006، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

20.ولد خليفة محمد العربي: المذابح الكولونيالية في الجزائر، نماذج من الإجرام المنظم وشواهد من صمود شعبنا ومعاناته، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة والألغام، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر،د.س.

6: القواميس والمعاجم:

1. ابن منظور : لسان العرب، المجلد5 ، دار البصائر، بيروت. د.ت.
2. مقلاتي عبد الله: قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة التحريرية، ط1، منشورات بلوتو، الجزائر، 2008.

ب: المصادر والمراجع باللغة الفرنسية:

1- وثائق أرشيف فرنسا ما وراء البحار :

Centre d'archives De La France D'Outre -Mer, Aix en Provence (C.A.O.M)

: Boite: 81F/ 1026

2- المصادر:

1. Bouhara Abderrezak: Les Viviers De La Libération, Générations Fac Au Destin, Casbah Editions, Alger,2001.
2. Cdt depis, note sur le probleme les refugies algeriens au maroc oriental (mars 1956-mai-1962) rapport du commandant p.depis, supplement au c.h.e.a.m, (a.m).
3. Commissionnaire pour L'Algérie, les colonies et l'orient; L'Algérie française-indigènes et immigrant, paris, 1862.
4. Guenaneche Mohamed, Mahfoud khaddache: Le Parti Du Peuple Algerien 1937- 1939 Documents Et Témoignages pour servir à L'étude Du Nationalisme Algerien, Office Des Publications Universitaires , Alger, 1985.
5. Harbi Mohammed: Les archives de la Révolution Algérienne, Postface : Charles -Robert ageron, les Éditions jeunne Afrique, Paris, 1981.
6. Toumi Mohamed: Medecin Dans Les Gurre De libération Nationale 1954-1962, Collection Mémoires, Dépôt Légal.
7. RINN LOUIS: Histoire De L'insurrection De 1871 En Algérie , conseiller de Gouvernement vice- président de les societé historique d'algerie ancien chef du service central des affaires indicrénes avec deux cartes, Librairie adophe Joudan, Algerie, 1891.
8. LE MONDE DU 10 DECEMBRE 1958.

3- المراجع:

1. Ben Atia Farouk: Les Actions Humanitaires Pendant La Lutte De Liberation 1954- 1962, Préfaces de Saad Dahleb Et Du Dr Mustapha Makaci , Alger, 1997.
2. Benatia Farouk,Si Mohammed Khattab Precurseur Du Magherb, Office Des Publications Universitaires, Alger,1991.
3. Collot Claud.jean- Robert Henry, Le Mouvement National Algérien textes 1912 -1954 , Préface de Ahmed Mbiou, Office Des Publications Universitaires 29 , Alger, 1978.
4. Khiati Mostéfa: Les Blouses Blanche De La Révolition, Préface Du Dr Lamine Khéne ,Editions, Anep ,Alger: 2012.

5. Meynier Gilbert: Histiore interieure Du F L N 1954-1962, Editions Casbah, Algerie, 2003.
6. Meynier Gilbert; l'algerie et les algeriens sous le systéme colomila. Approche historico historigre-phique, Insaniyat, n05 65-66, juillet -décembre, 2014.

4: الملتقيات:

1. Saadallah Omar Ismail: La Lutte De Libération Algérienne: Une Etape Decive Dans L'histoire Du Droit International Humanitaire ،Actes Du Colloque International Sur: Problématique de La Libération Et Les Defis Internationaux Actuels ،Tenu Les 06،07،08 Février 2005a L'hôtel El Aurassi- Alger،Publication Du Ministere Des Moudjahidine ،Alger،2005.

الفهارس

فهرس الأعلام:

حرف أ:

إبراهيم أطفيش45
إبراهيم السليماني256
إبراهيم كابويا231
ابن التهامي62
ابن جلول78
أبو بكر البدري248
أبو حامد المشرفي41
أحمد ابن بله100
أحمد الطيب بن سالم 36
أحمد بن القاضي41
أحمد بودة 230
أحمد بوضربة42-47
أحمد توفيق المدني 45-76-245
الأخضر الابراهيمي258
الأخضر بن طوبال98
ادغار فور132
إدوارد هيريو65
أمحمد يزيد112-239
الأمير خالد 61-62-63-64-65-282
الأمير عبد القادر36
أمير علي أحمد خان259
أندري موريس143-147
البشير الإبراهيمي 73
البيرت كروفلي30
الحاج الدوادي41
الحاج علي عبد القادر65

الحبيب بورقيبة49-215-159- 239-242
الحداد 37
الداي حسين46-22-15
الزبيدي34
السنوسي44-248
الطاهر الجنادي45
الطيب الثعالبي193
الطيب العقبي73
الطيب المهيري241
الطيب بولحروف233
المقراني29-37-38-44
المنجي سليم239-244
المهدي السكلاوي36

حرف ب:

بشير منتوري186
بلعباس بوذراع186
بن بأحمد196
بن تامي196-199-201-215
بن قطاط186
بن يخلف252
بن يوسف بن خدة221-233
بوابي دولاتور142
بورجيس مونوري139
بوصوف112
بومدين بن سماعين192
بيار غيار212
بيجو17-19-31
بيرينقر190

بيليسيه دير رينيو20

حرف ت:

تشارلز نيكول 186

تونغ كو عبد الرحمن 258

تيجاني هدام186

حرف ج:

جاك سوستيل133

جاك شوفاليه142

جمال الدين الأفغاني73

جمال عبد الناصر251

جميلة بوحيرد94-212-248

جورج أندريفيتش ميتري 271

جول كروفلي30

جون بيرد266

جيرار52

حرف ح:

حجري186

حسن القلاتي45

حسن بن موسى46

حسين 230

حمدان بن خوجة47

حرف د:

دبرو215

دوبنتون246

دورفيغو 31

دوكاستوني214

دي توكفيل24

ديغول112-118-144-145-255-256-265

حرف ر:

رابح علواش188-187

راندون27

رشيد رضا73

رضا مالك113

روبير لاكوست96-211

روجي فيست رورهولت 214

حرف ز:

زيغوت أمين 190

زيغود يوسف99

حرف س:

ستان أوبوري 266

سعود254

سيمونفينكينوغ 265

سوفينياك139

سي الشريف100

سي محمد الخطاب195

حرف ش:

شاريار 132

شال موريس144

شوقي مصطفاي186

شيلا بنغال 266

حرف ص:

صالح بن يحي45

صالح محبوبي233

صدر الدين أغا خان 276

حرف ع:

عباس بن الشيخ الحسين231

عبان رمضان99-101-112
عبد الحميد الثاني40
عبد الحميد بن باديس44-73-299
عبد الحميد مهري229
عبد الرحمن بن العقون230
عبد الرحمن فارس276
عبد الرحيم بوعبيد245
عبد الرزاق شنتوف101
عبد السلام هدام 188
عبد القادر شنقريحا192
عبد القادرالمجاوي41
عبد الله مراد193
عبد المالك تمام101-113
عزيز حسن233
علي عقبي186
عمار أو عمران99
عمار بوكلي حسان193
عميروش98
العيشاوي84

حرف غ:

غايلند 261
غورجو28
غي مولي210
غيان211-212

حرف ف:

فرحات عباس81-118-200-219-221
فليكس شنيدر 276
فيكتور باروكان62

حرف ق:

قدور بن رويلة 44

حرف ك:

كافينياك32

كرستيان شوفاليه142

كريم بلقاسم112

كلود بيلو 194

كلود ستيفانيني190

كلوزيل20-24-26-31-41

كوبير190

كولادون261

حرف ل:

لافيجري23-71-281

لالة عائشة201

لامورسير20

لاند 244

لحبيب ثامر186

اللقاني 44-45

ليوبولد بواسيه195

ليوتنان قايس152

حرف م:

محمد طلعت فريد 256

ماريو شكة شميدت266

ماكس لوجون142

مالك حداد94

ماوتسي تونغ104-289

محمد ابن العنابي46

محمد الخامس246

محمد الشريف الساحلي268

محمد الصغير نقاش186
محمد العربي بن مهيدي116
محمد القنادسي41
محمد المجاوي41
محمد أمين بن سماعين189
محمد بلعربي45
محمد بن الحاج44
محمد بن الأخضر المجاجي41
محمد بن ساسي248
محمد بن سماعين189
محمد بن عبد السلام45
محمد بن عبد الله المجاوي41
محمد بن عيسى أمير187
محمد بن يحي 112
محمد بوضياف84-100
محمد حربي113
محمد عبده73
محمد كريعش249
محمد كلو233
محمد لبجاوي101
مختار الخروب187
المدني 44
مراد سليم طالب186
مسعود عبد الله250
مصالي الحاج10-66-86-104-108
مصطفى الأشرف112
مصطفى الكبابطي46
مصطفى بلحاج188
مصطفى بن بولعيد99

مصطفى بن عزوز44
مصطفى بومزراق46
مصطفى مكاسي195-200
مفدي زكرياء70
ميشال مارتين214

حرف ن:

ناصر بن شهرة44
نيو فنهويش 265

حرف هـ:

هوفبان 215-239

حرف و:

ولسن61-64

حرف ي:

يوسف مادي 248

فهرس الأماكن والبلدان:

حرف أ:

البايلك15-26

الجامعة الفرنسية70

الجزائر 1-2-3-4-5-6-7-8-10-14-15-18-19-21-22-23-25-26-27-28-30-31-32-33-37-38-40-43-47-48-49-50-52-53-54-55-60-61-62-64-66-68-69-71-72-73-74-76-78-79-80-81-84-85-87-88-89-92-94-95-96-97-99-100-101-103-104-105-106-107-108-110-111-113-114-115-117-118-120-121-122-127-129-130-132-134-137-138-141-142-144-145-148-149-150-153-158-162-163-169-170-171-172-173-178-180-185-191-193-196-199-202-203-207-208-209-210-213-214-215-216-220-221-224-227-229-233-234-236-237-238-242-243-245--246-248-249—250251-253-254-255-256-257-258-259-275-276-277-278-281-282-283-284-286-287-288-289.

الجنوب الشرقي45

الجوامع 55

الحجار الصفر151

الحجاز 38-46

الحدود الجزائرية التونسية45-144-147-227-239

الحدود الجزائرية المغربية144-145-162-174

الحدود الشرقية والغربية1-3-139-142-145-147

الحضنة44

الخنقة44

الدار البيضاء261-266

الدانمارك268

الدول الأفروآسيوية97

الدولة العثمانية 15-281

الرباط195-202-245-246-252

الزطا276

الزعاطشة28

الزغالمة152

الزوايا16-22-38-41-45-55-170

الزيتونة44-45

الساحل103

السجون25-70-137-138-208-209-210-212-227-284

السودان249-256

السويد232-267-268

السيام261

الشام 38

الشرق الجزائري44

الشرق العربي70-73

الشمال القسنطيني83-97-98-99-135-139

الشوارع الجزائرية25

الشيلي194-274

الصحراء44-103-105-116-117-118-139-134-147

الصين235-259-260

الطاهير139

العاصمة 21-25-30-36-41-44-52-96-137-155-156-159-210-212-252-281

العالم الإسلامي22 -71

العالم الخارجي55-134-153-202

العراق230-239-254-256

العرب 20-77-83-48-87-93-95-227-250-252-282

العريشة276

العمور165

العنابرة165

الغرب 51-56-87

الفيتنام260

القارة الآسيوية50

القالة44-133-148-276

القاهرة83-84-196-207-227-235-249-251-252-258-282-284

القبائل الصغرى98

القبور 24

القبيلة49

القرويين41-43

القصبة22

القصرين155

القل139

الكاف159-161-185

الكتاتيب55

الكنائس71-266

الكنيسة الكاثوليكية136

الكنيسة الإصلاحية136

الكويت255-308

الكويف 276

اللوكسمبورغ269

المجر270

المحكمة21

المدارس16-23-25-33-54-55-71-76-79-170-180-185-320-248

المدن الداخلية30-53

المدية36-136-347

المدينة16-34-52-73-167-192-204

المرسى الكبير113

المركز العسكري113

المساجد16-23-55-170

المشرق العربي7-19-35-36-44-46-56-73-142-251-252-288

المشرية145

المصانع 32-47-48-50

المطارات العسكرية113

المعسكرات الفرنسية135

المغرب1-5-6-7-8-9-10-40-41-42-43-46-53-56-64-70-77-81-85-88-
93-97-108-114-122-126-131-133-141-142-145-149-153-154-161-
162-163-164-165-166-167-168-169-170-171-173-174-175-178-
179-180-181-182-184-185-188-189-190-192-193-194-195-197-
199-200-201-207-221-222-223-227-229-230-232-236-242-243-
244-245-246-247-250-251-252-253-254-256-260-261-262-263-

-265-266-268-269-271-272-273-275-276-277-278-281-284-286
287
المغرب العربي 5-7-40-56-64-70-77-88-122-161-167-227-244-247-250-
254
المكاتب العربية 19-20-28-29
الملاجئ 01-22-69-109-168-170-179-181-211-221
المناطق الريفية 30
المناطق الغربية للجزائر 40
المنطقة الرابعة 139
المهدية 244
المؤسسات الخيرية 25
الميلية 139
النرويج 262
النمامشة 100
النمسا 264
النمورس 165
الهاشميين بمعسكر 41
الهند الصينية 132
الواحة 29
الوسط والشمال التونسي 44
الولايات المتحدة الأمريكية 84-132-194-272
الولاية الأولى 147
الولايةالثانية 147-216
الولاية الثالثة 147-216
الولاية الرابعة 147-216

الولاية الخامسة147-193

الولاية السادسة147

اليابان260

اليونان269

أبرشية (أسقفية) 23

الاتحاد السوفياتي271

أحفير162-163-165-166-167-188-276

الأردن230-239-254

الأزهر الشريف 46

إسبانيا200-268

أستراليا274

إسرائيليون117

اسطمبول40

الإسكندرية 46-252-261

إفريقيا1-20-22-49-64-65-67-70-71-72-77-81-85-86-87-88-93-95-97-108-109-172-246-247-251-282

أفغانستان 258

أقبو98

أقصى الجزائر28

أكاديمية3-4-11-25

الاكواخ127-135

الإكوادور273

ألبانيا269

الالزاس واللورين29-38

ألمانيا50-195-202-232-235-264-270

ألمانيا الشرقية202-235-264-270

ألمانيا الغربية264

الإمبراطورية الفرنسية14-47-48-52-90-281-289

أمريكا109-153--272-279

أمريكا اللاتينية109

أمستردام265

انجاد 166

أندونيسيا231-258

أهلي ميزاب44

اوتريخت265

الأوراس83-98-100-131-135-136-138-139

أوروبا15-16-18-33-35-53-142-204-232-233-277-279

أولاد بريك151

أولاد تواتي 151

أولاد جلال152

أولاد حماد152

أولاد رياح32

أولاد سيدي الشيخ41

أولاد سيدي عبيد152

أولاد عباس151

أولاد مسلم149

أولاد مقران 38

إيران259

إيرلندا271

إيطاليا100-233-264

ايغيل ايمولا84

إيفيان111-113-114-116-117-118-119-120-123-216-275

حرف ب:

باب السويقة 36-44

بابوش276

باتنة83-135-209

باجة44-159

باريس19-36-47-77-97-136-142-238

باكستان259

باندونغ 97

بجاية36-44-52-209

البحر الأبيض المتوسط142

بدار165

البرتغال 270

برج بوعريريج39

برقانت166

برقنت276

بركان141-163-165-166-167-187-188

بروكسل66

بري 141

بريطانيا233-266-267

بسكرة44-83-136

بغداد230

بكين259

البلاد العربية35-253

بلجيكا270

بلغاريا265-270

البليدة31-36-75

بنزرت43-44-161

بني بوسعيد165

بني صاف277

بني عامر41

بني عشير133

بني واسين165

بني ونيش276

بوبكر141-163-165-166-167-189

بوعرفة 165-166-167

بوفكارن165

بولونيا269

بويهي145

بيروت36- 37

البيوت28-131-140-151-152-178

حرف ت:

تازة43

تالة 276

تالوت161

تبسة44-103-136-143-151-276-277

تركيا103-136-143-151-276-277

تشيكوسلوفا270

تطوان41-42-189-192

تلمسان36-39-41-52-133-136-209

تندرارة166-167

تندوف148

توات 40

توزر159-161

تونس1-4-5-6-7-8-38-43-44-45-46-69-70-81-85-93-97-98-108-114-126-130-131-133-140-141-142-143-144-145-147-148-149-150-151-152-153-155-156-157-158-159-160-161-162-163-164-169-170-171-172-173-174-175-177-178-179-180-181-182-184-185-186-187-190-191-192-196-197-199-200-201-207-215-221-222-223-226-228-229-232-234-236-237-238-239-240-241-242-243-244-247-249-251-252-253-254-255-256-260-261-262-263-266-267-268-269-270-271-272-273-275-276-277-278-284-286-287-289-292-294-295-309-322

تونس العاصمة44-155-159

تيبولي166

حرف ج:

جاطو276

جبال الونشريس139

جبل نفوسة46

جدة40-41-42-43-141-163-165--166-167-187-188-201-230-243-245-246-247-253-267-276

جرادة165-167

جربة44

جرجيس 44

جندوبة44-159

جنيف127-157-193-199-200-202-204-205-207-208-215-216-219-220-222-227-251-253-261-287-288

جيجل139

حرف ح:

حيدرة155-276

حرف خ:

خط ماجينو146

خنشلة 44-83

حرف د:

دار عيسات ايدير237

دراست235

دلس36

دمشق36-37-38-39-56-252-253

دوار الماء الأبيض152

دوار اوزلاقن98

دوار بحيرة الأرنب152

دوار بلكفيف151

دوار تازبنت152

دوار قوري152

دوار مرسط151

دور اليتامى198-237

دول المعسكر الشيوعي 245

ديار الإسلام30-34-281

حرف ر:

رواق المغاربة46

روشي نوار276

روضات الأطفال202

روم السوق (عنابة) 133

روما34-233

رومانيا270

الريف المغربي 70

حرف ز:

زاوية الهامل (بوسعادة) 338

زغوان161

زواوة36-44-46

زيلاندا الجديدة 273

حرف س:

ساقية سيدي يوسف2-148-150-151-153-159-276

سان ريمو100

سبيطلة141-159-161

سجن الحراش209

سجن بلعباس 209

سجن تلمسان209

سجن تيزي وزو209

سجن وهران137-210

سجون العاصمة210

سجون سطيف وباتنة وبجاية209

سجون قسنطينة210

سجن سطيف209

السعودية231-253-256

سعيدة163-276

سعيدية141-165-166-167-188

سكيكدة 136-139

سلا 189

سوريا36-37-39-252

سوسة161

سوق أهراس44

سويسرا84-196-232-271

سيدي بلعباس136-165-190

سيدي عقبة38-44

سيدي عيش98

سيلان173

حرف ش:

الشرق44-85-331

شمال إفريقيا 49-64-65-67-69-70-71-72-77-81-86-87-88-93-95-108-247-282

حرف ص:

صفاقس 161-186

حرف ط:

طبرقة141-159

طرابلس2-6-100-112-118-230-247-248-249

طرابلسي165

طنجة41-42-43-193-194-196-245-261

حرف ع:

عرفة 165-166-167

عكا38

عمان 230

عنابة21-36-43-44-52-133-136-143-148-277

عين الدراهم149-159

عين الصفراء276

عين بني مطهر 166-167

عين سماعي 133

حرف غ:

غار الدماء 141-159-185-276

حرف ف:

فاس40-41-42-187

فرنسا1-2-6-7-8-15-16-17-18-19-21-23-24-25-26-27-30-32-33-35-37-38-39-40-45-46-47-48-49-50-51-52-53-54-55-56-60-61-62-65-66-68-70-71-73-78-79-81-82-83-84-88-89-90-91-92-94-95-96-105-108-113-114-116-117-118-119-120-121-123-130-133-134-136-137-138-139-142-149-150-151-153-162-169-170-172-174-175-185-197-199-200-201-208-209-210-211-213-214-2015-216-221-222-223-224-226-231-235-239-241-243-246-247-249-253-258-263-272-274-275-276-277-278-281-284-285-286-287-291

فريانة 155

فقيق 165-189

فجيج166

فكيك166-167

فلسطين36-117

فليتة 41

فنلندا269

فيينا 222

قابس44

قبائل مسيردة 165

قبلي 44

قبيلة حميان41

قرية بني درار 165

قرية بني زيدان 133

قسنطينة38-209

قطر 256

قفصة44-159-161

حرف ك:

كاليدونيا الجديدة29-37

كندا273

كورسيكا 37

كوريا 260

حرف ل:

لبنان231-255

لندن 109-233-266

لواء عجلون بفلسطين 36

ليبيا45-46-112-230-237-247-248-249-250-308-

حرف م:

مارتين 141-163-214

ماطر 44

ماليزيا 258

مجاز الباب 159

محتشد الشريعة (تبسة) 136

محتشد بسكرة 136

محتشد بوسوي(جنوب سيدي بلعباس) 136

محتشد زرداسة (بالقرب من الحروش ولاية سكيكدة) 136

محتشد سالين (قرب عنابة) 136

محتشد سان لوي (شرق وهران) 136

محتشد كازيل136

محتشد لودي (غرب المدية) 136

المحتشدات9-127-134-135-136-137-138- 141-138-208

مدرسة الأندلس 25

مدرسة الجامع الكبير25

مدرسة السيدة مريم25

مدرسة القشاش 25

مدرسة بنغازي249

مدرسة جامع السلطان25

مدرسة جامع خير الدين 25

مدرسة جامع سيدي عبد الرحمان الثعالبي 25

مدغشقر 99

مدنين 3- 159

مدينة بون232

مدينة مونترو السويسرية 200

مراكز الإقامة والانتقاء بالبرواقية 211

مراكز الإيواء208- 209 - 212

مراكز التجميع9-134-138-139-140-253-276-284-286

مراكز الخياطة198-224

مراكز تيزي وزو 211

مراكش 43-237

مرسى بن مهيدي 148

مرسيليا47

مركز احفير188

مركز الاستيطان بلامباز (باتنة) 209

مركز الخميسات 189

مركز الدار البيضاء 189

مركز الراحة للمسنين202

مركز الصادقية 185

مركز العرائش 189

مركز القنيطرة 189

مركز الكاف185

مركز بركان 188

مركز بكارية العسكري 151

مركز بوبكر 189

مركز تطوان 189

مركز سلا189

مركز صبابنة 162

مركز عين دراهم 240-272

مركز غار الدماء 185
مركز فقيق165-189
مركز لاراش189
مركز موريس لوستر (الفارابي) 188
مزرعة بوصافي 189
مستغانم 41
مشتة الحويجات151
مشتة الدرابلية151
مشتة الذوابية 151
مشتة الزواويرة 151
مشتة السحايرية151
مشتة السراردية 151
مشتة السماعية 151
مشتة السهايلية 151
مشتة الطوالبية 151
مشتة القواسمية 151
مشتة المراغدية151
مشتة أولاد بلقاسم151
مشتة اولاد أحمد151
مشتة اولاد ملول152
مشتة اولاد يعقوب 151
مشتة بكاريا151
مشتة بنغالية والفايجة152
مشتة عون152
مشتة واد الحوت 133

مصر38-46-237-251-252-255-259

معتقل أركول بوهران137

معتقل الجرف المسيلة137

معتقل الدويرة (غرب العاصمة)137

معتقل الشلال بالمسيلة137

معتقل شاير بحمام بوحجر137

معتقل قصر الطير (سطيف) 137

مغنية103-165-276

مكة16

ملوزة211

ملوية165

مليلية 39-200

منزل بورقيبة159

المنشآت الذرية113

منطقة الجنوب الجزائري347

منطقة القبائل 19-44-99-135

منطقة المشرية145

منطقة ايغلي (قرب بشار)144

منطقة جرادة 165-167

منطقة قنفودة165

الموازبية151

ميلان222

ميناء الغزوات 277

ميناء ساي144

حرف ن:

ندرومة165

نقرين148-276-277

نمور 162

نيودلهي236- 239-240-259

حرف هـ:

هاييتي273

هنغاريا 202-270

هوغرارك265

هولندا 265-266

حرف و:

وادي الصومام96

وادي سوف 44-45-337

وادي قيس163

وجدة40-41-42-43-141-162-163-165-166-167-187-188-201-230-
243-245-246-253-261-267-276

وزارة الحربية25

ولاد نهار165

وهران21-30-36-39-41-46-41-46-52-98-99-137-141-147-153-165-
209-210

حرف ي:

يوغسلافيا 202-270

فهرس السور وآيات القرآن الكريم

السورة والآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة البقرة		
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾	208	140
سورة الأنفال		
﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	61	140

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	رقم الصفحة
إنَّ اللهَ يُعذِّبُ الَّذينَ يُعذِّبونَ النَّاسَ في الدُّنيا	136
الناسُ سَواسِيةٌ فيمَا بينهُم كأسنانِ المشّطِ لا فرقَ بينَ أبيضَ وأسودَ ولا عَربِي وأعْجَمِي إلَّا بالتَّقْوَى	136
الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللَّهِ وَأَحَبُّهُمْ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ	233

فهرس الجداول

الرقم	الجدول	الصفحة
01	يوضح الهجرة الجزائرية إلى فرنسا ما بين 1914 و 1918	49
02	يوضح مسارات الهجرة الجزائرية (ذهاب وإياب) نحو فرنسا من 1920 إلى 1954	51
03	إحصاءات ج.ت.و حول اللاجئين الجزائريين بتونس	93
04	إحصاءات الحكومة التونسية حول اللاجئين الجزائريين المتواجدين على أراضيها	93
05	تمركز اللاجئين الجزائريين بالمناطق التونسية	94
06	توزيع اللاجئين الجزائريين بالأراضي المغربية سنة 1957	99
07	توزع اللاجئين الجزائريين بالمناطق المغربية خلال سنة 1958	99
08	توزيع اللاجئين الجزائريين بالأراضي المغربية صيف 1958	100

فهرس المحتويات:

فهرس المحتويات	صفحة
شكر	
إهداء	
قائمة المختصرات	
المقدمة	12-01
الفصل التمهيدي: الاحتلال الفرنسي للجزائر وانعكاساته على حركة الهجرة الجزائرية.	
تمهيد:	14
المبحث الأول: السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1954	15
المطلب الأول: إقتصاديا	15
المطلب الثاني: سياسيا	19
المطلب الثالث: دينيا	22
المطلب الرابع: ثقافيا	24
المطلب الخامس: إجتماعيا	26
المبحث الثاني: انعكاسات السياسة الفرنسية على ظاهرة الهجرة الجزائرية	34
المطلب الأول: تعريف الهجرة	34
المطلب الثاني: الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي	35
المطلب الثالث: الهجرة الجزائرية نحو المغرب العربي	40
المبحث الثالث: انعكاسات الهجرة على الوضع العام بالجزائر	52
1: اجتماعيا	52
2: اقتصاديا	53
3: دينيا وثقافيا	54
4: سياسيا	55
خلاصة	57
الفصل الأول: اللجوء أثناء الثورة التحريرية	
تمهيد	59

المبحث الأول: تعريف اللاجئ	**60**
المطلب الأول: تعريف اللاجئ	60
المطلب الثاني: الفرق بين اللاجئ والمهاجر	62
المبحث الثاني: أسباب اللجوء ومراحله	**64**
المطلب الأول: أسباب اللجوء في المرحلة الأولى ما بين 1955-1959	64
المطلب الثاني: أسباب اللجوء في المرحلة الثانية (1957-1958)	74
المطلب الثالث: تأثير الخطين المكهربين على حركة اللجوء	80
المطلب الرابع: قصف ساقية سيدي يوسف 8 فيفري 1958	81
المبحث الثالث: اللاجئون الجزائريون بتونس والمغرب	**88**
المطلب الأول: اللاجئون الجزائريون في تونس	88
المطلب الثاني: اللاجئون الجزائريون بالمغرب	95
المطلب الثالث: الفئات اللاجئة إلى تونس والمغرب وأهم نشاطاتهم التي مارسوها	102
خلاصة	**107**
الفصل الثاني: المبادئ الإنسانية في برامج ومواثيق الحركة الوطنية الثورة الجزائرية	
تمهيد	**110**
المبحث الأول: المبادئ الإنسانية في برامج الحركة الوطنية الجزائري 1919-1954	**111**
المطلب الأول: المبادئ الإنسانية في برنامج التيار الاصلاحي الوطني للأمير خالد 1919-1924	111
المطلب الثاني: المبادئ الإنسانية في برنامج التيار الثوري الاستقلالي 1926	115
المطلب الثالث: المبادئ الإنسانية في برنامج جمعية العلماء المسلمين	122
المطلب الرابع: المبادئ الإنسانية في برنامج التيار الاندماجي	128
المطلب الخامس: المبادئ الإنسانية للحزب الشيوعي	131
المبحث الثاني: المبادئ الإنسانية في بيان أول نوفمبر 1954	**132**
المطلب الأول: المحتوى العام لبيان أول نوفمبر 1954	133
المطلب الثاني: المبادئ الإنسانية في بيان أول نوفمبر 1954	138
المبحث الثالث: المبادئ الإنسانية في مؤتمر الصومام 20 أوت 1956	**145**
المطلب الأول: المحتوى العام لوثيقة الصومام: (قراراته)	149
المطلب الثاني: المبادئ الإنسانية في ميثاق الصومام 20 أوت 1956	152
المبحث الرابع: المبادئ الإنسانية في مؤتمر طرابلس	**159**

المطلب الأول: المحتوى العام لميثاق طرابلس	161
المطلب الثاني: المبادئ الإنسانية في ميثاق طرابلس 1962	163
خلاصة	**171**
الفصل الثالث: المنظمات الإنسانية بين الدعم الإنساني للثورة في مراكز اللاجئين والعراقيل الفرنسية	
تمهيد	**173**
المبحث الأول: المصالح الإجتماعية والإنسانية	**174**
المطلب الأول: لجنة الشؤون الإجتماعية	174
المطلب الثاني: مصلحة اللاجئين	176
المطلب الثالث: قطاع الصحة	178
المبحث الثاني: تأسيس الهلال الأحمر الجزائري(LeCroix- RougeAlgérien)	**187**
المطلب الأول: تعريفه الهلال الأحمر الجزائري	187
المطلب الثاني: مراحل تأسيس الهلال الأحمر الجزائري	188
المطلب الثالث: الصعوبات التي عرقلت تأسيس الهلال الأحمر الجزائري	190
المطلب الرابع: انجازات الهلال الأحمر الجزائري	193
المبحث الثالث: اللجنة الدولية للصليب الأحمرC.I.C.R	**199**
المطلب الأول: تعريف اللجنة الدولية للصليب الأحمر وعوامل ظهورها	199
المطلب الثاني: مبادئ اللجنة الدولية للصليب الأحمر	200
المطلب الثالث: مهام اللجنة الدولية للصليب الأحمر بالجزائر	202
المطلب الرابع: دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر في تبادل الأسرى	209
المطلب الخامس:دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر في تطبيق القانون الدولي الإنساني	211
المبحث الرابع: وزارة الشؤون الإجتماعية	**215**
خلاصة	**218**
الفصل الرابع: الدعم الدولي للاجئين الجزائريين	
تمهيد	**220**
المبحث الأول: دعم جبهة التحرير الوطني ودول المغرب العربي	**221**
01: الجهود الانسانية لجبهة التحرير الوطني في تعبئة الرأي العام الدولي لصالح اللاجئين	222
أ:بالقسم العربي والإسلامي	222
ب: مكاتب القسم الأوروبي	225

2: موقف الجامعة العربية	231
3: دعم تونس	231
4:الدعم المغربي	236
5: دعم ليبيا	241
المبحث الثاني: دعم دول المشرق العربي	**245**
01:دعم مصر	245
02: دعم سوريا	246
03: دعم السعودية	247
04:دعم العراق	248
05: دعم الأردن	248
06: دعم لبنان	249
07: دعم الكويت	249
08:دعم السودان	250
09: دعم قطر	250
المبحث الثالث: دعم دول الآسياوية –المنظمات العالميةالإنسانية–الدول الأوروبية والامريكية	**251**
أ: دعم دول آسيا	**251**
01:دعم أندونيسيا	251
02: دعم ماليزيا	251
03: دعم أفغانستان	251
04: دعم باكستان	252
05: دعم إيران	252
06: دعم الصين	252
07: دعم كوريا	253
08: دعم الهند	253
09: دعم اليابان	253
10: دعم الفيتنام	253
11: دعم كوريا الشمالية	254
12:السيام	254

ب: دعم المنظمات العالمية الإنسانية	**254**
01: الصليب الأحمر الدولي	254
02: اللجنة النرويجية في الجزائر	255
03: لجنة أوكسفورد لمحاربة المجاعة	255
04: المحافظة السامية للاجئين التابعة للأمم المتحدة	256
ج: دعم الدول الأوروبية	257
01: دعم ايطاليا	257
02: دعم ألمانيا	257
2-1: ألمانيا الغربية	257
2-2: ألمانيا الشرقية (الجمهورية الفدرالية)	257
03: دعم النمسا	257
04: دعم بلغاريا	258
05: دعم هولندا	258
06: دعم بريطانيا	259
07: دعم السويد	260
08: دعم الدانمارك	261
09: دعم اسبانيا	261
10: دعم فنلندا	261
11: دعم ألبانيا	262
12: بولونيا	262
13: دعم اليونان	262
14: اللوكسمبورغ	262
15: النرويج	262
16: يوغسلافيا	262
17: المجر (هنغاريا)	262
18: رومانيا	263
19: تشيكوسلوفاكيا	263
20: بلجيكا	263

21: البرتغال	263
22: تركيا	263
23: ايرلندا	263
24: دعم الاتحاد السوفياتي	263
25: دعم سويسرا	264
26: دعم فرنسا	264
د: دعم دول أمريكا الشمالية والجنوبية	**265**
01: دعم الولايات المتحدة الأمريكية	265
02: كندا	266
03: الاكوادور	266
04: سيلان	266
05: هاييتي	266
06: زيلاندا الجديدة	266
07: الشيلي	266
هـ: دعم أستراليا	**266**
المبحث الرابع: عودة اللاجئين إلى أرض الوطن	**267**
خلاصة	271
الخاتمة	273
الملاحق	281
بيبليوغرافيا المصادر والمراجع	312
فهرس الأعلام	340
فهرس الأماكن والبلدان	348
فهرس الآيات	368
فهرس الأحاديث النبوية	368
فهرس الجداول	368
فهرس المحتويات	369

ملخص الأطروحة:

عنوان الأطروحة: البعد الإنساني للثورة في مراكز اللاجئين الجزائريين:

يعالج موضوع دراستنا جانب من الجوانب الإنسانية التي تحلت بها الثورة التحريرية والذي تمتد فترته من 1954 إلى 1962 وذلك بسبب السياسية الاستعمارية الإجرامية التي لاحقت اللاجئين الجزائريين إلى خارج حدودهم ونكلت بهم متناسية ومتغاضية كل القوانين الدولية الإنسانية السارية المفعول عبر العالم أجمع.

وتتحور إشكالية الأطروحة حول البحث في البعد الإنساني للثورة الجزائرية مبدءا وممارسة انطلاقا من برامجها ومواثيقها والتي تتبعنا جذورها المتأصلة في المجتمع الجزائري بداية من برامج وتنظيمات الحركة الوطنية من 1919 إلى 1954 مرورا إلى مواثيق الثورة التحريرية من 1954 إلى 1962 ، إضافة إلى إبراز الدور الإنساني الذي لعبته الثورة التحريرية في الاهتمام باللاجئين المتواجدين بتونس والمغرب متحدية كل العراقيل الفرنسية التي ظلت تستنكر لجرائمها وتقبع في جلدها حتى تجعل من الثورة تمرد قاده جياع يرغبون في إشباع بطونهم لا غير.

تطلبت مني الدراسة الاطلاع على مجموعة من المصادر والمراجع ذات الصلة البالغة بالموضوع منها وثائق أرشيفية عبارة عن تقارير، إضافة إلى مذكرات بعض الشخصيات الثورية وعدد من الدراسات العلمية والأكاديمية المهمة من رسائل، مؤلفات ومقالات وملتقيات.

تتكون الدراسة من مقدمة، فصل تمهيدي، أربعة فصول، خاتمة.

حيث خصصت الفصل التمهيدي إلى السياسة الاستعمارية الفرنسية وجرائمها الشنيعة المرتكبة في حق الشعب الجزائري الأعزل مباشرة عقب توقيع معاهدة الاستسلام من طرف الداي حسين والتي كانت سببا في هجرة الجزائريين بعد فقدان ممتلكاتهم وانتهاك حرماتهم إلى المغرب العربي، المشرق العربي، أوروبا ومنها فرنسا البلد المستعمر بحثا عن الأمن والأمان.

تناولت في الفصل الأول المبادئ الإنسانية للثورة التحريرية من خلال مواثيقها بداية ببرامج الحركة الوطنية بمختلف تنظيماتها للنتطرق إلى المبادئ الإنسانية في بيان أول نوفمبر – مؤتمر الصومام – ميثاق طرابلس، حيث تأكدت النية الحسنة التي تحذو الجزائريين إذ تحلوا وتمسكوا بمبادئ الاحترام، السلم، الحرية، التمسك بالدين ، الوحدة، عدم التمييز بين الأجناس سواء على أساس العرق أو الدين أو اللون أو الجنس، المساواة، حسن معاملة الأسرى، التعاون بين الجميع مستمدين ذلك من الشريعة الإسلامية التي تدعو إلى احترام الإنسان والحفاظ على كرامته ، مطالبين في ذات الوقت فرنسا باحترام هذه المبادىء وتطبيقها .

أما الفصل الثاني فقد تناولت فيه تعريف اللاجىء باعتباره عنصر أساسي في الموضوع وإبراز الفرق بينه وبين المهاجر من أجل توضيح الصورة للقارئ، لتناول أسباب اللجوء إلى تونس والمغرب عبر مرحلتين مبرزين أكبر الجرائم التي كانت وراء ذلك مع تحديد أماكن تمركز اللاجئين وحالتهم المزرية التي وصلوا عليها.

عالجت في الفصل الثالث" المنظمات الإنسانية بين الدعم الإنساني للثورة في مراكز اللاجئين الجزائريين والعراقيل الفرنسية" مبرزة أهم المصالح الإنسانية الإغاثية التي تبنت قضية اللاجئين وذلك بالتعاون مع المنظمة العالمية المعروفة باسم " اللجنة الدولية للصليب الأحمر " ذات الغرض الإنساني المحض.

أما الفصل الرابع فقد خصصته "للدعم الدولي للاجئيين الجزائريين " حيث تناولت فيه صدى الثورة التحريرية ومبادئها من خلال قضية اللاجئين التي تبنتها كل دول العالم الحرة وهبت لتلبية النداءات مقدمة كل الإعانات والمساعدات مما ساهم في فضح السياسة الاستعمارية التي رضخت لمبادئ الثورة السلمية الإنسانية وجلست على طاولة المفاوضات لحل مشكلة الجزائر وعودة اللاجئين لأرض الوطن.

لأنهي الأطروحة بخاتمة خلصت فيها إلى جملة من النتائج والتي رأيت فيها الأهمية البالغة وذلك بعد القيام بدراسة تحليلية للمادة العلمية وتوظيفها في فصول الدراسة محاولين الإجابة على الإشكالية المطروحة مستخلصين دروس وعبر.

الكلمات المفتاحية: الثورة التحريرية–المبادئ–الإنسانية–اللاجئين الجزائريين –المراكز.

Abstract:

Thesis title: The human dimension of the revolution in the Algerian refugee centers.

The subject of our study deals with one of the humanitarian aspects of the liberation revolution, which extends from 1954 to 1962, due to the criminal colonial policy that pursued Algerian refugees outside their borders and afflicted them with negligence and disregard of all international humanitarian laws all over the world.

The problematic of the thesis revolves around researching the human dimension of the Algerian revolution, in principle and in practice, based on its programs and charters; which trace us to its deep roots in Algerian society, starting from the programs and organizations of the national movement from 1919 to 1954 through to the charters of the liberation revolution from 1954 to 1962, in addition to highlighting the human role that the revolution played taking care of the refugees in Tunisia and Morocco, defying all the French obstacles that have been denouncing their crimes and lying under their skin until they make the revolution a revolt led by hungry leaders who only want to satisfy their greedy needs.

The study required us to review a set of highly relevant sources and references, including archival documents that are reports, in addition to the memoirs of some revolutionary figures and a number of important scientific and academic studies such as letters, books, articles and forums.

The study consists of an introduction, an introductory chapter, four chapters, and a conclusion.

We devoted the introductory chapter to introducing the colonial policy and its heinous crimes committed against the defenseless Algerian people immediately after the signing of the Treaty of Surrender by the Dai Hussein, which was the cause of the Algerians' migration after losing their property and violating their sanctities to the Maghreb, the Arab East, Europe, including France, the colonial country in search of Safety and security.

In the first chapter, I dealt with the humanitarian principles of the liberation revolution through its charters, beginning with the programs of the national movement in its various organizations, after which it touched upon the humanitarian principles in the statement of November the first - the Soumam Conference - the Tripoli Charter, where the good will that the Algerians followed was confirmed as they resolved and adhered to the principles of respect, peace, freedom, Adherence to the Islamic religion, unity, non-discrimination between races, whether on the basis of race, religion, color or gender, equality, good treatment of prisoners, cooperation between all that is derived from the Islamic Sharia, which calls for respect of the human being and the preservation of his dignity, simultaneously demanding that France respect these principles and apply them.

As for the second chapter, I dealt with defining the refugee being a basic element in the subject and highlighting the difference between him and the immigrant to clarify the picture to the reader and to address the reasons for asylum in Tunisia and Morocco through two stages, highlighting the biggest crimes that resulted, with determining the places of concentration of refugees and their miserable condition that they reached.

In the third chapter, I dealt with the humanitarian organizations between the humanitarian support for the revolution in the Algerian refugee centers and the French obstacles, highlighting the most important relief interests that adopted the refugee issue, in cooperation with the international organization known as the International Committee of the Red Cross, which has a purely humanitarian purpose.

As for the fourth chapter, I devoted it to international support for Algerian refugees, in which I dealt with the echo of the liberation revolution and its principles through the issue of refugees that was adopted by all the free countries of the world and endowed to meet the calls, offering all aid and humanitarian support, which contributed to exposing the colonial policy that submitted to the principles of the peaceful human revolution and sat at a table of negotiations to solve the problem of Algeria and the return of refugees to their homeland.

The thesis ends with a conclusion in which I concluded with a number of results in which I thought it was of great importance, after an analytical study of the scientific material and its use in the study classes, trying to answer the problem at hand, drawing moral lessons .

Key words: the liberation revolution - principles - humanity - centers - Algerian refugee

تم بحمد الله